

الكافي

al-Kāfi

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وسرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات علمية ، للعالم المتبحر

احاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظلّه

عني بتصحيحه وتخرجه علي أكبر الغفاري

المجلد التاسع

مِنْ مَنشورات

المكتب الاسلامي

طهران - شارع البوخرجهي (تلفن ٢١٩٦٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب الاستغناء عن الناس)

2271

518

351

1963

٧٩
١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن
عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه
عن الناس.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم
ابن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله
عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم
ولا يكون له رجاء إلا عند الله فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً
إلا أعطاه.

قوله (شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس) الشرف علو القدر ورفعته
والعز والعزة بالكسر بمعنى وهو القوة في الدين أو الغلبة على الامثال في اليقين والعزيم
لا يعادله شيء ولاله نظير والحمل للمبالغة وقيام الليل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب
للعزة والمنعة لان من استغنى عن الناس ظاهراً بترك السؤال وباطناً بقطع الطمع عنهم صار
عزيزاً عند الخالق والخلق ومن سألهم وطمع ما في أيديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل ولذا
قال أمير المؤمنين «ع» وورضى بالذل من كشف ضره، وذلك لان من كشف القناع عن وجه ضره
سوء حاله علم أنه يرى بين الحقارة فقد رضى بالذل والالم يكشفه اختياراً.

قوله (إذا أراد أحدكم الا يسأل ربه شيئاً الا اعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون
له رجاء الا عند الله) الظاهر أن قوله ولا يكون عطف اخبار على انشاء ويمكن أن يكون الواو
للحال، واليأس القنوط وقد يئس من الشيء يئس من باب علم وفيه لغة اخرى يئس يئس بالكسر
فيهما فهو شاذ و رجل يؤوس قال المبرد ومنهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية ألفاً ويقول
يئس وأشار الى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله :

(فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً الا اعطاه) اذا لم يبد انقطع عن
الخلق الى الله واتصل به اتصالاً روحانياً وقرب منه قرباً، معنوياً، اذا ناداه لباه واذا سأله أعطاه بل

٣- و بهذا الإسناد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره استجاب الله عز وجل له في كل شيء.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز و مذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر.

٥- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك أكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلي أصيب منه، قال: أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا و شبهه ولكن عول على مالي.

٦- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن عمار، عن نجم بن حطيم

صارت ارادته كارادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات.

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها لان الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره اما موقوف عليه أو لازم له غير منفك عنه.

قوله (طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء) اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذل والاحتقار كما قال أمير المؤمنين «ع» «أزرى بنفسه من استشعر الطمع» أي احتقر بنفسه من جعل الطمع شعاراً له، وأما انه آلة لذهاب الحياء فلانه فتح باب لوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به (واليأس مما في أيدي الناس) أي تفرغ القلب عنه و قطع الطمع و الرجاء منه (عز للمؤمن في دينه) و سبب لرفعته و علو منزلته عند الله وعند المؤمنين والملائكة المقربين.

(و الطمع هو الفقر الحاضر) لان الله تعالى يكله إلى نفسه و يحيله إلى غيره و هو فقر حاضر، ومن العجب أن الطامع يطلب اليسر بالعسر و يغفل أن الشيء ليس بمحصل لضده.

قوله (أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا) ضن بالشيء يضمن ضناً من باب علم بخل ومن باب ضرب لغة (ولكن عول على مالي) عولت به وعليه استعنت أي استعن بمالي.

١٩٨٥

الغنوي. عن أبي جعفر عليه السلام قال: اليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه أو ما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار الساباطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .
علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد قال : حدثني علي بن عمر ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ثم ذكر مثله .

(باب صلة الرحم)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره : « و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » قال : فقال : هي أرحام الناس ، إن الله عز وجل أمر

قوله (او ما سمعت قول حاتم) لم يذكره للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن ذلك مما يدعون به العاقل وان لم يكن من أهل الدين .
(اذا ما عزمت اليأس) العزم العقد المؤكد المعرى من التردد ، وألفيته بمعنى وجدته و الضمير راجع الى اليأس و حمل الغنى عليه للمبالغة و اذا ظرف لالفتيه و اللام في الفقر يفيد الحصر كالسابق .

قوله (ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم) أى ليجتمع في قلبك أمران بالنسبة الى الناس الاول اعتقادك بانك مفقر اليهم لان الانسان مدنى بالطبع يعاون بعضهم بعضاً في تحصيل المقاصد ، والثاني اعتقادك بانك مستغن عنهم غير محتاج الى السؤال عنهم لانه تعالى تكفل أرزاق العباد و أمرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب ان شاء عياً أسباب مقاصدهم ، و فائدة الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلين الكلام و حسن البشر والطلاقة و نحوها لان ذلك له مدخل عظيم في تحصيل المقاصد و تكميل النظام ، و فائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال و الطمع فيما في أيديهم .
قوله (و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام ان الله كان عليكم رقيباً) أى حفيظاً مطلعاً قال

بصلتها وعظمتها ، ألا ترى أنه جعلها منه .

القاضي أى يسأل بعضكم بعضاً فيقول: أسئلك بالله وأصله تتساءلون فادغمت التاء لثانية في السين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها. انتهى، والظاهر أن ضمير «به» راجع إلى الله و عوده إلى التقوى بعيد وان الاحرام بالجر عطفاً على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار، ومنه البصريون لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة، و أجابوا عن الآية بأن الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أى مما يتقى أو يتساءل به. أو منصوبة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمراً. أو على الله أى اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع. والجواب أن الكل خلاف الظاهر أما الاول فلان الاصل عدم الحذف. وأما الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز الا مع تذر العطف على اللفظ ودليل التعذر غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه أيضاً وتأثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف و عدمه ممنوع واثباته مشكل جداً، وأما الثالث فليبعد المسافة ولعدم فهم المسائلة في الارحام حينئذ. وأما الاخيران فلان الاصل في الواو وهو العطف، ولا يعدل عنه الالدليل على أن الارحام حينئذ غير مندرجة تحت الامر بالتقوى ظاهراً وهو خلاف ما نطق به قوله «ع» «ان الله عزو جل أمر بصلتها» ومعنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر كما لا يخفى ، ان قلت السؤال يتعدى بنفسه و بعن كما يقال سألته الشيء و سألته عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء؟ قلت : الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى وسأل سائل بعذاب» أى عن عذاب كما صرح به الجوهرى على أن الظاهر من كلام الاخفش حيث قال : خرجنا نسأل عن فلان و بفلان جواز الاستعمال بالباء أيضاً حقيقة. و فيه دلالة على تأكد صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر و قرنها باسمه و نسب حفظها و ضبطها اليه جل شأنه دون الملكين و هو دل على عظمة شأنها و رفعة مكانها واليه يشير قوله «ع» «ألا ترى انه جعلها منه .

بقي شيء ينبئى الاشارة اليه وهو تحقيق معنى الرحم فنقول : قيل الرحم والقربة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، و هذا يشبه أن يكون دورياً وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه و ان علوا وأبناؤه و ان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات و الاخوة والاخوات و اولادهم، و قيل الرحم التى تسجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكر ألم يتنا كما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام و أولاد الاخوال ، و

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمار قال: قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثبوا عليّ و قطيعة لي وشيمة فأرفضهم؟ قال: إذا يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.

٣- وعنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء.

٤- وعنه، عن علي بن الحكم، عن خطاب الأور، عن أبي حمزة قال: قال:

قيل هي عام في كل رحم من ذوى الارحام المعروفين بالنسب محرّمات أو غير محرّمات وان بعدوا، و هذا أقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم» انها نزلت في بنى امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده روايات اخر والظاهر أنه لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وأدناها الكلام والسلام و ترك المهاجرة، و تختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها و الحاجة اليها، فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب و من وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها، و من قصر عما ينبغي أو قصر عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع فيه تأمل و الاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة.

قوله (و شتمة اه) الشتمة دشنام و هي اسم من شتمه شتماً من باب ضرب، ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة و انزال العقوبة عاجلاً و آجلاً، و تصل وما عطف عليه خبر بمعنى الامر و الظهير الناصر و المعين و هورب العالمين و صالح المؤمنين و جميع المقر بين فأى وزن لقطع أهل البيت و اهانتهم لك ان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء.

قوله (يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثين سنة) هذا صريح في أن العمر يزيد و ينقص و أن صلة الرحم توجب زيادته، و ينبغي أن يراعى الاقرب فالاقرب مع التزامه و عدم القدرة على بر الجميع و أما مع عدم القدرة فالاولى أن يبر الجميع ولو بالتفاوت. و قوله «يفعل الله ما يشاء» اشارة الى المحو و الاثبات.

أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمي الأموال و تدفع البلوى و تيسر الحساب و تنسى في الأجل.

٥- وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في

قوله (صلة الارحام تزكى الاعمال) تزكى مضارع من باب الافعال أو التفعيل أى تجعلها نامية أو طاهرة من النقص أو من الرد وان كان فيها نقص ما (وتنمي الاموال) مثله قول أمير المؤمنين «ع» «صلة الرحم مثرة في المال» قال بعض الشارحين له وذلك من وجهين أحدهما أن العناية الالهية قسمت لكل حى قسطاً من الرزق يناله مدة الحياة ، وإذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة و كفلته بامدادهم و معونتهم و جب فى العناية افاضة أرزاقهم على يده وما يقوم بامدادهم على حسب استعداده ذلك، سواء كانوا ذوى الارحام أو مرحومين فى نظره حتى لو نوى قطع أحد منهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع و ذلك معنى كونها مثرة للمال ، الثانى أنها من الاخلاق الحميدة التى يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل فيكون ذلك سبباً لامداده و معونته من ذوى الامداد والمعونات كالمملوك .

(و تدفع البلوى) البلاء والبلىة والبلوى بمعنى وهو ما يبئلى به الانسان و يمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس .

(و تيسر الحساب) أى حساب الاموال والاعمال أيضاً (و تنسى فى الاجل) مثله فى نهج البلاغة عن على «ع» وفى كتب العامة أيضاً عن النبى «ص» قال «من أحب أن ينسأ فى أجله فليصل رحمه» و فى طريق آخر « من سره أن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (١) قال شارح النهج «النساء التأخير وذلك من وجهين أحدهما أنها توجب تعاطف ذوى الارحام و توازهم و تعاضدهم لواصلهم فيكون عن أذى الاعداء أبعد وفى ذلك مظنة تأخيره وطول عمره، الثانى أن مواصلة ذوى الارحام توجب همهم ببقاء واصلهم و امداده بالدعاء، وقد يكون دعاؤهم له و تعلق همهم ببقائه من شرائط بقاءه و أنساء أجله» .

أقول يمكن أن يكون للصلة بالخاصية تأثيراً فى تأخير الاجل وأن يكون تأخير الاجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل فيضه و بره الى عباد الله فيستريحوا بظل حمايته ، و قال عياض الاثر الاجلسمى بذلك لانه تابع للحياة. والمراد بنساء الاجل يعنى تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت والا فالاجل لا يزيد ولا ينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد و ينقص، اذ قد يكون فى أم الكتاب أنه ان وصل رحمه فأجله

أصلاب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدّين.

٦- و عنه، عن عليّ بن الحكم، عن حفص، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيبّ النفس وتزيد في الرّزق وتنسى في الأجل.

٧- الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ

كذا وإن لم يصل فأجله كذا، وقال المازري: وقيل معنى الزيادة في عمره أنه بالبركة فيه بتوفيقه إلى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف، وقال الطيبي بل التوجيه به أظهر فإن أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده، فمعنى يؤخر في أثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته، قال الله تعالى دو نكتب ما قدموا و آثارهم، ومنه قول الخليل «ع» دو اجعل لي لسان صدق في الآخرين».

قوله (وإن كان منه على مسيرة سنة) فينبغي الارتحال لزيارتهم أو إرسال الكتاب والهدايا اليهم وفي بعض النسخ «و لو كانت منه» بالتأنيث وكلاهما جائز لان الرّحم يذكر ويؤنث.

قوله (صلة الأرحام تحسن الخلق) ذكر للصلة خمسة أوصاف الأولى أنها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الأفعال بسهولة مثل الصدق والल्प والالفة وحسن الصحبة والعشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها، وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته وورسوخه وكماله والثاني أنها: (تسمح الكف) أي توجب جوده وبذله بالنسبة إلى عموم الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدرّج حتى يزيل مادة البخل والثالث أنها (تطيب النفس) أي تبسطها وتشرحها حتى تطهرها من خوف الفقر للبر والانفاق و من سائر الخبائث مثل الغلظة والحقد و نحوهما، والرابع أنها (تزيد في الرزق) أو توجب بسطه وسعته والبركة فيه، والخامس انها (تنسى في الأجل) و تؤخره كما مر .

قوله (إن الرّحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني) فيه اخبار عن تأكد صلة الرّحم وأنه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فأجاره و جار الله غير مخذول، والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله أن يجعلها ناطقة كما ورد أمثال ذلك في بعض الاعمال أنه يقول أنا عمك، والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمته عليهم أوصلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الأعلى، أو قربهم منهم و شرح صدورهم لمعرفته، أو جميع أنواع الأكرام والأفضال فإن صلة الرّحم تجلب خير الدنيا والآخرة، وقيل المشهور

الرحم معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ » ورحم كل ذي رحم .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « أول ناطق من الجوارح يوم القيامة تقول: يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه. »

٩- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها، وصلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « إنَّ الرِّحْمَ معلقة يوم القيامة بالعرش

من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفه وهي أمر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها و قطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقاً، وأصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم، وقيل يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنهما من أمر الله سبحانه فأقام ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وفيه أن جميع ذلك خلاف الظاهر، والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة وأراد بقوله (وهي رحم آل محمد) أن رحمهم عليهم السلام متصله بجميع الأمة لا بالاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابة أولى النعمة والايمان، وبالجملة كونهم عليهم السلام أصلاً لايمان صار ذلك باعثاً لقرابة المؤمنين معهم كما أن أصل الدين سبب لاخوة المؤمنين ، فالمراد برحمهم عليهم السلام رحم الايمان، فالرحم رحمان: خاصة وهي رحم قرابة وعامة وهي رحم الايمان، والظاهر أن قوله تعالى : (ان يوصل) بدل من ضمير «به» وأن قوله «وع» (و رحم كل ذي رحم) عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم .

قوله (و صلة الرحم منسأة في الاجل ومحببة في الاهل) أى آلة لتأخير أجل الواصل و سبب لزيادة عمره و محبة أهله لان الانسان محبوب بحب من أحسن اليه، ومن ثم قيل الانسان عبيد الاحسان .

تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبوذر رضي الله عنه؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافظنا الصراط يوم القيامة الرَّحْمِ وَالْأَمَانَةِ، فإذا مرَّ الوصول للرحم، المودِّي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مرَّ الخائن للأمانة، القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن قرط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكفِّ وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل.

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن خطاب الأعرور، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكِّي الأعمال وتدفع البلوى وتنمي الأموال وتنسى له في عمره وتوسع في رزقه وتحبب في أهل بيته، فليتق الله وليصل رحمه.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الحنط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

١٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون. القداح، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعجل الخير ثواباً صلة الرَّحْمِ.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

قوله (صلة الرحم وحسن الجوار) قيل حسن الجوار فضيلة تنشعب إلى فضيلتين لان حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون الاحسان اليه و مصادقته و مسامحته ومواساته و تلك الامور تحت العفة.

قوله (ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم) لان كثيرا من ثوابها يصل الى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبة الاهل و نحوها.

عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّهَ النِّسَاءَ فِي الْأَجْلِ وَالزَّيَادَةَ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ.

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله ﷺ: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة، و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاث سنين .

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، مثله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: لما خرج أمير المؤمنين ﷺ يريد البصرة، نزل بالربذة فأتاه رجل من محارب، فقال: يا أمير المؤمنين إنني تحملت في قومي حمالة وإنني سألت في طوائف منهم المؤاساة والمعونة فسبقت إليّ ألسنتهم بالنكد فمُرهم

قوله (ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الاصلة الرحم) دل على أن غيرها ليس سبباً لزيادة العمر والا كان هو «ع» عالماً به ولعل المراد أنها أكمل أفراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة و حسن الجوار و غيرها و يمكن ادراج غيرها فيها بوجه وفيه وفي ما مر من حديث أبي الحسن الرضا «ع» دلالة واضحة على أن المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لا ما ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولا ما ذهب اليه بعضهم أيضاً من البركة في العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقاً وما ذهبوا اليه وان كان صحيحاً يوجب الصلة لكنه غير مراد من النساء في الاجل.

قوله (نزل بالربذة) الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري (فأتاه رجل من محارب) هي قبيلة (اني تحملت في قومي حمالة) هي بالفتح ما يتحملة الانسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين الفريقين سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين.

(و اني سألت في طوائف منهم المؤاساة والمعونة) في أداء الحمالة و يحتمل الاعم (فسبقت اليّ ألسنتهم بالنكد) أي بالشدة والغلظة والعسر (قال فنص راحلته) أي استحشاها (اسنخرج أقصى ما عندها من السير وأصل النص بالصاد المهملة أقصى الشيء وغايته ثم سمي به

يا أمير المؤمنين بمعونتي وحشهم على مؤاساتي، فقال: أين هم؟ فقال: هؤلاء فريق منهم حيث ترى، قال: فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلا يابلاي ما لحقت، فانتهى إلى القوم فسلم عليهم وسألهم ما يمنعهم من مؤاساة صاحبهم فشكوه وشكاهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرء عشيرته، فإنهم أولى ببره و ذات يده و وصلت العشيرة أخواها إن عثر بهدهر* و أدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مأجورون ، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون ، [قال] ثم بعث راحلته وقال : حل .

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذامال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشد الناس

ضرب من السير سريع (فادلفت كأنها ظليم) الظليم ذكر النعام وادلفت من باب الافتعال أو التفعّل والآخر أشهر من الدليف وهو المشى مع تقارب الخطو والاسراع وكانه الوخدان ، قال الثعالبي في سر الأدب الوخدان نوع من سير الابل وهو أن ترمى بقوائمها كمشى النعام. (فدلف بعض أصحابه في طلبها) أى فى طلب راحلته وأثرها وفى بعض النسخ فادلف (فلا يابلاى ما لحقت) اللابى كالمعى الجهد والمشقة أى فجهداً بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت الراحلة (و صل امرء عشيرته فانهم أولى ببره و ذات يده) الاظهر أنه خبير بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه أى و لصل امرء عشيرته وقومه فانهم أولى ببره أى بافاضة خيره عليهم واحسانه اليهم واعطاء ما فى يده اياهم وكذا العكس ان احتاج الى احسانهم. (ثم بعث راحلته وقال حل) حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة اذا حثها للسير ، قال ابن عباس ان حل لتوطىء الناس و تؤذى و تشغل عن ذكر الله تعالى يعنى ان كلمة حل و زجر ك بها ناقتك عند الافاضة من عرفات توطىء الناس و تؤذيهم و تشغل قلبك عن ذكر الله فسر على هينك.

قوله (لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذامال وولد) المراد به النهى المؤبد والمنع المؤكد يعنى لا يعرض المرء عن عشيرته و عونهم باليد واللسان وان كان ذامال وولد، فانه محتاج الى العشيرة من جهات شتى وماله وولده لا يفينانه عنهم فكيف اذا لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم حينئذ أشد و أكمل ، وفيه ترغيب فى صلة العشيرة على كل حال . (وعن مودتهم وكرامتهم) الاضافة الى الفاعل أو المفعول والاول أنسب بقوله :

حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألمهم لشعته، إن أصابته مصيبةٌ أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً ويقبض عنه منهم أيدي كثيرة، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة، ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه، لا يزدادن أحدكم كبيراً وعظماً في نفسه ونياً عن عشرته، إن كان موسراً في المال، ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً

(و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم) لان الاضافة فيها الى الفاعل (هم أشد الناس حيطة) أى حفظاً ورعاية له (من ورائه) أى في غيبته (و أعطفهم عليه) فى الغيبة والحضور (والمهم لشعته) الشعث محركة انتشار الامور و تفرقتها و اللم الاصلاح تقول لمت شعته لمأمن باب قتل اذا أصلحت من حاله مات شعث و تفرق (ان اصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور) قيده بهذه الشرط لان الاحتياج اليهم حينئذ أظهر، ويناسب هذا ماروى عن أمير المؤمنين «ع» قال: «و اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى اليه تصير ويدك التى بها تصول» امر باكرامهم و رغبه فيه بذكر المنافع الدنيوية و هى انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له و بهم يتحقق كماله وقوته (و من يقبض يده عن عشرته فانما يقبض عنهم يداً واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة) لانهم يهجرونه ولا يعاونونه فيما ينزل به من مصائب الدنيا و نوايب الدهر و غلبة الاعادى و قد مر شرحه مفصلاً فى آخر باب المداراة.

(و من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة) يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه و من البين ان ذلك موجب لمودتهم له فليين الجانب مظهر للمودة من الجانبين و بها يتم النظام فى الدارين.

(و من بسط يده بالمعروف) تخصيصه بالمندوب محتمل و تعميمه أولى (اذا وجده يخلف الله له ما أنفق فى دنياه) سواء أنفق على ذوى الارحام أو على غيرهم (و يضاعف له فى آخرته) حتى أن الرجل لتصدق بالثمرة او بشق الثمرة فيربيه الله تعالى فيلقاها يوم القيامة و هو مثل أحد أو أعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله و أنفقه فى حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية و تشهد عليه التجربة.

(و لسان الصدق للمرء يجعله الله فى الناس خيراً من المال يأكله ويورثه) يعنى مدح الناس له بالجميل و ذكرهم بالخير و دعاؤهم له بالمغفرة خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس فى الماكل مدح و كمال مع انقطاع نفعه و التورث انما هو بغير اختيار مع أن الوارث أن صرفه فى وجوه البر كان الثواب له لالمورث (لا يزدادن أحدكم كبيراً و عظماً فى

ولامنه بعداً، إذالم يرمنه مروّة وكان معوزاً في المال ولا يغفل أحدكم عن القرابة بها
الخاصة أن يسدّها بما لا ينفعه إن أمسكه ولا يضرّه إن استهلكه.

٢٠- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن
سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن آل فلان يبرّ بعضهم بعضاً و
يتواصلون، فقال: إذا تنمى أموالهم وينمون، فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا، فإذا
فعلوا ذلك انقشع عنهم.

٢١- عنه، عن غير واحد، عن زياد القندي، عن عبدالله بن سنان، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن القوم ليكونون فجرة ولا
يكونون بررة، فيصلون أرحامهم فتسمى أموالهم و تطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا
أبراراً بررة.

٢٢- و عنه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي

نفسه ونأياً عن عشيرته ان كان موسراً في المال) لما كان أعظم أسباب كبر الرجل و عظّمته
وبعدّه عن العشيرة هو يسره و كونه ذاملاً قيد النهى عن تلك الامور به وليس المراد جواز
هذه الامور مع العسر بل تعلق النهى بها مع العسر اولى.

(ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولا منة بعداً إذالم يرمنه مروّة و كان معوزاً في
المال) المروّة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذى لاشيء
له من أعوز الرجل اعوازاً افتقر و بفتحها الفقير من اعوزه الدهر أفقره وأحوجه. و فيه
مبالغة في النهى عن الاعراض من الاخ والبعدمنه فانه اذا قبح ذلك مع عدم مروّة الاخ فقد
قبح مع مروته بطريق اولى (لا يغفل أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدها بما لا ينفعه
ان أمسكه ولا يضره ان استهلكه) الظاهر أن بها الخاصة مبتدأ و خبر والجملة حال عن
القرابة، و أن يسدها بدل عنها أو متعلق بلا يغفل بتقدير من أى لا يغفل أحدكم من أن يسد
خاصة القرابة واحتياجها بما لا ينفعه ان أمسكه بالمنع ولا يضره ان استهلكه بالاعطاء و غيره
و فيه ترغيب للمرء في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه
قوله (فلا يزالون فى ذلك) اى نمو أموالهم و زيادتها و نموهم بزيادة أعمارهم وتكثر
أعدادهم. قوله (ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة) اشارة الى أن الفوائد الدنيوية
للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر، وان المؤمن الصالح أولى بذلك.

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ، يقول الله تبارك و تعالى: « و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ».

٢٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله عليه السلام و بين عبد الله بن الحسن كلامٌ حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافتراق عشيتهما بذلك و غدوت في حاجة ، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول: يا جارية قولي لأبي محمد [يخرج] قال: فخرج فقال: يا أبا عبد الله ما بكربك؟ قال: إنني تلوت آية من كتاب الله عز و جل البارحة فأقلقتني، قال: وما هي؟ قال: قول الله جل و عز ذكره: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» فقال: صدقت لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا و بكيا.

٢٤- وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي ابن عم أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيتاي أن أقطعه، أتأذن لي قطعه؟ قال: إنك إذا وصلته و قطعك و صلكما الله جميعاً و إن قطعته و قطعك قطعكما الله .

٢٥- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن فرق قال : قال أبو عبد الله عليه السلام

قوله (صلوا أرحامكم ولو بالتسليم) دل على أنه ينبغي المبادرة بالسلام على ذوى الارحام وان ظن أنهم لا يردون عليه والقول بأنه لا يسلم عليهم حينئذ لأنه يدخلهم في حرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لا مكان توبتهم و ردهم فلا يترك تلك الخصلة العظيمة و الفضيلة الشريفة لمجرد الظن.

قوله (حتى وقت الضوضاء بينهم) الضوضؤ أصوات الناس ضوضؤوا أى ضجوا.

قوله (ما بكربك) بكر الى الشيء بكورا من باب قعد أسرع أى وقت كان و بكرت

عجلت و بكر تبكيراً مثله، وفى بعض النسخ ما يكربك من الاكراب وهو الاسراع .

قوله (انك اذا وصلته و قطعك و صلكما الله) لان وصلتك اياه قد يرق قلبه و يجعله محباً

لك و ما يلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين «ع» و «وخذ على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين» يريد أن الظفر على العدو اما باللسان واما بالافعال.

إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّي قَدْ أَذَلَّتْ رَقَبَتِي فِي رَحْمِي وَإِنِّي لَأُبَادِرُ أَهْلَ بَيْتِي ،
أَصْلَمَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْنُوا عَنِّي .

٢٦- عنه ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إنَّ
رحم آل محمد - الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لمعلقة بالعرش تقول : اللهم صلِّ وصلي واقطع من
قطعني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثم تلا هذه الآية : « و اتقوا الله الذي
تساءلون به والأرحام » .

٢٧- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن ابن
بكير ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عز وجل : « الذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل » فقال : قرابتك .

٢٨- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان وهشام
ابن الحكم و درست بن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ
« الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ؟ قال : نزلت في رحم آل محمد عليه وآله
السلام و قد تكون في قرابتك ، ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء : إنه في
شيء واحد .

٢٩- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة ،
عن الوصافي ، عن علي بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من سرَّه أن يمدَّ الله
في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه ، فإنَّ الرِّحْمَ لها لسانٌ يوم القيامة
ذلق تقول : يا رب صلِّ من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل يرى بسبيل خير إذا أتته

قوله (اني احب ان يعلم الله اني قد اذلت رقبتي في رحمي) أي احب ان يطابق
علمه بالمعلوم او احب ان يعلم الاذلال بعد الكون كما علمه قبله او احب ان يجزيني بالاذلال
فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم .

قوله (فقال قرابتك) أراد ان الآية شاملة لقرابة المؤمنين ، لأنها مختصة بها لدلالة
الخبر السابق والخبر الاتي على أنها شاملة لقرابة محمد «ص» أيضاً .

قوله (فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد) يعني أن الآية شاملة لارحام
المؤمنين وان نزلت في رحم آل محمد «ص» ، فلا تقولن باختصاصها بها .

قوله (فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق) أي فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام

شرح اصول الكافي - ١ -

الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النار.

٣٠- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن علي، عن صفوان، عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون لي القربة على غير أمري، ألهم علي حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمر كان لهم حقان: حق الرحم، وحق الإسلام.

٣١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الرحم والبر ليهوئان الحساب و يعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا باخوانكم و لو بحسن السلام و رد الجواب.

٣٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صلة الرحم تهوئان الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع السوء و صدقة الليل تطفى غضب الرب.

٣٣- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صلة الرحم تزكي الأعمال و تنمي الأموال و تيسر الحساب و تدفع البلوى و تزيد في الرزق.

(باب البر بالوالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

أو فتحها أو سكونها مع فتح الذال، و فيه دلالة واضحة على أن قول الرحم محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه.

قوله (فتهوي به إلى أسفل قعر في النار) الاضافة في أسفل قعر بيانية وهو يدل على أن قاطع الرحم و ان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لانكفر بالذنوب فلا بد من التأويل و لعل المراد بالدخول مع عدم الدوام. أو المراد بالقاطع القاطع المستحل.

قوله (و تقي مصارع السوء و صدقة الليل تطفى غضب الرب) أى الصلة تقي صاحبها من الوقوع في المكروه و الذنوب و سوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة و انما خص صدقة الليل مع أن سائر العبادات كذلك لكونها أبعد من الرياء وأقرب الى

عن قول الله عز وجل: «و بالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهم و أن لا تكلفهما أن يسألك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عز وجل: «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون» قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: و أمّا قول الله عز وجل: «إمّا يبلغنّ عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما» قال: إن أضجرك فلا تقل لهما: أفّ، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: «و قل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال «واخفض لهما جناح الذلّ من الرّحمة» قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك

الاحلاص فكان أولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه.

قوله (فقال الاحسان أن تحسن صحبتهم) بالتلطف و حسن العشرة والطلاقة و البشاشة والتواضع والترحم و غيرها مما يوجب سرورها و انبساطهما ، والحق الاجداد و الجدات. بهما محتمل و صرح به عياض من العامة ، و قال بعضهم انهم أخفض منهما لانهم ليسوا بأباء و أمهات حقيقة (و ان لا تكلفهما أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه) بل تبادر الى قضاء حوائجها قبل المسئلة لانه تمام البر.

(و ان كانا مستغنيين) قادرين على القيام بحاجتهما (أليس يقول الله عز وجل ولن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) البر شامل لبر الوالدين و بهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) الاف في الاصل و نسخ الاظفار، ثم استعمل فيما يستقدر. ثم في الضجر وهو نكرة ان نون و معرفة ان لم ينون ، ومعنى النكرة لا تقل لهما قولاً قبيحاً ، ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار أخذ من الاف وهو القليل كذا قال محي الدين، والنهى الزجر و فعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لاريب في أن هذا القول منهي عنه وانما الكلام في أنه عقوق أم لاقال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله «ع» عن امام لا بأس به في جميع اموره عارف غير أنه يسمع أبو به الكلام الغليظ الذي يغيظهما أقرأ خلفه؛ قال : لا تقرأ عمالهم يكن عاقاً قاطعاً، ويفهم منه أن مثل ذلك القول ليس عقوقاً وان العقوق الذي عدوه من الكبائر هو الذي يورث القطع منهما أو من أحدهما وان ما يوجب غيظهما نادراً لا يبلغ حد العقوق ولا يوجب الفسق الراجع للعدالة .

(ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما) للتواضع والتعظيم هكذا ينبغى بالنسبة الى كل ذي نعمة أو معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شأنه ديا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم

فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

٢- ابن محبوب ، عن خالد بن نافع البجلي ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار و عذبت إلا و قلبك مطمئنٌ بالإيمان ، و والديك فأطعهما و برهما حين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف ، عن أبي عبد الله عليه السلام

فوق صوت النبي ولا تجهر واله بالقول - الآية .

(ولا يدك فوق أيديهما) عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة ، و قيل : المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم .

(ولا تقدم قدامهما) في المشى والمجالس لانه مناف للتعظيم وخلاف الاداب الا ان يريد ذلك على احتمال . والتفصيل أن رفع الصوت واليد والتقدم ان أوجب اذيهما وضجرهما فهو حرام والا فلا يبعد القول بأن تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح .

قوله (الا وقلبك مطمئن بالإيمان) دل على أن التلفظ بما يوجب الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الإيمان لا يضر بل يوجب ثواباً لأن التقية واجبة و أن الإيمان أمر قلبي كما هو الحق والمشهور (و والديك فاطعهما) الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور ، والكلام يفيد الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده ، والتأكيد فقط ان قدر قبله (و برهما حين كانا أو ميتين) برهما حين عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحرى لمجابهما والتوقى عن مكارههما ، و برهما ميتين عبارة عن طلب المنفرة لهما وقضاء الصوم والصلاة والديون عنهما و فعل الخيرات لهما وغيرهما مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما . و يفهم منه أن العقوق كما يكون في حال حياتهما كذلك يكون بعد موتهما أيضاً و سيصرح به .

(و ان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فان ذلك من الإيمان) أي من كمال الإيمان ، والظاهر أن طاعتها فيما أمر به لازمة اذالم يكن معصية سواء كان مباحاً أو مندوباً أو واجباً اذ اعلم أن تركه يوجب اذيهما وضجرهما لظواهر الايات والروايات و اليه ميل أكثر العامة ، وقال بعضهم اذا أمر بالمباح صار مندوباً واذا أمر بالمندوب صار مؤكداً ، و يفهم منه أن أحدهما لو كره زوجته وأمره بطلاقها كان عليه أن يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته بأمر أبيه عليهما السلام ، و يؤيده ما في الترمذي عن ابن عمر قال «كانت لي

قال : يأتي يوم النيامه شيء مثل الكببة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة ، فيقال : هذا البر .

٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أي الأعمال أفضل؟ قال : الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله .

٥- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألت رجلاً رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده؟ قال : لا يسميه باسمه ، ولا يمشی بين يديه ، ولا يجلس قبله ولا يستسب له .

زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله ص ، فقال : يا عبدالله طلقها ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

قوله (مثل الكبة) الكبة بالفتح الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى «ولكن البر من اتقى» وقد يراد به العفة ، ويقابله الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما و هو داخل تحت العفة و مراد هنا .

قوله (أي الاعمال أفضل قال الصلاة) اريد بالاعمال الاعمال البدنية ، فلا يرد أن معرفة الله ومعرفة شرائعه أفضل كمدل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها أفضل من المتأخر بدليل خارج .

قوله (لا يسميه باسمه) لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفاً بل يسميه بالاب فيقول يا أبة أو أخبرني أبي أو باللقب والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير .

قوله (ولا يمشی بين يديه ولا يجلس قبله) في المجالس أو عند أرادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الاداب (ولا يستسب) أي لا يعرضه للسب ولا يجز السب اليه وذلك بأن يسب أبا زيد فيسب زيد أباه مجازاة ، و حكم الام في جميع ذلك حكم الاب ، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولاريب في أن ذلك فسق من وجوه أحدها أنه سب أبا زيد وثالثها أنه صار سباً لغير علم ، وثالثها أنه صار سباً لفعل زيد والبادى أظلم ، وهل صدر منه كبيرة باعتبار سب أبيه أم لا قيل يحتمل الاول لان سب

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر عن عبد الله بن مسكان، عن من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصاري في برِّ الوالدين في قول الله عزَّ وجلَّ: «و بالوالدين إحساناً» فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلاَّ إياه [و بالوالدين إحساناً]» فلمَّا كان بعد سأله فقال: هي التي في لقمان «و وصينا الإنسان بوالديه (حسناً)» و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» فقال: إنَّ

الاجنبى كبيرة و سب الاب أقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لانسلم أن سب الاجنبى مطلقاً كبيرة و لادلالة على ذلك فى الاخبار و لوسلم فلانسلم أنه سب الاب لانه لم يقصد من ذلك سبه و ليس فعل السب كفعل المسبب، و قوله «لا يستسب» لا يدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد السب و لا يمكن أن يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمراً و بيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس و نحن لانعمل به.

قوله (فى قول الله عز وجل و بالوالدين احساناً) أى فى تفسيره للترغيب فى بر الوالدين و صلتهما و تعظيمهما و انجر كلامه الى والدى العلم والحكمة. وقال الراوى : (فظننا انها) أى الآية التى فسرها «ع» للترغيب فى بر الوالدين (الآية التى فى بنى اسرائيل «و قضى ربك ان لاتعبدوا الاياه» [و بالوالدين احساناً]) اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (فلما كان بعد سأله) و قلت هل الآية التى ذكرتها فى بر الوالدين هى التى فى بنى اسرائيل (فقال) صلوات الله عليه (هى التى فى لقمان و وصينا الانسان بوالديه) حملته امه و هنا على و هن و فصالة فى عامين أن اشكر لى و لوالديك و الى المصير. «و ان جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما فى الدنيا معروفاً و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانيتكم بما كنتم تعملون» و انما قال «ع» هى التى فى لقمان لان مراده بالوالدين و والدى العلم و الحكمة و لا يمكن تأويل الوالدين فى آية بنى اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف آية لقمان فانه يمكن تأويل آخرها بهما. وفيه مناقشة أما أول فلان قوله «ع» أولاً و بالوالدين احساناً» غير المذكور فى آية لقمان، و أما ثانياً فلان آية لقمان ليست على الوجه المذكور و ليس فيها أيضاً لفظ حسناً و يمكن دفع الكل بأن المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى أو بأن ذلك من تغيير الراوى و تصرفه، و دفع الاول بأن قوله «و بالوالدين احساناً» متعلق بقال و أنا عنده، لا بقول الله. فيكون كلامه «ع». و دفع الاخير بأنه يمكن أن يكون لفظ حسناً

ذلك أعظم أن يأمر بصلتها وحقها على كل حال «وإن جاهدك على أن
تشارك بي ما ليس لك به علم» فقال: لا بل يأمر بصلتها و إن جاهداه على الشرك ما
زاد حقهما إلا عظما.

في أصل النزول «و إن جاهدك على ان تشارك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» (فقال ان ذلك
أعظم أن يأمر بصلتها وحقها على كل حال) الظاهر أن ضمير قال راجع الى أبي عبدالله «ع»
وذلك اشارة الى قوله تعالى «وان جاهدك» وأعظم فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد
اذا جعلته عظيماً وأن يأمر مفعوله بتأويل المصدر، والمراد بالامر بالصلة هو الامر السابق
على هذا القول واللاحق له أعني قوله «اشكر لي ولوالديك» وقوله «و صاحبهما» واتبع أفاد
(ع) بعد قراءه قوله تعالى «و إن جاهدك» أن هذا القول أعظم الامر بصلة الوالدين وحقهما
على كل حال حيث يفيد أنه تجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه .
(و إن جاهدك على أن تشارك بي ما ليس لك به علم) فلا تطعهما (فقال: لا بل يأمر بصلتهما
ان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الاعظما) ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى «وان جاهدك
و أفاد بقوله «لا» انه ليس المراد منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك و نهى
الولد عن اطاعتها عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و ان منعه المانعان عنها وما زاد
هذا القول حقهما الاعظما و فخامة وهذا الحديث بعد مبهم، وهم عليهم السلام قد يتكلمون
بكلام مبهم للثنية أولغرض آخر و توضيحه أن صدر الآية في الحث على صلة الابوين حقيقة
و آخرها و هو قوله تعالى «أن اشكر لي ولوالديك» الى آخره في الحث على صلة الوالدين
مجازاً، وهو العالم الرباني المعلم للعلم والحكمة، و ضمير الثنية في جاهدك ولا تطعهما
راجع الى أبي بكر و عمر، والمراد بالشرك بالرب ترك أمره بمتابعة ذلك العالم الرباني،
يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل، عن الحسين بن محمد عن معلى بن
محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان، عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد
الاسكاف عن الاصبغ بن نباته أنه سأل أمير المؤمنين «ع» عن قوله تعالى «أن اشكر لى و
لوالديك الى المصير» فقال: الوالدان اللذان أوجب الله تعالى الشكر لها اللذان ولدا
العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتها، ثم قال الله تعالى الى المصير فمصير العباد
الى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان ، ثم عطف القول على ابن حننمة وصاحبه - أقول
حننمة بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب وهى بنت هشام اخت أبي جهل - فقال
فى الخاص والعام وان جاهدك على ان تشارك بي يقول فى الوصية وتعديل عن أمرت بطاعته
فلا تطعهما ولا تسمع قولهما. ثم عطف القول على الوالدين فقال «و صاحبهما فى الدنيا معروفاء»

٧- عنه، عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين، عن محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ و الديه حيّين وميتّين، يصليّ عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديّ إذا كنا لا يعرفان الحق؟ قال: ادع لهما و تصدّق عنهما، وإن كنا حيّين لا يعرفان الحق فدارهما، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أباك.

يقول عرف الناس فضلها وادع الى سبيلها وذلك قوله «و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم» فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله. ويمكن جعل آخر الآية أيضاً لبر الوالدين المعروفين وارجاع الضمير في لاتطعهما وجاهداك اليهما وقال عليه السلام: ان ذلك أعظم الامر بصلتهما وحقهما على كل حال أى على حال الشرك وعدمه فقال الراوى «وان جاهداك» الى قوله- فلا تطعهما» دل على عدم اطاعتها في حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما وحقهما على كل حال فقال «ع» ولا، أى ليس الامر كما زعمت من النهى عن اطاعتها في حال الشرك بل يأمر بصلتهما و احسانهما ومصاحبتهما وان جاهداه على الشرك نعم المنهى عنه اطاعتها في الشرك.

قوله (يصلى عنهما و يتصدّق عنهما و يحجّ عنهما ويصوم عنهما) دل على أن ثواب هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وهو مذهب علمائنا، وأما العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل اليه، و اختلفوا في عمل الابدان فقليل يصل قياساً على الصدقة و قيل لا يصل لقوله تعالى «و أن ليس للانسان الا ماسعى» الا الحج لان فيه شأبة عمل البدن و انفاق المال فنقلب المال.

قوله (فقال يا رسول الله من أبر؟ قال امك قال: ثم من؟ قال امك قال: ثم من؟ قال امك قال ثم من قال أباك) ذكر الاب في المرتبة الرابعة يشعر بأن للام ثلاثة أرباع البر هذا اذا لم يخرج تكرر

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني راغب في الجهاد نشيط قال: فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت، قال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: فقم مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة.

١١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت و حججت

البر بالام مخرج التأكيد والمبالغة والافالمقصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضا والتربية وشدة المحبة، واختلفت العامة في ذلك فمشهور مالك أن الام والاب سواء في ذلك، وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه، وقال بعضهم للام ثلثا البر مستنداً بما رواه مسلم قال قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك، ثم امك، ثم أبوك، وقال بعضهم لها ثلاثة أرباع البر مستند بما رواه مسلم أيضاً قال قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال امك، قال: ثم من قال أمك، قال: ثم من؟ قال: امك قال ثم من؟ قال أبوك.

قوله (فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله) كما قال عز وجل «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» فرحين بما آتاهم الله من فضله - الآية، وقال: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله».

قوله (فقال رسول الله «ص» فقم مع والديك فوالذي دل على أن أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاهما يزيد على أجر الجهاد، واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار و التفصيل يشمل الكافرين ثم إن توقف الجهاد على اذنها مشروط بعدم تعيينه عليه ويفهم منه أنه لا يجوز له السفر بدون اذنها مطلقاً إلا أن يكون واجباً عليه عيناً و هل يلحق الاجداد و الجدات بالوالدين في هذا الحكم أم لا، لم يحضرنى إلا نص صحيح، ولا قول صريح من أصحابنا و ذهب مالك إلى لحوقهم حيث قال الجدان كالأبوين لا يخرج إلى الجهاد بدون اذنها.

فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: إنني كنت على النصرانية و إنني أسلمت. فقال و أي شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عز وجل: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء» فقال: لقد هدك الله، ثم قال: اللهم اهده. ثلاثاً. سل عما شئت يا بني! فقالت: إن أبي و أمي على النصرانية و أهل بيتي، و أمي مكفوفة البصر فأكون معهم و آكل في آنتهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ قلت: لا ولا يمسونه، فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها، فإذ ماتت فلا تكلمها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله قال: فأتته بمنى والناس حوله كأنهم معلم صبيان، هذا يسأله و هذا يسأله، فلما قدمت الكوفة أظفت لأمي و كنت أظعمها و أفلي ثوبها ورأسها و أخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا و أنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفة؟ قلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ قلت: لا ولكنه ابن نبي، فقالت: يا بني إن هذا نبي إن هذا نبي إن هذه وصايا الأنبياء، قلت: يا أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي و لكنه ابنه، فقالت: يا بني دينك خير دين، اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علمتها، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به و ماتت، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها و نزلت في قبرها.

قوله (و أي شيء رأيت في الإسلام) فصار سببا لهدايتك فتلا الآية المذكورة الدالة على أن الهداية موهبة كمدل عليه أيضاً كثير من الروايات للإشارة بأنها أنرت في نفسه حتى صارت سبباً لهدايته فلذلك قال «ع» ولقد هدك الله ثم قال اللهم اهده - ثلاثاً - أي زد هدايته أو ثبته عليها و تجوزيه «ع» له الأكل في آنية أهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم و طهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سراية النجاسة لامكان أن يأكل في آنتهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لما يأكله برطوبة وان كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم و نجاسة ما بأشروه برطوبة . والفلي « شيش جستن ازسر وجامه و فعله من باب رمي .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، و عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عمار بن حيان قال: خبرت أبا عبدالله عليه السلام ببر إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أحبّه وقد ازددت له حباً، إن رسول الله أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سرّبها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها، ثم قامت وذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقليل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنّها كانت أبرد بوالديها منه.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إن أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة؟ فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فإنه جنة لك غداً.

١٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لا بي عبدالله عليه السلام: إن لي أبوين مخالفين؟ فقال: برّهما كما تبرّ المسلم من يتولانا.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر والوفاء، بالعهد للبرّ والفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين.

قوله (فقال برهما كما تبر المسلم من يتولانا) دل على ان بر الوالدين الكافرين واجب و أن المقام معهما أفضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وأن الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنها و هو أيضاً مذهب جماعة من العامة، وقال الشافعي: له الغزو دون اذنها.

قوله (والوفاء بالعهد) الوفاء ملكة تنشأ من لزوم العهد والميثاق كما ينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للعذر وداخلة تحت العفة وقد شبهه أمير المؤمنين عليه السلام في أنه وقاية في الآخرة من النار وفي الدنيا من العار.

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السكونيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من السنَّة والبرِّ أن يكتنَى الرَّجُلُ باسم أبيه.

١٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعليُّ بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ وسأل النبيَّ صلى الله عليه وآله عن برِّ الوالدين فقال: ابرر أمك ابرر أمك ابرر أمك، ابرر أبك ابرر أبك ابرر أبك وابدأ بالأُمِّ قبل الأب .

١٨- الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فقال: إنِّي قد ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ثمَّ جئت بها إلى قلب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبتاه فما كفارة ذلك؟ قال: ألك أمُّ حيَّة؟ قال: لا، قال: فلك خالدة حيَّة؟ قال: نعم، قال: فابررها فإنها بمنزلة الأمِّ يكفر عنك ما صنعت، قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى كان هذا؟ فقال: كان في الجاهليَّة وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان ابن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال: ليس جزاء إلا في خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتره ابنه فيعتقه أو يكون عليه دينٌ فيقضيه عنه .

٢٠- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنِّي رجلٌ شابٌ نشيط وأحبُّ الجهاد ولي والده تكره ذلك؟ فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: ارجع فكن

قوله (فلك خالدة حية) دل على ان المتقرب بالام أولى بالبر من المتقرب بالاب.
قوله (ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما) البر بالوالدين غير مختص بحال الحياة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت أكد لشدة احتياجهما، فعلى هذا يمكن أن يكون باراً في حال الحياة فيصير عاقاً بعد الموت، وبالعكس، كما يمكن أن يكون باراً في حال الحياة في وقت فيصير عاقاً في وقت آخر، وبالعكس، وكذا بعد الموت.

مع والدتك فوالذي بعثني بالحق [نبياً] لا نسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٢١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقباً، وإنه ليكون عاقباً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً.

(باب)

الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح لايهتم بامور المسلمين فليس بمسلم.

٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين.

٣- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

قوله (قال قال رسول الله ص) من أصبح لايهتم بامور المسلمين) أن لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة (فليس بمسلم) أى ليس بكامل فى الاسلام ولا يعبؤ باسلامه ، والمراد بامورهم أعم من الامور الدنيوية والاخرية و لو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به و كمال له .

قوله (قال قال رسول الله ص) أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً) رجل ناصح الجيب أى ناصح الصدر والقلب أمين لاغش فيه و أسلمهم قلباً من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم أحسن وأقوم وكان قلبه لهم أصفى وأسلم كان أنسك الناس و أعبدهم و أكثرهم طاعة وأجهدهم ، وفيه اشارة الى نوع واحد من العدالة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه و بين الخلق من النصح والمعاملات والمعاضات والامانات و حسن

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد ابن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبدالله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب الناس إلى الله ؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنطاط ، عن فطر بن خليفة

الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الاخر رعايته حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك . والاول أفضل لانه أشق وأحسن من عند الله تعالى و ان كان الثاني أفضل باعتبار آخر .

قوله (من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم) أى لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم فى أمر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم و إيصال الخير اليهم و ارشادهم الى مصالحهم (و من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين) للاستغاثة لدفع المكاره و المصائب ورفع الشرور والنوائب والاستعانة فى أمر من الامور .

قوله (الخلق عيال الله) عيال الرجل من تجب عليه مؤنته ونفقته وتدير امور و رعاية مصالحه ، و استعمار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لقواتهم والمدبر لحوالهم فى معاشهم و معادهم (فأحب الخلق الى الله) و أرفعهم منزلة وأشرفهم مرتبة وأعلام درجة (من نفع عيال الله) بنعمة يسد بها خللتهم ويرفع بها جوعتهم ، أو باعانة يدفع بها بليتهم ، أو بإرشاد يزيد به هدايتهم . أو بغير ذلك من منافع الدين والدنيا ، و منافع الدين أشرف قدرأ وأبقى و أدوم نفعاً وأو فى سيما اذا أخلص فى نفعهم وطلب به رضا المولى كما روى « أن الله عباداً خلقهم لمنافع الناس أولئك الامنون من عذاب الله » .

عن عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله ﷺ من ردَّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو ناراً و جبت له الجنة.

٩- عنه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: « و قولوا للناس حسناً » قال: قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلاّ خيراً حتى تعلموا ما هو؟.

١٠- عنه، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عز وجل: « و قولوا للناس حسناً » قال: قولوا للناس أحسن ما تجبّون أن يقال فيكم.

١١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله ابن جبلة. عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال: نقاعاً.

((باب اجلال الكبير))

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم.

قوله (من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء] او نار و جبت له الجنة) لفظه ماء ليست في كثير من النسخ، والعادية المتجاوز عن الحد، والتاء للمبالغة، وعدواً ينهما يشمل الفرق والحرق وتخريب البناء والاموال وغير ذلك من أنواع الضرر.

قوله (و قولوا للناس حسناً) يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و تعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله (ولا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو) ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكير وأمر باحضار القلب وهو التفاتة الى معرفة حقيقة الشيء أو لاثم التكلم بما هو الحق الخالص.

قوله (قال نقاعاً) المبالغة لكونه نافعاً في الدين والدنيا على وجه الكمال. **قوله** (من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم) أي تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الادب معه والاعراض عن مساوى الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه و ضعف قوته و قرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضى اجلاله خصوصاً اذا كان اكثر تجربة و أفضل علماً وأكيس حزمًا وأقدم ايماناً وأحسن عبادة وأنور قلباً.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس منا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن أبان، عن الوصافي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عظّموا كباركم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم.

((باب))

اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن المفصل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما المؤمنون إخوة بنوآب و أمّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهرله الآخرون.

٢- عنه، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفي قال: تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبة

قوله (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكبير سنأ أو شأناً مستحقاً للتوقير والتعظيم، والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الأمور و شدة تأثره بأدنى ما يولم أهل الرحمة والعفوه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر إليه بالهيبه ونحوها خصوصاً إذا كان يتيماً فلتكن بالنسبة الى الكبير ابناً، و بالنسبة الى الصغير أباً، و يمكن أن يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم أيضاً لان الاختصاص و النسبة كافية في الاضافة قوله (انما المؤمنون اخوة بنوآب و ام) أى مثل الاخوة النسبية في لزوم التعاطف والتوازر والتراحم أو المراد بالآب مادتهم وهى الطينة الجنانية وبالام روحهم المرية لهم كما سيحىء واطلاق الآب والام عليهما مجاز وحملهما على آدم و حواء بعيد لاشترك جميع الناس فى ذلك، ثم رغب فى رعاية الاخوة بقوله:

(و اذا ضرب على رجل منهم عرق سهرله الآخرون) ضرب العرق ضرباً و ضرباً بانا تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص أو مطلقاً وفيه تنبيه على أن المؤمنين لما كانوا من أصل واحد بمنزلة شخص واحد لزم أن يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر أعضاء الجسد بتألم بعضها، وسهر اما خبر بحسب المعنى أيضاً أوامر، وعلى الاول دل على أن من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ماهو من أخص صفات المؤمن.

قوله (قال تقبضت بين يدي ابي جعفر «ع») التقبض الانضمام والانتقاض وهو خلاف

تصيني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي، و صديقي، فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزن هذه لأنّها منها.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و عدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب. عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت

البسط ويحصل كثير أما بحضور ما يستكرهه الطبع وقد يحصل لآعن سبب ظاهر وان كان لا يخلو في الواقع عن سبب كما أشار إليه «ع» بقوله:

(يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه) الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها الحياة وهي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تقنى بفناء الجسد والجمع الأرواح. و لعل المراد بالآب تلك الطينة لأنها مادة وجودهم كآلاب وبالأم تلك الفائضة منه تعالى عليهم لأنها بمثابة الأم في التربية والتدبير، لا يقال السبب الذي ذكره «ع» لحزن سببه غير معلوم يقتضى أن يكون كل مؤمن محزوناً دائماً إذ لا يخلو مؤمن من إصابة حزن قطعاً لانا نقول يجوز أن يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف.

قوله (قال المؤمن أخو المؤمن عينه) أي نفسه وذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات، أو عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها أو حافظه أو طليعته يتعرف الأمور النافعة له ويوصل خبرها إليه (ودليله) إلى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والأخرية (لا يخونه) في عهده وأمانته المالية والسرية (ولا يظلمه) في نفسه وماله وأهله وسائر حقوقه (ولا يغشه) في النصيحة والمشورة والإرشاد إلى مصالحه.

(ولا يعده عدة فيخلفه) لأن خلف الوعد مذموم عقلاً وشرعاً، وفيه رذالة وخساسة وحقارة وخفة وإيذاء للمؤمن وتكدر لخطره والنفي بمعناه، أو بمعنى النهي وفي الأولى إشارة إلى أنه لو أتى بالمنفى لم يتصف بالأخوة والإيمان.

أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشدُّ اتصلاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها.

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى الحنّاط، عن الحارث بن المغيرة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله. لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذب به ولا يغتابه.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البخترى قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و دخل عليه رجل فقال لي: تجبّه؟ فقلت: نعم فقال لي: ولم لا تجبّه و هو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه

قوله (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده) هذا تمثيل و تقرّ يب للفهم حيث شبههم بالواحد لا تحادهم في المادة و الروح و اتفاهم في صفة الايمان و تناسبهم في التوحيد و العرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه، عنى وان تفرقت بهم الصور و الاعيان، فيقتضى هذا النوع من الاتحاد و النسب من الايمان ان يتألم كل بتألم الاخر و يفرح بفرحه و فيه ترغيب في التناصر و التعاون و التراحم و التعاطف في الواجبات و المندوبات و المباحات و الضروريات و قضاء الحاجات و دفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن و الفرح بفرحه و التألم بحزنه و التجنب عن أذاه بقوله:

(وان روح المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله) أى بذاته المقدسة. (من اتصال شعاع الشمس بها) المراد بالاتصال المعنوى، و شبهه بالاتصال الحسى الجسمانى لا يوضح المقصود و تقرّ به الى الفهم و وجه الاشدية أن المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال ليرى كأنه هو و لا يفرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة و العرفان أن هذا خلق اتصف بصفات الخالق، و أما الجاهلون فيزعمون أنه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فانه يفرق بينهما العالم و الجاهل.

قوله (هو عينه و مرآته و دليله) أما أنه مرآته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره و الاخلاق و الاداب فكان كل واحد مظهراً لصفات الاخر و مرآة له، و اما أنه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا و الاخرة فيعلمه أمر السدين و يزجره عن المنهيات و يرغبه فى الخيرات و ينبهه عن الغفلات و يظهر عليه قبح اللذات و الشهوات **قوله** (ولم لا تجبّه و هو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه علي

على غيرك.

٧- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم إخوة لأب وأم.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن علي بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

٩- أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً الحديث.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن نقرأ من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا و لزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ و عليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا و شربوا و ارتنوا، فقالوا: من

غيرك) رغب في المحبة بذكر الفوائد والبواعث ورفع المانع أما الباعث فثلثه تعود الى المحب، وأما المانع فانما هو تكفل مؤونته و رزقه، وليس ذلك الاعلى الله عز وجل، و قوله «في دنك» متعلق بأخوك وشريكك على سبيل التنازع، والظاهر أن المراد بالعدو الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة.

قوله (و أجرى في صورهم من ريح الجنة) الريح بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التي جرت في أبدانهم جامعة لهم وبها يعودون اليها ويتطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين كما قال يعقوب «ع» «اني لاجد ريح يوسف».

قوله (يفيد بعضهم بعضاً الحديث) كما يفيد الخادم المخدوم، والظاهر أن الحديث مفعول «يفيد» ففيه اشارة الى بعض أنواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين.

قوله (فتكفّنوا) أى اتخذوا الكفن والبسوه وفي بعض النسخ « فتكفّنوا » بتقديم

أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن أخو المؤمن، عينه و دليله، فلا تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله [ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه] قال ربعي: فسألني رجل من أصحابنا، بالمدينة فقال: سمعت فضيلاً يقول ذلك؟ قال فقلت له: نعم، فقال: [فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يغشاه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه.

(باب)

فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه وأخوته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إن الإيمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت، حققت ولايته وأخوته إلا أن يجييء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك، فإن جاء منه ما تستدل به

النون أى اختاروا الكنف وهو الجانب .

و قوله (بحضرتي) معناه عندي و حضرة الرجل قر به .

قوله (ولا يخذله) أى لا يترك اعانته ونصرته فى الحق أو لا يتكبر عليه ولا يستغفره .

قوله (اما احدهما فهو الذى يظهر لك من صاحبك) لم يذكر الوجه الاخر هنا و توضيح الوجه المذكور أن الايمان أمر قلبى كما مر ، والامر القلبى لا يعلم ثبوته وتحققه الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه، فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهراً بثبوته وأجرنا عليه أحكام الايمان والولاية والاخوة، و نتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عند الله تعالى لان دلالتهما ليست بقطعية غير محتملة للتخلف ، و ان شهدا بعدمه بأن يكونا منافيين له حكمنا بعدمه ظاهراً الا أن يدعى أن صدورهما من باب التقية مع امكانها في شأنه فإننا نحكم بثبوته أيضاً .

على نقض الذي أظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وأظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً إلا أن يدعي أنه إنّما عمل ذلك تقيّة ومع ذلك يُنظر فيه فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنّ للتقيّة مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له. وتفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعالهم على غير حكم الحقّ وفعله فكلّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنّه جائز.

(باب)

(في ان التواخي لم يقع على الدين وانما هو التعارف)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن محمد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر وإنّما تعارفتم عليه.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان وسماعة، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنّما تعارفتم عليه.

قوله (فإن كان ليس ممّا يمكن ان تكون لتقيّة في مثله لم يقبل منه) اشارة الى أنه لا تقبل منه دعوى التقيّة اذالم يكن المقام مقتضية لها، وقوله (و تفسير ما يتقى) اشارة الى موضع تقبل منه دعوى التقيّة فيه ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة و ظاهر حكمهم بالاضافة أو التنوين وافراده مع كونه صفة لقوم باعتبار أنه مسند الى الظاهر، و قوله: (مما لا يؤدي الى الفساد في الدين) اشارة الى أنه لا تقبل منه التقيّة فيما لا تقيّة فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلباً اذلا تقيّة في العقائد والقتل.

قوله (لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه) لعل المراد أن المواخاة على هذا الامر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع في هذا اليوم و هذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم. ويؤيده قوله «ص» «الارواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تخالفت منها اختلف» قيل معناه أن الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضاً، ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الايتلاف والمواخاة اولاً كان التعارف والتألف بعد الاستقرار في البدن. واذا كان التناكب والتخالف هناك كان التناكب والتناكر هنا.

(باب)

(حق المؤمن على أخيه وأداء حقه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده.

٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجري، عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال له: سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلى إنني

قوله (من حق المؤمن على أخيه المؤمن ان يشبع جوعته) أشبعته أطعمته حتى شبع و جاع الرجل جوعاً اشتهى الطعام و اشتاق إليه، والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه و نسبة الاشباع الى الجوعة و تعليقه بها مجاز أو باعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه.

(و يوارى عورته) العورة كل ما يستحي منه اذا ظهر وهي من الرجل القبل والدبر و من المرأة جميع الجسد الا ما استثنى، والامة كالحرة الا الرأس، و يحتمل أن يراد بها العيوب و التعميم أظهر (ويفرج عنه كربته) الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب أى أعمه وأحزنه فألقته و شق عليه (ويقضى دينه) في حياته و بعد موته و قد نقل أنه كان بين رجلين صداقة و كان على كل واحد دين وقضى كل واحد دين الآخر من غير علم أحدهما بقضاء الآخر (فإذا مات خلفه في أهله وولده) خلفت فلانا على أهله صرت خليفة و خلفته جئت بعده و المقصود أنه ينبغي ان يقوم مقامه في مهمات أهله و ولده فبأتيبهم و يسألهم عن حوائجهم من اللباس و الطعام و الشراب و غيرها، ثم يعزم بقضاها و هكذا يفعل في كل صباح و مساء ولا يتسجر في رعايتهم بطول الزمان و كثرة الحاجات، و اعلم أن الله تعالى خلق الانسان و جعله مدنياً بالطبع يحتاج الى التعاون و المعايشة مع الغير فألزم عليه حقوقاً بعضها من الواجبات العينية و بعضها من الكفائية و بعضها من السنن اللازمة و بعضها من الاداب ، و تفصيلها يعلم من أحاديث هذا الباب و غيرها من الاحاديث المتفرقة .

قوله (ما حق المسلم على المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب) قال فسي

عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قال: قلت له: لاقوة إلا بالله قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، و الحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه

المصباح: الولاية بالفتح والكسر النصرة، و ينبغي أن يعلم أن المؤمن لا يخرج من أصل الايمان ولا يسلب عنه النصيب حقيقة الا بالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات و أنها ليست بواجبة بل هي من الاداب المطلوبة المرغوبة فيها، فينبغي ارتكاب التأويل وصرف الكلام عن ظاهره، فنقول: لعل المراد بالوجوب التأكد والمبالغة أو وجوب الاقرار بأن تلك الامور من حقوق الاخوة، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق، و بالنصيب النصيب الكامل الذي في خالص أولياء الله تعالى.

(قلت له جعلت فداك وماهي) حتى أعلمها وأعملها (قال يا معلم اني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل) دل على أن الجاهل بهامعذور في تركها الا أن يقال ليس بمعذور ولكن عذر العالم أضعف من عذره ولومه أشد.

(قال قلت له لاقوة الا بالله) أي لاقوة لنا في أداء الحقوق أو مطلقاً الا بالله ونصرته و لما استعان في أدائها بالله تعالى والمستعين به غير ذليل فصلها «ع» و قال:

(أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك) هذا النوع من الاتحاد يتوقف على أن يطلع عن أفق خاطرك أنوار الاسرار الالهية وتعلق عليه أبواب الوسواس الشيطانية، فانه اذا حصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوسواس لاحظت قرب المؤمن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحاداً في الذات و تناسباً في الصفات حتى كانه وأنت سواء في المعنى و كنفس واحدة، و هذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضي الحق المذكور (والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره) أي تجتنب ما يوجب سخطه و تتبع ما يوجب رضاه و تطيع أمره ان كان موافقاً للشرع والا فانصح به برفق حتى يرجع (والحق الثالث أن تميته بنفسك) بأن تفكر في جلب ما ينفعه و دفع ما يضره أو بأن تقوم مقامه في قضاء حوائجه، و يندرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روى عن الرضا «ع» قال «أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقرته وذلكه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله و لرسوله فيقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار و يأيها المتعصب للائمة الاختيار.

بنفسك ومالك ولسانك و يدك ورجلك، والحقُّ الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ، والحقُّ الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى، والحقُّ السادس: إن يكون لك خادمٌ و ليس لأخيك خادمٌ فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه و يمهد فراشه، والحقُّ السابع أن تبرِّقسه و تجيب دعوته، و تعود مريضه، و تشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف، عن أبيه سيف، عن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب [بعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء و

(ومالك) بأن تعينه بالمواسة والايثار و قضاء الدين قبل السؤال وبعده والاول أفضل لما في الثاني من نقص الاخرة (و لسانك) بأن تعينه بطلب الحاجة والدعاء له ودفع الغيبة عنه و ذكر محاسنه و تعليمه امور الدين ونحو ذلك.

(و يدك ورجلك) بأن تستعملهما في طلب كل خير و دفع كل شر يتوقفان عليهما .
(والحق الرابع أن يكون عينه و دليله و مرآته) فتتنظر الى مقاصده كما ينظر هو و تدله عليها ان غفل عنها و تقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى فيك صور حاجاته.

(والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى) بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس (والحق السادس ان تكون لك خادم) الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام.

(والحق السابع ان تبرقسه) الظاهر أن قسمه بفتحيتين وهو اسم من الاقسام و أن المراد ببر قسمه قبوله، و أصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول، يقال بر الله عمله اذا قبله كأنه أحسن الى عمله بأن قبله ولم يرده كذا في الفائق، و قبول قسمه وان لم يكن واجباً شرعاً لكنه مؤكد للايكسر قلبه ولا يضيع حقه، واحتمال ارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم، ثم أشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله:

(و اذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى أن يسألها) لان الإلحاح الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة ، و يدل على نقص في الاخوة والمحبة و حق الاخوة أن تقضى حاجته المعلومة لك وأن تمشى اليه وتساله عن حاجته و تسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العالدين عليه السلام يعطى ما ظهره في جوف الليل قوتاً لفقراء الشيعة ويوصله اليهم.

أمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودعه فقلت: سألتك فلم تجبني؟ فقال: إنني أخاف أن تكفروا، إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومؤاساة الأخ في المال، و ذكر الله على كل حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل، عن مرزم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسى ويعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت ففسله وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً ولا يمله لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته وإذا

قوله (و ذكر الله على كل حال) أصل الذكر مبدء لجميع الخيرات ثم الخيرات مبدء لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا ينفل طرفه عين إلى أن يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود إلا إياه. وهذا غير متعلق بالسؤال لان السؤال عن حق المسلم على أخيه ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه بأن المهم للمؤمن في الدنيا أمران أحدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهي تحصل برعاية الاولين، والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهي تحصل بالذكر.

قوله (ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن) يعني أداء حق المؤمن أفضل من أداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام أفضل المؤمنين ورؤساؤهم فأداء حقوقهم رأس جميع العبادات قال أمير المؤمنين «ع» «فضل حرمة المسلم على الحرم كلها» يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال أيضاً «و شد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها» يعني أن الله تعالى ربطها بهما فأوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين و مراعاة مواضعها و قرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد. **قوله** (و اذا احتجت ففسله) أي فسله عن حاله و عن ذات يده و عما أكله هو و عياله البارحة إلى غير ذلك من ضرورياته فان احتاج إلى شيء فبادر إلى قضاءه.

(لا تمله خيراً ولا يمله لك) الظاهر أنه من أمله بته بمعنى تركته و آخرته والاملاء

شهد فزره وأجله وأكرمه فانّه منك وأنت منه ، فان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته وإن أصابه خيرٌ فاحمد الله ، وإن ابتلي فأعضده وإن تمحل له فأعنه وإذا قال الرجل لأخيه: أفّ انقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما ، فإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، وقال: بلغني أنّه قال إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض ، وقال : إنّ المؤمن وليّ الله يعينه ، ويصنع له ، ولا يقول عليه إلاّ الحقّ ، ولا يخاف غيره .

فرو گذاشتن و مهلت دادن و دراز کشیدن مدت و لامه ياء ، و أما الاملال بمعنى ملول کردن فبعيد والله أعلم (كن له ظهراً) أى معينا ناصراً فى جميع الامور فانه لك ظهر و بذلك يتم نظام اموركم فى الدنيا والاخرة .

(اذا غاب) بالسفر أو الاعم (فاحفظه فى غيبته) فى نفسه بالذكر الجميل والدعاء و ترك الغيبة و زجر الغير عنها وفى ماله و أهله برعايتهم وقضاء حاجتهم و تكفل امورهم . (فان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته) أى جوده بالعمو عن التقصير و مساهلته بالتجاوز لثلاثا يستقر فى قلبه فيوجب التناظر والتباض ، وفى بعض النسخ «سخيته» بالخاء المعجمة قبل الياء أى حتى تسأل عن سبب سخيته وهى الحقد والبغض ، فاذا ظهر لك فتداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فان استمر فأعذر اليه حتى يقبل منك (و ان تمحل له فاعنه) أى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى امضاءه (واذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لان المؤمن عدو للكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمناً فالقائل كافر و ان كان كافراً فالقائل مؤمن وأيضاً هذا القول اما صادق أو كاذب و على التقديرين يلزم كفر أحدهما فليأمل .

(فاذا اتهمه انماث الايمان فى قلبه) اتهمه من باب الافعال أو الافتعال أى من أدخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان فى قلبه ، والتهمة «دروغ بستن بر كسى» ثم بالغ فى مواخاة المؤمن و حبه و رعاية حقوقه و رغب فيها بقوله :

(ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء) أى ليزهر ايمانه أو أعماله الصالحة وأخلاقه الفاضلة أو نفسه الناطقة الكاملة أو نور الهى يغشاها بسبب صفاء ذاته و حسن صفاته .

(و قال ان المؤمن وليّ الله يعينه و يصنع له) الولي فعيل بمعنى فاعل أى المؤمن محب الله و ناصره و قائم بأمره ، و فى المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن وليّ الله والمراد باعانتة الله تعالى اعانة دينه و نصرة أوليائه و الحماية لهم والذب

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه و يعودوه إذا مرض، وينصح له إذا غاب، و يسمته إذا عطس، و يجيبه إذا دعاه، و يتبعه إذا مات .

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة مثله.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، و المواساة له في ماله، و الخلف له في أهله، و النصر له على من ظلمه، و إن كان نافلة في المسلمين و كان غائباً أخذ له بنصيبه و إذا مات الزّيارة إلى قبره، و أن لا يظلمه و أن لا يغشّه و أن لا يخونه و أن لا يخذله و أن لا يكذّب به و أن لا يقول له أف، و إذا قال له: أف فليس بينهما ولاية و إذا قال له: أنت عدوّي فقد كفر أحدهما، و إذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي صاحب الكلل، عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألتني الذهب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع أباه - عبد الله عليه السلام و أذهب إليه، فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال: عنهم، و صنعه له العمل بأوامره و نواهيه و آدابه و التسليم و الرضا بحكمه قاصداً بذلك وجهه تعالى.

قوله (و يسمته إذا عطس) تسميت العاطس الدعاء له و الشين المعجمة مثله و كلاهما مروى و قال أبو عبيد الشين المعجمة أعلا و أفشى و قال ثعلب المهملة هي الاصل اخذ من السم و هو القصد و الهدى و الاستقامة و كل داع بخير فهو سميت أي داع بعوده و البقاء الى سمته، و قيل اشتقاق المهملة من السم و هو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزع للعطاس و اشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله أو بعبده عما يشمت به عليه .

يا أبان إيتاك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجلٌ من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لائثرده، قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني. فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنّما أنت وهو سواء إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال: ابتداء منه يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور و ما هنّ جعلت فداك؟ قال: يحبُّ المرء المسلم لأخيه ما يحبُّ لأعزّ أهله، و

قوله (فقال يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم)

الايثار الاختيار مصدر آثر على أفعل و هو أشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه وقد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية» و مثل ما روى «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» قيل معناه ما كان يعد كفاية النفس والعيال وغنائهما عنه، و لعل الوجه فيه أن البذل يتفاوت بتفاوت الازمان و المقامات وأحوال الطرفين وطيب النفوس فقديكون الاقتصاد أرجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقديكون الامر بالعكس كما في الصديقين. وأمر النبي «ص» تعليم للمؤمنين.

قوله (قال رسول الله «ص» ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله) هذا تمثيل لقصد الايضاح أو اليد مجاز عن الرحمة من باب الارسال أو المكنية والتخييلية واليمين الجانب الاشراف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلوم منزلته ورفته باعتبار أن من عظمت منزلته تبوء عن يمين الملك، وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل أو المجاز والاستعارة والكناية لانه تعالى منزّه عن ظاهرهما.

يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية، فبكي ابن أبي يعفور و قال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه إن هو فرح و حزن لحزنه إن هو حزن، و إن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه و إلاّ دعا الله، قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطوّوا عقبنا، و أن تنظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ و جلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم و أمّا الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من فضلهم، فقال ابن أبي يعفور: و مالهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال: يا ابن أبي يعفور إنّهم محجوبون بنور الله أما بلغك الحديث أنّ رسول الله عليه السلام كان يقول: إنّ الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله و عن يمين الله وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من

قوله (بثّه همه) كان المراد بالبت التهيج و الاثارة و بالهم العزم و الارادة أو الحزن أى هيجه و أثاره عزمه و ارادته خير المؤمن أو حزنه فى أمره. و اراد «ع» بقوله: (ثلك لكم) ما ذكره قبل، و بقوله (ثلاث لنا) ما يذكر بعد و هى معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم و العمل و قرب النبى و وطأ عقبيهم و اقتفاء اثرهم فى العلم و العمل و التمسك بدين الحق و انتظار عاقبتهم فى الدنيا بظهور القائم «ع» و فى الآخرة بالكرامة و الشفاعة، ثم أشار الى بعض فضائلهم للترغيب فى تحصيلها و الحث على محبة أهلها و حفظ حقوقهم بقوله. (فمن كان هكذا) أى متصفاً بالخصال المذكورة. (كان بين يدي الله عز و جل) و هو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته و احسانه.

(فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم) من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال و حرموا عن نيل هذا الكمال يستضيء بنور الشمس كل من هو أسفل منها، و هذا النور كما يكون لهم فى الآخرة يكون لهم فى الدنيا أيضاً كما مر من أن المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهو نجوم السماء لاهل الارض، إلا أن هذه الابصار قاصرة عن ادراكه.

(و أمّا الذين عن يمين الله) دل على أنّهم غير من كانوا بين يدي الله عز و جل و كان المراد بهم الائمة عليهم السلام (فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من فضلهم) لانهم يبهتون من ملاحظة فضلهم و كمالهم و يتحIRON من مشاهدة حسنهم و جمالهم و بين سبب عدم رؤيتهم) أنّهم محجوبون بنور الله و النور الساطع و الضوء اللامع اذا بلغنا حد الكمال يمنعان من المشاهدة كما يشهدله النظر الى الشمس مع أنّ نورهم أشد من نورها بل لانسبة بينهما.

الشمس الصّاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فقال هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله .
 ١٠- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجلٌ فسلم، فسأله كيف من خلقت من إخوانك؟ قال: فأحسن الشاء وزكّى و أطرى، فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة؟ قال: وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم قال: قليلة، قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنك لتذكر أخلاقاً قلّ ما هي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة.
 ١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال: [ف] هل يعطف الغنيُّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت: لا، فقال ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظّموا أصحابكم و وقّروهم ولا يتجهّم بعضهم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإيّاكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن الجبار، عن ابن فضال، عن عمر بن أبان، عن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلا شيء إذاً، قلت: فالهلك إذاً، فقال: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

١٤- علي بن إبراهيم، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، رفعه، عن

قوله (ولا يتجهّم بعضهم بعضاً) تجهّمه وتجهّم له استقبله بوجه كرهه عبوس.
 قوله (فقال أبو جعفر «ع» فلا شيء إذاً) أى لا اعتناء به وبدينه، ولعل المراد أن حق الاخوة كما هو غير متحقق فيهم لأنه منتف عنهم بالمرّة وكان السائل حمله على الثاني لانه الموجب للهلاك والعقوبة لاعلى الاول الموجب لرفع الكمال، وقوله «ع» «ان القوم لم يعطوا أحلامهم» أى عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم بذلك لعدم كمال عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول وجعله رمزاً الى خطأ السائل في ذلك الحمل بعبء.

معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن، فقال: سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة، فإني عليك مشفق أخشى ألا تحتمل، فقلت: بلى إن شاء الله، فقال: لا تشبع ويجوع ولا تكتسى ويعرى، وتكون دليله وقيمه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحب له ما تحب لنفسك وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ولايتنا بولاية الله عز وجل.

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي المغرا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: «رحماء بينكم» متراحمين مغمتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد

قوله (وتكون دليله وقيمه الذي يلبسه) أي يكون دليله إلى منافعه الدنيوية والآخرية التي أعظمها العلم بأمور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتكون قيمه أي بطاقته و صاحب سره وأهل معاشرته وخاصته ويمكن أن يعتبر تشبيهه بالقيص في دفع المكاره عنه كما أن القيص يدفع الحر والبرد. وضمير تسعى في قوله «وتسعى في حوائجه بالليل والنهار» راجع إلى الجارية فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بواحد.

قوله (والتعاقد على التعاطف) التعاقد التعاهد. والتعاطف «با همدىكر مهرباني كردن» و في بعض النسخ «التعاون» بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الاتي من رواية أبي المغرا عن أبي عبد الله «ع».

(والمواساة لاهل الحاجة) بتسويته باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقاً في النصف أو أقل أو أكثر .

(و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وإيماء إلى أن الآية أمر في المعنى بتلك الخصال لكونها في مقام المدح المستلزم للامر بها وإلى أن الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الآية في شأنهم بل يجري في الأمة إلى يوم القيامة، والظاهر أن متراحمين خبرتان لتكونوا.

(و مغمتمين - الخ) خبر ثالث مع احتمال نصبها على الحال، والظاهر أن ضمير من أمرهم راجع إلى المسلمين وأن المراد بذلك الامر الغايب أي الفايت هو التعاطف والمساواة والتراحم

رسول الله ﷺ.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: حقُّ علي المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه وحقُّ علي إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

((باب التراحم والتعاطف))

١- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العنقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله ﷺ قال: تواصلوا وتبارثوا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزَّ وجلَّ.

٣- عنه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: تواصلوا وتبارثوا وتراحموا وتعاطفوا.

وغيرهما من حقوقهم، وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن اسلمه وصافحه وعانقه وراعى حقوقه، وأن الاغتمام بفواتها توبة وندامة توجب التدارك و التلافي في مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لا يخلو من شائبة التكرار الا أن يراد به هنا يقاعه وفي الاول العزم به والتأكيد المشعر بالاهتمام به محتمل. والله أعلم.

قوله (سمعت أبا عبد الله ع، يقول لأصحابه اتقوا الله وكونوا إخوة بررة) شبه المؤمنين بالاخوة في الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغنى والفقير والقوى والضعيف والكبير والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا يمكن الا من امن امتحن الله قلبه للايمان والتقوى وأخلصه من الكبر والغبين والحققد ونحوها من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى، والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتدابير و كثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والافضل على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم. والامر بتذاكر أمرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى أنه الغرض الاهم منها، والمراد بأمرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة أو الاعم منه ومن نشر أحاديثهم وعلومهم.

٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يحقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤااسة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: «رحماء بينهم» متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأ نصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب زيارة الاخوان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن [علي] ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أخاه لله لالغيره التماس موعدا لله و تنجز ما عند الله و كل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و أطابت لك الجنة.

٢- عنه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن خيثة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: يا خيثة أبلغ من ترى من موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم و قويتهم على ضعيفهم و أن يشهد حيتهم

قوله (من زار أخاه لله لالغيره) كاللغة بسبب حسن الصورة أو الصوت أو الكلام أو بسبب قرب الجوار أو السعى في الحوائج أو نيل الجاه أو المال أو غير ذلك مما لا يتعلق بأمر ديني فإن هذه الامور قد تتحقق في غير من أحبه الله بل في غير المؤمن فلا تكون سبباً للوعد المذكور و انما السبب له أن يكون الزيارة لله و هي على وجهين الاول أن يزوره من أجل أنه عبد أحبه الله كزيارة المتعلم للمعلم لملاحظة حق التعليم والارشاد. وبالعكس لملاحظة حق التعلم والاسترشاد و زيارة الصالح والعابد والزاهد مثلاً للصالح والعبادة والزهد فإن الزيارة لاجل هذه الامور أيضاً زيارة لله لالغيره .

(و كل الله سبعين ألف ملك) الظاهر ارادة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محتملة. (ينادونه الا طبت و أطابت لك الجنة) أى انشرح صدرك بازالة الخبائث و صفت ذاتك من أدناس الذنوب و حلت لك الجنة و لذلك نعيمها.

قوله (و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم) الوصية بالشيء الامر بأن يفعله. والتقوى التحرز من سخط الله و المتقى من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه و هو ينشأ من مشاهدة عظمته و لذلك وصفه بها. والعود الفضل و الاسم منه العائدة و هي المعروف شرح اصول الكافي-٣-

جنازة ميتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لُقي بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خيامة أبلغ موالينا أننا لانغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدثني جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى دفع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار: فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى، قال: له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ فقال ما جاء بي إلا ذاك. فقال: إنني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام و يقول : و جبت لك الجنة وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً فليس إياه زار. إياي زار و ثوابه علي الجنة

٤- علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي النهدي، عن الحصين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار أخاه في الله قال الله عز وجل: إياي زرت و ثوابك علي

والصلة والعطف والمنفعة (و هذا أعود) أى أنفع، واللقيا بكسر اللام أو ضمها وشد الباء و الاصل على فعول مصدر لقيه كرضيه اذ آراه، ووصف العدل ومخالفته مذموم. وقد ورد الايات والرواية على ذمه و هو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين و ترك العمل به والعمل بخلافه .

قوله (حتى دفع إلى باب عليه رجل) قال في النهاية دفعت الى كذا بالبناء للمفعول انتهيت اليه، وقول الملك له ما حاجتك الى رب هذه الدار دل ظاهراً على أن الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة، وقال الغزالي ليس أيضاً للزائر من أجل القرابة ولا من أجل مكافاة الاحسان لما رووه عن رسول الله «س» و هو مثل هذه الرواية الا أن الملك قال : ألك حاجة ، قال لا، قال: ألك قرابة؟ قال لا، قال: لمكافاة احسان اليك؟ قال لا فبشره بالجنة كما نقل هنا . (فليس اياه زار اياي زار) لما كانت زيارته اياه في الله وطلباً لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته الى زيارة ذاته المهتدة للتنبية على أنه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وأنه الغاية لكل طالب والمرجع

ولست أرضى لك ثواباً دون الجنة.

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره، وحقّ على الله أن يكرم زوره.

٦- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عزّ وجلّ له: أنت ضيفي و زائري، عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبّك إياه.

٧- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي غرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في الله في مرض أو صحّة، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً، و كّل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه: أن طببت وطابت لك الجنة فأنتم زوّار الله و أنتم وفد الرّحمن حتّى يأتي منزله، فقال له يسير: جعلت فداك و إن كان المكان بعيداً؟ قال: نعم يا يسير و إن كان المكان مسيرة سنة، فإنّ الله جواد والملائكة كثيرة، يشيّعونه حتّى يرجع إلى منزله.

لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة و الرجوع اليه بقلب خالص و عزم صادق (و لست أرضى لك ثواباً دون الجنة) لعل المراد ان شيئاً من خيرات الدنيا و نعمها لا يصلح أن يكون ثواباً لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة لدوامها و دوام نعيمها.

قوله (من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره) ترغيب في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة، والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمله هنا على المفرد يمنع حمله على الجمع (و حقّ على الله ان يكرم زوره) الكرم من صفاته وكل صفة له في غاية الكمال فكرمه في غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا أزال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه رأى من آثار كرمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت و لذلك حذف متعلق الكرم لقصور العبارة عن بيانه.

قوله (لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً) أي لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارته زيارة المزور له، أو الظاهر أن قوله «فان كان المكان بعيداً» جزاؤه محذوف وهو يشيعه هذا العدد

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي [بن] النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ زار أخاه في الله والله جاء يوم القيامة يخطر [يخطو خـل] بن قباطي من نور. ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل له: مرحباً، وإذا قال: مرحباً أجزل الله عز وجل له العطيّة.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن بشير، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره، إلتماس وجه الله، رغبة فيما عنده، وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله: ألا طبت و طابت لك الجنة.

١٠- الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زار مسلم أخاه المسلم في الله والله إلا ناداه الله عز وجل أيها الزائر طبت وطابت لك الجنة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله.

١٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمن ليخرج

الكثير من الملائكة أو يطلب زيارته.

قوله (من زار أخاه في الله والله) الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح، والله إشارة إلى أن الكرامة المذكورة تترتب على زيارته إذا كانت طلباً لوجه الله ومرضاته لا لآخر (يخطو بين قباطي من نور) في بعض النسخ يخطر بالراء أي يتبختر في مشيته ويتمايل كمشية المعجب المتكبر، والقباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة إلى قبط من أهل مصر شبه بها النور لتصد الإيضاح.

إلى أخيه يزوره فيو كئل الله عز وجلّ بهملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء يظله، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك و تعالى أيها العبدالمعظم لحقّي المتبّع لأثار نبّي . حقّ عليّ إعظامك ، سلمي أعطك ، ادعني أجبك، اسكت أبتدئك . فإذا انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل [هـ] إلى منزله ، ثمّ يناديه تبارك و تعالى أيها العبدالمعظم لحقّي حقّ عليّ إكرامك قد أوجبت لك جنّتي وشفعتك في عبادي .

١٣- صالح بن عقبه، عن عقبه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لزيارة المؤمن في الله خيرٌ من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقى كل عضو عضواً من النار حتى أن الفرج يقي الفرج.

١٤- صالح بن عقبه، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده . إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا إبتدأهم .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره، يطلب به ثواب الله و تنجّز ما وعد الله عز وجلّ و كئل الله عز وجلّ به سبعين ألف

قوله (فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء) ليحيطه بجناحيه وليكون وطاءه إذا مشى، وقيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له.

قوله (أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله) البوائق جمع البايقة وهي النازلة أي الداهية والشر الشديد و باقتهم البايقة تبوقهم بوقاً اذا أصابتهم ونزلت بهم. والغوائل جمع الغائلة وهي الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيّد يفيد أنه ينبغي ترك زيارة من لا يؤمن بوائقه وغوايله بالنسبة الى الزائر وغيره من المؤمنين، ومن ثم قيل لا يجوز لاحد زيادة السلطان الجائر و أمراءه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه او عن أحد من المسلمين وقد روى «أبغض الخلق الى الله عالم زار سلطاناً وان العلماء أمناء مالم يزوروا سلطاناً جائراً فاذا زاروهم خانوا في الدين ولزم الفرار منهم، ومن طريق العامة دان في جهنم وادياً لا يدخل فيه الا عالم زار سلطاناً جائراً».

ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة تبوأت من الجنة منزلاً.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قلوا.

(باب المصافحة)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن يحيى بن زكريا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب، ثم يركب هو فإذا استوتينا سلم وسأل مسألة رجل لا عهد له بصاحبه و صافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم و سأل مسألة من لا عهد له بصاحبه، فقلت: يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا) المغنم الغنيمة وهي الفائدة وفيه إشارة إلى أن الإخوان في الدين الذين يقومون بأمر الله ويعملون له وهم إخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلا بد من لقاءهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سرّاً وجرهاً فإن فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها إلا الله عز وجل.

قوله (قال كنت زميل أبي جعفر «ع» وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو) الزميل كامر: العدول الذي حملة مع حملك على البعير وقد زاملك عادل ذلك والزميل أيضاً الرديف و الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. ولعل تأخره «ع» في الركوب تواضع منه لصاحبه وراحة للمركب بعد المبادرة إلى الركوب ومنه يفهم وجه تقدمه في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فعلها بقوله أما علمت ما في المصافحة إلى آخره وهي أخذ اليد باليد والاولى الصاق صفع الكف بالكف والغمز يسيراً وأقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع في الاصابع وفضلها كثير وثوابها جزيل، من ذلك سقوط الذنوب عنهما و نظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفرقا وقد يتركها المبتلى بالوسواس تحرزاً عن نجاسة أخيه المؤمن التي توهمها ولم يعلم أن المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك وأن ما توهمه خصلة شنيعة توجب ترك السنة وأذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يسميه احتياطاً ولا يعلم أن هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة.

يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يفترقا.

٢- عنه، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما، فصافح أشدّهما حباً لصاحبه.

٣- ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أيوب، عن السميدع، عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدّهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما بوجهه و تساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر.

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة الحذاء قال: زاملتُ أبا جعفر عليه السلام في شقّ محمل من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق، فلما قضى حاجته وعاد قال: هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي، ثم قال: يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبي، عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك

قوله (ادخل الله يده بين أيديهما) أى يد وليه الغائب عن الابصار أو اليد مجازاً عن الرحمة أو النعمة والاحسان و تمثيل لقربها من المتصافحين حتى كأنهما يتناولانها والوجه فى الخبر الآخر مستعار للوجود.

قوله (قال قال أبو جعفر) ع، يا مالك أنتم شيعتنا لا ترى أنك تفرط فى أمرنا انه لا يقدر

تفرط في أمرنا إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق من الشجر، حتى يفترقا، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرحل، ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة، فقلت: جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل؟! فقال: أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول: للذنوب تتحات عنهما، فتتحات يا أبا حمزة - كما يتحات الورق عن الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن حد المصافحة، فقال: دور نخلة.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمر وبن الأفرق، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا.

١٠- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال

على صفة الله لا يرب في أن أحداً لا يقدر على أن يصف الله تعالى كما هو أهله وإن بالغ وانتقل من وصف إلى ما هو أعلى منه في نظره حتى انتهى إلى غاية قدرته منه إذ لا يصل عقل البشر إلى كنه صفاته كما لا يصل إلى كنه ذاته وإنما غاية كمال البشر أن يدعن بأنه موجود عالم قادر مثلاً وأما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته، فمما لا سبيل له إليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن ادراك ذات الرسول والأئمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول، ألا ترى أنك لا تقدر على أن تصف نفسك فكيف تقدر على أن تصف ذات الله وصفاته ونفوس أولياء الله وكمالاتهم.

قوله (فحططنا الرحل) الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع والمركب للبعير وحلس ورسن وجمعه أرحل ورحال مثل افلس وسهام.

رسول الله ﷺ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة.

١١- عنه، عن محمد بن علي، عن ابن بقّاح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقيتم فتلقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم فتفرّقوا بالاستغفار.

١٢- عنه، عن موسى بن القاسم، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره، عن رزين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله ﷺ ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا.

١٣- عنه، عن أبيه، عن عمّن حدّثه، عن زيد بن جهم الهلالي، عن مالك ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب.

١٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لاخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببايك بوّاباً، يردّ عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك إنني خفت الشهرة، فقال: أفلاخفت البليّة، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحوا أنزل الله عز وجل الرّحمة عليهم فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما، فقلت: أليس الله عز وجل يقول: «ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد»؟ فقال: يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ

قوله (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه) دل على أنه ينبغي التسليم والتصافح لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من أنهم لا يسلمون الا في أول مرة لمن هو معروف عندهم حتى أنه لو سلم أحد نادراً مرتين أو على غير المعروف ذمّه فهو من سنن الجهلة.

قوله (و إذا تفرقتم فتفرّقوا بالاستغفار) بأن تقول غفر الله لي ولك أو تقول غفر الله لك أو تقول اللهم اغفر للمؤمنين.

عالم السرَّ يسمع ويرى.

١٥- عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطُّ فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه .

١٦- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يوصف و كيف يوصف وقال في كتابه : «وما قدروا الله حقَّ قدره» فلا يوصف بقدر إلاَّ كان أعظم من ذلك . وإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لا يوصف و كيف يوصف عبدٌ احتجب الله عزَّ وجلَّ بسبع وجعل طاعته

قوله (فقال يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى) فعموم الآية بحاله لان الله تعالى رقيب .

قوله (ما صافح رسول الله ص) رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه) فيه اخبار بفعل النبي ص ، للبحث على الاقتداء به ولا خلاف من الخاصة والعامة في جواز الاقتداء بفعله و انما اختلفوا في حكمه هل واجب أو مندوب أو مباح فقال مالك و بعض أصحابه و أكثر الشافعية واجب ، و قال بعضهم مندوب و قالت طائفة مباح والحق أن أفعاله اما جبلية كالقيام و القعود و الاكل و الشرب فهو مباح مناومنه ، و أما غير هاهنا دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر و التهجد فالاشتراك ينأى الاختصاص و الا فان علمت صفته من وجوب أو ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم ، و ان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق .

قوله (و كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع) لعل المراد أنه لا يمكن ان يوصف عبد اتخذته الله عز وجل حجاً بأى سبع سموات وسبع ارضين وجهه اليه يستفيض منه ووجهه الى الممكنات يفيض عليها ، أو اتخذته حجاً بأى سبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له و هي حجب نورانية لو انكشف وصف منها لاضاء بأ نوار الهداية كل ملتبس فصار « ص » بانكشافها له حجاً نورانياً مثلها أو أزال عنه الحجاب بسبع سموات وسبع ارضين على أن تكون الهمة للسلب فقد ترفع قدره عن المجردات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية وتنزه قلبه عن العوائق البشرية و العلايق الناسوتية ، و يمكن أن يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج و هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (و فوض اليه) لعل المراد فوض اليه كثيراً من الاحكام و بيان كيفيتها و حدودها كما دل عليه بعض الروايات و

في الأرض كطاعته فقال: « و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا » و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليه ، و إننا لنوصف و كيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس و هو الشك ، و المؤمن لا يوصف و إن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة .

١٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة ، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرجبة و لكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تتحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

هذا التفويض غير التفويض الذي ذهب إليه الفرقة المفوضة الغالية و هو أن الله تعالى خلق محمداً و علياً و قيل سائر الائمة أيضاً و فوض اليهم خلق السموات و الارض و ما بينهما و تقدير الرزق و الاجال و الاحياء و الاماتة ، و يتمسكون بظاهر الاخبار و هو عند غيرهم مأول بالسببية كما في الحديث القدسي « لولاك لما خلقت الافلاك » لان الله تعالى لما خلق الاشياء لاجلهم صحت نسبة الخلق اليهم تجوزاً ، والله اعلم .

قوله (تصافحوا فانما تذهب بالسخيمة) أى بسخيمة صاحبه المصافح له أو مطلقاً و السخيمة الحقد و الضئينة و الموحدة في النفس .
قوله (أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا) دل على أن الجنابة لا تمنع المصافحة و ما فعله حذيفة كان في غاية التعظيم و رعاية الادب ظاهراً .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن محمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل لا يقدر أحدٌ قدره و كذلك لا يقدر قدر نبيه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الرياح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن رفاعة ، قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

(باب المعانقة)

١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح ابن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة و محبت عنه سيئة

قوله (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة) أي مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة ، ولعل السر فيه أن مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهة عنها .

قوله (أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة (ومحبت عنه سيئة) قد عرفت حق المؤمن آنفاً والمراد بمعرفة معرفته مع أدائه وبالزيارة الزيارة خالصاً لا لغرض آخر و بمحو السيئة محوها من باب الاحباط أو التفضل أو من أجل أن الخطوة كما هي سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه و ضمه إلى نفسه وفضلها كثير عندنا و عند جماعة من العامة و أبو حنيفة كرهها و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان قول مالك واحتج عليه بمعانقته «ص» جعفرأ حين قدم من الحبيشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرأ يعننا ، فسكت مالك . قال الابن : سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ، وقال القرطبي هذا الخلاف إنما هو في معانقة الكبير و أما معانقة الصغير فلا أعلم خلافاً في جوازها و يدل على ذلك أن النبي «ص» عانق الحسن رضي الله عنه . ولعل المراد بقوله «ص» «فإذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه ، عدد النفس والخطا والكلام عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعاً .

و رفعت له درجة وإذا طرق الباب فُتحت له أبواب السماء فإذا التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبدىّ تزاورا و تحاببا فيّ ، حقّ عليّ ألاّ أُعذّب بهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه و كلامه ، يحفظونه من بلاء الدنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فيما بينهما أُعفي من الحساب وإن كان المزور يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور كان له مثل أجره .

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلاّ وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً لكما فاستأنفا ، فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحوا عنهما ، فإنّ لهما سراً و قد ستر الله عليهما . قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عزّ وجلّ: «وما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد» ؟ قال: فننفس أبو عبد الله عليه السلام الصعاء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته و قال: يا إسحاق إن الله تبارك و تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه و يحفظه عليهما عالم السرّ و أخفى.

(باب التقبيل)

١- أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى أنّ أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جيبته .

قوله (فتنفس أبو عبد الله) الصعاء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته (الصعاء) ناليدن و نفس كشيدن، و الاخضال) تر كردن، كذا في كنز اللغة.

قوله (ان لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا) هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال والعارفون به الملائكة وأهل السماوات أهل الصلاح من بنى نوع يعرفونه بسماءه و فيد لالة على أن القبلة على الجبهة، و في خبر على بن جعفر على انها على الخد وكلاهما جايز و الجمع

٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا [يد] رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- عليُّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها ، فقال : أما إنّها لاتصلح إلاّ لنبيّ أو وصي نبيّ .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطينها ، فقلت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبّلته ، فقلت : جعلت فداك رجلك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ، أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء .

٥- محمد بن يحيى ، عن العمركي بن عليّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم ذاق رابة فليس عليه شيء . و قبلة الأخ علي

أحسن. وقال النيشابوري في عصر الصحابة لا يرى مؤمن مؤمناً الا صافحه و عانقه و قبّله. و المصافحة جائزة بالاتفاق ، و أما المعانقة و التقبيل فكرههما أبو حنيفة و ان كان التقبيل من اليد قوله (أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله) أريد به الوصي و سيصرح به في الخبر التالي و يحتمل ارادة الاعم منه و ممن يقرب منه.

قوله (أما انها لاتصلح الا لنبي أو وصي نبي) ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما. قوله (فقلت جعلت فداك رجلك : فقال : أقسمت أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء و بقي شيء و بقي شيء) لعل المعنى أقسمت أن لا أفعل و ليبق شيء مما يجوز ان يقبل و انما منع منه و أتى بالامر في صورة الخبر تقيية من بعض الحاضرين و صرفاً لوهمه الى ارادة الانكار ، و ذلك لان تقبيل اليد و الرأس كان شايماً عند العرب فلم يكن فيه تقيية ، و أما تقبيل الرجل فكان مختصاً بالسلطان مع احتمال ارادة المنع و الانكار في نفس الامر و الاشارة الى عدم جواز ذلك كاحتمال أن يكون أقسمت على صيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ و النسيب أي أخذت حظك و نصيبك و ما بعده على الاحتمالين المذكورين ، و نقل عن خليل الفضلاء أن معناه أقسمت أنت أن تقبل الاعضاء الثلاثة و قبلت اثنين منها و بقي شيء و هو الرجل فقبلها لتبر بسمك فقبلها.

قوله (من قبل للرحم ذاق رابة) أي لاجل الرحم أو لصلتها و التقبيل هنا و ان كان عاماً

الخدُّ و قبلة الامام بين عينيه .

٦ - و عنه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة علي الفم إلا للزوجة و الولد الصغير .

(باب تذاكر الاخوان)

١- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شيعتنا الرُّحماء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إننا إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر عدوُّنا ذكر الشيطان .

٢- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فإن

لكن ينبغي أن يراد به تقبيل غير اليد والرجل لما مر .

قوله (شيعتنا الرُّحماء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله) الرُّحماء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم يعني ان شيعتناهم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضاً والحصر المستفاد من تعريف الخير بالام للمبالغة والاشعار بأن من لم يتصف منهم بهذه الصفة كأنه ليس بشيعة وربما يدل عليه لفظ الشيعة أيضاً لانها من المشايعة وهي المتابعة فمتمى لم يتحقق معنى المتابعة لهم في الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة ، والموصول خبر بعد خبر للإشارة الى وصف آخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في حال خلوتهم ثم أشار بقوله «انا اذا ذكرنا ذكر الله» الى أن ذكرهم (ع) ذكر الله عزوجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذاتهم وصفاتهم وكمالاتهم التي هي أفضل نعمائه تعالى عليهم ونقل أحاديثهم المرغبة في الرجوع اليه جل شأنه فهو عين ذكره تعالى ، أو مجازاً باعتبار أن ذكرهم مستلزم لذكره تعالى ، أو باعتبار كمال الايصال بينهم و بينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره و يعرف من هذه الوجوه بالمقايسة أن ذكر عدوهم ذكر الشيطان .

قوله (تزاوروا فإن في زيارتكم احياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا) لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضاً لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحياته و فيه ترغيب في ذكر أحاديثهم والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد بها أحاديثهم مطلقاً

أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، وإن تركتموها ضللتكم و هلكتم ، فخذوا بها و أنا
بنجاتكم زعيم .

٣- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء ، عن منصور بن يونس ،
عن عباد بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني مررت بقاص يقص وهو يقول :
هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : هيئات هيئات ،
أخطأت أستاذهم الحفرة : إن لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين ، فإذا مرؤوا
بقوم يدكرون عمداً وآل عمداً قالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون فيتفقهون ، معهم
فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنازتهم و تعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الذي
لا يشقى به جليس .

سواء تعلقت بالاعمال أو الاخلاق وإن كان قوله (وأحاديثنا تعطف بعضكم عن بعض) بأحاديث
الاخلاق أنسب . والزعيم الكفيل .

قوله (قال : قلت لأبي عبد الله «ع» اني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي
لا يشقى به جليس) القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة والقاص
الذي يأتي بالقصة و يخبر بها وهي تطلق على الوعظ والخطبة و أحوال الامم السابقة سواء
كان لها حقيقة ام لا ، و يحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني أما الآخر فظاهر وأما الاولان
فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة ، و الخطبة
المشتملة على أوصاف المنتحلين للخلافة وقوله «هذا» مبتدأ وما بعده خبر و يحتمل ان يكون
«هذا المجلس» مبتدأ والموصول مع صلته خبراً .

قوله (فقال أبو عبد الله «ع» هيئات هيئات أخطأت أستاذهم الحفرة) الخطأ والخطاء
والخطأ بفتح الخاء في الجميع و سكون الطاء و فتحها مع القصر أو المد ضد الصواب
والاخطاء عند أبي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب مع قصد الصواب يقال أخطأ اذا أراد
الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب و فعله : قبل قصده و عمدته و عند غيره
الذهاب الى غير الصواب مطلقاً عمداً و غير عمد ، والاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيراً جمع
الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والمعز أيضاً وأصل الاست سته بالتحريك و قد يسكن التاء
حذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن بعد عن الحق أو أخطأ في القول أو
جلس مجلساً لا ينبغي له الجلوس فيه ، ولا يبعد أن يشبه أفواههم بالاستاء و المواضع
الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحاً لحالهم . وتكرير هيئات أي بعد هذا القول عن الصواب
للمبالغة في البعد عن الحق .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من الملائكة الذين في السماء يطلعون إلى الواحد و الاثنین و الثلاثة و هم يذكرون فضل آل محمد قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلتم و كثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام ؟ قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لو ددت أنتي معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ربحكم و أرواحكم ، و إنكم على دين الله و ملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦- الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير أمّنوا و إن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم و إن سألوها حاجة تشفعوا إلى الله و سألوها قضاها و ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلم الشيطان

قوله (أما والله لو ددت أنتي معكم في بعض تلك المواطن أما والله اني لاحب ربحكم و أرواحكم) للمؤمن ربح أطيب من المسك الاذفر يشمه المجردون و يدركها العارفون سيما اذا كان في بعض تلك المواطن التي أفضلها مدارس العلوم الشرعية و مواضع نشر فضائل الأئمة الطاهرة المرضية ، فانظر أيها الطالب الى كثرة فضلها و رفعة شرفها حتى أنه «ع» تمنى أن يكون جلسك فيها بل هو «ع» و الملائكة المقربون جلساؤك فيها ولو كشف الغطاء لرأيت منزلاً شريفاً و أمراً غريباً ، ولما كان مجرد التحدث و التقول بالحق غير نافع بل النافع هو مع العمل حث «ع» بعده على العمل بقوله «فأعينوا بورع و اجتهاد» أي فأعينوا بعضكم بعضاً أو فأعينوني لانه «ع» زعيم بنجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات و الاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان أسهل ، و أيضاً طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه شرح اصول الكافي - ٤ -

بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه ، فان غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء و لعنته لا يردّها شيء ، ثم قال صلوات الله عليه : فإن لم يستطع فلينكر بقلبه و ليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة .

٧- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ، عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لابليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا اتخذت حتى أن روحه لتستغيث

دع أمير من الله عليهم و فساد الرعية بسوء الاعمال و الطغيان يوجب خجالة الامير عند السلطان .

قوله (فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك) أى دخلوا فيه (فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه) الشرك اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه فى الامر يشركه من باب علم شركاً و شركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثانى اذا صار له شريكاً أو بفتحتين وهو حباله الصيدوما ينصب للطير. أو بكسر الاول وسكون الثانى وهو النصيب والشريك أيضاً ، وظاهر هذا الخبر ونحوه و ظاهر قوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تتعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غير انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً دل على وجوب قيام المؤمن و مفارقتة عن أعداء الدين وعلى لحوق النضب واللجنة به مع القعود معهم ، بل دل ظاهر الاية على أنه مثلهم فى الفسق والنفاق والكفر ولاريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك وأما مع عدمه فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك يحيط به أيضاً اذا نزل ولكن قد ينجو فى الآخرة بفضل الله تعالى ، ثم أشار الى حكمه عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله :

(فان لم يستطع فلينكر بقلبه و ليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) أى ولو كان قيامه بقدر زمان حلب شاة أو بقدر زمان فواق ناقة و الفواق بفتح الفاء وضمها الزمان الذى بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب و كذلك يفعل بالبقرة أيضاً .

قوله (ليس شيء أنكى لابليس وجنوده) نكى العدو وفيهم من باب رمى نكايه بالكسر قتل وجرح حتى وهنوا ، ونكأ القرحة ينكأ مهموزاً ، من باب منع قشرها وهو كناية عن الايلام

من شدّة ما يجد من الألم فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .

((باب ادخال السرور على المؤمنين))

١ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّ مؤمناً فقد سرّني و من سرّني فقد سرّ الله .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن رجل من أهل الكوفة يكتنّى أبا محمد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسم الرّجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، و ما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ فيما

الشديد (فلا يبقى على وجه ابليس مضنة لحم الانخد (المضفة القطعة . والتخدد الهزال و النقص والتشنج و ذلك من شدة غمه وتألمه .

(فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً) الخاسيء البعيد من الناس أو من نيل المقصود من خساء الكلب اذا بعد و في القاموس الخاسيء من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنو من الناس . والحسيرا ما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا أعيا . أو من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم اذا تلهف و تأسف أو من حسر البصر حسراً و هو حسير من باب نصر اذا كل وانقطع ، والمدحور المطرود من الدحر أو الدحور و هو الطرد والابعاد و الدفع ، وفي كنز اللغة حسير (كند شده ومانده شده ، و مدحور دور کرده شده) .

قوله (قال رسول الله «ص» من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله) سرور المؤمن يتحقق بفعل موجباته مثل أداء دينه أو تكفل مؤونته أو ستر عورته أو رفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشتم والمؤمن اذا مسته فاقة أو عرضته حاجة أو لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتمت من امره و ضمنت ما تفرق من سره ففرح بعد همه و استبشر بعد غمه و يسمى ذلك الفرح سروراً .

ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها قال : يا ربّ و من هؤلاء الذين تبيعهم جنّتك و تحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمّ قال : إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه و أرفقه و أضافه فلماً حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه و عزّتي و جلالتي لو كان [لك] في جنّتي مسكن لاسكنتك فيها و لكنّها محرمة على من مات بي مشركاً و لكن يا نار هيديه و لا تؤذيه و يؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله .

٤- عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمنين .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيعه جنّتي ، فقال داود : يا ربّ وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن

قوله (ان فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى «ع» قال : ان لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها) الظاهر أن ابيعهم من الاباحة بالبائ الموحدة أى جعلت الجنة مباحة لهم وأذنت لهم فى التبوؤ حيث يشاؤون وقد أخبر الله عز وجل عنهم بقوله «وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوؤ من الجنة حيث نشأ فنعم أجر العاملين» . ويحتمل أن يكون من الاتاحة بالتاء المثناة فوقانية يقال أتاحه الله لفلان أى هياؤه وقدره و يسره له والتمتاع المقدر ، والمراد بتحكّمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون و يدخلون فيها من شاؤوا حيث شاء (فولع به) ولع به كوجل ولعاً محرّكة وولوعاً بالفتح استخف و بحقه ذهب . (ولكن يا نار هيديه و لا تؤذيه) هيدى أمر من تهيدين تقول هاده الشئ يهيده هيداً و هاداً اذا أزعجه و حرّكه و أفزعه و كربه و أصلحه ، و لعل المراد تخويفه لكفره و عدم أذاه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن و يفهم منه ان ادخال السرور يورث أجراً و ان لم يقع لوجه الله تعالى .

قوله (ولو بتمرة) ترغيب فى الانفاق و اطعام الجايع و ان كان يسيراً فان الله كريم

لا يقطع رجاءه منك.

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف ابن حماد ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن : شبعة مسلم أوقضاء دينه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن و أبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل ، حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً و يأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري و ما زلت تبشرنى بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لا بشرك .

يجعل الجزاء كثيراً ويعطى للقليل جز يلا .

قوله (إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه) قال الشيخ في الأربعين المثال الصورة . ويقدم على وزن يكرم أى يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز أن يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أى يتقدمه كما قال الله تعالى «ويقدم قومه يوم القيامة» ولفظ أمامه حينئذ تأكيد .

(نعم الخارج خرجت معي) أى نعم الخارج أنت وخرجت مفسر لنعم الخارج أو بدل عنه أحوال بتقدير قد (فيقول أنا السرور الذى كنت ادخلت على أخيك المؤمن فى الدنيا) ظاهره أن السرور يصير مثالا فيدل كما صرح به الشيخ على تجسم الاعمال فى النشأة الاخرية

٩- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن محمد بن جمهور قال :
كان النجاشى وهو رجلٌ من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض أهل

«قد ورد فى بعض الاخبار تجسم الاعتقادات أيضاً فالاعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج ، و الاعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم ، كما قاله جماعة المفسرين عند قوله تعالى «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً» و يرشد اليه قوله تعالى «يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره» و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم لم يرجع ضمير يره الى العمل فقد أبعد، و انما قلت ظاهره (١) ذلك لانه يحتمل أن يخلق الله مثالا لاجل السرور و الحمل فى قوله «أنا السرور» للمبالغة فى السببية و يؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن أبى عبدالله «ع» و قول أمير المؤمنين «ع» «ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق له من ذلك لطفاً فاذا نزل نائبة جرى اليه كالماء فى انحداره حتى يطرده عنه» قال بعض المحققين: معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور و عوضه ملكاً ذا لطف و يبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة ليخلصه منها .

قوله (كان النجاشى وهو رجل من الدهاقين) النجاشى بفتح النون و كسرهما و تشديد الياء و تخفيفها - وهو أفصح - الاب التاسع (٢) لاحمد بن على بن أحمد بن العباس صاحب كتاب

(١) قوله «و انما قلت ظاهره» لما كان تجسم الاعمال فى دار الآخرة مبنياً على أصول حكيمية لايسهل تصورها على كثير من الظاهريين استدرك ما قرره أولاً من التحقيق بهذا الكلام للتقريب الى اذهانهم و لا يخفى أن تجسم العمل أيضاً بصورة يخلق الله تعالى و ليس وجود مادة يخلق فيه الصورة مناقضاً لنسبة الخلق اليه تعالى و لا لاطلاق صيغة التحول و الصيرورة ، كما أن صيرورة الماء هواء لا يناقض الحكم بكون الهواء مخلوقاً لله تعالى من الماء ، ولكن فى مسألة تجسم العمل لا يمتزف أهل الظاهر بصيرورة العمل فى صورة رجل من غير مادة مشتركة تتبدل عليها الصور كالماء و الهواء، و نحن نوافقهم فى عالم واحد لا فى عوالم مختلفة فالعلم بصير فى المنام فى صورة اللبن لكون العلم من عالم و اللبن من عالم آخر من غير أن يكون للعلم مادة بخلاف تبدل صورة جسمانية فى عالم الاجسام الى صورة جسمانية اخرى فى عالم الاجسام أيضاً . و قد سبق الكلام فى تجسم الاعمال فى المجلد الاول فى الصفحة ١٥٥ و ٩١ (ش) الاحكام

(٢) قوله «وهو الاب التاسع» وهو صاحب الرسالة المذكورة فى كتب الفقهاء عن أبى *

عمله لأبي عبد الله عليه السلام؛ إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً، قال: فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله » قال: فلماً ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه، فلماً خلا ناوله الكتاب و قال: هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبله و وضعه على عينيه و قال له: ما حاجتك؟ قال: خراج عليّ في ديوانك، فقال له: و كم هو؟ قال: عشرة آلاف درهم، فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها و أمر أن يثبتها له لقابل، ثم قال له: سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك ثم أمر له بمر كب و جارية و غلام و أمر له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له: هل سررتك؟ فيقول: نعم جعلت فداك، فكلما قال: نعم زاده حتى فرغ ثم قال له: إحمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه و ارفع إليّ حوائجك، قال: ففعل و خرج الرّجل فصار إلى أبي عبد الله عليه السلام بعد ذلك فحمدته الرّجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل، فقال الرّجل: يا ابن رسول الله كأنه قد سرّك ما فعل بي؟ فقال: إي والله لقد سرّ الله و رسوله.

١٠- أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن منصور، عن عمّار بن أبي اليقظان، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن، قال: فقال: حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك، لو حدثتكم لكفرتن إن المؤمن إذا خرج من قبره، خرج معه مثال من قبره. (١) يقول له: أبشر بالكرامة من الله و السرور، فيقول له: بشرك الله بخير، قال: ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال و إذا مرّ بهول قال: ليس هذا لك و إذا مرّ

الرجال، و الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية، و على التاجر، و على من له مال و عقار، و داله مكسورة. و في لغة تضم. و الجمع دهاقين، و دهقن الرجل و تدهقن كثير

* عبدالله «ع». ثم ان الشارح لم يشرح عدة أحاديث بعده هذه الرواية اكتفاء بما سبق في نظائرها ونحن نذكر جملة منه تذكراً و تأسياً (ش)

(١) قوله « خرج معه مثال من قبره » المثال صورة أو شاخص يحكى شيئاً، و الحكاية مأخوذة في مفهومه و لما كان السرور في الدنيا أمراً معنوياً غير محسوس ولا مقدر و في الآخرة أمراً محسوساً يرى مقدرًا أطلق عليه المثال اذ يحكى شيئاً غيره، و مفاد الحديث*

بخير قال: هذا لك فلا يزال معه يؤمنه مما يخاف و يبشّره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل فإذا أمر به إلى الجنة قال له المثل: أبشر فإن الله عز وجل قد أمر بك إلى الجنة، قال: فيقول: من أنت رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبري وآنستني في طريقي وخبّرتني عن ربّي؟ قال: فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا خلقت منه (١) لأبشرك وأونس وحشتك. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال مثله .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله السرور الذي تدخله على المؤمن، تطرد عنه جوعته، أو تكشف عنه كربته.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً (٢) فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشريا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له ماله. كذا في المصباح.

أنه يراه بعد الخروج من القبر ويأتي في رواية أخرى أنه يراه قبل دخاله في القبر ويونسه أيضاً ولا منافاة. (ش)

(١) قوله «خلقت منه» قال اولاً انا السرور ثم قال خلقت منه ولا منافاة أيضاً بينهما إذ يصدق على ما كانت له صورة تبدلت الى صورة أخرى كالماء يصير هواء انه هو باعتبار اشتراك المادة وانه ليس هو بل خلق منه باعتبار تغير الصورة، فالمثال المرئى يصدق عليه انه عين السرور بناء على تجسم الاعمال وانه خلق منه يعنى تغير عنه. (ش)

(٢) قوله «من ذلك السرور خلقاً» الخلق عبارة أخرى عن المثل في الرواية السابقة . وقال المجلسي - رحمه الله - ان هذا دليل على ان الله يخلقه بسبب ادخال السرور لان العمل يتجسم. و هو بعيد جداً لان آخر الكلام صريح في أنه نفس السرور لا خلق مناسب له مخلوق بسببه والحق أن لا منافاة بين كونه نفس السرور و كونه مخلوقاً منه كما قلنا الا أن يتوهم متوهم أن تغير الصور ليس بفعل الله تعالى ولا ينسب اليه وان فعله منحصر في ايجاد شيء لامن شيء ابتداء وهو غلط فان كل تغير وضرورة بفعله تعالى كاصل الابداع والابداع. (ش)

مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشّره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان.

١٣- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان، قال: كان رجلٌ عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ هذه الآية «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت: جعلت فداك عشر حسنات، فقال: إي والله وألف ألف حسنة.

١٤- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن يحيى، عن الوليد بن العلاء، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله و من أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً.

١٥- عنه، عن إسماعيل بن منصور، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّ وجلّ.

٦٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه.

((باب قضاء حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن بكار بن

قوله (فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت جعلت فداك عشر حسنات) لعل الغرض من السؤال اعداد المخاطب للحق والاخبار بما لا يعلم أو استعلام مبلغه من العلم فأجاب بأن له عشر حسنات و كأنه استند بقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فصدقه «ع» بقوله «اي والله» ثم قال: (وألف ألف حسنة) لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد.

قوله (سره الله عزوجل) أي بالكرامة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **قوله** (أو تنفيس كربته) أي كشفها وازالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن يأخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف.

كردم، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا مفضل إسمع ما أقول لك و اعلم أنه الحق و افعله و أخبر به علياً إخوانك، قلت: جعلت فداك و ما علياً إخواني؟ قال: الرّاعبون في قضاء حوائج إخوانهم، قال: ثم قال: و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أو لها الجنة و من ذلك أن يدخل قرابته و معارفه و إخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً و كان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهي أن تكون من علية الإخوان.

٢- عنه، عن محمد بن زياد قال: حدّثني خالد بن يزيد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعةنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن، ثم قال: لنا والله ربّ نعبده لا نشرك به شيئاً.

٣- عنه، عن محمد بن زياد، عن الحكم بن أيمن، عن صدقة الأحذب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضاء حاجة المؤمن خيرٌ من عتق ألف رقبة و خيرٌ من حملان ألف فرس في سبيل الله. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن زياد، مثل الحديثين.

٤- عليّ، عن أبيه، عن محمد بن زياد، عن صندل، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبُّ إليّ من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف.

قوله (و أخبر به علياً إخوانك) علية الناس و عليهم جلتهم.

قوله (لنا والله رب) (١) مبتدأ و خبر و جملة «نعبده» صفة لرب و القسم تأكيدي لمضمون الصفة قدم على رب لثلاثي فصل بينه و بين صفته و لا تشرك صفة ثانية أو حال عن فاعل نعبده و لعل نفي الشرك كناية عن قضائهم حوائج الفقراء و هو أيضاً مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على أن كل ما خالف أرادته الله تعالى فهو شرك به.

قوله (لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب الى (٢) من عشرين حجة كل حجة ينفق

(١) قوله (لنا والله رب) المفضل راوى الخبر متهم بالغلو عند كثير من أصحاب الرجال وهذا الكلام لحسم مادته عنه. (ش)

(٢) قوله «الى» تشديد الياء للمتكم فإذا كان أحب اليه «دع» كان أحب عند الله تعالى *

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن إسماعيل بن عمّار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه و سببها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنّما ردّه عن نفسه رحمة من الله عزّ وجلّ ساقها إليه و سببها له و ذخر الله عزّ وجلّ تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره، يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرّعت له فإنّما لي من ترى يصرّفها؟ قلت: لأظنّ يصرّفها عن نفسه، قال: لا تظنّ ولكن استيقن فإنّه لن يردّها عن نفسه. يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معدّباً.

فيها صاحبها مائة ألف) أى مائة ألف دينار أو مائة ألف درهم، و لعل المراد انفاقها في قضاء حوائج نفسه أو أحج بها لافى قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين و غيرهم و الالزم تفضيل الشيء على نفسه.

قوله (و سببها له) أى جعلها سبباً لغفران ذنوبه و رفع درجته والسبب ما يتوصل به الى أمر من الامور. قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عندى ابادر الى قضائها خوفاً من أن يستغنى عنى.

قوله (سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه فى قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معدّباً) شجاع كثراب وكتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها أو ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمتع شعر رأسه لكثرة سمه، والنهس بالسین المهملة والشين المعجمة أخذ اللحم بمقدم الاسنان و لسعه و تنفه، و فعل الاول من بابى منع و علم و فعل الثانى من باب منع و ظاهر كثير من أرباب اللغة أن المهملة والمعجمة تكونان لكل ذى ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها، وهو منقول عن الاصمعي، وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب والسبع، وقال ثعلب: المهملة تكون بأطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان وبالاضراس وهذا عكس

* أيضاً ولا يبنى أن يصير هذا الكلام عنراً للملاحظة المتظاهرين بالاسلام لترك الحج أصلاً كما نرى منهم كثيراً وعلى كل حال فلا يجوز ترك الواجب بعذر فعل المستحب. (ش)

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنة ومحي عنه ستّة آلاف سيئة ، ورفع له ستّة آلاف درجة ، قال : وزاد فيه إسحاق بن عمّار : وقضى له ستّة آلاف حاجة . قال : ثمّ قال : وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشرأ .

الثاني بحسب الظاهر ، والمراد بالابهام اما ابهام الرجل أو ابهام اليد ، وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال أن يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا وضرورة الابهام تراها لايتأبى عن قبول النهش لان تراب الابهام كلابهام في قوله (١) ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم ، والله يعلم .

قوله (و رفع له ستة الاف درجة) يحتمل أن يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة (٢) لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى «غرف فوقها غرف مبنية» قال القرطبي أهل السفلى من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من الارض درارى السماء وعظام نجومها فيقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة ، ويدل على ما ذكره ان النبي «ص» قال «ان أهل الجنة ليرأون الغرف كما تراؤون الكواكب في السماء» .

(١) **قوله** «كلابهام في قبوله» وقال المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون النهش في الجسم المثالي وهو الظاهر . وما ذكره الشارح تكلف جداً ، اذ جميع ما روى في عذاب القبر وثوابه والسؤال فيه والضنطة نظير النهش . ويجب أن يبين وجه دفع الشبهة عن جميع ذلك من جميع الوجوه و يندفع بكلام المجلسي رحمه الله جميع الشبه ان شاء الله . وقوله مغفوراً له يدل على النهش ولو مع كونه منعماً . (ش)

(٢) **قوله** «وان يراد به درجات الجنة» لافرق بين الاحتمالين في المعنى لان درجات الجنة بحسب درجات القرب من الله تعالى ، وأما سر هذا العدد فخفي عنا وهو من علم الآخرة ولا يمكن أن يعد من التخمين والمبالغة كما توهمه بعض لان اختيار عدد خاص من بين الاعداد لبيان الكثرة لا يخلو من نكتة في كلام المعصوم «ع» وأما تضييف ثواب قضاء حاجة المؤمن عشر مرات فيحتمل أن يكون الوجه فيه أن العشرة أول مراتب تضييف العشرات بعد الاحاد والمئات بعد العشرات ، واذا ذهب الذهن الى التضييف فأول ما يسنح له عشر مرات واما زيادة الاحاد على الاحاد فلا يعد شيئاً يعتد به غالباً . (ش)

٧- الحسين بن محمد، عن أحمد [بن محمد] بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قضى مسلمٌ لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى، عليّ ثوابك ولأرضي لك بدون الجنة.

٨- عنه، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزّ وجلّ له ستة آلاف حسنة ومحي عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كلّه في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتى يبلغ عشرًا.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عزّ وجلّ له بذلك مثل أجر حجة وعمرة مبرورتين و صوم شهرين من أشهر الحرم و اعتكافهما في المسجد الحرام، و من مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة. فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن

علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لإخوانكم و كونوا من أهله، فإنّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإنّ العبد لمشي في حاجة أخيه المؤمن فيو كّل الله عزّ وجلّ به ملكين: واحداً عن يمينه و آخر عن شماله، يستغفران له ربّه و يدعوان بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

قوله (ثم قال والله لرسول الله «ص» أسرّ بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة) لعل وجه التفضيل أن سرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته و سروره «ص» لسرور صاحبها و لقضاء حاجته «ص» لان صاحب الحاجة عياله و لتمسك القاضى بأدابه.

١١- عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأن أحجَّ حجةً أحبُّ إليَّ من أن أُعقَّ رقبته و رقبته [ورقبته] مثلها و مثلها حتى بلغ عشرًا و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسدٌ جوعتهم و أكسو عورتهم فأكفَّ وجوههم عن الناس أحبُّ إليَّ من أن أحجَّ حجةً و حجةً [و حجةً] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشر أو مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليٍّ صاحب الشعر عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عزَّ وجلَّ إليَّ موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرَّب إليَّ بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يا ربِّ و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أولم تقض .

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله تبارك و تعالی ساقها إليه ، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا هو موصول بولاية الله وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معدباً ، فان عنده الطالب كان أسوء حالاً .

١٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبه ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهمثُ بها قلبه ، و يدخله الله تبارك و تعالی بهمته الجنة .

((باب السعي في حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن

قوله (ولان أعول أهل بيت من المسلمين) عالمهم يعولهم أي قاتهم و أنفق عليهم و قام بحوائجهم قوله (فان عنده الطالب كان أسوء حالاً) عنده فيما صنع عنده من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم و الاسم العذر و تضم الدال للتابع و تسكن .

مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشرين سيئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلا قال: ويعدل عشر رقاب وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خالد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن الله عبداً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الأمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة.

٣- عنه، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة وحط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتبر.

قوله (مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات) الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة وفي هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها أم لا واعتكافاً ما واجب بالالتزام أو يؤول الي واجب. وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله و أفضل من اعتكاف شهر دل على أن السنة أفضل من الفرض وهو غير عزيز.

قوله (ان الله عبداً في الارض يسعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيامة) يمكن أن يكون هذا الاجر مترتباً على السعي كما هو الظاهر أو عليه وعلى قضاء الحاجة جميعاً على احتمال وان كان للسعي وحده أجر، والحصر المستفاد من اللام مع تأكيد ضمير الفصل على سبيل المبالغة أو اضافي بالنسبة الي من تركه أو الي بعض الاعمال. و تفرج القلب كشف النعم عنه وادخال السرور فيه.

قوله (أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك) أى يجعلهم طائرین فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل (٢) أو يجعله في ظلهم أى في كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية، ويدل ظاهر قوله (فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتبر) على أن الاجر المذكور قبله للمشى في قضاء الحاجة وأجر الحاج والمعتبر لقضاء الحاجة

(١) **قوله** «بخمسة وسبعين ألف» لانعلم سر هذا العدد فانه من علوم الآخرة كما مر. (ش)

(٢) **قوله** «لو كان لهم ظل» لا يبعد أن يكون لاجسام عالم الآخرة وما هو من نسخها كالملائكة ظل لامن جهة الظلمة والكثافة المانعة من النور اذ ليس هناك ظلمة وكثافة بل من جهة الراحة الحاصلة للمستجير بالظل من الهجير قال الله تعالى «أكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين آمنوا». (ش)

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن صدقة عن رجل من أهل حلوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرّجة ملجمة.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مامن مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفّع في عشر حاجات.

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزّ وجلّ له ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدُّنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدُّنيا فأخرجه بإذن الله عزّ وجلّ إلا أن يكون ناصباً.

٧- عنه، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي -

ويحتمل أن يكون للمشي أيضاً كما سيجيء.

قوله (وزيد بعد ذلك عشر حسنات) أي لكل خطوة أو للمجميع ويؤيد الأول قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» والحاجات في قوله «وشفع في عشر حاجات» أعم من الحاجات الدنيوية والآخرية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال: شفع يشفع شفاعته فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته.

قوله (كتب الله عزّ وجلّ له ألف حسنة) الروايات مختلفة في الاجر ففي هذه الرواية هذا العدد وفي بعض ما تقدم عشر حسنات وفي بعضه لكل خطوة حسنة وفي بعض ما يأتي حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وفي بعضه خير من اعتكاف شهر، ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعي وفضله أو اهتمامه به أو باعتبار حال المحتاج وصلاحه أو شدة احتياجه أو باعتبار أن هذا الاحسان من باب الفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء.

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمره واعتكف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجز الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمره.

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن جميل ابن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته.

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن صفوان الجمال قال : كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذر الكراء عليه فقال لي: قم فأعن أخاك، فقمتم معه فيسرت الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها لله - بأبي أنت وأمي - فقال: أما إنك ان تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف اسبوع بالبيت مبتدياً ثم قال: إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي أعنتي على قضاء حاجة، فانتعل وقام معه فمر على الحسين صلوات الله عليه و

قوله (كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته) لاريب في أن المحتاج حريص في قضاء حاجته وأنه يحتال ويفكر فيه وفي سببه وانه اذا رأى أن للخلق مدخلافيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما بينهم، وفيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة الرافع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال أفلاطون: اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد اطلعك على سره مع باريه.

قوله (فشكا اليه تعذر الكراء عليه) الكراء بالكسر والمد أجر المستأجر عليه وهو مصدر وفي الاصل من كاريته من باب قاتل، الكرى كالفنى المكارى وهو الذى يكرى الدواب.

قوله (فقال أما انك ان تعين أخاك المسلم أحب الى من طواف اسبوع بالبيت مبتدياً) مبتدياً اما حال عن فاعل قال أى قال دع ذلك مبتدياً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو قبل أن يتكلم بكلام آخر وذلك لشدة الاهتمام به أو عن فاعل تعين أى تعين مبتدياً قبل السؤال أو عن الطواف فبدل على أن الطواف الاول أفضل وان قضاء الحاجة أفضل منه أو تميز عن شرح اصول الكافي - ٥ -

هو قائم يصلي فقال له: أين كنت عن أبي عبد الله عليه السلام تستعينه على حاجتك، قال: قد فعلت - بأبي أنت وأمي - فذكر أنه معتكف، فقال له: أما إنَّه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً.

نسبة أحب إلى الاعانة أي الاعانة أحب من حيث الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لابعده، واعلم أن ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقاً والبناء من موضع القطع (١) فرضاً كان أو نفلاً، جاوز النصف أولاً، والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقاً في النفل ورجحان البقاء على الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام أن الرجل يقطع الطواف لحاجته أو حاجة غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة لم يبن الظاهر أنه لم يبن على ما ذكر و ما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان، عن يحيى الأزرق، والظاهر أنه يحيى بن عبد الرحمن الأزرق الثقة قال: سألت أبا الحسن «ع» عن الرجل يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلاثة أشواط أو أربعة أشواط فيلقاه الصديق فيدعوه إلى الحاجة أو إلى الطعام؛ قال ان أجابه فلا بأس ولكن يقضى حق الله أحب إلى من أن يقضى حاجة صاحبه، والتعليل يفيد تعدية الحكم إلى الطواف بل هو فيه أولى.

قوله (أما انه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً) هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه الا أنه لا يجلس عند الخروج ولا يمشى تحت الظل اختياراً على المشهور ولا يجلس تحته على قول، ولا ريب في أن قضاء حاجة المؤمن من المرغبات الكفائية وقد ظهر للحسين أن أخاه الحسن عليهما السلام يسعى فيه فأثره لآخيه تكريماً وتعظيماً له (٢).

(١) قوله «والبناء من موضع القطع» دلالة الروايات المعتبرة على البناء من موضع القطع في الفريضة ممنوعة نعم لا ريب في جواز القطع ورجحانه لقضاء حاجة المؤمن ولا ينافي ذلك وجوب الاستيناف كما صرح به في رواية أبان بن تغلب «عن الصادق «ع» في رجل طاف شوطاً أو شوطين ثم خرج مع رجل في حاجة قال ان كان طواف نافلة بنى عليه وان كان طواف فريضة لم يبن» انتهى - فالحكم في قطع الفريضة لحاجة المؤمن كالحكم فيه لغيرها، يبني على ما فعل بعد كمال الاربعة ويستأنف قبلها وان لم يكن فيه رواية صريحة لكن لاختلاف فيه بين علمائنا ولو لم يكن فتاويهم لقلنا بوجود الاستيناف مطلقاً ولو مع رجحان القطع لقضاء حاجة المؤمن كقطع الصلاة لما يجوز له قطعها. (ش)

(٢) قوله «تكريماً وتعظيماً له» لا يدفع كلام الشارح الاستبعاد عن مضمون الحديث*

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن أبي جميلة، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ اللطيفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.

١١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال: كان حمّاد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال: كرّر عليّ حديثك، فأحدثته، قلت: رؤيتنا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم.

(باب تفريج كرب المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهان اللّهان عند جهده ففقس كربته و أعانه علي نجاح حاجته كتب الله عز وجل

قوله (قال الله عز وجل الخلق عيالي فأحبهم إلي اللطيفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم) كما أن أحب الخلق إلي الرجل اللطيفهم بعياله وأسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكفيه يوماً خصوصاً إذا كان كريماً ذا ثروة واستعارة لفظ العيال للخلق بالنسبة إليه عز وجل ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقاً أن عيال الرجل من جمعهم ليقبتهم و يصلح حالهم كذلك الخلق إنما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في أوقاتهم و أرزاقهم.

قوله (أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس) وذلك لانه لا يصل الى هذا المطلب العظيم الا من تنزهت نفسه بالعبادات و الرياضات عن الصفات الرذيلة فانه حينئذ يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله و أنه أفضل العبادات و يتمكن من حمل نفسه عليه و الاشتغال به. وقوله عانياً بما يصلحهم، من العناية أي الارادة والاهتمام .

قوله (من أغاث أخاه المؤمن اللّهان اللّهان عند جهده) الاغاثة النصرة والاعانة واللّهان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف و اللّهان و العطشان يقال لهث الكلب من باب منع أيضاً لهثاً فهو لهثان اذا أخرج لسانه من شدة العطش

لان قوله «ع» واما انه لو أعانك كان خيرآله من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة و لم يحرفه الراوى كان عتاباً و تخطئة لا يناسب شأن الائمة عليهم السلام، فالاولى حملة على وهم الراوى وتصرفه خصوصاً مع جهالته. (ش)

له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله، يجعل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و
يدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفراع يوم القيامة وأهواله.

٢- علي بن إبراهيم، عن [أبيه، عن] النوفلي، عن السكوني، عن أبي
عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثاً
وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنيتين وسبعين كربة عند كربتة العظمى، قال: حيث
يتشاغل الناس بأنفسهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن
مسمع أبي سيار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من نفس عن مؤمن كربة
نفس الله عنه كرب الأخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، و من أطعمه من
جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا
عليه السلام قال: من فرج عن مؤمن فرج الله قلبه يوم القيامة.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن
صالح، عن ذريح المحاربي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام أيما مؤمن نفس عن
مؤمن كربة وهو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا والأخرة، قال: و من
ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والأخرة،

والحر. والجهد بالفتح والضم المشقة، وقيل بالضم الطاقة والفتح المشقة والكربة والشدة
والمشقة للنفس عند طربان الحاجة ونحوها والتنفيس أعم من ازالة كلها أو بعضها و الثواب
الموعد حاصل في كليهما وفي أحاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على ان
من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربتة ما ذكر في هذا
الباب وللسعى في حاجته ما ذكر في باب قبله وقضاء حاجته و ادخال السرور عليه ما
ذكر في بابيهما .

قوله (واحدة في الدنيا) يحتمل أن يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب
الدنيا كلها. **قوله** (وهو ثلج الفؤاد) ثلجت نفسي كنصر ثلوجاً وثلجاً اطمأنت اليه و سكنت
ووثقت به، و الرحيق الخمر أطيبها أو أفضلها أو الخالص أو الصافي والمراد به خمر الجنة
والمختوم المصون الذي لم يتبدل لاجل ختامه .

قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير.

(باب اطعام المؤمن)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وحببت له الجنة و من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

قوله (ومن ستر على مؤمن عورة) من طرق العامة «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة» وليس من لوازم ذلك عدم التعبير بل يعبر ويستر فمن وجد مؤمناً يشتغل بحرام يمنعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والزلات التي لا توجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجيء في باب التعبير زيادة توضيح لمثل هذا ان شاء الله تعالى. **قوله** (من أشبع مؤمناً وحببت له الجنة) وهو مع كونه سبباً لحياة المؤمن وسد مجاعته وموجباً للتوحد والتألف المطلوبين في نظام الاسلام والمسلمين من آداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي أن لا يكون معه تكلف وتصنع ممن شقت عليه الزيادة على القدرة المعتادة كما دلت عليه الروايات، ولا فرق في ذلك بين البادى والحاضر خلافاً لبعض العامة فانه يخص ذلك باطعام أهل البادى لان في الحضر مرتفعاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه . ولما أشار الى منافع اطعام المؤمن أشار الى مضار اطعام الكافر بقوله (ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً) الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعتها كأنه رأس الشياطين، منبتها قعر جهنم وأغصانها ترتفع في دركاتها ولها ثمرة في غاية القبح ، و ظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقاً حربياً كان أو ذمياً . قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً مشرفاً بالموت أولاً، لكن عموم بعض الاخبار مثل «أفضل الصدقة ابراد كبد حرى» وصريح خبر مصادف عن أبي عبدالله «ع» في سقيه نصرانياً غلبه العطش (١) واطعام الاسير الكافر، وأخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقاً وان كانوا كافرين، و جواز الوقف على الذمى يدل على

(١) قوله « نصرانياً غلبه العطش» يكفي في ذلك قوله تعالى « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم» وكذلك سورة هل أتى وعمل أهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم في اطعامهم لوجه الله مسكيناً و يتيماً وأسيراً لان أسير المسلمين كان كافراً لا محالة . (ش)

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أطعم أفقاً من الناس ، قلت : وما الأفق ؟ قال : مائة ألف أوزيريدون .

٣- عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات الفردوس و الجنة عدن و طوبى [و] شجرة تخرج في الجنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذمياً خصوصاً اذا كان ذارحم . وما يتخيل من أن اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لقوتهم المقتضية لطفنا بهم فيها يمكن دفعه بمثل ما ذكره الشهيد الثاني في الوقف من أن الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطفياهم فيها بل من حيث الحاجة و أنهم عباد الله و من جملة بني آدم و من جهة أنه يمكن أن يتولد منهم المسلمون ، نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية أو لمحبتهم أو لكفرهم لا يجوز قطعاً ، و يمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم .

قوله (لان أطعم رجلاً من المسلمين أحب الى من أن اطعم افقاً من الناس) الطعام عام في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق من الناس المخالفون وفيه دلالة على جواز اطعامهم ، والافق بضمين اسم جمع وليس منحصرأ في عدد معين ولهذا فسره «ع» هنا بمائة ألف أوزيريدون و فسره أبوه «ع» في خبر عبيد الله الوصافي عنه بعشرة آلاف .

قوله (من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات الفردوس و الجنة عدن و طوبى و شجرة تخرج في الجنة عدن غرسها ربنا بيده) في ملكوت السماوات صفة لجنان أو متعلق بأطعمه ، والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى و قد يطلق على المجردات و الاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في . والفردوس البستان الذي فيه الكرم والاشجار وضروب من النبات ، قال الفراء : هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة ، وقيل منقول الى العربية وأصله رومي . وقيل سريانية ، ثم سمي به الجنة الفردوس ، والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدناً وعدوناً من بابي ضرب وقعداذا قام فيه ولزم ولم يبرح ، و منه الجنة عدن أي جنة اقامة ، وطوبى اسم للجنة مؤنث أطيبت الطيب وأصلها طيبى ضمت الطاء وابدلت الياء بالواو ، وقد تطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة . و شجرة عطف على ثلاث جنان و اشارة الى نعمة اخرى بعد ثلاثة ، واليد بمعنى القدرة مجازاً ، و

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجل يدخل بيته مؤمناً فيطعمهما شعبهما إلا كان أفضل من عتق نسمة.

٥- عنه ، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: مَنْ أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، و مَنْ سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم.

٦- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مَنْ أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة ، لا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ إلا الله ربُّ العالمين ، ثمَّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان

الغرس ترشيح والقول بأن كل شيء بقدرته فلا وجه لذكرها الاوجه لان التأكيد والبيان شايح وأيضاً لذكرها وجه وجيه وهو التنبيه على أن غرسها ليس كغرس أشجار جنات الدنيا عن وسائط واستعمال آلات بل بمجرد ايجادها بقوله «كن» ويحتمل أن يكون الكلام من باب التمثيل تشبيهاً لفعل الغائب بالحاضر لقصد الايضاح.

قوله (الا كان أفضل من عتق نسمة) كمية الزيادة غير معلومة لنا ، والنسمة محرركة نفس الريح ، ثم سمي بها الانسان و المملوك ذكراً أو ائني . و لعل السر فى كون اطعامهما أفضل أن اطعامهما احياءهما و ليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر . **قوله** (من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الاجر) لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حداً يوجب هلاكه فان اطعامه حينئذ احياء لنفسه و قد قال الله تعالى (و من احيائها فكأنما احييا الناس جميعاً) وحينئذ فلا بعد فى ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن وعدم علم الملك والرسول بماله من الاجر اما لعظمة الاجر و لان تعيين قدره انما هو فى علم الله تعالى و لم يظهره عليهم ، والاول أظهر لان المقصود من الحديث افادة عظمته.

قوله (اطعام المسلم السغبان) سغب سغباً وسغباناً بالتسكين و التحريك و سغابة بالفتح وسغوباً بالضم ومسبنة من بابى فرح ونصر جاع فهو ساعب وسغبان أى جائع، وقيل: لا يكون السغب الا أن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالاية الشريفة الى أن الاطعام من المنجيات التى رغب الله تعالى فيها والمسغبة والمقربة والمتربة مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا

ثم تلا قول الله عز وجل: « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقى مؤمناً شربة من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن حسين بن نعيم الصحاف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتجب إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحق عليك أن تجب من يجب لله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تجبه، أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم، ما آكل إلا ومعى منهم الرجالن والثلاثة والأقل والأكثر، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: أما إن فضلم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك أطمعهم طعامي وأوطنيهم رحلي، ويكون فضلمهم علي أعظم؟ قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي محمد الوابشي قال: ذكر أصحابنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت: ما أتغدي ولا أتعشي إلا ومعى منهم الاثنان والثلاثة وأقل وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فضلمهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا أطمعهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي؟ فقال: إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير وإذا خرجوا

جاء وقرب في النسب وترب إذا افتقر والتسق بالتراب. و وصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهاره صائم.

قوله (أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة) الظاهر أنه إذا شرب ثلاث مرات كما هو مندوب يستحق الساقى ذلك الاجر ثلاث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها. قوله (اما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تجبه) دل ظاهراً على أن النفع تابع للمحبة أو مستلزم لها ومنه يعلم وجه ماسبق من أن من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه

خرجوا بالمغفرة لك.

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مقرن، عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لأن أطلع رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أفقاً من الناس، قلت: وكم الأفق؟ فقال: عشرة آلاف.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أطلع أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطلع فئاماً من الناس، قلت: وما الفئام [من الناس]؟ قال: مائة ألف من الناس.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما منعك أن تعتق كل يوم نسمة؟ قلت: لا يحتمل مالي ذلك، قال: تطعم كل يوم مسلماً، فقلت: موسراً أو معسراً؟ قال: فقال: إن الموسر قديشتهي الطعام.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إليّ من أن أعتق رقبة.

١٤- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أشبع رجلاً من إخواني أحب إليّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه.

١٥- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نقرأ من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة.

من الزقوم. قوله (إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير) وصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما أكلوا فيدل على أن الاتفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة.

قوله (قال أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إليّ من أن أعتق رقبة) الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة وإرادة اللقمة أنسب بما مر من أن اطعام المسلم أحب إليّ من أن أعتق أفقاً من الناس ولا اختلاف لما ذكرناه آنفاً.

١٦- عنه، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة؟ قال: إطعام رجل مسلم.

١٧- محمد بن يحيى. عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي شبل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنة. ١٨- محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إليّ من أن أزوره ولأن أزوره أحب إليّ من أن أعتق مهر رقاب.

١٩- صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد ويزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من الذبح، ومن أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح.

٢٠- صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا إطعام مؤمن أحب إليّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب و عشر حجج؟ قال: فقال: يانصر إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجئ إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب، يانصر من أحيا مؤمناً فكأنما أحيا الناس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتمموه وإن أطعمتموه فقد أحيتموه.

(باب من كسا مؤمناً)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة و أن يهوتن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه

قوله (أو تدلونه) دلوته أدلوه أرسلته وكذا أدليته أدليه فتدلونه بحتمل فتح التاء وضما وأصله على تقدير الضم تدليونه.

قوله (و أن يهون عليه من سكرات الموت) أى من شدته وهمه وغشيته ثوباً من

في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: «و تتلقى الملائكة، هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي^١، عن عبد الله ابن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقْوَتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَ كَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبِ عَمَلِهِ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقْوَتُهُ عَلَى مَعِيشَتِهِ وَ كَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبِ عَمَلِهِ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام [قال:] مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرِ. وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: لَا يَزَالُ فِي ضِمَانِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ سَلْكُ.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ عَرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ اسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ غَنَى لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ خَرْقَةٌ.

(باب)

(في الطاف المؤمن و اكرامه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين

عري العري بالضم خلاف اللبس يعنى « برهنه شدن » و فعله من باب رضى، و المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به وهى من عاش من باب سارصار ذاحياة فالميم زائدة ووزنها مفعلة. و قيل من معش فالميم أصلية ووزنها فمفعلة.

قوله (مادام عليه سلك) أى على ذلك الثوب وان خرج عن حد اللبس والاتفاف.

قوله (من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل فى ستر من الله) يستتره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الجميع و يفهم منه أن كساء المؤمن الغنى يوجب هذه

ابن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ، و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فأكرمه الله عز وجل .

٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما في أمتي عبد أطفأ أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخذمه الله من خدم الجنة .

٥- و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من

الكرامة فكيف الفقير .

قوله (من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة) القذى ما يقع في العين من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك والمراد به كل ما يؤذي المؤمن أو يجرح قلبه أو يكسر قدره وإن قل شبهه بقذى العين . **قوله** (من قال لأخيه المؤمن مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة) فكانه قال له مرحباً إلى يوم القيامة فيكتب له ذلك ويعطى أجره أو يقال له مرحباً إلى يوم القيمة مقابلاً لتولاه ، والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحباً منصوب بفعل لازم الحذف سمعاً أي أتيت رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً وفيه تسليية له واطهار للسرور بملاقاته ومجيئه .

قوله (من أتاه أخوه المسلم فأكرمه) بأن أكرمه بنوع من أنواع الاكرام وأحسن إليه بنحو من أنحاء الاحسان بأن بسط لرداءه أو تبسم في وجهه أو قال له مرحباً أو أظهر سروراً وبشاشة وأحضر طعاماً أو أعطاه شيئاً يفرح به قلبه أو نحو ذلك .

قوله (ما في أمتي عبد أطفأ أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخذمه الله من خدم الجنة) المراد بالعبء المؤمن والظرف أعنى في الله متعلق بالطف أي بر أو حال عن أخاه أو وصف له واللطف الرفق والاحسان وإيصال المنافع والبر والاختام اعطاء الخادم .

أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة وذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ثمّ قال :) ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون» ومن عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله تبارك و تعالی وفاء أجره يوم القيامة بغير حساب، ثمّ قال: يا جميل اروهذا الحديث لإخوانك، فإنّه ترغيب في البرّ .

٧- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبه ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و

قوله (لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة) أى لم يزل في رحمته أو جوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث أنه يستريح بهما من الأذى والعذاب والتألم الجسماني والروحاني كما يستريح الملتجئ بالظل من حر الشمس أو في جنبه واطلاق الظل عليها امان باب الارسال أو الاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه بالممدود للاشعار بثباته واتساعه .

قوله (و ذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه و يؤثرون على أنفسهم - الآية) أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم ويقدمونه «ولو كان بهم خصاصة» أى حاجة و فقر عظيم «ومن يوق شح نفسه» بوقاية الله وتوفيقه ويحفظها عن البخل والحرص «فاولئك هم المفلحون» أى الفائزون والتأكيدات ظاهرة للمتدبر والمشهور أن الآية نزلت في الانصار و ايشارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم وقيل روى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين «ع» وأنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد تغرس في وجهه أنه جائع فأعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة ، و على التقديرين يجرى الحكم في غير من نزلت فيه ممن يفعل مثل فعله أو ما يقرب منه و مما يناسب المقام ماروى عن أمير المؤمنين «ع» من أنه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فأطفاً المصباح عند احضاره و أراه انه يأكل معه . وفيه غاية بر الضيف و الايثار و حسن السياسة في الامور اذ لو لم يطفأه لرأى الضيف أنه لا يأكل و أنه آثره فربما امتنع من الاكل أو أكل قليلا .

أي شيء النحلة؟ قال : من مجلس ومتكأ و طعام و كسوة و سلام ، فتناول الجنة مكافاة له و يوحى الله عز وجل إليها . أنى قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها : أن كفى أوليائي بتحفتهم ، فيخرج منها وسمفاء ووصايف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة وما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنّته ، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

٩- الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن علي بن عدي قال : أملاً عليّ محمد بن سليمان ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمسه وجه إبليس و قرح قلبه .

قوله (فتناول الجنة مكافاة له) أى امتدت و ارتفعت لإرادة مكافاته و اطعامه فى الدنيا عجاله . **قوله** (فتخرج منها و صفاء ووصائف) قال صاحب المصباح الوصيف الغلام المراهق ، و الوصيفة الجارية كذلك و الجمع و صفاء ووصائف مثل كريم و كرماء و كرائم . و لعل طيران العقول و تحيرها بسبب مشاهدة الجنة و نعيمها و ما فيها من الحور و القصور و الامتناع من الاكل لكثرة الهم و الخوف بسبب مشاهدة جهنم و أهوالها و زفيرها و الهم المفرط قد يمنع من الاكل كما يقطع فى الدنيا أيضاً .

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة) هى أفعال قبيحة شرعاً و قبيحها عظيم ، والمراد بسترها عدم اذاعتها و هذا لا ينافى وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا يستلزم الاذاعة و لا يتوقف عليها و يفهم منه جواز الافشاء اذا تجاوز عن السبعين مع امكان ارادة المبالغة فى الستر ، و يحتمل أن يراد بالكبيرة اساءة ذلك المؤمن و فعل ما يؤذيه من الامور العظام و فيه حينئذ ترغيب فى الصفر عن المؤذى ، والله يعلم .

قوله (فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه الا خمسه وجه إبليس و قرح قلبه) خمسه وجهه من باب ضرب خدشه و لطمه و ضربه و جرح ظاهر بشرته و قطع عضواً منه و قرح قلبه

(باب في خدمته)

١- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل ابن أبان، عن صالح بن أبي الأسود، رفعه، عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً ما في الجنة.

(باب نصيحة المؤمن)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه.

إذا غمه وأقرحه إذا أثقله وحقيقته أزال عنه الفرح كاشكيتته، ويجوز أن يقرأ بالقاف يقال قرحه من باب منع أى جرحه.

قوله (محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد النفعي) الحديث ضعيف (١) من وجوه شتى اذ فى السند رفع ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وأبو المعتمر اسمه غير معلوم وليس هو حامد بن عمر أبو المعتمر الهمداني الكوفي لانه من أصحاب الصادق ع، والظاهر أن الاء فى قوله الا أعطاه الله زائدة وقد صرح صاحب القاموس بجواز زيادتها فى الكلام و حملها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جداً، و يدخل فى خدمته المسلم خدمته بنفسه وبخدمه واعانتة للمسلمين فى امور الدنيا والدين.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه) نصحه وله كمنه نصحاً و نصيحة و نصاحية وهو ناصح ونصيح و نصاح، والاسم النصيحة وهى فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح و اشتقاقها من نصحت العسل اذا صفيته لان الناصح يصفى فعله وقوله من الفس أومن نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه و دنياه و عونها عليها، و تعليمها اذا كان جاهلاً، و تنبيهه اذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه اذا كان ضعيفاً و توقيره فى صغره و كبره و ترك حسده و غشه و دفع الضرر عنه و جلب النفع اليه و بالجملة كلما يريد لنفسه يريد لآخيه المؤمن و

(١) قوله الحديث ضعيف لم أعرف وجه اصرار الشارح و تأكيدده فى تضعيف الخبر مع أن هذه الامور غير محتاجة الى تصحيح الاسناد والحديث الضعيف فى هذه الابواب كثير جداً والاعتماد فيها على المعنى. (ش)

- ٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.
- ٣- ابن محبوب، عن ابن رئاب. عن أبي عبيدة الحداء ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.
- ٤- ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه.
- ٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم
في أرضه بالنصيحة لخلقه.
- ٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن
عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل
أفضل منه.

(باب الاصلاح بين الناس)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة

لولم يسمع نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول و
الائمة عليهم السلام أيضاً لانهم أفضل المؤمنين. والمراد بالنصيحة لهم القول في شأنهم ما يليق
بهم والانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم والاطاعة لهم في جميع ذلك
و حفظ شرائعهم و إجراء أحكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للاخ المؤمن نصيحة لهم.
قوله (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب) أى في وقت حضوره
بنحو مامر وفي غيبته بالاعلام بالكتابة أو الرسالة أو بحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع
العادى عنه و طلب المصالح له.

قوله (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه) النصح يتعدى الى
المنصوح بنفسه فيقال نصحه و باللام فيقال نصح له والاول أفصح ولا يتعدى اليه بغيره
فظاهر الكلام أنه تعالى منصوح أى يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله
هو الايمان والاقرار بوحدانيته و بما يصح له ويمتنع عليه والتزام تكليفه والعمل بها على

عن حبيب الأ حول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه ، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .

٤- ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مر بنا المفضل و أنا وختني

الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ، ويحتمل أن يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى و تقربا اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب أنسب.

قوله (صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا) فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة، منها أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع، ومنها أن يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر برأيه الصائب ويميز بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بنصائح بليغة زاجرة له عن الظلم، ومنها أن يصل الرحم و ان اختار و افرقه و تباعده ، و منها أن يأمر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة حسنة، و منها أن يأمر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر و التقاطع بينهم، و منها الاصلاح بين القبيلتين اذا وقع التقابل بينهم ، و منها الاصلاح بين المرء و زوجه .

قوله (اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي) الظاهر أن الاذن بالافتداء للمفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له دعه .

قوله (عن أبي حنيفة سابق الحاج) (١) اسمه سعيد بن بيان الهمداني و ثقة النجاشي

(١) قوله «سابق الحاج» هو الذي يقطع المسافة بين بلده ومكة في اقل زمان ممكن و يسبق سائر الحجاج في الوصول الى مكة و روى أن ابا حنيفة رأى هلال ذى الحجة في القادسية و أدرك عرفات يوم عرفة و قلع المسافة في تسعة أيام و هو أقل من نصف الزمان الذي قطع فيه سيدنا الحسين «ع» فانه خرج يوم التروية و وصل الى حوالى الكوفة أول المحرم وكان هو «ع» متسرعاً مستعجلاً و أما ذم سابق الحاج فباعتبار أن جهده في السير يمنعه من النوم والغذاء والصلوة بطمأنينة وراحة المركوب وكان فائدته الشهرة. (ش)

شرح اصول الكافي-٦-

تشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه ، قال : أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح و أفنديها من ماله ، فهذا من مال أبي-عبدالله عليه السلام .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكاذب .

٦- علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا و تتقوا و تصلحوا بين الناس" قال : إذا دُعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ "يمين" إلا أفعل .

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: أبلغ عني كذا وكذا في أشياء أمر بها- قلت: فأبلغهم عنك وأقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت؟ قال : نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو الصلح ليس بكذب] .

وعده ممن روى عن أبي عبدالله « د ع » و ورد ذمه في بعض الروايات ، و السابق بالباء الموحدة ، والختن بالتحريك زوج بنت الرجل و زوج اخته أو كل من كان من قبل المرأة كالأب و الأخ و نحوه .

قوله (المصلح ليس بكاذب) كما اذا بلغ زيداً من عمر و كلام يسوؤه و يوجب تهيج العداوة و أنت سمعته منه فتلقى زيداً و تقول قد سمعت من عمرو قال : فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه ، و هذا و ان كان كذباً في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه تورية الا أنه لما كان القصد منه الاصلاح كان جائزاً بل قد يكون واجباً فهو ليس بكذب شرعاً ، والحاصل أن هذا الكلام صلح لاصدق ولا كذب اصطلاحاً و سيحىء أن الكلام ثلاثة صدق و كذب و اصلاح بين الناس ، والقسم الاخير و ان كان كذباً لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحاً لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع و يذم قائله وهذا لا يذم قائله شرعاً فالاولى أن لا يسمى كذباً ولا يطلق الكاذب على المصلح لثلاثتهم أنه مذموم .

((باب في احياء المؤمن))

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له : قول الله عزّ وجلّ : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحيهاها فكأنما أحيى الناس جميعاً » ؟ قال : من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيهاها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

٢- عنه ، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « و من أحيهاها فكأنما أحيى الناس جميعاً » قال: من حرق أو غرق ، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأَعْظَم .

محمد بن يحيى، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان، مثله .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : سألتك أصلحك الله -؟ فقال: نعم، فقلت: كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل والاثني والمرأة فينقذ الله من شاء و أنا اليوم لأدعو أحداً؟ فقال: وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله

قوله (من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحيهاها) الحياة الحقيقية عند أهل العرفان هي حياة النفس الانسانية وهي اتصافها بالهداية والعلم والايمان و الاخلاق المرضية و سائر الكمالات الانسانية ، و المراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات ، و الاحياء في الآية و ان لم يكن مختصاً به لكنه من أفراده تأويلاً بل هو من أعظم أفراده كما يرشد اليه الحديث الاتي .

قوله (من حرق أو غرق) ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحياة هذين الامرين على سبيل التمثيل، والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية و غيرها من القوانين الشرعية و الاحكام النبوية **قوله** (وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله أن يخرجها من ظلمة الى نور أخرجها) المراد بالظلمة الكفر والضلالة و بنور الايمان والهداية على

أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه، ثم قال: ولا عليك إن آنت من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نبذاً، قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: «ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً» قال: من حرق أو غرق، ثم سكت، ثم قال: تأويلها الأعم أن دعاها فاستجاب له.

(باب)

(في الدعاء للاهل الى الايمان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عبد الله ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة».

((باب في ترك دعاء الناس))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والناس، إن الله عز وجل إذا أراد بعبداً خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثم قال: لو أنكم إذا كلمتم الناس

سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق وأهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم أشار «ع» أولاً إلى ترك دعائهم إلى الحق لما فيه من صلاح الفرقة الناجية وصلاح أئمتهم وعلله بأن من أراد الله تعالى أن يخرج بالطف والتوفيق والهداية من الباطل إلى الحق أخرجه سواء دعاه أهل الحق أم لا وأشار ثانياً إلى جواز دعاء من كان قابلاً للخير ومستعداً لقبوله وظن منه ذلك لأن فيه أمراً بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر وإمكان قبوله.

قوله (فقال نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) دل على أنه يجب وقاية الأهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها. والوقود بالفتح الحطب وفيه إشارة إلى القسمين من الحكمة العملية: السياسة البدنية والسياسة المنزلية وخص الخطاب بالمؤمنين لأنهم المنتفعون به.

قوله (إياكم والناس إن الله عز وجل إذا أراد بعبداً خيراً نكت في قلبه نكتة) دل على ترك دعوة المخالف والكافر إلى الإيمان وأركانه ولوازمه والجهاد معهم للجهاد شرطاً

قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله ، واختار الله محمداً و اخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي أسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت أبي سعيد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ثابت مالكم و للناس ، كفتوا عن الناس و لاتدعوا أحداً إلى أمركم ، فوالله لو أن أهل السماء و أهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداة ما استطاعوا ، كفتوا عن الناس و لا يقول أحدكم : أخي و ابن عمي و جاري ، فإن الله عز وجل إذا أراد

منها قيام الامام أو نائبه به و هي مفقودة في عصرهم و عصرنا هذا إلى قيام صاحب دعء و هذا بالنظر إلى الشديدا المتصلب المنكر للحق أو مع قيام التقية ظاهر و أما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راحة كما دل عليه بعض الروايات و ارادته تعالى خير العبد امامن باب اللطف به و التفضل عليه فانه عز وجل قد يتفضل عليه و يخرج من الشقاوة إلى السعادة أو لعلمه تعالى بميله إلى الحق و استعداده لقبول الخير و على التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل و يجول و يطلب الحق حتى يستقر عليه ، ثم قال للإشارة إلى أقل مراتب الدعوة و اظهار الحق حيث يجوز لو أنكم اذا كلمتم الناس المادلين عن الائمة الطاهرين أو الاعم قلتم ذهبنا حيث ذهب الله أى اخترنا طريقاً اختاره الله تعالى للوصول إليه و التقرب منه اختار الله محمداً فأخترناه و قلنا بنبوته و اخترنا آل محمد صلى الله عليه و عليهم و فضلناهم على غيرهم ، ثم اذا قالوا لم اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير مجادلة و هذا القدر كاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله ان شاء الله تعالى .

قوله (يا ثابت مالكم و الناس كفتوا عن الناس و لاتدعوا أحداً إلى أمركم) نهى دعء عن مخاصمة الناس في أمر الدين و أمر بكف النفس عن الوقوع فيهم و مناظرتهم و عن دعائهم إلى أمر الامامة لكون ذلك أصلح للفرقة الناجية ثم أشار إلى أن المجادلة لا يترتب عليها أثر مؤكداً بالقسم و قال : لو أن أهل السموات و أهل الارضين لواجتمعوا و تظاهروا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته أى عذابه و سلوكه في الآخرة طريق جهنم بسبب كفره و عصيانه أو يعلم ضلالته عن طريق الخير و أرادوا أن يوصلوه إلى طريق الحق طوعاً أو كرهاً ما استطاعوا أن يهدوه لضرورة أن مراد الله تعالى و معلومه و اقعان لامرد لهما ، وكذا لواجتمعوا على أن يضلوا عبداً عن طريق الحق يريد الله هداة أى اثابته بالجنة أو سلوكه في الآخرة طريقها بسبب الايمان و الطاعة أو يعلم هدايته و سلوكه طريق الحق ما استطاعوا أن يضلوه لمامر ، ثم أمر

بعبد خيراً طيب روحه، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال: يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

بالكف عن الناس حتى عن الأقارب ودعائهم إلى الحق على سبيل التأكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بأن الله إذا أراد بعبد خيراً لطفاً وتفضلاً أو بواسطة رجوعه إليه واستعداده لقبوله طيب روحه عن العقائد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفاً إلا عرفه و أقر به ولا منكراً إلا أنكره وعدل عنه، ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يجمع بها أمره وهي أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين لانهم كلمات الله العليا وآياته الكبرى، و يحتمل أن يراد بها ملك موكل بالقلب لتسديده وان اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب فارجع الى ما ذكرنا في باب الهداية من آخر كتاب التوحيد.

قوله (ندعو الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل) كان الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته «ع» أنه يجوز لهم دعوة الخلق علانية الى خلافته «ع» وأنه يجوز له اظهار امامته على رؤوس الاشهاد فمنه «ع» لانه لم يكن ذلك الزمان ابان ظهور دولة الحق و أخيره بأن الهداية موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد في هذا العصر والمعلوم في غيره من الاعصار.

واعلم أن الانسان مركب من أمرين أحدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني ما لا يرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الانسان عند استكماله وليس من هذا العالم الجسماني بل نزل من العالم الروحاني (١) وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن

(١) قوله «بل نزل من العالم الروحاني» اختلف الحكماء في وجود النفس قبل البدن فقال بعضهم كانت النفس مجردة غير متعلقة بجسم ثم أهبطها الله لحكمة وأسكنها في البدن ثم يفارقه ويرجع الى عالمه، وقال بعضهم : بل وجدت بعد حصول استعداد البدن و لم يكن قبل ذلك بوجودها الشخصي موجوداً بل كان الموجود علتها وهي العقل الفعال المفيض للصور على المواد المستعدة وعليها فالنزول تعبير عن صدور عن العلة فان العلة أشرف و أعلى من المعلول ويصح التعبير عن صدور المعلول عنها بالنزول مثل قوله تعالى «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» وقوله تعالى «و ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» والا*

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ولا تخاصموا بدينكم الناس

وقواه وآلاته وحواسه خدمة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة اذا طاب وقهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه، و أما اذا خبت بغلبة الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وأنكر المعروف وأهله وأقر بالمنكر وأهله. والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقي اليه المعروف ويوكل اليه ملكاً ينفخ فيه الخير ويأمره به فاذا مال اليه ميلاً ما وخطر فيه قبوله و علم الله منه ذلك طيبه من الرذائل وأيده بالنصرة والتوفيق وأراد به ذلك الخير فيأخذ الملك بأمر الله يده وعنقه ويصرفه عن مسلك الباطل الى منهج الخير وعن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين فيصير غالباً بعد ما كان مغلوباً ويتوجه الى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت فيه كلمة الحق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. **قوله** (اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى السماء) (١) أى اجعلوا أيتها الفرقة

* فالحق أن الله تعالى جعل مخلوقه في السير الى الكمال وأن يكون كل يوم أفضل وأكمل من اليوم السابق فكيف يرجع المجرد المحض الى المادة بل المادة تتحرك بالحركة الجوهرية الى التجرد فيصير الجماد نباتاً وحيواناً وانساناً مجرداً روحانياً يزيد به موجودات العالم العقل، بالجملة فالنزول من العالم الروحاني عبارة عن صدوره عنه بعد استعداد المادة بالحركة الجوهرية لان تصير حاملة لنفس قدسية، فان قيل أليست العقول القدسية تباشر أفعالاً في مواد الاجسام ومذهبهم أن ماتحت فلك القمر تحت تدبير العقل الفعال مع تجوزهم أن يكون عقول كثيرة لتدبير المواليد والعناصر فما المانع من أن يكون النفس قبل البدن عقلاً لتدبيره كتدبير العقول لعالم الاجسام؟ قلنا كيفية تعلق النفس بالبدن غير تعلق العقول باجسام العالم ويستحيل على العقل المجرد تعلقه بنحو تعلق النفس بل له تعلق آخر نظير تعلق نفوس الاولياء باجسام غير أبدانهم. (ش)

(١) «فلا يصعد الى السماء» يعنى الى الآخرة وقد يعبر بالسماء ويراد به ملكوت السماء كما يطلق الانسان ويراد روحه وعقله «لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين» وقال تعالى «لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» وعلاقة الاطلاق اشتراكهما في العلو فالآخرة أعلى من الدنيا والسماء أعلى من الارض، وأما السماء الدنيا*

فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا الناجية أمركم في القول والفعل والعقد خالصاً لله ولا تجعلوه للناس طلباً للرياء والسمعة فإنه ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة و يصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله، ولا تخاصموا بدينكم الناس فإن المخاصمة ممرضة للقلب فإن كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لاتقدرون على هدايتهم ان أراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه « انك لا تهدي من أحببت » أى لاتوصله الى المطلوب أو لاتعينه باللفظ والتوفيق « ولكن الله يهدي من يشاء » فإذا لم يكن النبي قادراً على هدايتهم فانتهم أولى بعدم القدرة عليها وقال أيضاً لنبيه « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أنكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقياً لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبهاً على عدم قدرته عليه فأنتم أولى بذلك فلا تترضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولا تقصدوا ومخالطتهم في دينهم فإن الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه آراؤهم الفاسدة وانكم أخذتم دينكم عن رسول الله «ص» وعن على «ع» ولا سوا بينهما و بينهم ولا بينكم وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس في تركهم مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة لكم، ثم أشار الى أن من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمناً في علم الله فهو

* وهى التى نراها بأبصارنا وزينت بالكواكب كما قال الله تعالى « وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فليست أقرب الى الله تعالى من الارض أمامكناً فواضح وأما فضلاً وشرفاً فلان الآخرة أقرب اليه تعالى مرتبة، لحياتها وتجردها عن كثافات الدنيا كونها عالم العقل والادراك وأما الاجسام الفلكية والكواكب الثابتة والسيارة فلا فرق من هذه الجهة بينها وبين الارض، والشرف للموجود المجرد العاقل على المادة الجامدة المقهورة وقد مر في باب اطعام المؤمن في الحديث الثالث « من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات فقيده بالملكوت والملكوت أصرح في تجردها، وأما أصل كون الجنة في السماء فلعله متواتر في الروايات ويدل عليه قوله تعالى « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » وفي حديث المعراج « فلما صرت الى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلنى الجنة فاذا الشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل الى يوم القيامة، فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال هذه لآخيك على بن أبى طالب » وعن أبى سعيد الخدرى عن النبي «ص» قال : « ليلة أسرى بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلنى الجنة، وبالجملة يصعد الاعمال الى الجنة حتى يهباً للعاملين ثواب على طبقه . (ش)

مؤمنين» ذروا الناس فإنّ الناس أخذوا عن الناس وإنّكم أخذتم عن رسول الله ﷺ و عليّ عليه السلام ولا سواء ، وإنّي سمعت أبي يقول: إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره .

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقّ فأذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وخلق قوماً لغير ذلك فأذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه .

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء، فأظلم لها سمعه وقلبه، ثمّ تلا هذه الآية «فمن

يؤمن دعى أم لم يدع بقوله (اننى سمعت أبي يقول ان الله اذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الامر كان أسرع اليه من الطير الى وكره) وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وموضعه الذى يبينه من دقاق العيدان ونحوها للتفريخ.

قوله (ان الله عز وجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم) قبول الحق والباطل وانكارهما ليسا باعتبار أنه خلقهم على ذلك بل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك كما أشرنا اليه سابقاً فلا يلزم الجبر فتأمل .

قوله (ان الله عز وجل اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور) يعنى اذا أراد الله تعالى بعبد خيراً لصفاء قلبه و ميله اليه أو علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايمان أو اللطف والتوفيق والفيض وهى هدايته الخاصة (فأضاء لها) أى لاجل تلك النكتة النورانية (سمع وقلبه) وسائر أعضائه فيهندي كل عضو الى ما هو مطلوب منه و يتوجه اليه و يعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية أشد من حرصكم عليها كزيادة حرص الجوعان فى الطعام على حرص الشبعان .

(و اذا أراد بعبد سوءاً) لميله الى الباطل و ابطاله لاستعداده الفطرى (نكت فى قلبه نكتة سوداء) هى نكتة الجهل والكفر والخذلان الذى هو سلب اللطف و التوفيق فأظلم لها

يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء .

٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يسدّده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله .

(سمع وقلبه) فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير (ثم تلا وع ، هذه الآية) استشهداً لما ذكر (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أي فمن يرد الله أن يهديه إلى طريق الجنة في الآخرة وإلى الخيرات [في الدنيا لئله يشرح صدره للإسلام] ويوسع لقبول أحكامه ومعارفه حتى يتأكد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه (ومن يرد أن يضله) عن طريق الجنة إلى طريق النار وعن سبيل الخيرات والشور لإبطال استعداد الفطري بسلب لطفه عنه (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لا تقبضه بقبض الكفر والعصيان وتقيد به بقيد الظلمة والطغيان فهو في قبول الإيمان ولو أزمه (كانما يصعد في السماء) فيمتنع دخول الإيمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء .
قوله (إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه) إذا أراد الله بعبد خيراً وهو الإحسان إليه في الآخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايا الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله إلى الخيرات واختيار سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه وأبواب الحق فيدخل فيه الأنوار الربانية والمعارف الإيمانية ووكل به ملكاً يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيستضيء جميع جوارحه ويهتدى كل إلى عمله وذلك التسديد يسمى لمة الملك وإذا أراد بعبد سوءاً وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله إلى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وسد مسامع قلبه التي بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطاناً يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلق بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقاً من طريق العامة أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم .

(باب)

(ان الله يعطي الدين من يحبه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا - الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الأمر إلا صفوته من خلقه، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، لأعني علي بن الحسين ولا محمد بن علي وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء .

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن مالك بن أعين الجهني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب .

٣- عنه، عن معلى، عن الوشاء، عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، عن عمر بن حنظلة، وعن حمزة بن حمران، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الدنيا يعطيها الله عز وجل من أحب و من أبغض وإن الايمان لا يعطيه إلا من أحبه .

قوله (ان الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الامر الا صفوته من خلقه) المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للاخرة و يتزود منها لها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الاخرة وماله في الاخرة من خلاق. و مفعول يحب و يبغض محذوف عايد الى الموصول و فاعلهما عايد الى الله أو بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه على أن يسطر قربه و علامة حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور و الترقى الى عالم النور، والانس بالله والوحشة عما سواه قال بعض العارفين: اذا اردت أن تعرف مقامك فانظر فيما امامك ومعنى بنضه و علامته ضد ذلك و معنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر و الطاعة والانتقياد له و بنضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا و علماء العامة، و صفو الشيء بالفتح لا غير خالصه و الصفوة بالهاء مثله الا أنه يجوز في الصاد الحركات الثلاث **قوله** (ولا يعطي دينه الا من يحب) اريد بالدين الايمان الذي لا يتحقق الا بالولاية

(باب سلامة الدين)

- ١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل : « فوقيه الله سيئات ما مكروا » فقال : أما لقد قسطوا عليه و قتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .
- ٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : إعلموا أن القرآن هدى الليل والنهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أن

وهذا الحديث و نظيره في اللفظ خبر و في المعنى أمر بطلب الدين وحث على النبطة بأهله لا بأهل الدنيا .

قوله (في قول الله عز و جل فوقيه الله سيئات ما مكروا) أي شدايد مكروهم و خدعهم والضمير في وقاه راجع الى مؤمن آل فرعون . وفي تفسير النيشابوري الاصح أنه كان قبطياً ابن عم لفرعون و اسمه سمعان أو حبيب أو جبرئيل و قيل كان اسرائيليا ، و قيل الضمير راجع الى موسى «ع» و يردّه قوله «ع» (أما لقد قسطوا عليه و قتلوه) لانهم لم يقتلوا موسى «ع» كما يرد قول من قال من المفسرين انهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون و انه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه . والقسط بالفتح والسكون ، والقسوط بالضم الجور يقال : قسط قسطاً و قسوطاً من باب ضرب جار و عدل عن الحق .

قوله (اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار) ترغيب في تلاوته فيهما و اقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدى الى جميع المقاصد .

(و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه) يمكن أن يراد بالليل المظلم القلب الجاهل أو المنكدر بظلمة الجهد والفاقة لان القرآن نوره والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها .
(فإذا حضرت بليّة) يمكن دفعها بالاموال (فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم) ووقاية لها لئلا يفوت عنكم النفس والمال جميعاً .

(واذا نزلت بكم نازلة) توجب فساد الدين لو اخترتم حياة النفس .
(فاجعلوا أنفسكم دون دينكم) و فداء له واختراروا البقاء على الدين والاعتقاد به و ان أوجب ذلك القتل . وفي جعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين ايماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا ، والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الآخرة

الهالك من هلك دينه والحريب من حُرِبَ دينه، ألا وإنه لافقر بعد الجنة، ألا وإنه لاغنى بعد النار، لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها .

٣- عليّ، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربيّ بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدّين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدُّنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد، عن ربيّ، عن الفضيل، عن والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والاخرة ثم أشار الى ان الهلاك منحصر في هلاك الدين ترغيباً في تحصيله والثبات عليه بقوله :

(واعلموا أن الهالك من هلك دينه) اما بفواته بالمرة ، أو بعدم رعاية ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرها .

(والحريب من حرب دينه) في المصباح حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب للبناء للمفعول كذلك فهو محروب ، و في القاموس حربه حرباً كطلبه طلباً سلب ماله فهو محراب و حريب والجمع حربى وحرباء، و حربيته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به (ألاوانه لافقر بعد الجنة ألاوانه لاغنى بعد النار) أى لافقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعله غنى. ولاغنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ، و نظيره ما روى عنه ع قال : «الفقر والغنى يظهران بعد العرض و أمثاله من الروايات كثيرة، ثم أشار الى دوام عذاب النار تحذيراً بقوله:

(لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها) أسيرها أسير الشهوات كما روى وحفت النار بالشهوات ، أو الداخل فيها المقيد بسلسلها ، و ضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها .

قوله (سلامة الدين وصحة البدن خير من المال) أما سلامة الدين فظاهرة لان زواله وفساده يوجب المشقة الاخرى الابدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزائلة . و أما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لاينفع بدونها أيضاً الغرض من المال حفظ البدن و تدبير صحته وغاية الشيء خير منه، ويمكن أن يراد بصحة البدن صحته عن أمراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب للمؤمن المسكين في الرضا عن الله بهاتين النعمتين والحمد لله عليها وأشار بقوله (و المال زينة من زينة الدنيا حسنة) الى وجه التفضيل و الى أن المراد بالمال المال الصالح وهو وان كان زينة كما قال الله عزوجل و المال والبنون زينة الحياة الدنيا لكنه يزول سريعاً والزائل لا عبرة به .

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٤ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابه قال: كان رجلٌ يدخل على أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لا يحجّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فجعل يضجع الكلام يظنّ أنّه إنّما يعني الميسرة والدنيا فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف دينه؟ فقال: كما تحبُّ ، فقال: هو والله الغني .

(باب التقيّة)

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا (قال : بما صبروا على التقيّة) ويدرؤن بالحسنة السيئة» قال : الحسنة التقيّة و السيئة الإذاعة .

(غبر زماناً لا يحجّ) غبر غبوراً مكث (فدخل عليه بعض معارفه) معارف الرجل شناختهاى أو واحداً كمقعد (فقال) أبو عبدالله «ع» (له) أى لبعض معارفه (فلان ما فعل) ولم تقاعد عن الحج (قال) بعض أصحاب يونس (فجعل) بعض المعارف (يضجع الكلام) أى يقصر فيه وفى أداء المقصود صريحاً من ضجع فى الامر تضججياً إذا وهن فيه و قصر .
(يظنّ انما يعني الميسرة والدنيا) يعنى تقاعد عن الحج لفقدهما (فقال أبو عبدالله «ع» كيف دينه؟ فقال كما تحب فقال هو والله الغنى) تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغنى هو الغنى الاخرى الحاصل بسلامة الدين واستقامته. لا ما هو المعروف عندأبناء الدنيا قرب فقير عندهم غنى عندالله وبالعكس، وقد روى عنه «ع» أنه قال: «الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدنيا والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين» .

قوله (بما صبروا على التقيّة) لعل أحداً اجرين السلامة فى الدنيا والاخر الثواب فى الاخرة، أو أحدهما للعمل بالتقيّة ظاهراً والاخر للاعتقاد بالحق باطناً، وتفسير الحسنة هنا بالتقيّة والسيئة بالإذاعة أى اذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظنّ لحقوق الضرر بأهل الحق لا ينافى تفسيرهما بالعمو والاخذ لان آيات القرآن تتضمن معانى كثيرة لاتحصى ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

٢- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التقية من دين الله. قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله ولقد قال يوسف: « أيتها العير إنكم لسارقون » والله ما كانوا

قوله (أن تسعة أعشار الدين في التقية) لقلة الحق وأهله وكثرة الباطل وأهله حتى أن الحق عشر والباطل تسعة أعشار ولا بد لاهل الحق من المماشة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ولعل المراد بقوله :

(ولا دين لمن لا تقية له) نفى الكمال لدلالة بعض الروايات على أن المؤاخذ بترك التقية لا يخرج من الايمان وأن ثوابه أنقص من ثواب العامل بها، ووجوب التقية والائم بتركها لا ينافي أصل الايمان وانما ينافي كماله، وأشار بقوله:

(والتقية في كل شيء إلا في النبيذ ومسح الخفين) الى أن التقية غير مختص بالاحكام والاعمال الدينية، بل تكون في الافعال العرفية أيضاً مثل الخلطة بهم وعبادة مرضاهم ونحوها، و أما عدم التقية في شرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالباً لأن أكثرهم يحرمون المسكر ولا ينكرون خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل اولى منه و اذا قدر خوف ضرر نادر أجازت التقية. وقال الشيخ لا تقية فيهما لاجل مشقة يسيرة لا تبلغ الى الخوف على النفس أو المال وان بلغت أحدهما جازت و يقرب منه قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما و ان حصل ضرر عظيم مالم يؤد الى الهلاك و قيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليهم السلام باعتبار أن الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيها معروفاً من مذهبه .

قوله (التقية من دين الله قلت : من دين الله؟ قال: اي والله من دين الله) أى من دين الله الذى أمر عباده بالتمسك به لان أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل البدع قرر الله التقية فى الاقوال والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظاً لنفوسهم ودمائهم و أعراضهم و أموالهم و سبى ذراريتهم و ابقاء لدينه الحق، و لولا التقية بطل دينه بالكلية و أنقرض أهله لاستيلاء أهل الجور للتقية فائدتان : توجب بقاء دين الحق و تحفظ أهله فى مطلوبة بالعرض و أهلها يقولون ما لا يعتقدون فيسبون مثلاً أمير المؤمنين «ع» و يعتقدون خلافته و ينسلون أرجلهم و يعتقدون أن حكمها هو المسح و لا تقية فى العقائد الحققة باعتبار

سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إنني سقيم» والله ما كان سقيماً .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً : عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء، عن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليّ من التقيّة، يا حبيب إنه من كانت له تقيّة

خلافها لان العقائد من الاسرار التي لا يعلمها الاعلام الغيوب، و استشهد لجواز وقوع التقيّة بالاية فقال: (ولقد قال يوسف أيتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً) نسب القول الى يوسف باعتبار أنه أمر به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة يعلمها هو. وقد قيل ان المصلحة هي حبس أخيه عنده بأمر الله تعالى لغرض من الاغراض الصحيحة، و يحتمل أن يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير، أو في مجرد أن صورتهم بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحالة ولذا قالوا: ان سرق فقد سرق أخ له من قبل، مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالقضية على أن ما زعموه من سرقة يوسف مثل هذه فكالم تكن هذه سرقة عندهم وفي الواقع فكذلك ما زعموه، أو من باب التورية والماريض والمقصود انكم لسارقون يوسف من أبيه كما قيل، وان كان بعيداً لفظاً ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الاية على التقيّة هو أن التقيّة وهي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جائزة كما في هذا الاية .

(ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيماً) هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه أراد من باب التورية بسقمه حزن القلب وهمه من عناد القوم وعبادتهم للاصنام، و مما علمه بالنظر الى النجوم من قتل الحسين «ع» كما روى أو أراد أنه سيصير سقيماً كما قيل ولعل الاستشهاد على التقيّة أنه كان مبنضاً و معانداً لهم و كارهاً للخروج معهم ولم يظهر ذلك عليهم خوفاً و تقيّة و تمسك في مفارقتهم بما ذكر والله يعلم .

قوله (لا والله ما على وجه الارض شيء أحب الى من التقيّة) لان بالتقيّة يعبد الرحمن و يبقى على وجه الارض أهل الايمان .

(يا حبيب انه من كانت له تقيّة رفته الله) في الدنيا بعلمه و بقاءه و بقاء أهله وعشيرته و امامه و مجاهدته مع أعداء الحق و غلبته عليهم و عدم ذلّه بالضرب و القتل والنهب و السبى لان التقيّة باب من أبواب المجاهدة و جنة في دفع شرهم و في الآخرة بالاجر الجميل و الثواب الجزيل لابقاء نفسه و دينه و غيرها بتلك الحيلة .

رفع الله، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥- أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن جابر المكفوف ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم فاحجّبوه بالتقيّة ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له ، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته و لو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنتم تحبّوننا أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم و لنحلّوكم في السرّ والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن من أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » قال : الحسنة : التقيّة و السيئة : الإذاعة و قوله عزّ وجلّ : « ادفع بالتي هي أحسن (السيئة) » قال : التي هي أحسن التقيّة ، « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا بأباعر و أرايتك لو حدّثتك بحديث أو أفيتك بغتيا ثمّ جئني بعد ذلك فسألني عنه فأخبرتك بخلاف ما

(يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا) لعل المراد بالناس الفرقة الناجية و الهدنة بالضم الاسم من هدن اذا صلح ، و بالفارسية « آشتي » و المقصود أن الفرقة الناجية في عصر ينبغي لهم الهدنة و المماشاة و التقيّة مع أهله فمتى كانت هدنة كانت لهم تقيّة ، و اذا زالت الهدنة بخروج القايم «ع» في ظهور دولة الحق زالت التقيّة .

قوله (لاكلوكم بالسنتهم و لنحلّوكم في السرّ و العلانية) أي لاذوكم فلاكل مستعار للإذاعة و سابوكم و حسموكم . يقال نحل فلاناً اذا سابّه و حسمه .

قوله (لا تستوي الحسنة و لا السيئة) في اللفظ اخبار بعدم المساواة بينهما و في المعنى أمر باختيار الحسنة على السيئة و سرهما بالتقيّة و الإذاعة لانهما من أعظم أفرادهما . (قال التي هي أحسن التقيّة) و السيئة على هذا التفسير اما الإذاعة و الضرر الحاصل على تقدير ترك التقيّة و تفسيرها بالتقيّة بناء على أن التقيّة من أفرادها فلا ينافي تفسيرها سابقاً بالعفو عن مؤاخذه المسيء .

كنت أخبرتك أو أفتيتك بخلاف ذلك بأيّهما كنت تأخذ؟ قلت: بأحدثهما و أدع الآخر ، فقال: قد أصبت يا أباعمر وأبى الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنه [١] خيرٌ لي ولكم ، [و] أبى الله عزّ وجلّ لنا ولكم في دينه إلا التقيّة.

٨- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ عن درست الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون الأعياد و يشدّون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرّتين .

٩- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن حماد بن واقد اللّحّام قال: استقبلت أباعبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إنني لألّقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي: رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال: عليك السلام يا أباعبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرّؤوا منّي فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام ، ثمّ قال: إنّما قال: إنكم

قوله (او افتيتك بفتيا) أفشاء في الامر أبانه له والفتيا والفتوى و يفتح ما أفنى به الفقيه (قلت بأحدثهما و ادع الآخر فقال قد أصبت) الاخذ بالاحداث متعين لان الاول ان كان تقيّة فالاحداث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكماً في الواقع فالاحداث تقيّة والعمل بها عند الحاجة متعين و بالجملة الاحداث أصلح للمخاطب فالاحداث به متعين.

(يا أباعمر و أبى الله الا أن يعبد سرّاً) أى أبى الله في دولة الباطل أن يعبد الا أن يعبد سرّاً والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً ، و اما الظاهر فهو يخالفه كثيراً بالتقيّة و هي وان كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض كما مر .

قوله (ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف) أى ما بلغت في الامم السابقة أو في هذه الامّة أيضاً لان أعظم التقيّة في هذه الامّة مع أهل الاسلام المشاركين في كثير من الاحكام ولا تبلغ التقيّة منهم الى حد اظهار الشرك ، و الزناير جمع الزنار و زان التفاح و هو ما على وسط النصارى والمجوس . و تزنروا شدوا الزنار على وسطهم .

قوله (انما قال انكم ستدعون الى سبّي فسبوني) فيه علمه «ع» بالمغيبات فانه أخبر

ستدعون إلى سبِّي فسبوني، ثمَّ استدعون إلى البراءة منِّي وإنِّي لعلى دين محمد، و لم يقل: ولا تبرؤوا منِّي، فقال له السائل: رأيت إن اختار القتل دون البراءة؛ فقال والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئنٌ بالإيمان، فأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيه «إلا» من أكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان» فقال له: النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزَّ وجلَّ عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا .

بما سيق وقد وقع لان بنى امية لعنهم الله أمروا الناس بسبه «ع» و كتبوا الى عمالهم فى البلاد أن يأمروهم بذلك وقد شاع ذلك حتى أنهم سبوه فى رؤوس المنابر . روى مسلم باسناده عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فامرهم أن يشتم علياً قال: فأبى سهل قال فقال له: اما اذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى تراب وانه كان ليفرح اذا دعى به، وعن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب فقرأ عليه آية المباهلة و حديث أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لابنى بعدى وحديث الراية .

(ثمَّ استدعون إلى البراءة منى وانى لملى دين محمد ولم يقل ولا تبرؤوا (١) منى) أخبر «ع» بأن دينه دين محمد «ص» فلا ينبغى البراءة منه باطناً ولم ينهاهم عن البراءة منه ظاهراً عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها.

قوله (و ماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالإيمان) نقلوا ان قريشاً أكرهوا عماراً و أبويه ياسراً و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه

(١) قوله «ولم يقل لا تبرؤوا» ولكن كلامه يدل عليه لتفصيله بين السب والبراءة والاولى التوجيه الثانى لان البراءة تطلق على فعل القلب والسب على الكلام وفعل اللسان فلا يقال لمن خطر بباله معنى السب أنه سب اذالم يتلفظ كما يقال لمن نوى الاعراض عن طريقة على «ع» بقلبه انه تبرء منه، وهذا نظير الحلف والعزم فالحلف فعل اللسان والعزم فعل القلب ومثله التسبيح والتوحيد فالتسبيح قول سبحانه الله وهو فعل اللسان والتوحيد الاعتقاد بالوحدانية وهو فعل القلب والتعظيم كذلك فعل القلب اذ لم يعهد ذكر، الله أعظم، بخلاف التكبير فإنه فعل اللسان وهو قول الله أكبر فالسب فعل اللسان وهو مجوز والبراءة فعل القلب وهو غير جائز لان التبرى من على «ع» يساوق التبرى من دين محمد «ص» واما التلغظ بالبراءة فجائز من غير اعتقاد القلب كما يأتى. (ش)

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونابه، فإن ولد السوء يعيرون والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائهم و عودوا مرضاهم و اشهدوا جنازتهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم و الله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : و ما الخبء ؟ قال: التقيّة .

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولادة، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: التقيّة من ديني و دين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقيّة في كل ضرورة و صاحبها أعلم بها حين تنزل به .

فقتلوهما و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل: يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلان عماراً ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه فاتى رسول الله ص، عماراً و هو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه و قال مالك ان عادوا فعدلهم بما قلت ، و التقيّة عندنا واجبة و المخالفون قالوا تر كها أفضل اعزاً للدين .

قوله (اياكم أن تعملوا عملاً يعيرونابه فان ولد السوء يعيرون والده بعمله) العمل يشمل الديني و العرفي و ترك التقيّة في الاول يوجب القتل و نحوه غالباً، و في الثاني يوجب التعبير و اللوم و فيه دلالة على أن المعلم الرباني و الد روحاني للمتعلم و أن السبب للفعل بمنزلة فاعله و أنه ينبغي رعاية حقوق المخالفين و حسن صحبتهم تقيّة اذا كان تركها موجباً لتعبييرهم للمعلم الرباني بأنّه معلم سوء و ذلك نقص لهم بحسب العرف و لعل قوله:

(ولا يسبقونكم الى شيء من الخير) خبر بمعنى النهي أى لا يغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم أولى بالخير منهم لانكم أهل الخير و هو ينفعكم . و الخبء و الاخفاء و الستر تقول : خبأت الشيء خبأً من باب منع أخفيته و سترته ، و المراد به هنا التقيّة فيها لان اخفاء الحق استماره .

قوله (سألت أبا الحسن «ع» عن القيام للولادة) أى القيام لولادة الجور تواضعاً لهم و يفهم جواز القيام للصالح و عدم جوازه للاشقياء الا للتقيّة .

قوله (التقيّة في كل ضرورة) و ان لم تكن من الامور الدينية و ان كانت من

١٤- عليُّ ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [كان] أبي عليه السلام يقول: وأيُّ شيءٍ أقرُّ لعيني من النقيّة إنَّ النقيّةَ جنةُ المؤمن .

١٥- عليُّ ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما منع ميثم رحمه الله من النقيّة، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ».

١٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان ، عن شعيب الحدّاد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما جعلت النقيّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس نقيّة .

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للثقيّة.

١٨- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن إسماعيل الجعفي و معمر بن يحيى بن سام و محمد بن مسلم و زرارّة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول النقيّة في كلّ شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

١٩- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: النقيّة تُرس الله بينه وبين خلقه .

٢٠- الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن حمزة، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: خالطوهم بالبرّانية و خالطوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية .

أهل الايمان . قوله (فإذا بلغ الدم فليس نقيّة) فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم نقيّة لحفظ نفسه من القتل .

قوله (كلما تقارب هذا الامر كان أشد للثقيّة) لعل المراد أن الثقيّة في آخر الزمان قريباً من ظهور القائم «ع» أشد لكثرة الفسوق والظلم فيه و قلة أهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام و على ذلك روايات اخر .

قوله (خالطوهم بالبرانية و خالطوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية) البرانية العلانية من البروهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب، والجوانية السر من الجو

٢١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن زكريّا المؤمن، عن عبد الله ابن أسد، عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجلان من أهل الكوفة أخذوا فقيلاً لهما: ابرئاً من أمير المؤمنين فبريء واحد منهما وأبى الآخر، فخلّى سبيل الذي برىء وقتل الآخر؟ فقال: أما الذي برىء فرجل فقيه في دينه وأما الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احذروا عواقب العثرات.

وهو داخل البيت و نحوه، والامرة بالكسر الامارة و لعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللغو والباطل والفننة كامراء الجور، وفيه حث على التقيّة والاخذ بها الى زمان ظهوره القائم عليه السلام.

قوله (أما الذي برىء فرجل فقيه في دينه وأما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة) في وصف العامل بالتقيّة بأنه فقيه في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل لان الفقهاء ورثة الانبياء فضله على غيره كفضل الانبياء، و يؤيده ما رواه أبو عبيدة عن أبي جعفر «ع» قال قال: «يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقيّة قال: قلت له أنت أعلم جعلت فداك قال: ان أخذ به فهو خير له و أعظم أجراً وأما التارك للتقيّة فهو يدخل الجنة وان كان آثماً، لهذا الخبر. ولما روى أنه ان أخذ بها أو جر، و ان تركها أثم ولا منافاة بين الاثم و دخول الجنة (١) على أنه يمكن أن يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به، والله يعلم.

قوله (احذروا عواقب العثرات) العثرات الزلات و منها ترك التقيّة والامر بالحذر من عاقبته التي هي المؤاخذة به أمر بالاخذ بها لان ترك سبب المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو مطلوب

(١) قوله «ولامنافاة بين الاثم و دخول الجنة» هذا تحكم بين لان الاثم معصية لا يرضى بها الله تعالى فكيف يكون سبباً لدخول الجنة والمراد هنا اقتضاء الفعل لا تفضل الله تعالى أو كثرة أعماله الحسنة بحيث يستحق العفو والحق أن التقيّة تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة فان كان تركها موجباً لقتل النفوس ونهب الاموال وضرر غيره أياً ما كان، حرم قطعاً وصار موجباً لدخول النار، وان كان سبباً لضرر الفاعل فقط ورضى هو به وترك التقيّة جازله، وان كان موجباً لغلبة الكفار وهدم الدين وتسلط الظلمة واخفاء حكم الله تعالى وجب ترك التقيّة وهكذا يقال في المستحب والمكروه (ش)

٢٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: التقيّة تُرس المؤمن والتقيّة حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، إنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزَّ وجلَّ به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عزَّ وجلَّ ذلك النور منه.

(باب الكتمان)

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: وددتُ والله أني افدت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق وقلّة الكتمان.
- ٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمارة بن مروان، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أمر الناس بخصلتين فضيَعوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان.
- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عمار، عن

شراً وعملاً قوله (وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه) ذله بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك ثبوت نور الإيمان وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه أنه أقل أجراً من العامل بالتقية كما مر.

قوله (وددت والله أني افدت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلّة الكتمان) افدتى به أعطاه شيئاً فأقذته وذلك الشيء المعطى الفداء. ونزق كسمع وضرب طاش وخف وكنتم السر والحديث إذا أخفاهما ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا شيعةهم بكتمان أسرارهم وأما متهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم عن المعاندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد بالغ «ع» في ذلك ورغب فيه حتى أنه عد ضررهم أشد من قطع لحم الساعد مع أنه يقتل غالباً.

قوله (الصبر والكتمان) أى الصبر عن اذى الاعداء أو الاعم منه وكتمان الدين عن غير أهله وفيه ترغيب في الاخذ بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين وأهله.

سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا ابن رسول الله إننا نريد العراق فاوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبشوا سرنا ولا تذبوا أمرنا وإذا جاءكم عننا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا ففقوا عنده، ثم ردّوه إلينا حتى

قوله (يا سليمان انكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله) تنكير دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند أهله وللتحقير باعتبار أنه حقير عند الناس. والمراد أن من كتمه وصانه من غير أهله ومن لا يعرف حاله أعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن أذاعه وأفشاه أذله الله تعالى فيهما بالأخذ والعقوبة. وهو ما دعاء أو خبر وأمان عرف حاله وأمانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبد الأعلى عن أبي عبد الله ع و يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين ع، والطمانينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجزه، أراد ع النهي عن طمانينة الشخص إلى آخر بالاعتماد عليه قبل الاختبار و اظهار السر عنده لان الاخلاق الذميمة من الحسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبية في أكثر الناس ونقل عنه لا تودع السرا لا عند ذي كرم
السر عندي في بيت له غلق
والسر عند كرام الناس مكتوم
قد ضاع مفتاحه والباب مختوم .

قوله (ليقو شديدكم ضعيفكم) بالغاثة والاعانة ورفع الظلم (و ليعد غنيكم على فقيركم) عاد بمعروفه من باب قال، أفضل، والاسم المائدة وهي المعروف والصلة والعطف والمنفعة (ولا تبشوا سرنا) وهو الاحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها (ولا تذبوا أمرنا) وهو أمر الامامة والخلافة وغيرها من صفات كمالهم وآثار جلالهم واذاعتها كانت موجبة لاذيهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يفشون أحوالهم ويقتلون أشياهم وأتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيراً ما كانوا بصفة المنافقين يظهرن الانقياد والتسليم و يخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع أهل الحق ظاهراً لياخذوا منهم الاسرار و ينقلوها إلى الاشرار كما سيظهر سر ذلك لمن نظر في كتب السير والاخبار فلذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان السر والايامن من أهل البني والعدوان، وأما اظهاره عند الامناء وأهل التسليم فأمر مطلوب لثلا يندرس الدين بمرور الازمنة والايام ويبقى آثاره إلى ظهور الامام ع .

قوله (والافقوا عنده ثم ردوه إلينا) أي لا تنكروه ولا تردوه لعله صدر منا و نزل

يستبين لكم، واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، و من قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانيته من غير أهلها فأقرئهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها، فإن قبل منكم وإلا فتحمّلوا عليه بمن يتقل عليه و يسمع منه، فإن الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له، فالطفوا في حاجتي كما تلتفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولوا : إنّه يقول و يقول . فإنّ ذلك يحمل عليّ و عليكم ، أما والله لو كنتم

من الله على نبيه فيخرجكم انكاره الى الكفر هذا اذا لم يعلم أصول مذهبهم عليهم السلام و لم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول أبي عبد الله «ع» و انما الامور ثلاثة أمر بين رشه فيتبع، و أمر بين غية فيجتنب، و أمر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله «ص» (و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً) دل على أن ضرر المخالفين من هذه الامة واثمهم أعظم من ضرر المنكرين لمحمد «ص» واثمهم. ألا ترى أن ضرر العدو الداخلي أعظم من ضرر العدو الخارجي .

قوله (من احتمال أمرنا ستره وصيانيته من غير أهلها) و هو الذي علم انكاره أو جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر. و بهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير أهلها وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان بأهلها ثم أشار الى أن الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعرفة بقوله (حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) وذلك أن الامور الدينية و الاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها مختص بالفرة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فأمر «ع» بتحديث الاول لينتشر علم الدين و استار الثاني تحفظاً عن ضرر المعاندين ثم أشار «ع» الى شرفه بحسب النسب و العلم للبحث على اتباعه فيما يقول و يأمر بقوله :

تقولون ما أقول لأقرررت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، و أنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله ﷺ و علمت كتاب الله و فيه تبيان كل شيء بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأوائين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم . عن الربيع بن محمد المسلي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : ما زال سرنا مكتوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد .

(و أنا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله «س» و علمت كتاب الله) قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبي «س» أن قريشاً من أين تفرشت ووجه التسمية وأن سائر العرب ليسوا بكفو لقريش وفيه دلالة على أن ابن بنت الرجل ابن له حقيقة كما في قوله «س» عن الحسنين عليهما السلام هذان ابناي امامان ، لان الاصل في الاطلاق الحقيقة و هو مذهب بعض أصحابنا و قال بعض الاصحاب أنه ابن مجازاً لاستعمال اللفظة و للرواية عن الكاظم «ع» و هو «ع» علم جميع ما في كتاب الله تعالى بتأييد رباني و الهام لدني و تعليم أبوي و اعلام نبوي .

(و فيه تبيان كل شيء) تبيان بالكسر و الفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى واضح كردانیدن و آشكار كردن بوجه كمال .

(بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون) البدء بالفتح و السكون الابتداء يعني آغاز كردن و أول آفريدن و أول كاری كردن و هو و ما عطف عليه بدل أو بيان لكل شيء أو مبتداء آخر بترك العاطف أي فيه ابتداء كل خلق و كيفية ايجاده من الملائكة المقربين و المجرذات الروحانيين و السموات و الارضين و الجن و الناس أجمعين و كل ما كان و ما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية و الوقائع الجزئية و الاثار العلوية و السفلية و كل يجري في هذا العالم . (كاني أنظر الى ذلك نصب عيني) تأكيد لقوله «و علمت كتاب الله» و تقرير له بتشبيبه الادراك العقلي بالادراك الحسي لزيادة الايضاح و فيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور و قد مر مثل ذلك في آخر باب الرد الى الكتاب و السنة .

قوله (ما زال سرنا مكتوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد) كناية عن شهره بين الخلائق ، و كيسان لقب مختار بن أبي عبيد

٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحداء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم و أكنتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً و أمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا و يروى عننا فلم يقبله إشمازاً منه و جرده و كفر من دان به و هو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج و إلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا معلى اكنتم أمرنا ولا تندعه ، فانه من كنتم أمرنا ولم يُدعه أعزّه الله به في الدنيا و جعله نوراً بين عينيه في الآخرة ، يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا و لم يكتمه أدلّه الله بد في الدنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلى إن التقية من ديني و دين آبائي و لادين لمن لا تقية له ، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السرّ كما يحب أن يعبد في العلانية ، يا معلى إن المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن مروان بن مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ، أخبرت بما أخبرتك به أحداً؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

المنسوب إليه الكيسانية .

قوله (و جعله ظلمة تقوده الى النار) اذاعة أمرهم و عدم كتمانهم من الخصال الذميمة و كل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مرآة القلب و تظهر هذه الظلمة في الآخرة لان الآخرة محل بروز السرائر و تقود صاحبها الى النار كما أن خصال الخير نور يقود صاحبه الى الجنة .

قوله (يا معلى ان التقية من ديني و دين آبائي) التقية ، و هي ما يقى صاحبه عن اللائمة و العقوبة ، من دين الله الى يوم القيامة و من صفات أهل الايمان أن يعلم حقيقتها و حقيقتها و موارد الحاجة إليها . فيقول و يعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقده حفظاً لنفسه و ماله و غيره من المؤمنين عن الضرر .

قوله (أحسنت أما سمعت قول الشاعر الخ) احسنت للتوبيخ و التقرّيع كما دل

فلا يعدون سرّي و سرّك ثالثاً ☆ ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع
 ١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت
 أبا الحسن الرضا عليه السلام عن مسألة فأبى وأمسك، ثم قال: لو أعطيناكم كل ما تريدون كان شراً
 لكم وأخذ برقبته صاحب هذا الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام
 وأسرها جبرئيل إلى محمد عليه السلام وأسرها محمد إلى عليّ وأسرها عليّ إلى من شاء
 الله، ثم أتمت تذييعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه؟ قال أبو جعفر عليه السلام: في
 حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه. مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل
 زمانه، فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا، فلو لا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه

عليه ما بعده. قوله (لو أعطيناكم كل ما تريدون كان شراً لكم و أخذ برقبته صاحب هذا الامر)
 الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفاً على كان و يحتمل أن يقرأ آخذ على صيغة التفضيل
 عطفاً على شراً أى أشد مؤاخذاً .

قوله (قال أبو جعفر «ع» ولاية الله أسرها الى جبرئيل «ع» الظاهر أنه من كلام أبي -
 الحسن الرضا نقلاً عن جده عليهما السلام و يحتمل أن يكون من المصنف نقلاً لحديث آخر
 بحذف الاسناد و الموصول في قوله . (وأسرها على الى من شاء الله) من اولاده الطاهرين و
 أهل السرمن المؤمنين و قوله (ثم أتمت تذييعون ذلك) اخبار لفظاً و معنى والغرض منه ذمهم
 للإذاعة و حمله على الانكار بعيد والاستفهام في قوله: (من الذي أمسك حرفاً سمعه) للانكار
 أى لم يوجد أحد أمسك كلاماً سمعه . وفيه تنبيه على أن الناس كلهم من أهل الإذاعة وانه لا بد من
 اخفاء السر عنهم .

قوله (ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه) فيبعتها الى ما ينبغي و يمنعها عما
 لا ينبغي و منه اظهار السر .

(مقبلاً على شأنه) فيتفكر فيما ينفعه وما يضره ليتمكن له طلب الاول و ترك الثاني وفيهما
 اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل أحد . (عارفاً بأهل زمانه) فيعرف
 حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل أحد بنور درايته ويميز بين أهل الديانة وأهل
 الخيانة ويفرق بين صاحب السر والكتمان والايامن وبين أهل الإذاعة والغدر والعدوان (فاتقوا الله
 ولا تذيعوا حديثنا) أى لا تذيعوا حديثنا في الولاية والامور المختصة بين من يتصور منهم الضرر
 اما اذاعة الامور المشتركة ، أو المختصة بين من يقبلها و يكتبها من غير أهلها فقد مر أنه
 لا يمنع فيها .

من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن وأنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ، ولا تغرر نكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغترؤا بمن قد أمهل له، فكان الأمر وقد وصل إليكم .

(فلولا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لاوليائه من أعدائه) كان جواب لولا محذوف بقرينة المقام أي لم يتخلص أحد من الاولياء من شرهم اولتضرروا منهم و أشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب اللف بقوله (أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن «ع» دعا أبو الحسن الرضا «ع» عليهم لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فأجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور (وقد كان بنو الأشعث) أشعث قيس بن الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد النبي «ص» في ردة أهل ياسر وزوجه أبو بكر اخته ام فروه وكانت عوراء فولدت له محمداً وكان من أصحاب على «ع» ثم صار خارجياً ملعوناً شديداً للعداوة لاهل البيت عليهم السلام (على خطر عظيم) من سلطان عصرهم (فدفع الله عنهم) شره (بولايتهم لابي الحسن «ع») كما هو المعروف في السير .

(و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم) العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو اقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولاً ومن القادسية الى حلوان عرضاً ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره . والعراقان البصرة والكوفة، والفراعنة جمع الفروعن وهو كل متمرعات. والفرعنة الدهاء والنكر. وفي المصباح هو فعلون أعجمى . و المراد بأعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء وأهل الدين والايان ونهبهم أموال الناس وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة، وما مصدرية والامهال التأخير و لما كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاعتزاز بالدنيا مثلهم أشار «ع» إليهما بقوله.

(فعليكم بتقوى الله ولا تغرر نكم [الحياة] الدنيا) أي لا تلبس نكم الدنيا بزهراتها من مقامكم على الورع والاقتصاد. ولا يزين نكم بثمراتها من ثباتكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة معجبة وباطنها سموم مهلكة. ومن التقوى التقية من أهل العناد واخفاء الحق من أهل الشراذ ولما كان ضعفاء العقول قديغترون بامهال الله تعالى أهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها عجالة ويميلون اليها مثلهم نهى «ع» عن ذلك بقوله. (ولا تغررؤا بمن أمهل له فكان الامر قد وصل اليكم) أي لا تصيروا مغرورين بمن أمهل الله له في البقاء على المعصية والركون الى الدنيا و لم يؤاخذهم بها عجالة فكان أمر الاخرة و عقوبتهم فيها أو أمر اهلاكمه أو أمر صاحب وظهوره واستيلاؤه على الظلمة أو الجميع وقد وصل اليكم وليس بينه وبينكم زمان يعتدبه .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله و لم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفأة المرأئين .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصبهاني

قوله (طوبى لعبد نومة عرفه الله و لم يعرفه الناس) نومة كهمة الخامل أى الجنة أو طيب العيش أو الحسنى أو الخير لعبد خامل الذكر عرفه الله فى مقام طاعته و عبوديته و لم يعرفه الناس فى مشهدهم و فيه ترغيب فى ذكر الله تعالى فى جميع الاحوال و الفرار من الناس ليتخلص من أذيتهم و لا يكتسب الشر و منهم . (أولئك مصابيح الهدى) لشروق نور المعارف الالهية على مرآة سرهم ، وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة وثمر الاهتداء به ، واستعار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما فى كون كل منهما سبباً للهدى استعارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى «و هدىنا النجدين» ومنها هداية الخاص وهى تحصل بالمجاهدات الحسنة واليه يرشد قوله تعالى «والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا» ومنها هداية خاص الخاص وهى من عند الله تعالى و لا تدخل للعبد فيها وهى للانبياء و الاوصياء والاولياء و اليها يرشد قوله تعالى «ان هدى الله هو الهدى» .

(و ينابيع العلم) يخرج منهم العلم الى اراضى القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة و زرع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ، والينابيع جمع ينبوع وهو العين الذى يخرج منه الماء ففيه استعارة ممكنة تخيلية بتشبيه العلم بالماء فى الاحياء و اثبات الينابيع له .

(ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة) الفتنة بلا وفساد و آزمايش و جنك و آشوب و عذاب و محنت . و وصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب و تظلم طريق الحق وتمنع من مشاهدته كالمظلمة و الانجلاء و التجلى و اشدن غم و ابرو ما نند آن . والمراد ذهاب الفتنة و بعدها عنهم .

(ليسوا بالمذاييع البذر) المذاييع جمع المذايع بالكسر وهو من لا يكتف سره و البذر بضمين جمع البذور كصبر جمع صبور ، أو جمع بذير كالنذر جمع نذير وهما النمام و من لا يستطيع كتمان سره فى نفسه و ينادى به بين الناس . يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب و تتفرق فى الارض (ولا بالجفأة المرأئين) الجفأة جمع الجافى وهو غليظ القلب والطبع و البعيد عن الصلة والبر والخير ، والمرأئين جمع المرأئى وهو من يقصد بأعماله من الفعل والقول و المناظرة اراة الناس لظهار كماله و اشتهار حاله .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له، يعرف الناس ولا يعرفه الناس، يعرفه الله منه برضوان، أولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كل رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفأة المرأين وقال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجباً مذاييع، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله و شراركم المشاؤون بالنميمة، المفترقون بين الأحبة، المبتغون للبرآء المعاييب .

١٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى ، عمن أخبره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : كفووا ألسنتكم و ألزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً ولا تزال الزيدية لكم وقاءً أبداً .

قوله (طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له) أى لا يبالي به يقال ما وبهت له من باب علم وفي لغة من باب وعد أى ما بالبالت وما احتفلت ولا اهمت بشأنه.

(يعرف الناس ولا يعرفه الناس) أى يعرف أحوال الناس وقبح أعمالهم وسوء أفعالهم و فساد ضمائرهم و خبث عقائدهم بصفاء طبيعته و نور سريره و ضياء قريحته فيعتزل عنهم ولا يعرفه الناس لذلك (يعرفه الله منه برضوان) الظاهر أن «منه» متعلق برضوان، والضمير عائذ الى الله والتقديم للحصر، و قوله «برضوان» حال عن ضمير يعرفه أى يعرفه الله حال كونه متلبساً برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط .

(و يفتح لهم باب كل رحمة) أى باب كل أسباب الرحمة والاحسان من الاعمال وغيرها (ولا تكونوا عجباً) العجل بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطلب جمع طالب وجهل جمع جاهل من عجل فلان الى الامر من باب علم سبق اليه واسرع فهو عاجل و عجل بكسر الجيم وضمها وعجلان وفيه ترغيب فى التدبر فى الامور و العواقب (المبتغون للبرآء المعائب) البرآء والبراء جمع برىء كالكرماء والكرام جمع كريم.

قوله (كفوا ألسنتكم و ألزموا بيوتكم) فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً) أمر بكف اللسان عما لا ينبغي عن اظهار السر عند غير أهله و بلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك مخالطتهم و بين فائدتهما بأنه لا يصيبكم مكروه تخصون به أبداً لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة المخالفين وافشاء السر عندهم (ولا تزال الزيدية لكم وقاءً أبداً) وذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية و يوجبون الخروج بالسيف و يدعون الخلافة لعلى «ع» فالمخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم و بالجملة هم يظهرون ما تريدون

١٤- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل ، قال : و كان عنده إنسانٌ فتذاكر وا الاداعة ، فقال : احفظ لسانك تعزراً ولا تمكن الناس من قيا د رقبتك فتذل .

١٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن خالد بن نجیح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله .

١٦ - الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نفس المهبوم لنا المعتم لظلمنا تسبيح و همّه لأمرنا عبادة و كتماننا لسراً جهاد في سبيل الله ، قال لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذّهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

(باب)

(المؤمن و علاماته و صفاته)

١ - محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسن

اظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا بايديكم الى التهلكة .
قوله (ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل) هذه غاية المبالغة في كتمان سرّك من أقرب الناس اليك فانه وان كان من خواصك ليس بأحفظ لسرك منك .
 (فقال احفظ لسانك تعزراً) فان أكثر المذلة والخذلان ينشاء من ارسال اللسان و اظهار ما في الجنان . ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «حفظ ما في الوعاء بشد الوعاء» و هذا مثل ، والمراد منه هنا ان ما في القلب ان اريد أن لا يطلع غيره مما سوى الله المطلع على خفيات الصدور و جب أن يحفظ اللسان . فانه آلة تلف الانسان ومظهر مكنون الجنان .
 (ولا تمكن الناس من قيا د رقبتك فتذل) هذا كناية عن الحبس والاذلال والاختد الشديد و نحوها ، و كل ذلك مترتب على افشاء السر وترك النقية . والقياد حبل يشد على عنق البهيمة و تقاديه .

قوله (ان أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله) أي أخذ الله عهداً على

ابن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همّام - وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال: يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه و حزنه في قلبه، أوسع شيء

المقرين بأمرنا على استناره وكتمانه على المنكرين له فمن هنك علينا باظهاره و رفع الحجاب عنه أذله الله لنقض عهده المتضمن للاضرار علينا والجملة اما دعائية أو اخبارية .

قوله (قام رجل يقال له همّام) همّام ككشاف وهو همّام بن سريح بن بريد بن مرة ابن عمرو بن جابر بن عوف الاصب. وكان من شيعة علي «ع» وأولياؤه وكان عابداً ناسكاً مجتهداً في الدين والاخلاق والاعمال. قال السيد رضی الدين رضی الله عنه روى أنه قال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليه فتناقل عن جوابه ثم قال «ع» يا همّام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم يحسنون. فلم يقنع همّام بذلك القول حتى عزم عليه، وقال بعض الاعلام ثنا قوله «ع» عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاثار الموعظة وخوفه عليه أن يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وصعقها وأمره بتقوى الله أى في نفسه أن يصيبها فادح بسبب سؤاله، وأمره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها، ولذلك قال «ع» حين صعق همّام «اما والله لقد كنت اخافها عليه»

(فقال يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن) تعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتأكيد، والكيس وزان فلس جودة القريحة. قال ابن الانباري: العقل ويقال أنه مخفف كيس مثل هين وهين والاول أصح لانه مصدر من كاس كياساً من باب باع، واما المثل وهو المراد هنا فاسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجيد، والفظنة ذكاء النفس، ورجل فطن بأحواله و امور الدين عالم بوجوهها حاذق وانما قدمها لانهما مبدآن للمحاربة مع النفس الامارة وآلتان للغلبة عليها (بشره في وجهه و حزنه في قلبه) اذ لا يطمئن من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يسكن من روعته لما هوات و توقع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يأمن من النقص والوقوع في الخسران، وأما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة و اظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الرأفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات أهل النار.

(أوسع شيء صدرأ و أذل شيء نفساً) سعة الصدر وانفراجه عبارة عن انكشافه لقبول ما في السموات والارضين و عالم الملك والملكوت من الاسرار اللاهوتية و الاثار الربوبية و شرح اصول الكافي - ٨ -

صدراً وأذل شيء نفسه، زاجر عن كلِّ فان، حاض على كلِّ حسن، لاحقود^{*} ولاحسود^{*}، ولاوثاب^{*}، ولاسباب^{*}، ولاعياب^{*}، ولامغتاب^{*}، يكره الرفعة، و

تجليات أنوار الحق. وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية والاداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية أو الى مذلتها و هونها عنده فالاذل على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانتقاد. يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر أى سهلت و انتادت فهي ذلول. و على الثانى من الذل بالضم بمعنى الهون والضعف يقال : ذل ذلا بالضم و مذلة اذا ضعف و هان .

(زاجر عن كل فان حاض على كل حسن) أى زاجر نفسه أو غيره أو الاعم و كذا حاض و الحض الحث والتحريض و ذلك لعلمه بأن نفع الاول زائل لا يبقى ونفع الثانى باق لا يفنى وفيه اعلام بصرف همته الى مولاة واعراضه بالكلية عما سواه طلباً لرضاه .

(لاحقود ولاحسود ولاوثاب ولاسباب ولاعياب ولامغتاب) الحقد امسك الدواء، و البغض فى القلب والترص لفرستها. والحقود الكثير الحقد ولاء للمبالغة فى النفى لالنفسى المبالغة كما قيل فى قوله تعالى و ما أنا بظلام للعبيد، ونحوه وقد صرح به التفتازانى فى شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت أصل الفعل وكذا فى البواقى. والحسد اكراه الرجل نعمة الغير و فضيلته وتمنى زوالها منه مطلقاً أو منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية و عدم الرضا بالقسمة الربانية . والوثب والوثوب بر جستن و العامة تستعمله بمعنى المبادرة و المسارعة الى الامر والاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل، والسب القطع والطعن والفحش والشم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال فى القوة الغضبية ، والعبب النقص والنسبة اليه أيضاً فهو لازم و متعدد يقال عاب المتاع عيباً فهو عايب و عابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل من هذاعائب و عياب للمبالغة، والاعتياب ذكر الغايب بما يكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو التهمة وهما من توابع الطغيان فى القوة الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذ الشهوية اذالم تنل من أحد ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من أفراد العقل لخفته لا يعلم أن الوبال عائد اليه حقيقة.

(يكره الرفعة ويشأ السمعة) الشئ دشمن داشتن شأه كمنعه و سمعه شئناً و يثلث ابغضه، والسمعة بالضم أو الفتح أو التحريك كارى كه براى شنيدن مردم كنىندو آن مانند ربا است أى يكره رفعة القدر وهى بالكسر مصدر رفع ككرم أى شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشأ أن يعمل ليرى و يسمع فينوه بذكره، وأما اذا عمل فسمعه الناس واحبوه واثنوه من غير أن يقصد بعلمه ذلك فقد أعطاه الله أجره مرتين.

يشناً السُّمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور
شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين
الوفاء، قليل الأذى، لامتأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم

(طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت) طول غمه بسبب تذكر احوال القيامة وعدم عامه
بمآل حاله و بعد همه أى حزنه الذى يذيبه ويقلقله بسبب تصور التقصير فى العبودية ويمكن
أن يراد بالهم القصد والعزم وطول قصده بسبب تعلقه بالآخرة لا بالدنيا، و كثرة صمته
بسبب علمه أن الاقوال أكثره فاسدة متعلقة بما لا يعنى و أن الكلام يشغل السر عن التجرد
لذكر الله ويمنع استكمالها بالمعارف والحكمة وأن الصمت يلحقه بها.

(وقور ذكور صبور شكور) أى وقور فى الامور العظام الموجبة لاضطراب القلوب
و ذكور لله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه فى الآخرة، و صبور فى مكاره الدنيا لثبات قلبه و
علو همته عن أحوالها، وشكور فى الضراء والسراء .

(مغموم بفكره مسرور بفقره) لان فكره فى المبدء والمعاد وما يرد على الانسان بعد
الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم و علمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وصعوبة نجاة
الاغنياء الامن رحم الله يوجب السرور .

(سهل الخليفة لين العريكة رصين الوفاء قليل الأذى) سهل كضرب وكتف هموار وخوش
ونرم . والخليفة الطبيعة كالعريكة. يقال لانت عريكته اذا انكسرت نخوته وتكبره عند معاملات
الناس وهو من اجزاء التواضع. والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والحفى بحاجة
صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وأرصنه أى أكمله وأحكمه، وفى الاول اشارة الى سهولة طبيعته
فى قبول الحق والاقبال اليه، وفى الثانى الى لين عريكته وعدم نخوته مع الخلق، وفى الثالث
الى الثبات على العهد والوفاء به، وفى الرابع الى عدم وصول اذاه وضرره الى الخلق .

(لامتأفك ولا متهتك) التأفك والتهتك للمطاوعة تقول أفكته - من باب ضرب وعلم - فأتفك
وتأفك أى لا يبالي ما نسب اليه من الافك وهو الكذب وهتك السر وغيره من باب ضرب خرقة
أو جذبه حتى نزعه من مكانه أو شقه حتى يظهر ما وراءه فانتهك وتهتك. ورجل منهتك ومتهتك لا يبالي
ان يهتك ستره. و ذلك من خفة العقل و سفاهة الرأى كما هو شأن الاجلاف والسقاط الذين
لا يباليون بنسبة القبائح اليهم ولا يفعلهم لها .

(ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق) الخرق بالفتح والسكون الشق. وفعله من باب
نصر وضرب، وبالضم والسكون وبالتحريك الحرق، وفعله من باب علم وكرم، والنزق الخفة
والطيش عند الغضب، وفعله من باب علم وضرب يعنى ان ضحك لم يشق فاه ولم يفتح كثير حتى

ينزق، ضحكة تبسم، واستفهامه تعلم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، و مكادحته أحلى من الشهد، لاجشع، ولا

يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء، أو لم يحقق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق، وان غضب على أحد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء .

(ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم) يعنى ضحكه تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته «ص» انه كان أكثر ضحكه التبسم، و قد يفتر أحياناً و لم يكن من أهل القهقهة، واستفهامه عن الشيء تعلم له لا تعنت، ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له ولائاره و لوازمه، والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير مكث .

(كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة) الاول اشارة الى صرف همته بالكلية فى تحصيل كمالاته العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرائع النبوية و احياء العقل النظرى بها، والثانى اشارة الى كمال مبالغته فى تعديل قوته الغضبية التى من شأنها الاخذ والبطش والظنيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح و الستر والعفو والاناة والحنان والاستكانة، والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثانى فان العلم بقباحة الظنيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة بعباد الله أى الشفقة والرأفة بهم، ورقة القلب والتعطف عليهم وهى يستلزم الحلم والصفح عن ذلاتهم .

(لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر) لعلمه بأن البخل وهو منع الواجبات المأبىة ومنع المستحق والسائل مما يفضل عنده من أحسن الاخلاق المهلكة وفعله من باب علم وكرم و ان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر فى عاقبته يوجب الندامة والحيرة و فعله من باب علم، وأن الضجر من الحق وهو التبرم والقلق والاعتنام منه يوجب البعد عنه والانحراف الى ضده. وفعله من باب علم. وأن البطر وهو بالتحريك النشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والظنيان بالنعمة وكرهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد منه، وفعله من باب علم.

(ولا يحيف فى حكمه ولا يجور فى علمه) لان الحيف فى الحكم بالميل الى الباطل فى فتواه والجور فى العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص فى القوة النظرية والعملية و قوته النظرية فى أقصى مراتب الاعتدال وقوته العملية فى أعلى مراتب الكمال .

(نفسه أصلب من الصلد و مكادحته أحلى من الشهد) الصلد ويكسر الحجر الصلب

هلعٌ ، ولا عنفٌ ولا صلفٌ ولا متكلفٌ ولا متممٌ ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة
عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهوؤ ولا يتهتمك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد

الاملس ، والكدح العمل والسعى فيه ، والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بأنها صلب من
الصلد لانه لا يدل للشيطان عليها ولا تنفذهام وسوسته فيها ، ووصف عمله ومبالغته في الخيرات بأنه
أحلى من العسل في مذاقه وميل طبعه اللطيف اليه .

(لاجشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متمم) الجشع بفتح الجيم وكسر الشين
الحريص الشديد في حرصه وهو الذي ياخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره . وفعله من باب علم
والهلع بفتح الهاء وكسر اللام . والهلع من يجزع في المصائب ويفزع من الشر والنوايب
جزعاً شديداً وفزعاً عظيماً ويطلق على الحريص والشحيح أيضاً . وفعله من باب علم والعنف
ككتف والعنيف من لارقوله في القول والفعل . وفعله من باب كرم ويتعدى بالياء وعلى . والصلف
ككتف من يتكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولا خير عنده ويجاوز قدره ويدعى فوق ذلك
تكبراً ويكثر القول بما لا يفعل ، وفعله من باب علم . والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه ، والمتمم
المبالغ في الامور المتشدد فيها والمتنطع في الكلام الغالى فيه .

(جميل المنازعة كريم المراجعة) اذ مراجعته من ضروريات الدنيا الى الله و
طلب رضاه و منازعته مع بنى نوعه اما في امور الدنيا على وجه لا يؤذيهم ، أو في ترويح
مكارم الاخلاق و محامد الافعال و محاسن الامور التي تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة و
الموعظة الحسنة (عدل ان غضب رفيق ان طلب) اشارة الى أنه عدل في القوة الغضبية فلا
يكون مفرطاً مقصراً بحيث يبطل حداً من حدود الله ولا مفرطاً متجاوزاً فيها عن الحد بحيث
يكون ظالماً لنفسه ولغيره و بالجملة مالك لزام تلك القوة يصرها فيما ينبغي و يمنعها عما
لا ينبغي والى أنه رفيق ان طلب حقه من الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه أو ان طلب الغير منه
حقه فلا يماطله ولا يماكسه فطلب على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول .

(لا يتهوؤ ولا يتهتمك ولا يتجبر) التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة يعنى بى باكانه كار
کردن . والتهتمك خرق الستر يعنى پرده دریدن و پرده برداشتن . و التجبر التكبر .

(خالص الود وثيق العهد وفى العقد) الود بالحركات الثلاث الحب والعهد الموثق
والذمة والامانة التي منها الولاية ، والعقد الضمان والمقرر بالعقود مثل النذر وغيره يعنى
حبه للمؤمنين خالص لله غير مشوب بغرض آخر وعهده في الولاية والامانة و غيرهما محكم
لا يعتريه النقص ، وعقده مقرون بالوفاء لا يعترضه العذر .

(شفيق وصول حلیم خمول) أى وصول بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم أو وصول بنعمته

وفي العقد، شفيقٌ، وصولٌ، حلِيمٌ، خمولٌ. قليل الفضول. راض عن الله عز وجل مخالفاً لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصرٌ للدِّين، محامٍ عن المؤمنين، كهفٌ للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه، ولا

إلى الأقربين وذوى القربى والمساكين. و حلِيم ذؤأناة وثبت في الأمور كما هو من شعار العقلاء و دثار الكرماء ، و خمول ليس من أبناء الدنيا المشهورين بنعيمها .

(قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالفاً لهواه) أى ليس في فعله و قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلاً من المباحات و يقول بها لحسن المعاشرة و راض عن الله عز وجل بما أعطاه من قسمه و رزقه، و مخالف لهواه بقهره نفسه الامارة و تطويعها بالحياء و حسن السياسة للنفس المطمئنة فنحى عن الهواء و خلص عن الردى و لم يتجاوز في المأكول و الملبوس و المنكوح و نحوها عن الحدود الشرعية .

(لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه) غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فعله كضرب و كرم . و أغلظ له في القول اغلاظاً خشن عليه و عنفه، و غلظ عليه في اليمين تغليظاً شدد عليه . و الخوض الدخول في الامر أى لا يغلظ على من دونه في العلم و العمل و الدنيا و لا يشدد عليه و لا يعنفه و لا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالآخرة و الملاء الاعلى و ما لا يعنيه يضاد ذلك و يمنه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفضه بالكلية .

(ناصر للدِّين محامٍ عن المؤمنين كهفٌ للمسلمين) أى ناصر للدِّين يروجه بين المؤمنين و يدفع عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و كيد الكائدين و محامٍ عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين و يحرسهم عن ظلم الظالمين و جور الماكرين ، و كهفٌ للمسلمين لانهم يلجأون اليه في المكاره و النوائب، و اطلاق الكهف عليه و هو بيت منقور في الجبل على سبيل الاستعارة (ولا يخرق الثناء سمعه) أى لا يشقه و لا يدخل فيه لانه يتأبى من استماعه و يستكرهه اعلمه بأن استماعه و الرضا به يوجب اهتزاز النفس و الاعتراف بكمالها و الادلال بخروجها عن حد التقصير و العجب بكمالها و كل ذلك مهلك ، و لم يرض أمير المؤمنين (ع) بالثناء عليه مع كمال تقديسه . فقال حين مدحه قوم في وجهه و اللهم انك أعلم بي من نفسى و انى أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون و اغفر لنا ما لا يعلمون .

(ولا ينكي الطمع قلبه) أى لا يقتل أو لا يجرح الطمع في الدنيا أو فيما في أيدي الناس قلبه لسده باب الطمع فلا يدخل فيه حتى يميته أو يجرحه .

(ولا يصرف اللب حكماً) اذ ليس له لعب معروف و لا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه

و قضاءه عن اصلاح نفسه و دينه و دين اخوانه المؤمنين .

يصرف اللب حكمة ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوَالٌ ، عمالٌ ، عالمٌ ، حازمٌ ،
لا يفحاش ولا بطيَّاش ، وصولٌ في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بغداد
ولا يقنفي أثراً ، ولا يحييف بشراً ، رفيقٌ بالخلق ، ساع في الأرض ، عونٌ للضعيف ،
غوثٌ للملهوف ، لا يهتك سترأ ، ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن

(ولا يطلع الجاهل علمه) أى لا يعلم الجاهل علمه يقال اطلعه على افتعله اذا علمه اولا
يعلو الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجبل كمنع ونصر وعلم اذا علاه. و ذلك لانه حكيم
يضع علمه وحكمته فى موضعه ويمنعه عن غير أهله .

(قوال عمال عالم حازم) أى كثير القول فى امور الدين وهداية الخلق وكثير العمل
لما بعد الموت لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله أقبح ولذلك عاتب بقوله « يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » وعالم بالكتاب
والسنة وأحوال المبدء والمعاد وحازم ضابط لامرهم متقن له أخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره
فى الدنيا والاخرة فهو كامل فى قوته النظرية والعقلية والعملية .

(لا يفحاش ولا بطيَّاش) الفحش القول السيء وعدوان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب
وكل ما نهى الله عز وجل عنه ، والطيش النزق والخفة وذهاب العقل . والطياش من لا يقصد وجهأ
واحداً وذلك ينشأ بتجاوز القوة الغضبية عن حد الاعتدال والمبالغة فى النفى كما مر و لو
اريد نفى المبالغة فللاشارة الى أن الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى .

(وصول فى غير عنف بذول فى غير سرف) أى وصول بالمؤمنين فى غير أن يعنف عليهم
و يؤذيههم بالقول والفعل ، والعنف مثلثة العين ضد الرفق ، وجواد فى اقتصاد و هو من
كمال العقل ، والسرف بفتح حين ضد القصد و هو اسم من اسرف اسرافاً اذا جاوز القصد
بالتبذير أو الانفاق فى غير طاعة الله .

(لا بختال ولا بغداد) الغدار من ينقض عهده ولا يفي به ، و الختال من يخادع صاحبه ، و
فى بعض النسخ ولا بختار بالراء وهو الغدار و الخداع .

(ولا يقنفي أثراً ولا يحييف بشراً) أى لا يتبع أثراً لجهلة لانهم فى واد وهو فى واد آخر
أو نقل أخبارهم لانه لغو . ولا يجور بشراً ولا يظلمهم لقيامه على العدل .

(رفيق بالخلق ساع فى الارض عون للضعيف غوث للملهوف) رفيقه بالخلق من توابع
سكون قوته الغضبية والشهوية ووقوفه ما على العدل ، وسعيه فى الارض لقضاء حوائج المؤمنين
وعونه للضعيف و غوثه للملهوف الحزين فى دفع الضر عنهما ، و تحصيل النفع لهما من
لوازم الكمال فى قوته العقلية (لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ) أى لا يهتك ستر غيره وفيما

رأى خيراً ذكره ، و إن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب ، و يقبل العثرة ، و يغفر الزلّة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمينٌ ، رصينٌ ، تقيٌ ، زكيٌ ، رضيٌ ، يقبل العذر و يجمل الذّكر ، و يحسن بالناس الظنّ ، و يتّهم على الغيب نفسه ، يحبُّ في الله بفقّه و علم ، و يقطع

مر ستر نفسه و التّأكيد محتمل ولا يكشف سر غيره أو سر نفسه أو الاعم لعلمه بأن كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء . و بأنه اذا لم يحفظ سره فغيره أولى بأن لا يحفظه .

(كثير البلوى قليل الشكوى) البلوى والبلية اسمان من بلاه الله بخير أو شر اذا اختبره و امتحنه بهما لانهما شاقان على النفوس ، يدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية ، على الخلوص في مقام العبودية كما هو شأن الانبياء والاصياء ومن يقتفى أثرهم .

(ان رأى خيراً ذكره وان عاين شرّاً ستره يستر العيب و يحفظ الغيب) لعلمه بأن ذكر خير الغير مطلقاً وان لم يصل اليه و ستر شره وان وصل اليه ، و ستر عيبه و حفظ غيبه مسن صفات الكرام و خلاف ذلك من نعوت اللثام .

(و يقبل العثرة و يغفر الزلّة) وهما متقاربان و يمكن تخصيص الزلّة بالمنطق و العثرة بغيره من الافعال أو تخصيص العثرة بنقض العهد والوعد و حمل الزلّة على غيره و الاقالة في الاصل فسح البيع تقول : قلته البيع وأقلته اذا فسخته . والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة (لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه) أى لا يترك النصح في موضع ينبغى النصح فيه ولا يدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (أمين رصين تقي نقي زكي رضي) أى أمين لا يضيع ما استحفظه الخلق و الخالق من دينه و كتابه و حدوده . رصين لكونه محكماً ثابتاً في أمره و دينه . تقي بالفضائل . نقي عن الرذائل . زكي لكمال قوته العقلية بحيث يدرك المطالب العلية من المبادئ الخفية بسهولة لكثرة مزاولتها . رضي عن الله بما قسم له أو مرضى عند الخالق و الخلائق .

(يقبل العذر و يجمل الذكر) قبول عذر الاخوان وان ضعف من صفات السمحاء و ارباب الايمان و اجمال ذكركم و تحسينه و تكثيره من سمات الصلحاء و أصحاب العرفان . (و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه) حسن الظن بالمؤمنين أمر مطلوب كما نطق به القرآن الكريم ، و اساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم و الامر بالحزم منهم كما في بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الحزم على التجويز و الامكان و الغيب على ما صرحوا به يطلق على ما جاء به النبي «ص» و على الايمان به و على الآخرة و ثوابها و عقابها و على قبول الاعمال ، و اتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها و هو محرك

في الله بحزم و عزم ، لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مَرَح ، مذكَرٌ للعالم ، معلّمٌ للجاهل ، لا يتوقّع له بائقةٌ ، ولا يخاف له غائلةٌ ، كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفسٍ أصلح عنده من نفسه ، عالمٌ بعيه ، شاغلٌ بغمه ، لا يثق بغير

لها الى رعاية الحقوق على وجه الكمال والى رد ما تحكم به النفس باستعانة الوهم من حسن العقائد والاعمال و كونها مقبولة واقعة على الوجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم مبدء للعجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات .

(يجب في الله بفقّه وعلم و يقطع في الله بحزم وعزم) الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به كثير من أهل العرفان ، والعلم هو معرفة الشرائع وبينهما عموم مطلق ، و الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان ، والعزم عقد الضمير على الفعل والاجتهاد والجد في الامر وفيه اشارة الى أن حبه ووصله في الله . وبنضه وقطعه في الله لافي أمر آخر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية والى أن ذلك لا يتحقق الا في العالم البصير في طلب اليقين وفي الحازم العازم في أمر الدين (لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح) في المصباح الفرح يستعمل في معان: أحدهما الاشر والبطر وعليه قوله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين» والثاني الرضى و عليه قوله تعالى «كل حزب بما لديهم فرحون» والثالث السرور وعليه قوله تعالى «فرحين بما آتاهم الله من فضله» ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى ، والمرح مثل الفرح وزناً ومعنى ، وقيل أشد من الفرح وفي القاموس الفرح محرّكة السرور والبطر ، والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبخر . و في كنز اللغة فرح شاد شدن و بافراط شادى نمودن كما قال الله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين» و مرح از حد در گذشتن بشادى .

(مذكَرٌ للعالم معلّمٌ للجاهل) يذكر العالم و يخرجّه عن الغفلة . و يعلم الجاهل و يهديه الى طريق الحق وهو ما يصلح له من أمر المعاش والمعاد فهو لنورية ذاته و فعلية صفاته يحتاج اليه الخلاق كلهم (لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة) أى لا يتوقع ولا يخاف لاجل وجوده . وفي المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد وباقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق . و الغائلة الفساد و الشر ، و غائلة العبد ايساقه و فجوره و نحو ذلك والجمع الغوائل و قال الكسائى الغوائل الدواهى والغول من السعالى والجمع غيلان و أغوال وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول .

(كل سعيٍ أخلص عنده من سعيه و كل نفسٍ أصلح عنده من نفسه) وهو تواضع لله واعتراف بالتقصير و دليل على تمام عقله وقد مر في صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرء حتى يرى الناس

ربه ، غريبٌ وحيدٌ جريدٌ [حزين] ، يحبُّ في الله ويجاهد في الله ليتبع رضا ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالسٌ لأهل الفقر ، مصادقٌ لأهل

كلهم خيراً منه وانه شرهم في نفسه .

(عالم بعبية شاغل بغمه لا يثق بغير ربه) أما علمه بعبية فلرجوعه الى نفسه وتفتيشه لحوالها المذمومة وليس حاله كحال الجاهل الذي يحب نفسه فيغفل عن عبية كما قيل: حبك للشئ يعمي ويصم. ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عبية كما يرى عيب غيره، واما شغله بغمه فلعلمه بما يستقبله من المقامات الهائلة وصعاب الامور وعدم علمه بما يفعل به فيه و يورث ذلك غمه باصلاح ماله وشغله بتحسين حاله، واما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بأن كل شئ فقير لديه ، محتاج اليه، متضرع بين يديه، وأن الوثوق بغيره في الامر الحقير والخطير كالوثوق في الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضرير، أو كالوثوق في قضاء الحوائج وكشف المضيق بالسائل المستعير أولانه لا يرى في الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه .

(قريب وحيد جريد) أي قريب بالخلق. وحيد منفرد عنهم. جريد خال عن الرذائل وأعن الميل الى اخلاقهم وصناعاتهم، وهذا من أعجب صفات العارف كالجمع بين الضدين حيث أنه مع اتصافه بكونه مع الكثرة متصف بكونه مع الوحدة الآن الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني، والثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني فهو باعتبار الاول ظفر بالمخالطة وتحمل كلفتها في مكاسبتها وبالعبار الثاني صفا فكرته في امور دينه و آخرته وجرده نفسه عن الاتصاف بأخلاقهم بمداهنته. وفي بعض النسخ حزين بدل جريد .

(يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضا) أشار الى أن حبه لآخوانه المؤمنين وقربات الحق في الله وجهاده بماله ونفسه في العلم والعمل وتهذيب نفسه في الله لمجرد أن يتبع رضا ويطأ بساط قربه و يتشرف باكرامه الذي لاولياؤه ، وأشار في السابق الى أن حبه في الله مقرون بالفقه والعلم على أن تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتأكيد و المبالغة في رعايته (ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه) أي لا ينتقم من المتعدي لنفسه بنفسه بل يكله الى ربه، أو يعفو ولا يوالي أحدًا فيما فيه سخط ربه و عقوبته لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم، وفي قوله «لنفسه» إشارة الى أنه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان فيه مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق بطشاً فانتفى عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير الامور أوسطها، وفي قوله «بنفسه» إشارة الى أنه ينتقم له ربه عاجلاً وآجلاً، (مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق) مجالسته لاهل الفقر الصابرين على الفقدو

الصدق ، موازراً لأهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريمة ، مأمول لكل شدة ، هشاش ، بشاش ، لابعباس ولا بجساس ، صليب ، كظام ، بسام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر ، [لا يجهل وإن جهل عليه يحلم] لا ينجل وإن نجل عليه صبر ، عقل فاستحبي ، وقع فاستغنى ، حياؤه يعلو

السمل ، و مجالسته لاهل الصدق الكاملين في القول والعمل من دلائل عقله وكمال فضله حيث أنه مع صفاء ذاته و حسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة أرباب الصدق واليقين (موازر لاهل الحق) الموازر الوزرأى يحمل ثقلهم ويعينهم برأيه .
(عون للغريب أب لليتيم بعل للأرملة) لعلمه بأن هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم وما ربهم . فقام بلطفه الطبيعي ورققه الجبلى على قضاء حوائجهم ، والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن أقربائه و مسكنه . واليتيم من لأب له والمؤمنون كلهم غرباء و ايتام فى هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب و اليتيم فسى استحقاق الاجر من الله الملك الديان .

(حفي لاهل المسكنة) حفي مهربان و نيك برسنده (مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة) لكونه معروفاً بدفع المكاره والشدائد ومشهوراً به لجريانه على يديه كثيراً و تكرره منه فيتعلق رجاء الخلق وأملهم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصلة من علامات تثبته بالايمان لانه متى قوى الايمان فى القلب ظهرت آثاره فى الجوارح فيتوجه السى دفع المكاره والشدائد عن أهلها لكمال الشفقة عليهم .

(هشاش بشاش لابعباس ولا بجساس) الهشاش من الهش وهو الارتياح و الرخو واللين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عندالسؤال عنه وسهولة الشأن فيما يطلب منه . والبشاش من البش وهو طلاقة الوجه واللفف فى المسئلة والاقبال على أخيك والضحك اليه والانس به ، و فرح الصديق بالصديق ، والعباس من العبس وهو الكلوح يعنى ترش روى ريدن ، والجساس من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس .

(صليب كظام بسام) الصليب كأمير الشديداى شديداى الامور التى ينبغى له حفظها لكونه شجاعاً ، وكظام يكظم غيظه كثيراً من الذى له الانتقام منه . بسام يكثر التبسم فى وجه أخيه .
(دقيق النظر عظيم الحذر) أى دقيق النظر فى الامور خيرا وشرها بدايتها ونهايتها عظيم الحذر مما ينبغى الحذر منه لمافيه من الحدة فى القوة النظرية والجودة فى القوة العملية .

(لا ينجل وإن نجل عليه صبر) الظاهر ان لا ينجل بالثون والجيم من النجل و هو اظهار العيب ونحوه و الطعن و ضرب الرجل بمقدم الرجل ليستقله كما يفعله المصارع و

شهوته، ووده يعلو حسده، و عفوّه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، سكوته فكرة، وكلامه حكمة،

الرمي بشيء (عقل فاستحيى وقنع فاستغنى) أى أدرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق أوعن الطلب.

(حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوّه يعلو حقه) أى حياؤه من الله أو من الخلق أيضاً يغلب شهوته ويمتنع من متابعتها، ووده للخلق ينلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة، وعفوّه للمسيء يغلب حقه عليه لان الحقد متولد من احترقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحقد والحاصل أنه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو (لا ينطق بغير صواب) الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهى تقتضى أن يسكت عما ينبغى أن لا يقال، و يقول ما ينبغى أن لا يسكت عنه، و يضع كل قول فى موضعه اللائق به فهو فى مقام العدل دون الافراط والنفرط، والصواب أخص من الصدق لجواز أن يصدق الانسان فيما لا ينبغى من القول.

(ولا يلبس الا الاقتصاد) أى لباسه التوسط فى جميع الاحوال و شعاره الاقتصاد فى جميع الاعمال فلا يلبس مثلاً ما يلحقه بأهل الخسة والتبذير ولا يأكل ما يدخله فى أهل الاسراف والتقتير ويمكن أن يكون المراد باللباس المعنى المعروف .

(مشيه التواضع) لكونه على سكون وقار دون تبختر واختيال كما هو مشى المتكبرين. وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله «ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً» الآية، ويمكن أن يراد بمشى التواضع المشى للطاعة دون المعصية وقد روى أن الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلهما فى طاعته و أن لا تمشى بهما مشية عاص. (خاضع لربه بطاعته) اشارة الى أنه راض نفسه بطاعة ربه و عبادته وهى غاية الخضوع والتذليل (راض عنه فى كل حالاته) أى فى حال الشدة والرخاء، وحال الصحة والنعمة، وحال السقم والبلاء و ذلك من علامات المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب (نيته خالصة أعماله ليس فيها غش ولا خديعة) خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله تعالى و رفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة وهو باب عظيم من أبواب الوصول و سبب تام لاستشراق لوا مع الانوار و ظهور بسروق الاسرار. و عدم الغش فى اعماله اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتبرة فيها، وعدم اخراجه ما هو داخل فيها، وعدم ادخاله ما هو خارج عنها، وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره

مناصحاً متبادلاً متواخياً ، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على ما فاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يفشل في الشدة ، ولا يبطر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل

وباطنه ، وعدم قصده اظهار العباداة واطنان خلافها كما هو شأن المنافقين المخادعين الذين ليستصلوتهم وساير عباداتهم الاماء وتصدية .

(نظره عبرة ، سكوتة فكرة ، وكلامه حكمة) العبرة پندگرفتن . و الفكرة بسيار انديشه كردن ، والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة في الدين والحمل في الجميع للمبالغة في السببية فان النظر الى الدنيا ونعيمها و تصرفها وتقلبها على أهلها و الى أحوال الماضين وانقطاعهم عما كان في أيديهم و انتقالهم من دار الغرور الى وحشة القبور واشتغال كل واحد بعمله مثلا سبب للعبرة والسكوت عما لا يعنى سبب للفكرة في الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق الغيب فان المفهومات الفاسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر في الحقائق والكلام سبب لظهور الحكمة و انتشارها في قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى أنه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه التابعة لاستقامة قلبه وكمالها في القوة العقلية .

(مناصحاً متبادلاً متواخياً) الظاهر أنه حال عن ضمير نظره وفيه اشارة الى سياسته المنزلية والمدنية كما أن في السابق اشارة الى سياسته البدنية ففيهما اشارة الى أنه حكيم بجميع أقسام الحكمة العملية .

(ناصح في السر والعلانية) اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصح وكيفيته فينصح في السران اقتضته المصلحة و ينصح في العلانية ان اقتضته الحكمة ، و يحتمل أن يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى أن نصحه خالص غير مشوب بالخدعة .

(لا يهجر أخاه ولا يغتابه ولا يمكر به) هجر المؤمن واغتيا به بما يكرهه أو يشينه أو يهينه في الاعين ومكره بارادة اىصال المكروه اليه من حيث لا يعلم ينشأ من الغيظ والغضب والحسد و ميل الطبع الى قطع رحم الاخوة و شئ من ذلك ليس من صفات المؤمن .

(ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما أصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء) الاسف محركة أشد الحزن وقله من باب علم أى لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا أو الاعم ولا على ما أصابه من الفقر ونوائب الدهر وغيرهما مما يثقل على النفس ولا يرجو ما لا يجوز له رجاءه اما لعدم كونه لا يقابله ، أو لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست من صفات أهل الكمال (ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء) الفشل والفشل بالتسكين والتحرك الضعف و

بالصبر، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقفاً لأجله ،
خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه ، متقياً جهله، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة

الجبين وفعله من باب علم أى لا يضعف ولا يجبن على الشدة ولا يضرب منها. بل يكون شجاعاً
يقدم عليها ويتقبلها بقبول حسن، ولا يبطر أى لا يطغى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل
يشكر عليه. فمقامه في الحالين مقام الصبر والشكر. وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض
(يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر) العقل العلم بالاشياء وصفاتها من حسنها وقبحها وكمالها
ونقصاتها، أو قوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبح، أو هيئة محمودة له في، حر كاته وكلامه
والحق أنه روحاني تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد
ثم لا يزال ينمو الى أن يكمل عند البلوغ. والمقصود من هذا الكلام انه عالم حلِيم وعاقِل صبور،
وانما ذكر هذين الخلقين أعنى الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل
جميع الاعمال الصالحة البدنية أيضاً. أما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها
يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية في جلب المنافع ودفع
المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية واستيلائها على
الظاهر والباطن فيضع كل عضو فيما يليق به، وأما الصبر فلان توقف الاخلاق - مثل الورع و
التقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها - والاعمال - مثل الصوم والصلاة والحج و
نحوها وتروك المناهي - عليه أظهر من أن يحتاج الى البيان.

(بعيداً كسله دائماً نشاطه) الكسل محركة التناقل عن الشيء والفتور وفعله كفرح،
والنشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته في طاعة الله و سلوك
سبيله، ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما وعد الله للعاملين والتصديق بشرف غاية العبادة .

(قريباً أمله قليلاً زلله) أى ليس له طول أمل لا كثاره وذكر الموت والوصول الى الله
تعالى حتى أنه يترقبه آنأ فآنأ و ليس له زلل ولو وقع لضرورة أو سهواً أو من باب ترك
الاولى وقع قليلاً نادراً .

(متوقفاً لأجله خاشعاً قلبه) اذا خضع قلبه خشعت جوارحه، والخشوع ثمرة الفكر في
جلال المعبود وملاحظة عظمته التي هي روح العبادة، وانتظار الاجل من أشد الجواذب عن
الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقاءه والحزن من ألم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر
روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره
لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال .

(ذاكراً ربه قانعة نفسه) ويعين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة والغائبة والتصديق

شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمنأمنه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم.

بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في الآخرة .

(منفياً جهله سهلاً أمره) لاتصاف نفسه بالعلوم وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه

لاحد وعدم تكلف أحد له لان المؤمن خفيف المؤونة .

(حزيناً لذنبه ميمته شهوته) حزنه ثمرة الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ، و

لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه وما لايليق به وهو العفة .

(كظوماً غيظه صافياً خلقه) كظم الغيظ رده وحبسه من فضائل القوة الغضبية و أعظم

الخصائل البشرية ، و صفاء الخلق أعنى خلوصه من النش والامتزاج بضده من أعظم صفات

الإيمان و أفخم سمات الايقان .

(آمناً منه جاره ضعيفاً كبره) آمن جاره من ضره و شره و بوائقه و غوائله لكونه

أميناً صالحاً حافظاً لوصية الله ووصية رسوله في الجار و ضعف كبره و سلبه عن نفسه لعلمه

بأن الكبر صفة أهل الجور و خلق أهل النار، وأن التواضع والتذلل من وصف الصالحين و

حال أهل الجنة و شأن المؤمنين كما قال الله تعالى «قالوا أنؤمن لك و اتبعك الازدولون»

و قال تعالى «أهؤلاء من الله عليهم من بيننا» .

(قانعاً بالذي قدر له متيناً صبره محكماً أمره كثيراً ذكره) قناعته بما قدر له تابع لعلمه

بأن فيها راحة الدارين و انقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش و تقسيم الازراق، و صرف

نفسه عن الهوى و كسر حرصه في الدنيا و متانة صبره و قوته على أثقال النفس من الاعمال

والتروك و المصائب و النوائب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من

المكاره و احكام أمره لقوة رأيه و كمال عقله و شدة عزمه لان خفيف الرأي و سخييف العقل و

ضعيف العزم أمره مضطرب و كثرة ذكره بالقلب و اللسان و سائر الاركان لتوجهه بالكلية

الى مولاه و تطهير قلبه عن نقش ماسواه .

(يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر لينغم) أى يخالط الناس

ليعلم القوانين الشرعية و الاداب النبوية أو ليعلم أحوالهم و خيرهم و شرهم للعبرة ، و يصمت

عن الحق أو الاعم منه ليسلم من شرهم، و يسأل العالم ليفهم مالم يعلم امثالاً لقوله تعالى

«فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و يتجر في الدنيا بالعلم والعمل و الجهاد بالنفس و

المال لينغم في الآخرة كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب أليم* تؤمنون بالله ورسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و انفسكم ذلكم خير

و يسأل ليفهم ويتجر ليغنم ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بُغِيَ عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ، ولادنوّه خديعةً ولا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر .

لكم ان كنتم تعلمون* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، و بالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت في مواضع الضرر.

(لا ينصت للخبر ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر على من سواه) أي لا ينصت للخبر والحديث لقصد الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شأن علماء السوء بل لينشر العلم بين أهله ، و في بعض النسخ لا ينصت للخبر ليفخر به بالجيم ولعل المراد بالفجور الفخر أو الافتاء مع عدم كونه أهلاً له .

(نفسه منه في عناء والناس منه في راحة) فسر هذا بقوله :

(أتعب نفسه لأخرته) للقيام بالطاعات والانتهاض لوظائف العبادات .

(فأراح الناس من نفسه) أي من شر نفسه ومكائدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس ومحبة الدنيا وهو بمعزل عنها ، ويحتمل أن يراد بالفقرة الاولى أن نفسه الامارة منه في عناء وتعيب لمنعها عن هواها وزجرها عن رداها ومقاومتها لها وقهره عليها ومراقبتها اياها . والناس في راحة من شر نفسه ومناقشته ومنازعتة في أمر الدنيا ولعله أولى لان التأسيس خير من التأكيد (ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له) أي ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظلم بل بكل أمره الى الله لينتصر منه . والانتصار داد ستاندين و كينه كشيدين و بازداشتن و ذلك منه نظر الى ثمره الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصره الله - الاية .

(بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ولادنوه خديعة ولا خلافة) خلبه كنصره خلباً و خلافاً و خلافة بكسرهما خدعه وفي كنز اللغة خلافة فريقتن بزبان و يريدن معنى بعده ممن تباعد منه بغض لما انهمكوا فيه من الدنيا والاعمال القبيحة و نزاهة عن التلوث به و بمشاهدته لاعتن كبر و تعظم عليه كما هو شأن المتكبرين المتباعدين من الصلحاء وغيرهم و دنوه ممن دنا منه لين ورحمة منه لهم لا مكر بهم ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق .

قال: فصاح همّام صيحة، ثم وقع مغشياً عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكل أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لاتعد فإنما نثت على لسانك شيطان.

(بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير) كالانبياء والاصياء وغيرهم ممن عرف بالخير و اشتهر به (فهو امام لمن بعده من أهل البر) البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة، وقد يطلق على العفة وبهذا الاعتبار يقابله الفجور ويمكن أن يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم « ولكن البر من آمن بالله - الى قوله - اولئك هم المتقون ». « ولكن البر من اتقى » فان المراد بالبر في هاتين الايتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة.

(قال فصاح همّام صيحة ثم وقع مغشياً عليه) في نهج البلاغة « فصعق صعقة كانت فيها نفسه » يعني غشى عليه و مات رحمه الله . قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه «ع» الا الصعقة من الوجد الشديد . فأما ان فيها موته فلم يكن مظلوناً له فلا تحم حول ما قيل انه كيف جاز منه «ع» أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطى كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحق أنه «ع» كان عالماً بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوى بقوله:

(فقال أمير المؤمنين «ع» أما والله لقد كنت أخافها عليه) و عدم جواز اجابته بعد مبالغته في السؤال وعزومه عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه «ع» بأنه تعالى جعل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فما فعله الا بأمر ربه، أو بأن فيه حكمة وان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا تقتضى نفيها .

(و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها) وكان همّام لاستعداد نفسه القدسية لاستشراق لوامع الانوار الالهية من أهلها فلذلك فعلت به ما فعلت .

(فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ان لكل أجلاً لن يعدوه و سبباً لا يجاوزه فمهلاً لاتعد فانما نثت على لسانك شيطان) اعلم أن هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيد رفته وتجلورينه وتزيل قسوته و ترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وأنوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتقش الصور في المرآة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والافقد ترتفع الامثلة والاشباح من البين ويتصل هو بالحق اتصالاً معنوياً فيكون الحق حينئذ سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهن، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: المؤمن يصمت ليسلم، وينطق

وهذه الحالة هي الفناء في الله وإنما يعرف حقيقتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا أنكرها كثير منهم ولما كان همام مستعداً مجتهداً واصلاً لمعت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور ولم يقدر أن يملك نفسه فصاح ووقع منشياً عليه وسؤال ذلك القائل وسوء أدبه إنما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه بأن القلوب تتفاوت في تحمل الأمور العظام والأحوال الجسام ومشاهدة العجائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقتلتها وقوة نور اليقين والتأييد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الأعلام. وظاهر أن أمير المؤمنين «ع» كان غريقاً في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نوراً من نور رب العالمين فكيف يدعش من مشاهدة نوره، وإنما لم يجب «ع» بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لتقصير فهم السائل بل أجاب بما هو أقرب إلى فهم السائل من الجواب المقنع له وهو أن بقاءه لعدم حضور أجله المحكوم به في القضاء الإلهي، وبالجملة سبب عدم تأثر هذه الموعظة فيه «ع» بالموت أمران: أحدهما عدم حضور أجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه «ع» وأجاب «ع» بالاول دون الثاني.

قوله (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله بن غالب) هو عبدالله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام، وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا في البر والده مروى في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبدالله «ع» ومر شرحه فلا نعيد والظاهر أن عبد الملك سهو من النساخ وهو غير مذکور فيما رأينا من كتب الرجال.

قوله (أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال، عن منصور بن يونس عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن) هذا الحديث مع تغيير يسير في

ليغتم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكسى خاف ما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يغرّه قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن له قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص

المتن مروى في باب الحلم عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة قال المؤمن الخ ولعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلام لا كلام أبي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلانعيده .

قوله (المؤمن له قوة في دين) أى له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به ويقاوم فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس .

(و حزم في لين) أى له ضبط وتيقظ في اموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق . وقد يكون عن تواضع . وقد يكون عن مهانة وضعف نفس ، والاول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فى الامور ومصالح النفس ، والثانى رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث ، و بيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الافاضل ثلاثة أوجه: الاول أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين طبع فى الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف . فيكون لفظه «فى» استعارة تبعية . الثانى أن تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة أحد هما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ، ومصاحبتها فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ التى هى بازاء المشبه به بالكلمة فى فان مدلولها هو العمدة فى تلك الهيئة وما اعده تبع له يلاحظ معه فى ضمن ألفاظ منوية فلا يكون لفظه فى استعارة بلهى على معناها الحقيقى . الثالث ان تشبه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشئ على طريقة الاستعارة بالكناية . ويكون كلمة فى قرينة وتخييلاً .

(و ايمان فى يقين) الايمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد و تارة يكون عن دليل مع العلم بأنه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين و السالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها ، واليقين فى كلامه «ع» يمكن حمله على أحد هذين المعنيين .

(و حرص فى فقه) الحرص فى امور الدين مطلوب و أعظمها الفقه والعلم فميل القلب اليه وطلب زيادته من صفة أهل الايمان وكمال حقيقة الانسان ، ولذلك قال الله تعالى لنبيه «ص»

في فقه و نشاط في هدى و برُّ في استقامة و علم في حلم و كيس في رفق و سخاء في حق و قصد في غنى و تجمُّل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء في شهوة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة، و في الهزاهز و قور و في المكارة صبور و في الرخاء شكور، و لا يغتاب و لا يتكبر ، و لا

« قل رب زدني علماً » (و نشاط في هدى) أى نشاط و سرور في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد فيما وعد الله لمن سلك سبيله و التصديق بشرف غايته و هو الفلاح في الآخرة .
(و بر في استقامة) أى خير و طاعة في استقامة بأن لا يتركه أو لا يمزجه بشر و معصية .
(و علم في حلم) فلا يجعل شيئاً من أمور الدين و لا يطيش على أحد من الناس (و كيس في رفق) الكيس الغطنة و الظرافة و الغلبة و الرفق خلاف العنف و الخرق .

(و سخاء في حق) وهو صرف المال في وجوه البر على قدر يجوز شرعاً (و قصد في غنى) وهو الاعتدال في طلب الدنيا و طلب فضولها .

(و تجمُّل في فاقة) بترك الشكاية الى الخلق و الطلب منهم و اظهار الغنى عنهم و ينشأ من القناعة و الرضا بالقضاء و علو الهمة و يعين عليه ملاحظة قرب الاجل و ما أعد للصابرين (و عفو في قدرة) العفو مع القدرة ممدوح و أما بدونها فلا يمدح بل لا يتحقق .

(و طاعة لله في نصيحة) لله و لرسوله و للمؤمنين و قدم معنى النصيحة لهم (و انتهاء في شهوة) الى أمر مشروع لا يعتدله في القوة الشهوية (و ورع في رغبة) أى ورع عن المحارم مع الرغبة فيها و ميل النفس اليها ، أومع الرغبة عنها و عدم الميل اليها و كلاهما من صفات المؤمن الآن الاول أشق و الثانى أكمل لقمع الشهوة و كسر النفس الامارة حتى زالت عنها الارادة و الميل (و حرص في جهاد) مع الكفار أومع النفس الامارة أو الاعم منهما و من الاجتهاد في الخيرات كلها لان كلها من صفات أهل الايمان .

(و صلاة في شغل) الشغل بالضم و بضمين و بالفتح و بفتحين ضد الفراغ ، و الجمع اشغال و شغول و القيام الى الصلاة في أوقاتها مع وجود الاشغال من أعظم صفات المؤمن قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله » .

(و صبر في شدة) من الفاقة و المصيبة و غيرها مما يثقل على النفس و يشق عليها ، و منشاؤه العفة و تصور الاجر المعد للصابرين (و في الهزاهز و قور) عطف على قوله « له قوة في دين » أى المؤمن في الهزاهز و قور رزين لا يحركه الفتنة و لا تضربه ، و الهزاهز تحريك البلايا و الحروب الناس و هزهه ذلك و حركه ، و يطلق على الفتنة التى يهتز فيها الناس و تضرب بها القلوب ، و الوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة .

يقطع الرحم وليس بواهن ، ولا لفظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ، ولا يسرف ، ينصر المظلوم ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ، ويكيع عن الخنى والجهل .

٥. عنه ، عن بعض أصحابنا ، رفعه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش ، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم بشيرون بأصابعهم إلى من يمر ، ثم مر بمجلس للأوس والخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان و دقت منهم الرقاب و اصفرت منهم الألوان و قد تواضعوا بالكلام ، فتعجب علي عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت وأمي

(و في المكاره صبور) لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع وهذا كالتأكيد لما أمر أو تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة (و في الرخاء شكور) لمحبة المنعم فيزداد شكره في الرخاء وان قل (لا يفتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم) لكونه مشفقاً على ذوى الارحام و الاقربين (و ليس بواهن ولا غليظ) لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفریط الموجب للوهن ، وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغلظته على الغير بالتعدى والضرب والشم وأمثالها ، والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسى الخشن الكلام . فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه ، والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم (ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس) النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن القدر اللائق بها شرعاً و عقلاً فتمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها .

(لا يرغب في عز الدنيا) لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها .
(للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله) هم الناس شغل الدنيا وهمه أمر الآخرة والنجاة من أهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة . والفرض الفرق بينه وبين أهل الدنيا اذا أهل الدنيا لا يرون لهم كمالات هذه اللذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة (و يكيع عن الخنى والجهل) الخنى الفحش والمراد بالجهل نفسه ، أو آثاره والكيع والكيعوعة

إنني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثم قال: وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحضور الصلاة والمسارعة إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطهارهم، المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هوناً وخطاهم إلى بيوت الأراامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين.

الجبين تقول كعت عنه أكيع وأكاع كيعاً وكيعوعة اذا هبته و جبنت عنه.

قوله (فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه) دل على أن الايمان نفس التصديق وأن الخصال والاعمال توجب كماله. (الحاضرون الصلاة) لعل المراد حضور صلاة الجماعة مع احتمال أن يراد محافظة أوقات الصلاة مطلقاً.

(المطهرون أطهارهم) الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي، والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة، أو تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيراً مذموم يدل عند العرب على التكبر والخيلاء.

(و اذا تكلموا صدقوا) كأنه تأكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال أن يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار و بالتكلم غيره (رهبان بالليل اسد بالنهار) الاسد بالضم و السكون جمع اسد بالتحريك، والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا و ملاذها وزهد فيها واعتزل عن أهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره. (لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار) لعل المراد بالاول عدم ايدائهم بلا واسطة، وبالثاني عدم ايدائهم بواسطة بأن لا يتسببوا للإيذاء والمراد بالاول عدم الايذاء مطلقاً، وبالثاني عدم توقع الجار ايداعهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من ايداعهم.

(و خطاهم الى بيوت الارامل) لقصد ايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ليعرف حاجاتها فيتداركها بقدر الامكان (جعلنا الله وإياكم من المتقين) ضم الكلام بالدعاء لنفسه و للسامعين. أن يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيله الموصول الى منازل الابرار، و هي درجات الجنة ومقاماتها. للتنبيه على أن الامثال بأعمال الخير والاجتناب عن أعمال

- ٦- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سرته حسنة و ساءته سيئته فهو مؤمن.
- ٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الحسن بن [ز] علان، عن أبي إسحاق الخراساني، عن عمرو بن جميع العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الشاحبون، الذابلون، الناحلون، الذين إذا جنبهم الليل استقبلوه بحزن.
- ٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر.

الشر لا يمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين.

قوله (من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن) هذا خبر لفظاً و أمر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الايتان و أمثالهما .

قوله (شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون) تعريف الخبر باللام للحصر. والشاحب المتغير اللون من هزال أو جوع، و فعله من باب منع و نصر و كرم و الذابل من قل ماء بشرته و نداوته و ذهب نضارته من ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولاً ذوى أى يبس من الحر، و الناحل المهزول من نحل جسمه كمنع و علم و نصر و كرم نحو ذاب من مرض أو سفرو نحوهما (الذين إذا جنبهم الليل) أى سترهم . (استقبلوه بحزن) فى تفكر أمر الآخرة و أهوالها، و استقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امثالاً لقوله تعالى «و من الليل فاسجد له و سبحه ليلاً طويلاً»، و انما خص الليل بالذكر لانها محل للمخلوة مع الله و الفراغ من الناس و المغفرة و الخلوص فى العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يد فى الليل المظلم.

قوله (شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر) أى أهل لفتح أبواب البر و الاسرار، و أهل للظفر بالمقصود، فى الاور اشارة الى كمالهم فى القوة النظرية، و فى الثانى اشارة الى كمالهم فى القوة العملية حتى بلغوا الى غايتيها وهو فتح أبواب الاسرار و الفوز بقرب الحق. و فيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال أعنى الهداية اذ سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى أى الاجتناب عن المنهيات، ثم الخير وهو القيام على الطاعات، ثم الايمان الكامل الذى يتوقف عليهما فلذلك أخره عنهما، ثم الفتح و الظفر بالمعنى المذكور. و انما أخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة، و يمكن أن

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن رزج، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رباب عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رافة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا علي ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

يكون الفتح والظفر إشارة الى المجاهدات النفسانية و غلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تنازل الجندان فثبات العقل و محارباته مع العدو هو الاجتهاد و غلبته عليه هو الفتح والظفر .

قوله (و اياك و السفلة فانما شيعة علي من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده و عمل لخالقه و رجاء ثوابه و خاف عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر) أى شيعتى ففهم الغفات على قول من جوزه ابتداء، والمراد بالسفلة التابعون للقوة للشهوية والغضبية، التاركون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة، و انما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات فى السافل و عدم ارتقاؤهم الى الدرجة الانسانية. و عفة البطن و الفرج عما لا يجوز تناوله إشارة الى كسر القوة الشهوية و ضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانها تدعو الى الشرور و المفساد التى لا تحصى، و اشتداد الجهاد إشارة الى السعى فى طلب زيادة العلم و المبالغة فى تنزيه الظاهر و الباطن عن الاعمال و الاخلاق القبيحة. و العمل الخالص للخالق موقوف عليهما . فلذلك ذكره بعدهما. ثم الخوف و الرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما بدونه من أثر الحماسة كما مر، و لذا أخرهما و الخوف بعد العمل منشأه جواز التقصير فيه و امكان عدم قبوله .

قوله (ان شيعة علي و ع) كانوا خمص البطون و ذبل الشفاه) شيعة الرجل بالكسر أتباعه و أنصاره ، و يقع على الواحد و الاثنین و الجمع و المذكر و المؤنث و قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً و ع ، و أهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً . و الخمص بالفتح و السكون لاغر و كرسنه شذن . يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصاً اذا خلا و جاع ، و الخمص و الخامص و الخميم مرد لاغر و كرسنه ، و الذبل كذلك خشك شذن لب و بدن و مانند آن و الذبل و

١١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

١٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ثم قال: وتدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: [إن] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته .

١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ،

الذابل مرد خشك لب وبدن ، وهما هنا اما مصدران والحمل للمبانة ، أو صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر، وأما قراءة خمص بضمين جمع خميص كرفع جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبعيدة. والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر و شفتا الانسان طبقتا فمه ، وذلك منهم لما علموا من أن في البطننة زوال الفطنة و فوات الرقة و حدوث التسوية والكسل عن العمل و صرف العمر في تحصيل الزائد و يمكن أن يكون كناية عن كثرة صيامهم .

قوله (انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرج غضبه من حق و اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل) أى اذا غضب على أحد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه واذا رضي عن أحد لم يدخله رضاه في باطل بالحماية عنه، أو اعطائه ما لا يستحقه أو منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعى وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل فى الكل على سواء .

قوله (قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أى من شره وانما خص اليد واللسان بالذكر لانهما أظهر الجوارح فى الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفى الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لاعلى الحصر (المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم) لانه عرف بالامانة والديانة و الصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار أمينا عندهم فى أموالهم وأنفسهم . (أو يدفعه دفعة تعنته) كان المراد يدفعه عن خير ويرده الى شر يوجب عنه وهو الفساد

عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذ اسخط لم يخرج منه سخطه من قول الحق ، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق .

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه، عن أبي البختري رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحب ومن يكره .

والائم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهى والانكسار والخطاء و عنت اذا وقع في هذه الامور وأعنته غيره تعيننا شد عليه وألزمه ما يصعب عليه . وفي كنز اللغة الدفع بازداشتن ودور كردن و چیزی را فرا کسی دادن ودافع بازدارنده و بدر آرنده . و في المصباح الدفع التنحية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمره .

قوله (المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف اذا قيد انقاد، وان انيخ على صخرة استناخ) هان الشىء هوناً بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيب على فيعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار، وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد، وقيل هما واحد. أقول كأنه أراد أن المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم. يقال هان الشىء يهون هوناً بالضم وهواناً أى ذل وحقير ، وفي التنزيل وأمسكه على هون . ولان الشىء يلين ليناً ولياناً بالفتح و تلين فهولين والجمع لينون بالتخفيف والتشديد فهما وهما بمعنى واحد والمخفف للمدح والمثقل للذم كما مر، والمقصود بيان حسن أخلاقهم وأنهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما أمر ونهى قد سمحوا بأنفسهم له فيما قدر وقضى و تلقوا بقبول ما أجرى عليهم وتنزهوا عن مخالفة ما أراد منهم كجمل ألف أى أليف ذلول غير وحشى صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير ابا للقيد، وان انيخ وأبرك على صخرة استناخ و برك، والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح و النهاية كالجمل الألف بالنون من أنف البعير وهو أنف أى اشتكى أنفه من البرة وهى حلقه من صفر تجمل فى لحم أنف البعير فصار لذلك الوجود الذى به ذلولا متقاداً .

قوله (من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره) أى من علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى آمن به ومن عرف من يحبه مثل

١٦- و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: النخلة.

١٧ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعمى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حلیم لا يجهل ، وإن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم وإن ظلم غفر ، ولا ينجل وإن نجل عليه صبر .

١٨- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جيفر ، عن آدم أبي الحسين اللؤلؤي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحّت سريره ، وأنفق الفضل من ماله .

النبي والائمة عليهم السلام و اتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه و هذه المعارف أصل لجميع الخيرات وأعظم علامات المؤمن .

قوله (و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ) المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال النخلة) نظير ذلك ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ «ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوق الناس في شجر البوادي قال عبد الله وقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال فقال هي النخلة، وانما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال يوكل حتى يبس وبعدان يبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناء ات والالات وجرانها حطب وعصى ومحابر وحصر وليفها حبال وحطب وحشوها للوسايد وغير ذلك من وجوه نفعها و جمال نباتها وحسن هيأتها كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم أخلاقه. هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا قطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، وقيل أنها لاتحمل حتى تلحق ولذلك سماها في الحديث عمة فقال «أكرموا عماتكم النخل» وقيل لان أحوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة الى قرب الحق سبعة: التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم اغريص ثم بلح ثم بسر ثم زهو ثم تمر ثم رطب.

قوله (ولا ينجل وان نجل عليه صبر) النجل بالنون والجيم الطعن والشق و نجل الناس بثارهم وتناجلوا تنازعوا يعني ان طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله.

قوله (المؤمن من طاب مكسبه) ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة أوصاف: الاول طيب

أمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شره، و أنصف الناس من نفسه .

١٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن أبي كهمس، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرم الله، و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن أبي أيوب العطار، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما شيعه عليّ العلماء، العلماء، الذئبل الشفاه، تعرف الرهبانية على وجوههم.

كسبه أو محل كسبه وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا و الآخرة بأن يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعاً و عقلاً و لا يطلب زائداً على الكفاف و لا يفتنى عمره فيما لا يحتاج اليه و يجعل أعماله موافقة للقوانين الشرعية و يصونها عن الملائق البشرية و الشواغل القلبية خالصاً لله . الثاني حسن الخليفة و الطبيعة التحلى بالفضائل و التخلّى عن الرذائل مثل الحقد و الحسد و الغضب و غيرها . الثالث صحة السريرة أى القلب باتصافه بصحة العقائد و تيقظه فى جميع الحالات و مراقبته فى جميع الحركات و السكنات، و الرابع انفاق الفضل من المال وهو ينشأ من تصور فضل الانفاق و التصديق بأن امساك الفضل لا ينفعه و انفاقه لا يضره . الخامس امساك الفضل من الكلام و هو ما لا ينفع فى الآخرة سواء يضره أم لا، فى شمل المباح و أكثر كلام الناس فى المجالس من هذا القبيل . السادس كفاية الناس من شره و لا يتم ذلك الا بالعدالة التامة للاعتدال فى القوة العقلية و الشهوية و الغضبية . السابع انصاف الناس من نفسه بأن يجب للناس ما يجب لنفسه، و يكره لهم ما يكره لنفسه، و لا يتصف بالانصاف الا من لمعت فى قلبه الاسرار الالهية، و انتقلت عنه أبواب الوسوس الشيطانية فانه حينئذ لا يرجح نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه

قوله (والمهاجر من هجر السيئات) أى المهاجر الذى مدحه الله تعالى هو هذا يعنى أنه الفرد الكامل منه و الا فالمهاجر يطلق أيضاً على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح و على من هاجر من البدو الى المدينة و على من هاجر من بلاد كفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل فى قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاي اى فاعبدون .

قوله (انما شيعه علىّ دع ، العلماء العلماء الذئبل الشفاه تعرف الرهبانية على

٢١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف و عظمه فبكى وأبكاهم من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله عليه السلام و إنهم ليصبحون و يمسون شعناً غُبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربهم سجداً و قياماً يراوون بين أقدامهم و جباهم ، يناجون ربهم و يسألونه فكلك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون .

٢٢- عنه ، عن السندي بن محمد . عن محمد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن

وجوههم) العلماء اشارة الى كمال قوتهم النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك. والجماء اشارة الى كمالهم في القوة العنصرية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة، والذبل الشفاء وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية، و الراهب من انقطع للعبادة ومصدره الرهبة والرهبانية.

قوله (لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي) العهد ديدن و ياد داشتن ومنهم سلمان و أبوذر وعمار و ابن التيهان. بتشديد الياء وسكونها. وذو الشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين و غيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا.

(شعناً غبراً خُمصاً بين أعينهم كركب المعزى) كان الاخير جمع الخميمص و هو الجائع والاولين مؤنث الاشعث والاعبر كحمر و أحمر والتأنيث بتأويل الجماعة والاشعث المنتشر أمره والمتغير لونه والمثلبد شعره لقلته تعهده بالدهن والمسوخ ثوبه من غير استحداد ولا تنظف والاعبر المتلطيخ بالغبار، والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة والمغر اسم جنس لا واحد له من لفظه وهى ذوات شعر من النعم الواحدة شاة وتفتح العين وتسكن والمعزى ألفها لللاحاق لالتأنيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ماعز والائى ماعزة، والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بهافي الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض (يراوون بين أقدامهم و جباهم) أى اذا تعبت أقدامهم بطول القيام يراوون بينها و بين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعاً لله وتذللاً له.

(والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون) أى وهم خائفون من رد أعمالهم، مشفقون من عذاب النار و خوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العبادة و كمالها و وقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعاً مع انقياد النفس الامارة

الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رأيي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه و خاف خالقه و رجا ثوابه وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي
٢٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمشون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي

بالسوء لها وهذا الوهم والانتقاد مبدءان للتعجب بالعبادة والتناصر عن الازدياد ، والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تجويده ، و كسر للعجب ومبدئه . والعجب من المهلكات .
قوله (حتى صارت الشمس على قدر رمح) في بعض النسخ على قيد رمح . القيد القدر . (يخالفون بين جباههم وركبهم) أي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يأتون بأحدهما عقب الآخر .

(كأن زفير النار في آذانهم) أشار به إلى سبب تمرنهم بالطاعات و احياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين .

(وإذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر) أي مالوا وتحر كوا واضطربوا و فيه تلميح إلى قوله تعالى «انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم» .

(كأنما القوم باتوا غافلين) اللام للعهد والمراد أنهم مادوا و اضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كأنهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته لعدم اعتدادهم بها نظراً إلى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به .

(فما رأيي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه) لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم .

قوله (إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه و خاف خالقه و رجا ثوابه) أشار به إلى أن أصحابه من أقربه و تبعه في العمل و اتصف بالخوف والرجاء المستلزمين للزهدة في الدنيا والاقبال إلى الآخرة وقد دلت عليه روايات آخر وكان المراد بهم الخالص

المقدم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة علي من جاو روا ، سلم لمن خالطوا .
 ٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهري . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا

من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على أنهم لا يدخلون النار .

قوله (شيعتنا المتبادلون في ولايتنا) ذكر دع للشيعه سبع خصال : الاولى التبادل أى بذل بعضهم فضل ماله ولفظة دفي، اما للسببية أو لاحد المعاني الثلاثة المذكورة قبيل ذلك الثانية التحاب أى حب بعضهم بعضاً ولا يتحقق ذلك الا بتحقيق آثاره. الثالثة التزاوى زيارة بعضهم بعضاً لقصد احياء أمر الائمة عليهم السلام وذكر شرفهم و فضلهم. الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية. الخامسة عدم الاسراف أى عدم التجاوز عن القصد و رفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن أحد وهو من توابع العدل. السادسة كونهم بركة على الجار لا يصلال النفع اليه ودفع الضر عنه، السابعة كونهم سلماً لمن خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث .

قوله (عن عيسى البهرى) هكذا بالباء الموحدة قبل الباء الاولى في بعض النسخ، وفي بعضها النهري، وفي بعضها الجربرى وهو الموافق لما ذكره الشيخ في الاربعين وقال في حاشيته الجربرى بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف، وفي كتاب الرجال عيسى بن أعين الجربرى الاسدى مولى كوفى ثقة روى عن أبي عبد الله وع .

(من عرف الله وعظمته) فى بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفاً على عرف و المراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان ، و اما معرفة حقيقة ذاته و صفاته فمما لا سبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان.

(منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام) بأن حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة و حفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس و يفسد العمل والاكتثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل.

(و عفى نفسه بالصيام والقيام) أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظائف الطاعات يكسران شهوة النفس، وفي بعض النسخ عنا نفسه بالعين المهملة والنون المشددة أى أتعب والعناء بالفتح والمد التعب.

رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال: إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً. ونظروا فكان نظرهم عبرة، و نطقوا فكان نطقهم حكمة، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

(قالوا بآبائنا و امهاتنا يارسول الله هؤلاء أولياء الله) أى تفديك بآبائنا و امهاتنا فالباء للتفدية بحذف الفعل وهى فى الحقيقة بقاء العوض نحو خذ هذا بهذا، و قولهم هؤلاء أولياء الله استفهام. و يحتمل أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك.

(قال ان أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً) لاشتغال قلوبهم بالطاهرة بذكر الله تعالى و ذكر علمه و قدرته و حكمته بملاحظة آثاره الغريبة و أفعاله العجيبة و حمل الذكر على السكوت للمبالغة فى السببية و الاشعار بكونه لازماً غير منفك و كذا فى القرائن الآتية و هذا اما رد لقولهم هؤلاء أولياء الله يعنى أولياء الله صنف آخر صفاتهم فوق الصفات الثلاثة المذكورة أو تصديق له ، و وصف للإولياء صفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة، و أمر التأكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب متردداً أو حاكماً بخلافه و أما على الثانى مع أن المخاطب قائل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه «س» عن كمال الرغبة و و فور النشاط لانه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكان مظنة التأكيد، كما ذكره الشيخ فى الأربعين و صاحب الكشف عند قوله تعالى « و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن».

(و نظروا فكان نظرهم عبرة) نظروا الى الاشياء كلها و عبروا من أخسها الى أحسنها مثلاً نظروا الى الدنيا و الآخرة فرأوا بين البصيرة ان الدنيا دار الغرور و الآخرة دار القرار فطلبوا الآخرة و اشتغلوا باصلاحها و تركوا الدنيا بأسرها و نظروا الى أحوال الصالحين و أحوال الفاسقين ، و عرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين (و نطقوا فكان نطقهم حكمة) وهى ما ينفع فى الآخرة من العلوم و المعارف و العقائد الصحيحة و الاخلاق الحسنة و الاعمال الصالحة ، و هداية الخلق اليها و حثهم عليها، و ذلك لكامل اعتدالهم فى القوة العقلية.

(و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة) لان قصدهم رفع الحوائج عن الناس و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لسعة أرزاقهم و رفع البلاء عنهم.

(لولا الاجال التي قد كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم فى أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً الى الثواب) أراد أن غلبة الشوق الى ثواب الله و الخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسنُ بن عليٍّ صلوات الله عليهما فقال : أيها الناس أنا أُخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني ، صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر إذا وجد ، كان خارجاً من

غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك ، لولا الاجال التي قد كتبت عليهم و هذا الخوف والشوق يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ، و مبدؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة . و ينبغي أن يعلم أن جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية و خلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة . و هذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين و ليست عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يمنعه من النظر الى الكمال الحقيقي الا أن ذلك النظر بعد تجرده التام و مفارقتة بالكلية عن ذلك التعلق أصفى و أتم اذ هو مادام التعلق لا يخلو من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام ، والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفاً من العذاب ، وأشدّه فوات هذه المرتبة و شوقاً الى الثواب و أعظمه شهود جمال الحق .

قوله (أنا اخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني) اريد بالاخ أبوذر الغفاري على احتمال وبالاعظم الاعظم قدراً و منزلة .

(و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه) الرأس الاصل ، والصغروان قفل الذل والهوان و هو خير كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير «به» عائذ الى الموصول و الباء للسببية (كان خارجاً من سلطان بطنه) أي لم يكن لبطنه سلطنة و غلبة حيث أمات قوته الشهوية و ذكر لهذا علامتين فقال :

(فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر اذا وجد) أي فلا يشتهي ما لا يجد من نعم الدنيا ولا يشتهي اليها ولا يكتر اذا وجد شيئاً منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها ، و الدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لم يجد من المشتبهات واكثر ما وجد من الزهرات .

(كان خارجاً من سلطان فرجه) أي لم يكن لفرجه عليه سلطنة أصلاً أو فيما لا يجوز

سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مرء ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً ، و كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء استعماله فيه و ذكر لهذا أيضاً علامتين فقال :

(فلا يستخف له عقله ولا رأيه) استخفه خلاف استثقله ، و معناه طلب منه الخفة يعنى فلا يطلب لاجل فرجه و قضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه أو تدبيره فى اطاعته ماله والحاصل أنه لا يجعل عقله و رأيه خفيين سريعين مطيعين له فى قضاء حوائج الفرج بل عقله رزين و رأيه متين لا يجر كهما عواصف اللذات ، وارجاع الضمير فى له الى الاخ ، و رفع عقله وما عطف عليه بعيد (كان خارجاً من سلطان الجهالة) لكونه كاملاً فى القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه و ذكر لهذا علامة فقال :

(فلا يمد يده الاعلى ثقة لمنفعة) لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئاً الاعلى ثقة و يقين بكونه منفعة لكونه عارفاً بحقائق الاشياء ومبادئها و مآلها و منافعها و مضارها بخلاف الجاهل فان أكثر ما يتناوله مضر فى الدنيا والاخرة .
(كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبرم) أى كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ، أو لا يستقله من تسخط عطاءه اذا استقله أو لا يفض لاجلها ولا يضجر ولا ينغم بفواتها (كان أكثر دهره صماتاً) أى كثير السكوت الاعن الخير ، و المراد بالدهر هنا مدة العمر (فاذا قال بذ القائلين) أى فاذا تكلم بالحق غلب على القائلين وسبقهم لكمال عقله و كثرة علمه و صيرورة المعارف ملكة فى جوهر نفسه .

(كان لا يدخل فى مرء ولا يشارك فى دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً) فى المصباح ماريته أماريه ممارسة ومرء جادلته ، ويقال ماريته أيضاً اذا طعنت فى قوله تزييفاً للقول وتصنيفاً للقائل . ولا يكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فانه يكون ابتداء و اعتراضاً وأدلى بحجته احتج بها وأثبتها فوصل بها الى دعواه . يعنى كان لا يتعرض للمجادل وتزييف قوله ولا يتصدى للمدعى وابطال دعواه ولا يتمسك بحجته فى اثبات مدعاه حتى يرى قاضياً بالحق قاطعاً للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والتكلم فى هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من آداب السفهاء وسنن الجاهلاء .

(وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم) هذا من كمال شفقتة ورقة قلبه ولبنة طبعه حيث أنه لا يغفل عن تفقد أحوال اخوانه المؤمنين فى جميع الحالات ولا يخص

دونهم ، كان ضعيفاً مستضعفاً فاذا جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول، كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيّهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، كان لا يشكوا

نفسه دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه . و يكره لهم ما يكره لنفسه . ووجه تخصيص كان هنا بالعطف خفي فليتأمل .

(كان ضعيفاً مستضعفاً) منشأ الاول كثرة الصيام و القيام بالصلاة و سائر العبادات و السهر و خشونة المطعم و الملابس و هجر الملاذ و الشهوات الدنيوية . حتى صار ضعيفاً في بدنه و منشأ الثاني تواضعه للمؤمنين و عدم مجادلته و تغلبه عليهم حتى استضعفوه و عدوه ضعيفاً و ان كان قوياً في نفس الامر كما أشار اليه بقوله :

(فاذا جاء الجد كان ليثاً عادياً) الجد الاجتهاد في الامر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و السبع العادي الظالم الذي يفترس الناس . يعنى ان كان وقت المجاهدة مع أعداء الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة و القوة و الصولة و هذامقتبس من قوله تعالى في وصف أمير المؤمنين و الائمة من أولاده الطاهرين عليهم السلام و أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، و قرء «غادياً» بالغين المعجمة أيضاً و انما وصف الاسد به لان الاسد اذا غدى كان جايماً فصولته أشد (كان لا يلوم أحداً) فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً) أى كان من عادته الحسنة أن لا يسرع بملامة أحداً اذا قصر في حقه لامكان أن يكون له عذر ، و ليس المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا أطلب رزقي حتى يأ تيني لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه .

(كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول) أى كان يفعل كل ما يقول و يأمر به غيره و يفعل ما لا يقوله ، و فيه مبالغة لكمال عنايته بالتقرب الى الله تعالى ، و تلميح الى تشبئه بقوله تعالى و يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .

(كان اذا ابتزّه أمران لا يدري أيها أفضل نظر الى أقربهما الى الهوى فخالفه) اليزو الابتزاز : القهر و الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر ، و انما خالف ما تهواه النفس و تميل اليه و هو الاخف الاسهل لطلب الاثقل الاشق عليها .

(كان لا يشكو و جمعاً الا عند من يرجو عنده البرء) و هو الله تعالى أو غيره أيضاً ، و ذلك لقوة صبره و احاطة علمه بأن الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى ، و هذا ليس من دأب العارفين ، و أما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية بل لطلب لاجه و هو ممدوح عقلاً و شرعاً . هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده . و أما الشكاية عنه بعد الصحة فليل تجوز لانها نوع من الشكر . هذا يتم اذا قال مثلاً كان بي وجع كذا فمن الله على بالصحة . أما لو قال مثلاً كان بي وجع هو لم

وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء . ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة ، كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها ، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ، وبعض أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن إسحاق الكاهلي ، و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن مهزم الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه ، ولا شحناؤه يديه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن

يكن بأحد فالظاهر أنه شكاية من الله .

(ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة) لانه بنور بصيرته وكمال فطنته يعرف أحوال الناس و يميز بين الناصح و الغاش فلا يستشير في أمر من اموره الا من يعلم أو يظن أنه ينصحه و يرشده الى مصالحه .

(كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى) أى من الوجد فلا تكرر والتشكى شكوه و كله كردن (ولا يشهي ولا ينتقم) تشهى آرزو كردن . انتقام كينه كشيدن از كسى ، وفيه اشارة الى اعتداله فى القوة الشهوية والغضببية وجعله اياهما تحت حكم العقل .

(ولا يغفل عن العدو) الداخل والخارج أما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين والاخلاق الذميمة و أهواء النفس الامارة بالسوء ، و أما الخارج فكالشياطين من الجن والانس وأفعال الجوارح الخارجة عن القوانين الشرعية ، وفيه اشارة الى كماله فى القوة العقلية .

قوله (شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه) لخفاء صوته الدال على لين طبعه فان الصوت الشديد دال على غلظته ولذلك يكون مذموماً كما قال عز وجل « ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » و فى بعض النسخ « من لا يعلو » .

(ولا شحناؤه يديه) الشحناؤه العداوة والبغضاء يعنى أنهما تحت يده وقدرته يدفعهما باللطف والرفق (ولا يمتدح بنا معلناً) امتداح ستودن من المدح وهو ثناء أحد بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ، والظاهر ان الباء فى « بنا » للتعدي ، و لعل وجه ذلك أن اعلان مدحهم مضر لهم و للمادح .

(ولا يجالس لنا عائباً) لئلا يماثله ولا يشاركه فى الاثم والعقوبة وقد أمر الله تعالى

لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره. قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعّة قال : فيهم التمييز وفيهم التبديل، وفيهم التمهيص ، تأتي عليهم سنون تفتنهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبددّهم . شيعتنا من لا يهرش هريير الكلب ولا يطمع

بالاعراض عنه ونهى عن مجالسته بقوله «و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» و قوله «قد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم» والايات الائمة عليهم السلام (ولا يخاصم لنا قالياً) أى مبعضاً معانداً لان مخاصمته لا تثمر الا الضر و زيادة العداوة والبغض (ان لقي مؤمناً أكرمه) لا يمانه . بأ نحاء من الاكرام والاعظام .
(و ان لقي جاهلاً هجره) لجهله و هو انه و للتحرز من أثر جهله و يندرج فى الجاهل العاصى والعالم الذى لا يعمل بعلمه بل الهجر عنه اولى لان له قوة راي يغلب بها على صاحبه بالحيل والتزوير (قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعّة) أى الذين يدعون التشيع و ليس لهم معناه وعلاماته .

(قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمهيص تأتي عليهم سنون تفتنهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدددهم) ذكر «ع» اموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة فى الدنيا والاخرة . أحدهما التمييز بين الثابت الراسخ وغيره يقال مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره ، والثقل مبالغة وذلك يكون فى المشتبهات نحو «ليميز الله الخبيث من الطيب» وفى المختلطات نحو «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» و تميز الشيء انفصاله من غيره ، و ثانيها التبديل أى تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم والله يعلم ، و ثالثها التمهيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه ، وبذلك التميز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روى عن ابن أبى يعفور قال «سمعت أبا عبد الله «ع» يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قداقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال نفر يسير» قلت : والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفر بلوا ويستخرج فى الغربال خلق كثير» ، (١) ورابعها السنون وهى الجذب والقحط قال الله تعالى «و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين» والواحد السنة وهى مجدوفة اللام، وفيها لغنان أحدهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة و أرض سنهاء أصابتها السنهة أى الجذب، والثانية جعلها واواً والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل

طمع الغراب ولا يسأل عدوً لنا وإن مات جوعاً . قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض ، أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، إن شهدوا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور يتزاورون ، وإن

شهوة وشهوات وتصغر على سنية . وارض سنواء أصابتها السنوة وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضاً فيقال: سنون وسنين وتحذف النون للإضافة، وفي لغة تثبت الباء في الاحوال كلها وتجعل النون حرف اعراب تتون في التنكير ولا تحذف مع الاضافة كانها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله «ص» اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيين يوسف. وخامسها الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول أصابه الطاعون فهو مطعون . و سادسها اختلاف يبدهم أى اختلاف بينهم بالتدابير والتقاطع والتنازع أو غير ها يبدهم و يفرقهم تفريقاً شديداً تقول بددت الشيء بدأ من باب قتل اذا فرقته والتثقيل مبالغة وتكثير . (شيعتنا من لايهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب) الهرير صوت الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هرير من باب ضرب وبه يشبه نظرا لكماة بعضهم الى بعض، ومنه ليلسة الهرير و هى وقعة كانت بين على «ع» و معاوية بظاهر الكوفة، و فيه اشارة الى أن الشيعة من كسر قوته الشهوية و الغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيهاً بالكلاب و افراط القوة الشهوية يجعله شبيهاً بالغراب .

(ولا يسأل عدونا و ان مات جوعاً) كانه من باب المبالغة أو مع امكان سؤال غير العدو والا فالظاهر أن السؤال مطلقاً عندظن الموت من الجوع واجب، ثم المراد بالسؤال السؤال بلا عوض، وأمامه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز .
(قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء) لقلّة وجود من اتصف بالصفات المذكورة.

(قال في أطراف الارض) لانهم يستوحشون من الناس لمارأوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم (أولئك الخفيض عيشهم) العيش زندقاني والخفض الراحة ، و وجه كون عيشهم خفيضاً أنهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على أنفسهم ثقل ملاذها ونزهوا قلوبهم عن لوث همومها وغموها (المنتقلة ديارهم) لانهم سايحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب الفيض المستعد لقبوله لا بد له من رفع الموانع و أعظمها صحبة الناس ، الذين طبايعهم معوجة و قلوبهم منكوسة، و عمولهم ضعيفة، وشهواتهم قوية، و رفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم، ورفض الميل الى أطوارهم .

(ان شهدوا لم يعرفوا) لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس .

(وان غابوا لم يفتقدوا) أى لم يطلبوا الاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم

لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الديار، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: أنا المدينة وعلية الباب، كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً صلوات الله عليه .

٢٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته و كملت مروءته و ظهر عدله ووجبت أخوته .

و قد روى عن النبي ﷺ و س ، أنه قال: وان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفاء الشعثة رؤوسهم، المنغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ، و ان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، و ان غابوا لم يفتقدوا ، و ان طلعدوا لم يفرح بطلعتهم ، و ان مرضوا لم يعادوا ، و ان ماتوا لم يشهدوا .

(و من الموت لا يجزعون) لان اولياء الله يحبون الموت و يتمنونه لرفع الحجاب و التخلص من ألم الذراق فكيف يجزعون منه .

(و في القبور يتزاورون) أى يزور بعضهم بعضاً فى البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء مرزوقون، أو يزور احيائهم أمواتهم فى المقابر والاموات لا يؤذون الزائر ولا يفتابون الغائب و يعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال .

(و ان لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه) لنزاهة نفوسهم و طهارة قلوبهم و رفق صدورهم و احاطة علمهم بأن قضاء حوائج المضطر الملتجى من صفات الكرام و رده مع الاقتدار من سمات اللئام (لن تختلف قلوبهم و ان اختلفت بهم الديار) أى قلوبهم متوافقة غير مختلفة و ان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم واحد و طريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء و أهوائها و طرقها مختلفة أو قلب كل واحد غير مختلف و لا متغير من حال الى حال و ان اختلفت دياره و منازلها، لانسه بالله و عدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الديار، لان مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه فى الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأنس به اذا وجد و يستوحش اذا فقد . هذا من باب الاحتمال و الله يعلم .

قوله (من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم - الخ) دخل فى المعاملة البيع و الشراء و الخلطة و غيرها و فى الحديث نقل الروايات و غيرها و فى الوعد و الاعطاء و غيره ، و حرمة غيبته أعظم و أفحش، و الظاهر أن المفهوم هو جواز غيبة غيره غير مراد، و زجره بالنهى

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنَّ فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

عن المنكر أمر آخر غير الغيبة ، والمروة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ، يقال مرأ الانسان فهو مرء مثل قرب فهو قريب أى ذومروة ، قال الجوهري وقد تشدد فيقال : مروة . والعدل ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و اقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الافعال الجميلة بسهولة فصدور تلك الافعال دائماً دليل على وجوده و ظهوره ، و المراد بوجوب الاخوة و جوب رعاية حقوقها التي مر بعضها .

قوله (ثلاث خصال من كن فيه استكمل (١) خصال الإيمان) لان هذه الثلاث امهات

(١) قوله ثلاث خصال من كن فيه استكمل ، يشير الى ما ذكره علماء الاخلاق عند ضبط الفضائل والردائل قالوا أصل الفضيلة الاعتدال ، وأصل الرذيلة الخروج منه الى الإفراط أو التفريط وذلك ما بالنسبة الى القوة الشهوية التي آتاها الله تعالى الحيوان لجذب ما ينفعه أو الى القوة الغضبية التي آتاها الله اياه لدفع ما يضره و اما بالنسبة الى قوة تميز خيره من شره . والاعتدال في الاولى هو العفة وفي الثانية الشجاعة وفي الثالثة الحكمة . والرذيلة في القوة الشهوية الخمود والرهبانية والتشفس وأمثالها أو الإفراط في الاكل والوقاع واقتناء الملاهي والتجمل فوق ما ينبغي وأمثال ذلك . وفي القوة الغضبية عدم الغيرة والجبن والخوف والتذلل أو الإفراط في اظهار العداوة والضرب والشم والحسد والغيبة والتهور والاستشاطة باقل شيء لا ينبغي أن يستشاط به والرذيلة في التميز السفاهة والبلاهة والخلابة وحسن الظن بمن لا ينبغي أن يحسن الظن به ثم الإفراط في الحيلة والمكر والجريزة لسوء الظن بالناس أكثر مما ينبغي و التحذر مما لا يجوز التحذر عنه وبالجملة فكل الردائل يرجع الى الإفراط أو التفريط في احدي هذه القوى الثلاث ويشير «ع» الى الاعتدال في الشهوة بقوله اذا رضى لم يدخله رضاه في باطل . والى الاعتدال في الغضب بقوله و اذا غضب لم يخرج الغضب من الحق . والى الاعتدال في التميز بقوله و اذا قدر لم يتعاط ما ليس له . فان قيل هذا لا يدل على كون السفاهة والبلاهة رذيلة بل على الجريزة فقط اذ بها يتعاطى ما لا يستحقه واما البلاهة فتقتضى ترك ما يستحقه قلنا لعل البلاهة نقص لا يكلف بالتحذر عنه لعدم القدرة .

٣٠- عنه، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

يتولد منها خصال الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال.

* اذ اعرفت ذلك فيمكنك أن تنظر في جميع ما سبق ويأتي من روايات هذا الباب وهي تسعة و ثلاثون حديثاً فنعرف أن مرجع جميع ما ذكر فيهما من الفضائل والردائل الى ما في هذا الحديث ، فابتداءً بحديث همام وأوله على ما في الكافي «المؤمن هو الكيس الفطن» ثبت منه أن البلاغة رذيلة . قوله «بشره في وجهه وحزنه في قلبه» اشارة الى تملكه قوته الغضبية فان العبوس غاضب على من لا يستحق و أكثر فقره راجعة الى القوة الغضبية و الحكمة في تحصيل المعرفة و العمل بها

و اول هذا الحديث في نهج البلاغة في وصف المتقين « هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع».

فقوله «منقطعهم الصواب» اشارة الى التوسط بين البلاغة والجريزة و ملبسهم الاقتصاد ناظر الى التوسط في القوة الشهوية و مشيهم التواضع الى التوسط في القوة الغضبية و هكذا ساير فقرات الخطبة ينطبق على الاعتدال في احدى القوى. و مما يناسب التنبيه له هنا أن حديث همام في الكافي و نهج البلاغة مختلفان جداً في أكثر عباراتهما بل لا يتفقان الا في جمل قليلة، بل ورد في الامالي بالفاظ يخالفهما أيضاً و الاعتماد على المعنى و كون مضامين جميعها موافقة لما نعلم ثبوته في الدين الحنيف من محاسن الاخلاق و مساوئها و لا حاجة في أمثال هذه الامور الى الاسناد البتة .

و مما يناسب التنبيه عليه أن الاعتدال في كل شئ حسن و الافراط و التفريط مزلة حتى في الاعتماد على الروايات و الاسانيد و ممن افراط في الاعتماد من يزعم أن جميع الفاظ الاحاديث بخصوصياتها صادرة عن المعصوم علماً أو ظناً اطمينانياً فيحتجون بكل شئ حتى بكلمة انما و الا و التقديم و التأخير و المعارف باللام و غيره. و ممن فرط في الانكار من زعم أن جميع الاحاديث أو اكثرها مصنوعة و مختلفة لا يعتمد عليها و لا حاجة فيها و الاعتدال ان يعتقد حفظ أكثر المضامين و المعاني و عدم امكان نقل عين الالفاظ و الشاهد في ذلك حديث همام و أمثاله حسبما أشرنا اليه فان الفاظها و عباراتها لا يتفق في الروايات ولو كانت عين الالفاظ محفوظة لم تختلف و نقل الرواية كلام المعصوم تنظير نقل التلاميذ مذهب أساتيدهم و نقل المستمعين ما سمعوه من خطبائهم و نقل كل رسالة من أحد الى غيره شفاها في الامور الدنيوية و الحوائج المعاشية و التعدى عن ذلك افراط أو تفريط اللهم الا في جوامع الكلم*

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ أهل الدِّين علامات يُعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلَّة المراقبة للنساء - أوقال، قلَّة المواتاة للنساء - وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عزَّ وجلَّ زلفى، طوبى لهم و حسن مآب، و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما

قوله (و قلَّة المراقبة - للنساء أوقال قلَّة المواتاة للنساء-) مراقبة جيزى راجشم داشتن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات و أدبارهن، ويمكن أن يراد محافظة آرائهن من رقبته أرقبه من باب قتل اذا حفظته والمواتاة موافقت كردن باكسى دركارى تقول و آتيته على كذا مواتاة اذا وقفته وطاوعته وأصل و آتيته آتيته، و أهل اليمن يبدلون الهمزة واوً واشتهرت لغتهم على السنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة آرائهن كما روى وشاوروهن و خالفوهن، (وبذل المعروف) أى الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير .

(و حسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم) لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على استقامة المزاج و لين الطبع و صحة الافعال غالباً الا أنه ليس من صنع العبد وانه يوجد في غير أهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين و اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، ويمكن أن يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات أهل الدين. و بسعة الخلق تحققه بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب و البعيد و الشريف و الوضيع أو صفحه عن الزلات كلها صغارها و كبارها و باتباع العلم تعلمه أو العمل به أو الاعم .

(ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه) كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي «س» قال ان في الجنة لشجرة يسير ركب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام، وفي اخرى ويسير الراكب في ظلها مائة سنة قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستر أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم عيش ظليل، واحتيج الى تأويل الظل بما ذكر هرباً عن الظل في العرف لانه ما بقى حر الشمس في الجنة ولا برد

و قصارها التي تقتضى حسن تركيب ألفاظها ان تثبت في أذهان الناقلين مثل «الرضاع لحمة كلحمه النسب. ولا ضرر ولا ضرار» وقد تنتخب الرواة من أمثال هذه الالفاظ الواقعة في كلام النبي «س» و أمير المؤمنين «ع» في خطبهم نحو عشرها أو أقل في أسطر قليلة لا يمكن أن تكون الخطبة مقصورة عليها لقصرها . (ش)

خرج منه، ولوطار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جنَّ عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عزَّ وجلَّ بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة، ألا [ف] هكذا فكونوا.

٣١- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعي قال: وحدثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن سليمان، عمَّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا.

٣٢- و بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أدلوا النهي، قيل: يا رسول الله ومن أدلوا النهي، قال: هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأهملات والأبء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامي ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيامٌ غافلون.

٣٣- عنه، عن الهيثم النهدي، عن عبدالعزیز بن عمر، عن بعض أصحابه، عن يحيى بن عمران الحلبي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أي الخصال بالمرء أجمل؟ فقال: وقار بلامهابة وسمح بلاطلب مكفاة وتشاغل بغير متاع الدنيا.

و انما نور يتلألأ. انتهى. وقال المازري المضر بفتح الضاد وشد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضر فرسه .

قوله (و يصلون والناس نيام غافلون) نام نيام من باب علم نوما و متاماً فهو نائم و الجمع نائمون و نوم و نيام أيضاً و النوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فنقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو أحوال الموت و يقال أيضاً نام عن حاجته اذا لم يهتم بها. و قوله «غافلون» خير بعد خبر للدلالة على التعميم أو تفسير للنيام و تنبيه على أن المراد بالنوم الغفلة للمشاركة في التسبب لعدم الادراك كما قال أمير المؤمنين «ع» «الناس نيام اذا ما تواتبها» .

قوله (و قار بلامهابة) الوقار الرزانة والعظمة، والمهابة بزرگی کردن و خشم آوری داشتن و ترسیدن و هي صفة تحصل بفساد القوة الغضبية. و تجاوزها عن حدها. و أما المهابة

٣٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة مرآته، و حلمه و صبره و حسن خلقه .

٣٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حباً لآخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيب، وأحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب .

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتدأه إياهم بالسلام عليهم .

٣٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه

من الاولياء فهي من قبله تعالى لا للفساد في تلك القوة

(و سماح بالاطلب مكافاة) أى مكافاة عوض أو ثناء و شكر، والسماحة على هذا الوجه هى السخاوة والجود حقيقته هى فى البشر قليلة (و تشاغل بغير متاع الدنيا) أى تشاغل بالله و بما يقرب منه لا بمتاع الدنيا وزهراتها .

قوله (والينكم كنفاً) الكنف الجانب. ولين الجانب سبب لميل الخلق اليه كما قال عز وجل « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» .

قوله (من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع) كما نطقت به الآية الكريمة فالمؤمن لا يمنع أهله من الانفاق ما يقدر عليه ولا يرتكب منه ما لا يقدر عليه (وابتدأه إياهم بالسلام عليهم) لما فيه من التواضع والتعظيم و جلب المودة والمحبة والاجر العظيم .

قوله (المؤمن أصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء)

والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .

٣٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرتين.

أى الجبل ينقص ويؤخذ منه بعضه بالفأس والمعول ونحوهما، والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بمعول الشبهات نظيره ما روى عنه «س» «المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف» أى هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا شهوة المنى .

قوله (المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة) المعونة يارى دادن. والمؤونة رنج و سخمى كشيدن وگران بار بودن ، و ذلك لانه رفيق زاهد فبرفته بخلق الله حسنت معونته ، و بزهده فى الدنيا خفت مؤونته .

(جيد التدبير لمعيشته) المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و ذلك باختياره طريقاً مشروعاً غير مذموم عقلاً وشرعاً و عرفاً مقتصراً على قدر الكفاف .

(لا يلسع من جحر مرتين) اللسع كزیدن مار و كزدم. والجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقبه الحية أو اليربوع أو الضب و هو استعارة هنا أى لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبر ومثله رواه مسلم عن النبى «ص» قال الخطابى يروى بضم العين و سكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يظن لذلك ولا يشعر به، و المراد به الخداع فى أمر الدين لأمر الدنيا، وأما الكسر فعلى وجه النهى أى لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر وهو لا يشعر به، وليكن فظناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لامر الدين والدنيا معاً، وذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله «ص» هذا أن باقرة الشاعر خامص بن عمير كان اسر يوم بدر فسأل النبى «ص» أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوهم فلما لحق بأهله عاد الى ما كان عليه ثم انه اسر يوم احد فسئل أيضاً أن يمن عليه فقال «ص» هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على أنه اذا رأى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية. وقال الابى :

رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين و كانه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله «ص» هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهى وأجاب الطيبى بأنه وان بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر وذلك أنه لمادعته نفسه «ص» الزكية الكريمة الى الحلم والصلح جرد من نفسه مؤمناً حازماً فظناً ونهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله

٣٩- علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سهل بن الحارث، عن
 الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً
 حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه، فأما السنة
 من ربه فكتمان سره، قال الله عز وجل: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً»
 إلا من ارتضى من رسول» وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فإن الله عز وجل
 أمر نبيه عليه السلام بمدارة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» وأما السنة من وليه
 فالصبر في البأساء والضراء.

(باب في قلة المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى
 قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت
 الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.

تعالى فأبى الا الانتقام من أعداء الله لان الانتقام منهم مطلوب والتجريد أحد ألقاب البديع
 ومحسناته، وبيان أنه أولى أنه اذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

قوله (وأمر بالعرف) العرف الجود وكل ما يبذله ويعطيه (فالصبر في البأساء و
 الضراء) كالقفر والفاقة والمرض والصعوبة والقحط و أمثالها وهما متقاربان وقيل البأساء
 ما يتعلق بالمال كالقفر والتلف وغيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما،
 قوله (المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر) أى المؤمنة أقل

وجوداً من المؤمن لان المرأة الصالحة الكاملة فى غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن
 الى الدنيا وزينتها وكمال بعدهن عن أحكام الله تعالى، والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو
 الذى تشبث بالمنجيات وتحرز عن المهلكات بتهديت الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها
 بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب ورفع النقاب فاطمأن لها قلبه
 واستراح بها روحه، ولاريب فى أن مثله نادر (فمن رأى منكم الكبريت الاحمر) فيه مبالغة
 فى قلة وجوده لافى نفيه مع احتمال الكبريت فعليت معروف (١).

(١) قوله (والكبريت معروف) ولكن الكبريت الاحمر غير معروف ويقال انه جوهر و
 معدنه خلف بلاد التبت والقدر المسلم انه كان شيئاً نادراً الوجود سواء كان من جنس الجواهر
 الكريمة او نوعاً من الذهب او من اليواقيت الحمراء ولا حاجة الى تحقيق ذلك. (ش)

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن كامل التمار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس كلهم بهائم - ثلاثاً. إلا قليلٌ من المؤمنين والمؤمن غريبٌ - ثلاث مرّات .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً .

٤- محمد بن الحسن ، و عليُّ بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله ابن حمّاد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود ، فقال: ولم ياسدير ؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي . فقال: ياسدير وكم عسى أن يكونوا ؟ قلت: مائة ألف ، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم و مائتي ألف ، قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا ، قال: فسكت عني ثم قال يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا ، فبادرت

قوله (الناس كلهم بهائم) في عدم العقل و ادراك الحق لان المطاعم الحاضرة

والمنافع الدائرة والذات الظاهرة أعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان و مشاهدة الايقان ، وأبعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا يأكلون و يشربون و ينكحون غاية همهم بطونهم و نهاية قصدهم فروجهم وهم عن مال أحوالهم غافلون وعن قبح أعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون .

قوله (المؤمن عزيز) في بعض النسخ غريب. الغريب من سكن في منزل غيره و بعد عن الاهل و الاقران و المؤمن كذلك لانه بعد عن أهل الايمان و سكن في منزل أهل الكفر و العصيان قوله (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً) دل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب السر قليل وان التقية و اخفاء السر صدرا منه وع و أنهما كانا من أكثر من يدعى الايمان كما كانا من أهل الكفر و الطغيان و أخبار شكائهم عليهم السلام و اخفاء علومهم و أسرارهم عن المتشيعين أكثر من أن تحصى .

قوله (يخفّ عليك أن يبلغ معنا الى ينبع) ينبع بفتح الياء و سكون النون و ضم

فر كبت الحمار، فقال: يا سدير أتري أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير أنزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعه بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فاذا هي سبعة عشر .

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال: قال لي عبد صالح صلوات الله عليه: يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحداً يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول: «إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم

الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر بين مكة والمدينة (قلت البغل أزين و أنبل) أي أكبر و أفضل فهو لذوى الشرف أجد و أجمل وانما فعل ذلك تواضعاً له عليه السلام ورعاية للادب و اختار عليه السلام الحمار تواضعاً و هضماً لنفسه مع سهولة الركوب و النزول (فقال يا سدير انزل بنا نصلي . ثم قال هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها) الامر بالنزول أولاً ثم الاعراض عنه للتنبيه على أنه لا يجوز الصلاة في السبخة و هو محمول على الكراهة .

(و نظر الى غلام يرعى جداء) قال بعض أهل اللغة الجدى الذكر من أولاد المعز والائى عناق و قيده بعضهم بكونه في السنة الاولى والجمع أجد و جداء مثل دلو وادلو ولاء والجدى بالكسر لغة ردية (فقال والله يا سدير لو كان لي شيعه بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود) يظهر منه أن صاحب (ع) مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شيعه في الواقع بهذا العدد والا لما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام .

قوله (يا سماعة امنوا على فرشهم و أخافوني) شكاية من الفرقة المتيشعة حيث أذاعوا الاسرار و أخافوه من الامراء الاشرار ، وأشار الى قلة وجود عبد خالص الله بقوله: (أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحداً يعبد الله) الواو للحال و ماء نافية . (ولو كان معه غيره) من أهل الايمان لاضافه الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر أهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه غيره لذكره .

(حيث يقول وان إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) الامة الجماعة

يك من المشركين « فغير بذلك ماشاء الله ثم إن الله آسنه باسما عيل و إسحاق فصاروا ثلاثة أما والله إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير أتدري لم ذاك ؟ فقلت: لأدري جعلت فداك فقال: صيروا أنسا للمؤمنين، يبشون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه .

من الناس و أتباع الانبياء عليهم السلام والجمع ام مثل غرفة و غرف، و يطلق على عالم دهره ، المنفرد بعلمه ، الجامع للخير . المقندى لغيره . كما في المصباح و كنز اللغة و غيرهما، و هذا هو المراد هنا، والقنوت الدعاء والعبادة، والحنيف المسلم لانه ماثل الى الدين المستقيم والناسك أيضاً (فغير بذلك ماشاء الله) غير غبوراً من باب قد مضى و قد يستعمل فيما بقى أيضاً فيكون من الاضداد. و قال الزبيدي : غير غبوراً مكث و في لغة بالمهملة للماضى و بالمعجمة للباقي (أما والله ان المؤمن لقليل وان أهل الكفر لكثير) المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وبأهل الكفر من سواهم فان ادعوا الايمان ظاهراً فان غير المؤمن الكامل لا يخلو من كفر ما، ثم بين وجه ايمانهم مع اتصافهم بالكفر بأن الله تعالى صيرهم أنسا للمؤمنين الكاملين وأما كثرتهم فهو لغرورهم بالدنيا و وغولهم فيها والدنيا تخدع أكثر من فيها ، والفرض من هذا الحديث بيان قلة أهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين «ع» «أيتها الناس لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعتها قصيرة وجوعها طويلة» قال بعض الافاضل لما كانت العادة أن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويلة صعب، نهى «ع» عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على حق لقننتهم وكثرة مخالفتهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى و ان كانوا قليلين ثم نبه على قلة عدد أهل طريق الهدى و هسى اجتماع الناس على الدنيا فقال «فان الناس - الى آخره» و استعار للدنيا المائدة بملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع للذات، وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعتها عن استعقاب الانهماك فيها للعباب الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها و في قوله عليه السلام :

(صيروا أنسا للمؤمن يبشون إليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك و يسكنون اليه) دلالة على أن القلب يضيق بحفظ السر فاذا أظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمّان بن أعين قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدئك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثاً قال حمّان: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت: في نفسي ماشيء أفضل من الشهادة فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنّه مثل الثلاثة أيّها أيّها.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كلُّ من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين.

(باب)

الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير،

من أهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره .
قوله (الا احدئك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا- وأشار بيده- ثلاثاً)
وجه زيادة التعجب أن ذهابهم يميناً وشمالاً و خروجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي
«ص» و قرب العهد به وبالوحي أعجب من خروج من فقد جميع ذلك و لعل المراد بالثلاثة
سلمان و أبوذر و المقداد روى الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر
الضرمي قال قال أبو جعفر «ع» «ارتد الناس الاثلاثة نفر سلمان و أبوذر و المقداد فقلت فعمار
قال كان جاض جيضة ثم رجع، ثم قال ان أردت الذي لم يشك فالمقداد» (١) و روى أيضاً عن أبي
الحسن موسى «ع» قال «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله
الذين لم ينقصوا العهد و مضوا عليه فيقوم سلمان و المقداد و أبوذر- الحديث» .
(أيّها أيّها) في بعض النسخ هيّها هيّها وهي كلمة تبعيد و التاء مفتوحة و ناس
يكسرونها و قد تبدل الهاء عمزة فيقال أيّها و ربما قالوا أيّها بالنون كالتثنية.

(١) قوله «ان اردت الذي لم يشك فالمقداد» يدل هذا الحديث على ان المراد بالمؤمن
في هذا الباب البالغ أكمل درجات الايمان و التسليم لا الايمان في مقابل الكفر فان أباذر
و سلمان و عماراً لم يشكوا شكاً يخرجهم من حد الايمان قطعاً و قد سبق أحاديث في ان
الايمان درجات . (ش)

عن فضيل بن يسار ، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الواحد ما يضرُ رجلاً - إذا كان على ذا الرأى - ما قال الناس له و لو قالوا : مجنون ، و ما يضرُه و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلى ابن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

قوله (ما يضر رجلاً - اذا كان على ذا الرأى - ما قال الناس له و لو قالوا مجنون) ما قال فاعل ما يضر و لعل المراد بذى الرأى الامام و مع ، أو الاعم منه و من أهل العلم و الصلاح مطلقاً و يكون الرجل عليه متابعتة و الاعراض عن غيره و فيه دلالة على أن الجنون أعظم ما يقال في مقام الذم و التحقير و هو كذلك اذ بالعقل يمتاز الانسان عن غيره من الحيوانات . و الجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه أخس منها لانه فاقد لكماله (و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت) أى ما يضره اذا كان على ذى الرأى ما قال الناس له و لو كان على رأس جبل لان له مع وحدته ظاهراً أنساً بالله باطناً ، و لا يضره شيء مع الانس به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه ، و فيه شيء لان عدم الضرر و هو فيما بين الناس أخفى من عدمه و هو على رأس جبل فكيف يصح العكس ، و يمكن أن يقال معنى قوله (و ما يضره) أنه ما يضره شيء سواء كان قول الناس أم غيره مثل الوحشة و نحوها و حينئذ عدم الضرر فى الثانى أخفى . اذ فى عدم الضرر بالوحشة حينئذ كمال خفاء . أو المراد أنه لا يضره قول الناس بأنه مجنون اذ الجنون حينئذ أظهر فعدمه أخفى .

قوله (قال الله تبارك و تعالى لو لم يكن فى الارض الامؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي) أى اكتفيت بعبادته عن عبادتهم . و فيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان و تمام نعمته ، فينبغى لمن يؤمن بالله أن لا يحتقر تلك النعمة ، و لا يهمل أداء شكرها الذى من جملته أداء وظائف الطاعات و أن لا يجزع على فقد غيرها و أن يصبر على نوائب الدنيا و أن لا يؤذى أحداً من المؤمنين . لان المؤمن حبيب الله و من آذاه فقد آذى الله .

(و لجعلت له من ايمانه أنساً لا يحتاج الى احد) لان الايمان بالله سبب للتفكير فيه و

الحسين بن موسى، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه.

٥ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال: يا فضيل إنني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت، يا فضيل بن يسار إن الناس

الالتفات إلى فضله والشوق إلى قربه والوثوق بطفه والعزلة عن شرار خلقه والانس به. فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج إلى صحبة أحد لدفع الوحشة.

قوله (ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل) لان من عرفه الله تعالى أمر الامامة والدين ووقفه للايمان به فقد أعطاه نعمة عظيمة مستعقبه لنعم اخروية أبدية و أكرمه بقربه فلا يبالي على فوات خسايس الدنيا الفانية التي توجب الغرور والبعد عن مولاة والحرمان في عقباه.

قوله (ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه) أي ما ينبغي له أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه اذ للمؤمن انس بالايمان وقرب الحق من غير وحشة فلوانتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الايمان والقرب، ولعل قوله: (المؤمن عزيز في دينه) استيناف لبيان السبب للحكم المذكور لان العزيز عند الله له انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك. لانه بعظمة صفاته يقل وجود مثله ويشد حاجة الخلق اليه في امور الدين وتعلمها ويصعب الوصول الي مرتبتها لانها لا يتحقق الا برياضات بدنية ومجاهدات نفسانية لا يلقاها الا الصابرون **قوله** (في مرضة مرضها لم يبق منه الا رأسه) أي مرض بها وكانها للنوع و ان المراد أنه نحف جميع اعضاءه وهزلت حتى كأنه لم يبق منه شيء الا رأسه فانه لقلته لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً. أو المراد أنه لم يبق قوة في الحركة في شيء من اعضاءه الا في رأسه (فقال يا فضيل انني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر) أي ما وحشة عليه أو ما ضرر عليه من قول الناس له بأنه مجنون ونحوه.

أخذوا يميناً و شمالاً و إننا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم، يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له، يا فضيل ابن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء، يا فضيل

(يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له) لان الله تعالى عالم بسرائر العباد وأحوالهم ويفعل ما هو الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه ويورده في المهالك فيفنيه، و منهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا في الاحوال المتقابلة مثل الصحة والسقم و نحوهما وأكد ذلك بقوله : (يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له) و فيه حث على الصبر في جميع الاحوال بعد الايمان و نوع من الشكر لما أصابه مع ، ثم حذر الاغنياء عن الفخر و رغب الفقراء في الصبر بقوله :

(يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء) أى ليس لجملة الدنيا وما ينتفع به فيها قدر ولا وزن كقدر جناح بعوضة عندكم، ولهذا أقطعها الاعداء و أولاهم الاشقياء و متع بها الجهلاء ، ولو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء. ألا ترى الجنة لما جعل لها قدراً عنده كيف ولاها الاولياء و حرّمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاماً ولا شربة ماء فينادون من عطشهم وجوعهم أهل الجنة « أن أقبضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرّمهما على الكافرين» و يدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وآيات غير معدودة. و منها قوله تعالى «ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون» وفيه تنفير عن الدنيا و تحذير (١) عن الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن أن يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للغنى أن

(١) قوله «و فيه تنفير عن الدنيا و تحذير» ملاحظة زماننا يعيرون ذلك على الاسلام ويتولون عدم الاعتراف بالدنيا و زخارفها أو جب ضعف المسلمين وذلّتهم. وهو غلط من وجوه الاول ان المسلمين في عصر تشبّهم بالدين و تمسكهم به في العصور الاول حيث كان عهدهم قريشاً و العمل باحكامه في جميع شؤون حياتهم من معاملاتهم وسياساتهم و أحوالهم الشخصية والنوعية رائجاً كانوا أعز الناس وأقوى الامم ، وكان الملك فيهم والدولة لهم و التقت الدنيا ازمتهما بايديهم و انما ضعفوا بعد أن تركوا أحكام دينهم و أدخلوا أهواء ساير الامم في أعمالهم و رجحوا قوانين الجاهلية على قواعد الاسلام كما ترى. الثاني ان التنفير عن الدنيا في الاسلام ليس بمعنى تركها بتأ ، بل بمعنى عدم الركون اليها وعدم الاعتناء بها كشيء مقصود بذاته. بل*

ابن يسار إنه من كان همه همّاً واحداً كفاه الله همه، ومن كان همه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ واد هلك .

يفتخر بها لانها مال الفراغة ومتاع الجبا برة، ثم رغب في الايمان والصبر على تقويم أركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال.

(يا فضيل بن يسار انه من كان همه همّاً واحداً كفاه الله همه، ومن كان همه في كل واد لم يبال الله بأي واد هلك) اللهم القصد والعزم والحزن، ولعل المراد بالهم الواحد هم الآخرة والدين، وبكفايته عز وجل اعانته ونصرته عليه، والمراد بمقابلته هم الدنيا وأهواء النفس الامارة بالسوء وبدم مبالاة تصرف لطفه و توفيقه عنه وتركه مع نفسه والمراد بكل واد كل واد من أودية جهنم أو كل واد من

* يجب المعاملة معها معاملة المقدمات والالات للوصول الى شيء آخر مقصود بالذات كمن يحب دابته ليركب عليها ويصل بها الى مقاصدها ويتعاهد بها ويضعها ويعتنى بها وان كانت مقدمة لساير مقاصدها. كذلك الدنيا عند المسلمين وسيلة للوصول الى الآخرة يتعاهد بها كما يتعاهد الدابة و اذا دار الامر بين عمارة الدنيا بخراب الآخرة أو عمارة الآخرة بخراب الدنيا يختار الثاني كما فعل أبوذر والمجاهدون في سبيل الله من الصحابة، و ساير المعرضين و الزاهدين اذا رأوا أنه لا يمكن عمارة دنياهم الا بالقتل والظلم والسرقة والخيانة و معاونة الظلمة وتصويب أعمالهم الباطلة وقال تعالى ومن حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيواة الدنيا، الثالث ان اعداء الاسلام كلما أرادوا تضعيف قوم و ابطال شوكتهم وتفارقة كلمتهم و اضمحلال استقلالهم ووجوا بينهم الفساد والفسوق واستخدموا الملاحدة و طردوا أهل الديانة والأمانة من أمر العامة و حذروهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وليس ذلك الا لانهم علموا ان الاسلام وتمسك المسلمين بأحكامهم و اعتقادهم باصولها يوجب قوتهم وضعف أعدائهم، وقد رأينا نجاحهم في ما أرادوا ، و ربما كانت دولة من دول الاسلام في العزة بحيث لم يؤثر في وهنها الحروب الناهكة ولا في شوكتها الهزيمة الفاضحة لتمسكهم ظاهراً بظواهر الاسلام، وكانوا يعدون من الاعضاء الرئيسة للجامعة الانسانية ويحتال غيرهم لموافقتها لهم في مقاصدهم، وكانت المسئلة الشرقية من أهم المسائل السياسية الى ان تنبهوا الحيلة وهي تقوية الملاحدة و استخدامهم و ايجاد التشكيك و توهين العقائد، و تضعيف التمسك باحكام الاسلام، و تفريق الكلمة، فوفقوا بها لمالم يوفقوا له مدة خمسمائة سنة بالحروب فرأسهم الملاحدة فزالوا الخوف عن قلوب أعدائهم و اراحوهم و انحطوا الى التقليد بعد أن كانوا صاحب الرأي ويمتد برأيهم ولم يكن يتجرأ احد ان يقطع أمراً دون تنفيذهم .(ش)

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : " ما ترددت في شيء أنا فاعله كتر ددي في موت عبدي المؤمن ، إنني لأحب لقاءه و يكره الموت ، فأصرفه عنه وإنه ليدعوني فأجيبه و إنته ليسانني فأعطيه، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبدي مؤمن لا ستغنيت به عن

أودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس و هواها وهي كثيرة منها حب المال والجاه والشرف والعلو و لين المطاعم والمشارب والملابس و المناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى و مقتضيات الطبع، فمن أرسل نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى دين الحق والايمان وأركانها لم يبالي الله به وبما ذهب من دينه ولم يمدده بنصره و توفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتأييده ولا وزن يحرسه بتسديده. ولم يبالي به في أى وادهلك ولا في أى طريق سلك ويمكن أن يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة. بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل فانه تعالى لم يبالي بأى وادهلك، و يؤيده ماروى من جعل الهم هماً واحداً كفاه الله هم الدنيا والاخرة.

قوله (قال رسول الله ص) قال الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كتر ددي في موت عبدي المؤمن، انني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه) هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة و العامة، ومن المعلوم عند الموحدين أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الامور التي يقصدونها فيترددون في امضاها اما لجهلهم بعواقبها أو لقلّة ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه، و لهذا قال أنا فاعله أى لامحالة أنا أفعله لحتسم القضاء بنقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التي هي غاية مأموله و نهاية مقصوده، فلا بد فيه من تأويل، و فيه وجوه عند الخاصة و العامة . أما وجوه عند الخاصة فتلاثة ذكرها الشيخ في الاربعين: الاول أن في الكلام اضماراً أو التقدير لوجاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفات المؤمن، الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد (١) الشخص في مساعة من يحترمه و يوقره كالصديق و ان لا يتردد في مساعة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن اذلاله و احتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشىء من مخلوقاتى عندى قدر

(١) قوله ولما جرت العادة بأن يتردد ، نسبة التردد الى الله تعالى كنسبة سائر

الحالات الدالة على التغير والاستحالة يتنزه عنه البارى كالغضب والرضا والاسف والمراد بأمثالها شأنية المقام لعروض هذه الحالات لو كان المورد انساناً . (ش)

ولاحرمة كقدر عبدى المؤمن و حرمة الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية. الثالث أنه ورد من طرق الخاصة والعامه أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته فى الانتقال الى دارالقرار فيقل تأذيه به و يصير راضياً بنزوله و راغباً فى حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد فى أنه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى أن يتلقاه بالقبول و يعمده من الغنائم المؤدية الى ادراك المأمول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية . و أما وجهه عند العامة فأيضاً ثلاثة الاول أن معناه ما تردد عبدى المؤمن فى شيء أنا فاعله كتردده فى قبض روحه فانه متردد بين ارادته للبقاء و ارادته للموت فأنا لطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة و تعظيماً له كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين فى تقصيره عن تعهد ولى من أوليائه « عبدى مرضت فلم تعدنى، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين، فيقول: مرض عبدى فلان فلم تعده ولو عدته لو جدتنى عنده » فكما أضاف مرض وليه و سقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاماً لقدر عبده و تنويهاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد الى ذاته لذلك .

الثانى أن ترددت فى اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتى ورسلى فى أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدى المؤمن فأردهم فى اعلامه بقبضى له و تبشيره بلقائى و بما أعددت له عندى كما ردد ملك الموت «ع» الى ابراهيم و موسى عليهما السلام فى القضيتين المشهورتين الى أن اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء بردهم اليهم رفقا و كرامة ليميلوا الى الموت و يحبوا لقاء المولى.

الثالث أن معناه ما رددت الاعلال و الامراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى فيميل الى لقائى طمعاً ، و بالبلاء و العلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله أعلم بحقيقة كلامه .

وما دل هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافى ما دل عليه الروايات المتكثرة من أن المؤمن يحب لقاء الله ولا يكرهه اما لما ذكره الشهيد فى الذكري من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب فانه ليس شيء حينئذ أحب اليه من الموت و لقاء الله أو لانه يكره الموت من حيث التألم به لاقاء الله و هما متغايران و كراهة

جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد .

(باب في سكون المؤمن الى المؤمن)

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد .

(باب فيما يدفع الله بالمؤمن)

١- محمد بن يحيى ، عن عليِّ بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن

أحد المتغابرين لا يوجب كراهة الاخر أو لان حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقاءه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم .
(و لجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش الى أحد) انسه بالله وبالايمان به من أجل الايمان ولوازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق احد الضدين يوجب رفع الاخر ، و اذا كان كذلك فلا يستوحش منه الى أحد اذ ليس له طبع مستوحش .

قوله (ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد) كما أن

للظمآن اضطراباً في فراق الماء وكمال ميل الى طلبه وسكوناً واستقراراً عند وجدانه و انتفاعاً به في حياة روحه كذلك للمؤمن بالنسبة الى المؤمن، وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح كمامر ، والمتجانسان يميل أحدهما الى الاخر وكل ما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم كما نقل: والارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف و ثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان و الاخلاق والاعمال محبوب القلوب وتلك الصورة فد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد يكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها .

قوله (ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء) أي عن أهل القرية بحذف

المضاف أو المراد بالقرية أهلها مجازاً ، وذلك الدفع اما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم أو لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يلحق البريء بشوم الجريء .

سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين؟ قال: نعم ولكن يخلصون بعده .

(باب في ان المؤمن صنفان)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه و ذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فذلك الذي لا تصيبه

قوله (لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين) أي لا يصيب غالباً أو حتماً والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لا ينافي منطوق السابق لا مكان حمله على جواز الاصابة، وهو لا ينافي عدمها على أن الايمان والمعصية مراتبها متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد في معصية وقد يدفع بسبعة في معصية اخرى أشد ولا يدفع بواحد واثنين فيها .

قوله (قيل له في العذاب اذا نزل بقوم يصيب المؤمنين، قال: نعم و لكن يخلصون بعده) أي يخلصون بعده من العذاب الاخرى لا يمانهم الموجب للنجاة منه، وأما العذاب الدنيوي فانما لحقهم بالعرض من أجل مجاورة الفاسقين ولا ينافي ذلك ما مر لان البر و الفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر، هذا في الدنيا وأما في الآخرة فكل يعامل بعمله .

قوله (فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه) لعل المراد بالعهد عهد الر بوبية والايمان بالله وبرسوله و بما جاء به وبالوفاء بالشرط الايمان بالمأمورات والانتها عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادئ جميع حركاته وسكناته ومآلهما، والمشاهد لاحوال نفسه في الفعل والترك فيعلم كل ماله فيقدم عليه، و كل ما عليه فيبعد عنه، و بالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح أحواله ظاهراً وباطناً .

(فذلك الذي لا تصيبه احوال الدنيا ولا احوال الآخرة) أما الآخرة فلحسن استعدادها وهو يقتضى الفراغ والامن من أهوالها، و أما الدنيا فلعل المراد بأحوالها الهموم من فوات نعيمها لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فيكف الهموم من فواتها، أو المراد أعم منها و من عتوباتها و مكارها ومصائبها لانها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة، أو لانها لا تصيبه لاجل

أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع ولا يشفع له ، و مؤمن كخامة الزرع ، تعوج أحياناً و تقوم أحياناً ، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع له ولا يشفع .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله ، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفي الله بشرطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين و حسن أو لئك رفيقاً ، و ذلك من يشفع ولا يشفع له ، و ذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ، و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفتته الرّيح انكفاً و ذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة و يشفع له وهو على خير .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال :

المعصية فلا ينافي أصابتها لرفع الدرجات .

(و ذلك ممن يشفع ولا يشفع له) لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى أن يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من أهل العصيان .
(و مؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً و تقوم أحياناً) شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة اللينة من الزرع ، و ألفها منقلبة عن واو ، وأشار الى وجه التشبيه بقوله « يعوج أحياناً و يقوم أحياناً » والمراد ب« اعوجاجه » ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا و المعصية و هواء النفس و رداها . و بقيامه ميله الى الحق وهو الآخرة والطاعة و مخالفة النفس في هواها و ذلك تصيبه أهوال الدنيا و مكارهها مثل الامراض و سكرات الموت لتخفيف ذنوبه و أهوال الآخرة مثل المناقشة في الحساب و غيرها و يندرج فيها أهوال البرزخ و لكن ينجو بالشفاعة له و ليست له درجة الشفاعة لغيره الا أن يشاء الله بمجرد التفضل دون الاستحقاق .
قوله (كيفما كفتته الرّيح انكفاً) أى قلبته و امالته و هو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع ، و التشبيه تمثيل لامالة أهواء نفسه و ريح خاطراته اياه من حال الى حال فتارة يعوج و أخرى يقوم و يعتدل .

قوله (فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان) أراد بالاخوان المؤمنين كما

الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم الكفّ و الجناح والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكنم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ، و اعلم أيّتها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنّك قال عزوجل « انما المؤمنون اخوة » .

(فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة و اخوان المكاشرة) الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد، والمراد باخوان الثقة أهل الامانة والاعتماد في الدين و أرباب الثبوت والقوة في اليقين، وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل، المقدمون عن الرذائل . والمكاشرة المصاحبة من الكشر و هو ظهور الاسنان للضحك . و كشره اذ ضحك في وجهه و باسطه ، و الاسم الكشرة كالعشرة ، والمراد باخوان المكاشرة أهل الحق و الباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل و الرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان و أخرى بحكم النفس و الشيطان ، ثم أشار «ع» الى شيء من أحوال الفريقين و كيفية المعاشرة معهما بقوله :

(فاما اخوان الثقة فهم الكف و الجناح و الاهل و المال) الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها و عن غيره ، و الجناح للظير معروف و يطلق على العضد و الابط و الجانب و العصا أيضاً ، و الاهل أهل البيت و يطلق على الاقرباء و الاتباع أيضاً ، و الحمل في الاكثر من باب المبالغة أو بتقدير مضاف أى أهل الكف .

(فإذا كنت من أخيك على حد الثقة ، أى الاعتماد و الديانة و الرسوخ في الدين .) فابذل له مالك و بدنك (بذل المال للاخ عند حاجته سأل أو لم يسأل ناظر الى الكف و المال . و بذل البدن بالسعى في حاجته ناظر الى الجناح و الاهل .

(و صاف من صافاه و عاد من عاداه ، و اكنم سره و عيبه و أظهر منه الحسن) أمر «ع» بالتزام الصداقة على جميع أنواعها ، الاول أن يكون صديقاً له ، والثاني أن يكون صديقاً لصديقه ، والثالث أن يكون عدواً لعدوه ، فان الصداقة لصديقه و العداوة لعدوه صداقة له كما يرشد اليه أيضاً ما روى عنه «ع» «أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ، و صديق صديقك ، و عدو عدوك . و أعداؤك : عدوك ، و عدو صديقك ، و صديق عدوك ، و الحسن بالتحريك أو بالضم و التسكين .

(و اعلم أيها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الاحمر) يعنى أن اخوان الثقة في غاية القلة و نهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة و كل نفيس نادر الوجود، و اما اخوان المكاشرة ففي غاية الكثرة لان أكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية و المشتهيات النفسانية

تصيب لذتك منهم ، فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان .

(باب)

(ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته ولا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن كل مؤمن ملجم .

والسواس الشيطانية ولكن لا بد من الاختلاط و حسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة و استكمال النظام والقطع منهم يوجب تبده كما أشار اليه عليه بقوله :

(و أما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم) لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة و المعاملة و تحصيل منافع الدنيا ونحوها .

(فلا تقطعن ذلك منهم) لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم ، وفيه ترغيب فى حسن المعاشرة معهم لان اعتزالك عنم يريدك ويعينك نقص حظ ، كما أن ميلك الى من لا يريدك ولا يعينك ذل نفس كما يرشد اليه ماروى عنه «ع» زهدك فى راعب فيك نقصان حظ ، و رغبتك فى زاهد فيك ذل نفس ، وذلك لان الراغب فى شخص يبذل ما له بجهاته و يعينه فى حاجاته و له منه نصيب و حظا ذالم يزهد فيه و ان زهد فيه فلا يبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ ، والراغب فى الشخص المعرض عنه المستكره لصحبته يصير عنده حقيراً ذليلاً ، اما بالذات أو بحسب أفعاله المذلة فى اعتقاده (ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم) أى لا تطلبين سوى ما أصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئاً لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة و الخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة (و ابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان) بمنزلة التأكيد لما ذكره أو لا من قوله « فانك تصيب الى آخره » ، وفيه ترغيب فى التأنيس بالجهال و استجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام أحوالهم .

قوله (أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته) (١) ألا ترى أن جميع الانبياء

(١) قوله « على أن لا يصدق مقالته » المراد عدم تصديق مقاله فى الحكومات الباطلة و الدول الجائرة من اناس طبعوا على اتباع الايدى القوية لامتلاكها . فان المؤمن يقول الحق و الحق مصدق به لكل أحد حتى السارق فى سرقة ، و الزانى عند الفحشاء يصدق بأن عمل الصالح خير من عمله . وكذلك قوله : لا ينتصف من عدوه : يعنى يعجز عن الانتصاف*

ج ٩ ما أخذته الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به - ح ١٨٩ -

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفوأثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا.

والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق أكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه، و مامن منكم صادق الا وله مصدق (ولا ينتصف من عدوه) أى لا ينتقم. (و مامن مؤمن يشفى نفسه الا بفضيحتها) شفاء يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض و يستعمل فى شفاء القلب من الامراض النفسية و المكارة القلبية كما يستعمل فى شفاء الجسم من الامراض البدنية و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و الذلة و زيادة الاهانة و الاذى (لان كل مؤمن ملجم) تعليل لجميع ما ذكر.

قوله (ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يقفوأثره أو شيطان يغويه) أى يريد أن يغويه و يضلّه عن سبيل الحق بالوسوسة و المخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم «لا قعدن لهم صراطك المستقيم» وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى الطريق الباطل.

(أو كافر يرى جهاده) لازماً فيجاهده ويضره من كل وجه يمكنه (فما بقاء المؤمن بعد هذا) ولهذا قل أهل الايمان، و المقصود من الحديث أن المؤمن لا يكون الاومعه هذه البلايا كلها أو بعضها، فلا ينافى التردد الدال على منع الخلو، و أيسرها صفة لبلايا أربع وفيه اشعار بأن للمؤمن بلايا أخراشد منها، وفي بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الاربعة أشد بلايا، و قوله «مؤمن» خبر مبتدأ محذوف أى هي مؤمن و ربما يزعم أن أيسرها مبتدأ و مؤمن خبره، و أن أشدها أولى من أيسرها لثلاثين فافى قوله «ع» فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهم عليه، وفيه ان ايسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر، و كون هذه الاربعة أيسر من غيرها لا ينافى ان يكون بعضها أشد من بعض ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون **﴿لغلبة أهل الباطل لا أنه يحرم عليه الانتصاف بالحق اذا قدر، و قوله «لا يشفى نفسه الا بفضيحتها»** هذا أيضاً فى دولة الباطل و الفضيحة بلسان أهل زمانها وان من رام ترويح الحق و دفع الباطل فى زمانهم ولم يقدر، غلب عليه و افتضح بالمغلوبة، و صار ذلك موجباً لئأس أهل الحق و ضعف أراذلتهم. (ش)

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه ، إما بغض من يكون معه في الدار يعلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ، و لو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع لا يخلومنهن المؤمن

المؤمن الحاسد أشد من المنافق وما بعده وهو مناف لما يأتي فليتأمل .

قوله (ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يعلق عليه بابه يؤذيه) أفلت افلاتاً اذا تخلص وأفلقه اذا خلصه لازم و متدد، و هنا لازم، و من لطف الله بعباده أنه اذا أحب عبداً صب عليه البلاء صباً، و من جملته أن يسلط عليه بعضاً من شرار خلقه يؤذيه، و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كما يرشد اليه ايداء الامة للانبياء والاولياء والاصياء والاولياء من لدن آدم ع الى الان، و قوله دس، دس ما اودى أحد في الله ما اوديت، وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة منها أنه لكفارة ذنوبه، ومنها أنه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين، ومنها أنه لتزهيده في الدنيا وتبريدها في قلبه لتلايفتن بها ولا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها، و منها لاضاعاف نفسه عن الصفات البشرية والقطع عنها مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنياه و يرجع بلكه الى مولاه و يألف الاقبال عليه في السراء و يستديم المثول بين يديه في الضراء الى أن يرتقى بذلك الى أعلى درجة الاحباب والاولياء . ومنها لتنفيره بذلك عن مصاحبتهم، و ابحاشه منهم بواسطة أذيتهم ليؤنسه بحضرة ربوبيته ويقطعه اليه عن بريته، ومنها لآكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه، لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعاً وطبعاً فاذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه، و انما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله عليه بدرجة الشهادة على يد غيره . و منها لتشديد عقوبة العدو فسي الاخرة فانه يوجب سرور المؤمنين به. والغرض من هذا الحديث وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل أنواع النوائب و الاذى بالصبر و الرضا بقضاء الله ، و بالله الاستعانة و التوفيق .

أو واحدة منهن، مؤمن يحسده وهو أشدُّ هنَّ عليه، و منافق يقفو أثره أو عدوٌّ يجاهده، أو شيطان يغويه .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عمارة بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل وليه في الدنيا غرضاً لعدوه .

٦- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل الحاجة، فقال له: اصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثمَّ سكت ساعة، ثمَّ أقبل على الرجل فقال: أخبرني، عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله - ضيقٌ ممننٌ وأهله بأسوء حال، قال: فإنَّما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة، أما علمت أنَّ الدنيا سجن المؤمن .

٧- عنه، عن محمد بن علي، عن إبراهيم الحداء، عن محمد بن صغير، عن جدِّه شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدنيا سجن المؤمن فأبى سجن جاء منه خير .

قوله (مؤمن يحسده وهو أشدُّهن) لان صدور الشر من القريب المجانس أشدُّ و أعظم من صدوره من البعيد المخالف، لتوقع الخير من الاول دون الثاني.

قوله (اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً) دلت الفاء على أن الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر بالصبر مفتاح الفرج، وكما قيل: «من صبر ظفر فأصبر تظفر» ثم قال تسلية له في تحمل المشاق والبليات رجاء لما بعد الدنيا من الخيرات :

(أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن) قد ورد من طرق الخاصة والعامة « أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر » يعنى أن المؤمن فى الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة و مكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة، وممتحن بالبلايا والرياضات الثامة، فاذا مات استراح من جميع ذلك و انقلب الى ما أعد الله له من النعيم المقيم، و أما الكافر فانما له الدنيا حسب، و اذا مات انقلب الى ما أعد الله له من العذاب الجحيم، فالدنيا جنة له و ان كان ذا مشقة فيها، قيل ان يهوديأرث الهيئة والحالة رأى فقيهاً و عليه لباس حسن فقال: ألستم تروون عن نبيكم « ان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر » فأين ذلك من حالى و حاله؟ فأجاب به بأنه اذا مت و صرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا كانت جنة لك، و اذا مت أنا وصرت

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مكفر .
 و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور .

الى ما أعد الله لى من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجنأ لى .

قوله (المؤمن مكفر) وفي رواية اخرى وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور) الرواية الاخرى تفسر الاولى ، و لعل بناء هذا التفسير على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس ولا يفعله رياء و سمعة فيصعد الى الله فلا ينشر فيهم و الا فالصعود الى الله مع الاعلان به لا يستلزم عدم نشره فيهم ، و على هذا فكون الكافر مشكوراً معناه أن معروفه لكونه واقماً اعلاناً لا لوجه الله ينشر في الناس ولا يصعد الى الله و للاولى

(١) قوله «المؤمن مكفر» الناس مفطورون على طلب منافعهم الفردية والتمتع باللذات الدنيوية وان استلزم الظلم والاجحاف بغيرهم فبعث الله النبيين عليهم السلام لتحديد ارادتهم ومنع استرسالهم. حتى يقتصروا على ما لا يضر بالغير، ولا يمنع أحد أحداً عن أرادته المباحة و حوائجه المشروعة، و أشد أعداء الانبياء والشرائع الجبابرة و أصحاب الدول الظالمة فان قدرتهم غير محدودة يريدون أن يفعلوا ما يرون صلاحاً لهم من غير أن يمنعه مانع ولا يحد قدرتهم محدد، والانبيا يحددون قدرتهم، و يمنعه من أفعالهم فيحدث بينهم العداوة والبغضاء والمنافرة قهراً، و يأخذ جماعة من الناس جانب الظلمة وهم أصحاب الشهوات و اللذات لا شراكتهم فى طلب حرية أنفسهم و عدم المبالاة بالضعفاء ، و جماعة جانب الانبياء وهم أصحاب النفوس الابية وأرباب العقول الراجحة والمبغضون للظلم والاجحاف الكارهون لمساآت الخلق لا يرون لائقاً بكرامتهم أن يروا جماعة فى الضر والبأس ممنوعين عما يريدون من الاستمتاع بحوائجهم لمنع الاقوياء اياهم، ولا بد فى دولة الباطل من المصادمة بين الفريقين، و يكون الغلبة لغير المؤمن قطعاً لانهم لا يبالون بالظلم و ايداء الخلق ومصادرة الاموال والقتل والحبس والتشريد لتحقيق مقاصدهم أياً ما كان، والمؤمن فى دولتهم منفوران صدر منه فعل حسن شكره أهل الحق ولا يرضى به أهل الباطل فان ما يرون منه من منع الباطل لا يكافى فعله الحسن و يذمو نه على كل حال، وقد رأينا جماعة من المثريين بذلوا أموالاً عظيمة فى سبيل الله تعالى، و معذلك يكرههم المبطلون و يبغضونهم و ينسبونهم الى كل سوء لانهم مؤمنون غير موافقين لهم فى اتباع الشهوات و اعتقاد الكفر والالحاد . أعاد الله الناس من شرورهم . (ش)

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا وقد وكتل الله به أربعة : شيطاناً يغويه ، يريد أن يضلّه ، وكافر أيعتاله ، ومؤمناً يحسده وهو أشدّهم عليه ، ومنافقاً يتبّع عثراته .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر ، كانوا مشتغلين به .

١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون ولا يس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ، ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا بتعث الله له من يؤذيه .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

تفسير آخر أنسب بعنوان الباب ولعل المصنف باعتماره ذكره فيه وهو أن المؤمن مكفر أي مرزء في نفسه وماله ومصاب بمصيبة لتكفر خطاياهم وذنوبه بخلاف الكافر .

قوله (وكافراً يعتاله) غاله غولا من باب قال أهلكه ، واعتاله قتله على غرة وهي بالكسر الغفلة والخفية والاسم الغيلة بالكسر .

قوله (إذا مات المؤمن خلى على جيرانه عدد ربيعة ومضر) هما في النسب أخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ، ومضر الجد السابع عشر للنبي (ص) ، وقبيلتهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد وقساوة القلوب وغلظ الافئدة ومعاندتهما للنبي (ص) ، وكفرهما أشهر من كفر ابليس .

قوله (ما كان ولا يكون ولا يس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه) ليس المراد بسه الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره ويقاربه رآه أولم ير ، فليس أحد يخلو من جار

(باب شدة ابتلاء المؤمن)

١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ أشدَّ النَّاسِ بلاءَ الأنبياءِ ، ثمَّ الذين يلونهم ، ثمَّ الأُمثَل فالأُمثَل .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجَّاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخصُّ الله عزَّ وجلَّ به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدُّ النَّاسِ بلاءً في الدنيا؟ وأقله الشيطان فالحصر كلى .

قوله (ان أشد الناس بلاء الانبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الامثل فالامثل) البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خير أو شر وأكثر ما يأتي مطلقاً في الشر و اذا اريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى « بلاء حسناً » وأصله المحنة والله تعالى بلا عبداً بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلواً و بلاءه و ابتلاءه ابتلاء بمعنى امتحنه ، والاسم البلاء مثل سلام و البلوا و البلية مثله ، والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والا على فالاعلى في المرتبة والمنزلة ، يقال : هذا امثل من هذا أى أفضل وأشرف وأدنى الى الخير ، و امثال الناس خيارهم . وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الانبياء في الامراض الحسية و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لاجرهم الذى يوجب التفاضل فى الدرجات ولا يقدح ذلك فى رتبتهم . بل هو تثبيت لامرهم وأنهم بشر اذ لو لم يصيبهم ما أصاب البشر مع ما يظهر من أيديهم من خرق العادة لقليل فيهم ما قالت النصارى فى نبيهم ، و استثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص وحمل استعاذة النبى «ص» منها على أنها تعليم للخلق ، وقال محى الدين الانبياء «ع» منزّهون عن النقص فى الخلق و الخلق سالمون من المعاييب ولا يلفت الى ما نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب ينقص العيون وينفر القلوب ، وقال الابى فى كتاب أكمال الاكمال ان الانبياء والناس فى الامراض سواء والانبياء منزّهون عن المعاييب ويسمى هذا الابتلاء تنبيه الغافلين و تذكير الصالحين وتنويه الذاكرين ، وله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها فى باب أن المؤمنین صنفان و ابتلاء الانبياء والمقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التى لا يمكن الوصول اليها بشىء من العمل الايلىة كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بهما تعظيماً وتكريماً له .

فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه ، و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاؤه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، و ما أحبَّ الله قوماً إلاَّ ابتلاهم .

٤- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن رباعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشدُّ الناس بلاءاً الأنبياء ، ثم الأوصياء ثم ، الأماثل فالأماثل .

٥- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ عباداً في الأرض من

قوله (و يتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه) كلما زاد إيمان رجل زاد قربه من الله ، و كلما زاد قربه زاد حبه و كلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطاياه و أعظم عطاياه البلية . لأنها توجب رفع الذنوب و الخطايا و سلب الميل إلى الدنيا و التضرع بين يدي المولى و الوصول إلى الدرجة العليا و الاختصاص بأعلى مقام الشرف و الزلفى و النجاة من أهوال العقبي حتى توصله إلى أعلى درجات المحبين و أقصى مراتب المقربين نعم ما قيل :

أبليت من أحببت يا حسن البلاء و خصت بالبلوى رجالاً خضع
أحببت بلوهم و طول حنينهم و أطلت ضرهم لكي يتخضعوا
(و من سخط إيمانه) سخط الشيء سخطاً بالضم و سخافة بالفتح من باب قرب قرباً و قرابة
أي رِق و نقص (و ضعف عمله) بالكسبة و الكيفية . (قل بلاؤه) لضعف محبته و هو يقتضى
قلة عطيته لأنه تعالى إذا أحبَّ عبداً أحبَّ عليه البلاء صباً .

قوله (ان عظيم الأجر لمع عظيم البلاء) يعنى أن البلاء و الأجر متوازنان فسان زاد البلاء زاد الأجر و ان نقص نقص (و ما أحبَّ الله قوماً إلاَّ ابتلاهم) بأنواع المشاق الدنيوية من العلل و الأمراض و الأوجاع و الفقر و الخوف و المصائب في النفس و الأهل و المال لينفرهم عن الدنيا و يدهم للإقبال إليه و التضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته و ينال ما عنده من الأجر الجميل و الثواب الجزيل .

خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - و عنده سدير - : إن الله إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً ، وإنّا وإيّاكم يا سدير لنصبح به ونمسي .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد بن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً و ثجته بالبلاء ثجاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبدي لئن عجّلت لك ما سألت إنني على ذلك لقادر ، ولئن ادّخرت لك ، فما ادّخرت لك فهو خيرٌ لك .

قوله (ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم ... ولا بليّة إلا صرفها إليهم) المراد بالتحفة التحفة الدنيوية التي يتم بها عيش الدنيا وينتها وهي التي يفر منها الأولياء والصلحاء فرار الجبان من الأسد ، وبالبلية البلية الدنيوية و هي التي يستقبلها الصلحاء والعرفاء الفحول و يتلقونها بالرحب والقبول علماً بأنها أبواب لفضله و اسباب لعفوه و ذرايع إلى جنانه و وسائل إلى رضوانه .

قوله (غته بالبلاء غتاً) أي عصره بسبب البلاء عصراً شديداً حتى يجدمنه المشقة الشديدة كما يجدها من يغمس في الماء قهراً أو غمسه فيه غمساً متتابعاً على ان يكون الباء بمعنى في ، أو كده يقال غته بالامر أي كده والكد : رنجانيدن و كوفتن (و انا وإيّاكم يا سدير لنصبح به ونمسي) لانهم كانوا خائفين و جليين من الاعداء والخوف منهم من أعظم البلاء . **قوله** (وثجه بالبلاء ثجاً) أي أسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية عن أخذه بالشد ائدتقول ثججت الماء من باب قتل اذا صببت و اسلته ، والنلج أيضاً اسالة دم الهدى .

(فإذا دعاه) أي لرفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً (قال لبيك عبدي لئن عجّلت لك ما سألت) ان كانت في التعجيل مصلحة . (أني على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك) ان لم تكن في لتعجيل مصلحة (فما ادخرت لك) من أجر الدعاء سوى اجر الابتلاء . (خير لك) مما سألت لانه ينفع في الآخرة و كل ما ينفع في الآخرة خير مما ينفع في الدنيا وما ينفع في هاد اثر عزائلة ، وفيه تعظيم لامر الابتلاء و تفخيم لشأن الداعي والدعاء

٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط .

٩- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّما يبتلَى المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال - : على حسب دينه .

١٠ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المثنى الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

حيث يقول الله تعالى له لبيك أي أقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة والزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبيك لك حذف اللام ثم النون للاضافة .

قوله (ان عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء) الكفاء النظير و منه كافأه اذا ساواه و كل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهو مكافئ له ، والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه أن عظيم البلاء يساويه عظيم الجزاء (فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء) أي اذا أراد الله أن يوصل الخير الى عبده وأن يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها و هو نقي عن الذنوب ابتلاء ببلاء عظيم اما بأمراض جسمانية أو بمكاره روحانية .

(فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط) أي فمن رضي عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضاه تعالى ورضوانه واحسانه عند اللقاء في دار البقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه جرى عليه حكم الله وسخط فيلقاه وهو محروم عما أعده الله للصابرين الشاكرين من أهل البلاء وانما لم ينسب السخط اليه تعالى كما نسب اليه الرضا للتنبية على أن السخط ليس من صفاته تعالى ومراداً له تعالى حقيقة ، بل انما هو جزاء عمل العبد ، وفيه تنبيه على أن الاجر للبلاء انما يكون لمن رضى وصبر ، وتحريض للعبد على الصبر والرضاء الموجبين للاكرام والاصطفاء . قوله (انها المؤمن بمنزلة كفة الميزان) الظاهر أنه تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيهه الايمان بالجنس المرغوب الموزون ، وقوله (كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه) اشارة الى وجه التشبيه والى أن الايمان والبلاء متساويان .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا أعرض له أمر يحزنه، يذكّر به .

١٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن ناجية قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه - فقال: كأنني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأندرهم، ثم عاد

قوله (المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة الا عرض له أمر يحزنه يذكر به) حزن حزناً من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنتي الامر يحزنتني من باب قتل قاله ثعلب والازهرى، وفي لغة تميم بالالف ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه عرض أمر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتنفيره عن الدنيا وتبنيه عن الغفلة وتذكيره للآخرة واصلاحه لنفسه واقباله الى الله تعالى وينبئ من ذلك التفكير فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو ويتدارك ما فات ويستمد لما هو آت وقد روى أن الله تعالى أوحى الى داود «ع» طهر قلبك بالهموم والاحزان على ما يفوت منى وقال بعض السلف القلب الذي لاحزن فيه كالبيت الخراب

قوله (أن المغيرة يقول ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال ان كان لغافلاً عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً) ان في «أن كان» مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان. لا يقال صاحب ياسين هو مؤمن آل فرعون لما سياتى في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين، وهذا يناهى ما صرح به علماء التفسير من انه غيره و صرح به السيوطى (كذا؟) في العرايس أيضاً قال كان مؤمن آل فرعون اسمه خر بيل من أصحاب فرعون وكان نجاراً وهو الذي نجر الثابوت لام موسى حين قذفته في البحر؛ وقيل انه كان خازناً لفرعون قد حزن له مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً يكتنم ايمانه فاخذ يومئذ مع السحرة و قتل صلباً، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله و قال رجله مؤمن من آل فرعون يكتنم ايمانه الآية و روى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله «ص» قال «سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبي طالب «ع»، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وخر بيل مؤمن آل فرعون، و على بن أبي طالب أفضلهم، ويخالف الواقع أيضاً لان

إليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يبتلَى بكلِّ بليَّةٍ ويموت بكلِّ ميَّةٍ إلاَّ أنَّه لا يقتل نفسه .

١٣- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ المؤمن من الله عزَّ وجلَّ لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنَّه ليبتليه بالبلاء ثمَّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ في الجنة منزلة لا يبلغها عبدٌ إلاَّ بالابتلاء

صاحب ياسين كان من أمة عيسى «ع» فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى «ع» ، لانا نقول المراد بفرعون من رواية يونس فرعون عيسى «ع» و هو كان مكنع الاصابع و المكنع من تشنجت أصابعه حتى رجعت الى كفه و ظهرت رواجه أى اصول الاصابع أو بواطن مفاصلها (ثم قال ان المؤمن يبتلَى بكلِّ بليَّةٍ ويموت بكلِّ ميَّةٍ إلاَّ أنه لا يقتل نفسه) الميَّة بالكسر للحال والهيئة وفيه دلالة على أن الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص و هو قتل نفسه فانه ينافى الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه بأى وجه كان سواء قتلها بالسيف أو بالسكين أو نحوهما أو بشرب السم و نحوه أو بترك الاكل أو مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة فألقى جالس السفينة نفسه فى البحر فمات فالظاهر أنه داخل فى هذا الحكم خلافاً لبعض العامة فانه أخرج منه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لامستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه ، أو على أنه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم .

قوله (ان المؤمن من الله لبأفضل مكان) هو مكان غاية القرب ونهاية العزولو رأيته لرأيت مقاماً رفيعاً و مكاناً علياً ،

(ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده) النزاع القلع والنفريق تقول نزعته من موضعه نزاعاً من باب ضرب اذا قلته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن وللروح أيضاً .

(و هو يحمد الله على ذلك) لان كل شىء من الحبيب حبيب ولعلمه بأنه أصلح له و ان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال أمير المؤمنين «ع» ان الله تعالى فى السراء نعمة الفضل، وفى الضراء نعمة التطهير .

قوله (ان فى الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء فى جسده) فى الجنة منازل و

في جسده .

١٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقماً - فقال: لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض .

١٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدّة أما إن ذلك إلى مدّة قليلة وعافية طويلة.

١٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ ليتعاهد

درجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفعته وعلوه خارج عن قدرة البشر وبلوغه إليه بالكسب وإنما يبلغه بالابتلاء ولذلك الابتلاء عند المحبين أحلى من الشهد .

قوله (و كان مسقماً) مسقام أنكه بسيار رنج شود (لو يعلم المؤمن ماله من الاجر في المصائب) في لفظة لو والموصول المشعر بالابهام دلالة واضحة على أن أجر المصائب في العظمة والفخامة على حد لا يصل إليه عقول البشر.

(لتمنى انه قرض بالمقاريض) قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراض و يجمع المقراض بالمقاريض ، و فيه تبشير للمؤمن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذي لا يبلغ كنهه عقول العارفين ولا يقدر على وصفه فحول الواصفين .

قوله (ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدّة) يعني ان أهل الحق والايمان من أول زمانهم الى هذا كانوا في شدّة كما يشهد له النظر في حال الانبياء والاصبياء و التفكير في القرآن العزيز و التأمل في السنن والسيرة . و فيه حث للمؤمن على الصبر بالشدائد و البلايا تأسياب هؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضائه و شكروا له على بلائه ثم حث على الصبر مبالغة بقوله :

(ان ذلك الى مدة قليلة و عافية طويلة) فان زمان البلاء والصبر مدة العمر و هي قليلة فانية و زمان العافية مدة الآخرة و هي طويلة باقية . و من البين أن العاقل يرجح العافية الباقية على العافية فانية.

قوله (ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من

المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض ،

١٨- عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن محمد بن بهلول العبدي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة .

١٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنني لأكره للرجل أن يعافي في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب .

٢٠- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترق ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط ، [قال :

الغيبة) شبه تعاوده وحفظه للمؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغائب وحفظه لاهله بالهدية وارسالها اليه و فيه تشبيه البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهو وان كان في المشبه أدوم و أوفر لكنه في المشبه به أجلي و أظهر .

(و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) الحمى المنع أي يمنعه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه أسبابها ويبعد عنه المهلك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تتقف نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الاطعمة والاشربة شفقة عليه ومحبة له فيمنعي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها أن يعد ذلك من أجل نعماء الله و يفرح بذلك ويشكره به و يفرغ قلبه عنها الى ذكره و يصير و يسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين .

قوله (لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة) هززه أي حركته والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس و أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنواهم لا يفتنون ، والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والافتقار عن الحق والبعد من الايمان وكل ذلك يوجب الشقاء في الآخرة .

قوله (فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط) الرزية النقص والمصيبة و أصلها

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة .

٢١- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وأبي بصير، (١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عثمان النوا، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبغض المؤمن بكل بليته ويميته بكل ميتة ولا يبغضه بذهاب عقله . أما ترى أيوب كيف ساط إبليس على ماله و

الهمزة والاسم الرزء مثال قفل و رزأته أنا اذا اصبت بمصيبته فرزئت بالهمزة و قد يأتي بنير الهمزة وهو من التخفيف الشاذ (فنهض رسول الله ﷺ) ولم يأكل من طعامه شيئاً) نهوضه (دس) وعدم أكله من طعامه مع كونه من أهل الإيمان ظاهراً كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يرزأ و لم يصب في نفسه و ماله و أهله بشيء من النقص و المصائب فهو مغفوض ممقوت عند الله و من بغضه اياه و مقتته له أنه زوى عنه مصائب الدنيا كلها و ذلك لامر من أحدهما الاستدراج له ليتماذى في بغيه و طغيانه و يفتر بدوام صحته و سلامة ماله فيزيد في غيه و عصيانه كما قال تعالى «ستدرجهم من حيث لا يعلمون» قيل في تفسيره كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة و الاخر أنه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر عنه شيئاً من معاصيه و ذنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميعها فيكبه في النار بسببها و بضد هذا المؤمن الخالص المتقى فانه تعالى شأنه يخصه بالبلاء في الدنيا اما تكفيراً لذنوبه أروفاً لدرجته التي لا يصل اليها الا بالبلاء أولغير ذلك .

(و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة) أي في اعلان دينه و الاتيان بتكاليفه و لفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه للمبادات بالوامر و غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به و ترك الاقبال اليه لان اللطف و الاقبال متلازمان للحاجة فنفي الملزوم و اراد نفي اللازم .

قوله (لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب) ضميره راجع الى من أو الى الله، قوله (لا يبغضه بذهاب عقله) لان فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب و لا ينافي ذهاب العقل لالغرض الابتلاء على

(١) كذا في النسخ و الظاهر « عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله و أبي بصير » عن أبي عبدالله عليه السلام - الحديث ، كما في الوافي .

علي ولده و علي أهله و علي كل شيء منه و لم يسلط علي عقله ، ترك له ليوحده الله به .

٢٣ -- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بأحدى خصلتين إما بذهاب ماله أو ببليّة في جسده .

٢٤- عنه ، عن ابن فضال ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد ، لا يصدع رأسه أبداً .

٢٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئهُ الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق كمثل الأرزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتي الموت فيقصفه قصفاً .

أن الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن .

قوله (انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين) المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احببه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا يدخل لكسبه فيها . **قوله** (قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد لا يصدع رأسه أبداً) الوجد الحزن والعصاة بالكسر العمامة وكل ما يعصبه بالرأس . يقال عصبت رأسه بعصاة تعصياً وعصيته بها عصباً أي شدته بها ، والصداع وجع الرأس يقال منه صدع تصديعاً بالبناء للمفعول و لعل المراد ان نزول البليّة في الدنيا على الكافر لثلاث يحزن المؤمن بصحته و فراغ خاطره دائماً و لولا ذلك تنزل عليه البليّة مادام في الدنيا . **قوله** (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئهُ الاوجاع والامراض) مر شرحه في باب أن المؤمنين صنفان . (ومثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه) (صفا) الارزبة بكسر الهمزة مع الثقليل والجمع أرازب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة

٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يوماً لأصحابه ملعونٌ كلُّ مال لا يزكى ، ملعونٌ كلُّ جسد لا يزكى ولو في كلِّ أربعين يوماً مرّةً ، فقيل : يا رسول الله

مع التخفيف والعمامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطأ والجمع مراتب بالتخفيف أيضاً وهي عصابة من حديد يكسر بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفاً فانقص مثل كسرتة فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازماً أيضاً فقيل قصفته فقصف والمتعود من هذا التمثيل أن المنافق يؤخذ بفتنة خذاً شديداً وهو أشد أنواع الاخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي ص قال «مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة وتعدلها حتى يأتيه أجله ، ومثل المنافق مثل الازرة المجذبة التي لا تصيبها حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وفي رواية اخرى «مثل الكافر» قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت ، ومعنى تكفيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجذبة الثابتة يقال اجذى يجذى ، والانجعاف الانقطاع يقال جعت الرجل سرعتة . و قال محي الدين الازرة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام و يسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره وسمى الشجر باسم ثمره و حكى الجوهري في راء الازرة بالفتح وقال بعضهم هي الازرة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وأنكره أبو عبيد قال أهل اللغة الازرة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ههنا فانكار أبي عبيد انكار الرواية لا انكار اللغة و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزأ في نعمته و أهله و ماله ، وشبه الكافر بالازرة لانه لا يرزأ في شيء حتى يموت و ان رزىء لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوب جمّة .

قوله (قال رسول الله ص يوماً لأصحابه) هذا الحديث شرحه الشيخ ره في الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمناً (ملعون كل مال لا يزكى) أى بعيد عن الخير والبركة يعنى لاخير فيه لصاحبه ولابركة ، ويجوز ان يراد ملعون و صاحبه على حذف مضاف أى مطرود مبعود عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله (ملعون كل جسد لا يزكى) ذكر الزكاة هنامن باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبعية ووجه الشبه أن كلامهما وان كان نقصاً بحسب الظاهر الا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر. أقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكاة فيه واجبة ام لالان في كل مال حقاً للسائل والمحروم.

(ولو في كل أربعين يوماً مرة) أقول هذه غاية المدّة المضروبة للحقوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه.

أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي ، قالوا : لا يارسول الله ، قال : بلى الرّجل يُخدش الخدشة وينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا - حتى ذكر

(فقيل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها) أقول : عر فوها لعلمهم بانها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر يقدره البازل في ماله الفاضل على تقدير التعميم (فما زكاة الاجساد؟ فقال لهم ان تصاب بآفة) أقول زكاة الجسد و ان كانت أعم من الآفة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة أيضاً الا أنها غير مرادة هنا .

(قال فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه) لانهم ظنوا أن مراده «ص» بالآفة هنا العاهة والبلية الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوماً .
(فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم أتدرون ما عنيت بقولي) أقول يدل هذا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تأخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل ، غاية ما في الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول . لم نعلم ان أحداً فرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية و أدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وقد أشرفنا اليه في اصول الفقه (قالوا لا يارسول الله قال بلى الرّجل يخدش الخدشة) يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب، والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم أولا .

(و ينكب النكبة) أقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات .

(و يعثر العثرة) المراد بها عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعثر عثرة اللسان أيضاً لكنه بعيد ، أقول العثار والعثرة بالفارسية بسر در آمدن و لغزیدن ، الا أن العثرة للمرة والفعل من باب قتل و في لغة من باب ضرب ويقال للزلة عشرة لانها سقوط في الاثم .

(و يمرض المرضة) أقول هي للمرّة و الفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضاً و يعدى بالالف فيقال أمرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل و قيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر .

(و يشاك الشوكة) يقال شاكته الشوكة تشوكة شوكة و شيكة اذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشه والنكبة والعثرة ، فان قلت : تلك المصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقاً؟ قلت: يجيب المفعول المطلق غير مصدر اذا لابس المصدر بالالية و نحوها نحو ضربته

في حديثه اختلاج العين - .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبئلي المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ قال: فقال: وهل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن : ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاء النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل فالأمثل : وإنما يبئلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة

سوطاً ، و ان أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة . (و ما أشبه هذا)
يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وآله وان يكون من كلام الراوى .
(حتى ذكر في حديثه اختلاج العين) عبده «ص» من جملة الافات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره اطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ربحاً بخارياً غليظاً يعسر خروجه من المسام وتزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة واضطراب - اقول فسر «ص» تسلياً للمؤمنين الافة على وجه يعم الافات المذكورة ودونها وأمثال هذه الافات لا يخلو المؤمن عنها فى المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملمعون لابعنى أنه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقاً بل عن هذه الرحمة التى تصل اليه من جهة هذه الافة لان الافة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله أعلم .

قوله (ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئاً) انتقاص كم كردن وكم شدن فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا

فمن صحّ دينه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه، وذلك أن الله عزّ وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخف دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه ، وإنّ البلاء أسرع إلى المؤمن النقيّ من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمدّ يديه - و يقول : «يا قوم اتبعوا المرسلين» ثمّ قال لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل

يفهم منه أن المؤمن لو سأل تمام الدنيا أو بعضها لم يعطه لانه يحميها عنها المصلحة عائدة اليه و لان الدنيا مبعوضة و المؤمن محبوب و المبعوض لا يناسب المحبوب و انه لا يسأل تمام الجنة لعلمه بأن غيره من المؤمن نصيبا فيها فطلب الاختصاص محال ، لا يقال : الشريطة تقتضى تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال و وقوع السؤال أمر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال مؤمن ذلك لانا نقول و وقوع السؤال وان كان ممكناً في نفسه الا أنه ممتنع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص و الموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير أيضاً على أن الشريطة خرجت مخرج المبالغ في تعظيم المؤمن و أن الدنيا مبعوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه و أن الكافر لو سأل الجنة لا يجيبه لانها محرمة على الكافرين و أنه لا يسأل تمام الدنيا لعلمه بأن غيره من الخلق مرزوق فيها و اعتبر فيه سائر ما ذكرناه ، والله أعلم و قد مر شرح باقي الحديث في هذا الباب .

قوله (وذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر) ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء و انما جعل الآخرة كذلك فلذلك يعطي المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب و يعاقب الكافر فيها بأنواع من العقاب و لا ينبغي للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء أن يفتخر لانه مشارك للانبيا و الاولياء و لا للغنى الخلى منه أن يفتخر و يفتخر لانه مشارك للكفرة و الجهلاء (وان البلاء أسرع إلى المؤمن النقي من المطر إلى قرار الأرض) شبه البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض للايضاح و الوجه متعدد و هو السرعة و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبب للحياة فان البلاء سبب للحياة الابدية و المطر سبب للحياة الارضية .

قوله (فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - و يمد يديه - و يقول «يا قوم اتبعوا المرسلين») لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقاً

في أوّله فتوضّ وطم إلى صلاتك التي تصليها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الاوليين فقل وأنت ساجد : « يا عليُّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صلّ على محمد وآل محمد وأعطني من خير الدنيا والاخرة ما أنت أهله واصرف عني من شرّ الدنيا والاخرة ما أنت أهله وأذهب عني بهذا الوجع - وتسميه - فإنه قد غاظني وأحزنني » وألحّ في الدعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة حتى أذهب الله به عني كلّهُ .

(باب فضل فقراء المسلمين)

١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ فقراء المؤمنين يتقبلون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمَّ قال : سأضرب لك مثل ذلك إنّما

و بفرعون فرعون عيسى (ع) و هو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى (ع) و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر ، نعم شاع اطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب . ويؤيد ما قلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فان مؤمن آل فرعون موسى قال : « يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد » واضافته الى فرعون عيسى باعتبار أدنى الملابس وهو كونه فيهم واشتغاله بانذارهم أو باعتبار كونه منهم في نفس الامر ، والله أعلم (والحق في الدعاء) الحاح مبالغة كردن و ايستادن و دائم باریدن سحاب ، قال في المصباح الح الحاحاً دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء اذا أقبل عليه مواظباً .

قوله (ان فقراء المؤمنين يتقبلون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً) روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة بأربعين خريفاً » قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك كثيراً وفي بعض رواياتنا أنه ألف عام والله أعلم ثم الظاهر أن التفاوت بهذه المدة اذا كان الاغنياء من أهل الصلاح والسيادة والتزموا الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لمجرد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء

مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ونظر في [الأخرى] فإذا هي موقرة فقال : احبسوها .

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله والفقير مخزون عند الله .

٣ - و عنه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنَّه ما قتله بسيف و

الايتماء والارامل والارحام والجار و عن التقصير في بعض العبادات لاشتغال قلبه بكسبه وحفظه و الا فهم على خطر عظيم ونجاتهم في مشية الله . ويفهم منه ان الفقر أفضل من الغنى ومن الكفاف للصابر وما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعازة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجز عما لا يليق بأهل الدين والمروة أو من فقر القلب وفقر الآخرة وقد صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات . وللعمامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر أفضل من الكفاف ولكل واحد استدلال لا يناسب المقام ذكره (ثم قال ساضرب لك ذلك) اي دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء (انما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر) هو من يأخذ عشر المال ويقال له العشار أيضاً مبالغة وفعله من باب قتل (فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً فقال أسربوها) اي ارسلوها من اسر به اذا ارسله وبعثه وهكذا حال الفقراء (ونظر في الاخرى فإذا هي موقرة) بالاسباب والاحمال ، والموقرة على صيغة الفاعل أو المفعول من باب الافعال يقال أوقرت النخلة اذا كثر حملها فهي موقرة و أوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل (فقال احبسوها) الى أن يخرج من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء .

قوله (المصائب منح من الله) المنع العطاء منحه منحاً من بابي نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلاً ليشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء وفيه تنبيه على انه ينبغي أن يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب عطية لان العطية ما ينتفع به والمصائب كذلك و ان كانت في المذاق مرة كما أن الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مرأً (والفقر مخزون عند الله) لخواصه وأوليائه يوصله اليهم تحفة لهم ويحتمل أن يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة أهله .

لارمح و لكننه قتله بما نكأ من قلبه .

٤ - عنه عن محمد بن علي ، عن داود الحدّاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ - و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إجحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أُعطي عبد من الدنيا إلاّ اعتباراً وما زوي عنه إلاّ اختباراً .

قوله (ولكنه قتله بما نكأ من قلبه) نكأت القرحة أنكوها مهموز بفتحين قشرتها ونكأت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً وفي لغة نكيت فيه أنكى من باب رمى و الاسم النكابة بالكسر اذا قطعت و ائختنت .

قوله (كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته) نظيره قول أمير المؤمنين (ع) « وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل » و قوله :

كم من أديب عال لم فطن مستكمل العقل مقل عديم
و كم من جهول مكثّر ماله ذلك تقدير العزيز العليم

ولعل سر ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المكثرين بأموالهم مع كثرة ماوجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عزوجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد المحبة سبباً لضيق معيشة المحبين لطفاً و اكراماً ليحفظهم عن المفساد المذكورة . فطلب أيها العاقل اللبيب نفسك بما رضى الله لك من المعاش واكتف بالحلّال عن الحرام و بما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك و كاف لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد .

قوله (لولا الإجحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها) لان الله تعالى يحبهم ويحب تقرّ بهم منه . والدنيا على تفاوت درجاتها ما نعمة من قربه فيمنعهم منها لئلا يشغل قلوبهم بها ، ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم عن الثقة بها ويميلها إلى الثقة به وذلك أيضاً من توابع المحبة .
قوله (ما اعطى عبد من الدنيا الا اعتباراً ولا زوى عنه الا اختباراً) جعل الغنى غنياً ليرى مادونه فيشكر وجعل الفقير فقيراً ليرى ما فوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخر و

٧- عنه، عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت، شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا إلا القوت .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : يا عليُّ ! الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتّمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولاسان ولا سهم ولكن قتله بما نكأ من قلبه .

٩- عنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمتعذر إليهم، فيقول وعزّي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ و لترونّ ما أصنع بكم

مختبر باختبارات أخفى وأظهر، وبالجملة كل ما في الدنيا فهو لاختبار العبد وحقيقة الاختبار طلب الخبر ومعرفته لمن لا يكون عارفاً به ولما كان الله عز وجل عالماً بمضمرات القلوب و خفيات الغيوب كان عالماً بالمطيع و العاصي فليس نسبة الاختبار إليه بحقيقة بل مجاز باعتبار ان فعله ذلك مع عباده ليرتب عليه الجزاء مشابه بفعل المختبر منا مع صاحبه .

قوله (ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت) المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه أى خالصهم نسباً يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع و المذكر و المؤنث، والقوت ما يؤكل ليمسك الرمح قاله ابن الفارس والزهري وقيل هو البلغة يعنى قدر ما يبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضاً كفافاً لانه قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة و يوجب الراحة كما قال أمير المؤمنين «ع» «ولما أذهب للفاقة من الرضا بالقوت» والوجه فيه أن من رضى بالقوت وتوكل على الحى الذى لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة . و قال أيضاً «من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوء خفض الدعة والرغبة فى الزائد مفتاح النصب و مطية التعب » ثم بالغ فى أن نصيبهم القوت بقوله (شرّقوا ان شئتم او غرّبوا لن ترزقوا الا القوت) وهو كناية عن الجد فى الطلب والسير فى أطراف الارض فانه تعالى يمنع خالصهم عن الزائد من القوت لطفاً بهم وحفظاً لهم عن مفاسد الزائد و ينبغى للعاقل الطالب للحق أن يترك طلب الزيادة ويتصور أن كل أحد انما يأكل قوته ويكفيه ذلك فى البقاء والتعيش وأن الزيادة وبال عليه .

اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال: فيقول رجل منهم: يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام وسكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم. فيقول تبارك وتعالى : لك و لكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عتبة، عن إسماعيل ابن سهل و إسماعيل بن عبّاد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كافراً إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » فصيّر الله في هؤلاء أموالاً و حاجة وفي هؤلاء أموالاً و حاجة .

قوله (ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم) ويعلم بحكم المقابلة أنه تعالى ما أغنى أحداً للمتعظيم والتكريم به، و بالجملة اعطاء المال وغيره ليس تكريماً وتطيماً ومنعه ليس اهانة وتحقيراً بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لمافيه من قطع التعلق بغيره تعالى. وفيه رد على من زعم من الجهلة من أن الفقراء لو كانوا من خواص الله وأوليائه وأهل كرامته لم يبتلهم بالشدائد والمكاره، وهل يرى أحد يبتلى محبه كما قال فرعون لموسى «ع» «فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب» وقال كفرة قريش «أو يلقي اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها» قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والافتقار والفقراء أن يقولوا لو كان الاغنياء من خواص الله وأوليائه لم يمنحهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسو القلب وينسى الآخرة فالمال بلية عظيمة لأنه خيرات عجل الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى «ايحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون» ثم أشار إلى أنه تعالى يشرف الفقراء بشرف درجة الشفاعة لمن أحسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله :

(فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً) أي اعطاء (فخذوا بيده فأدخلوه الجنة) فيأخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء وألبسهم بلباس وأعانهم في حاجة ويدخلون الجنة والناس في الحساب فعلم أن احتياج الاغنياء الى الفقراء أشد من العكس .

قوله (فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة) فصار الناس أربعة اصناف موسع عليه في الدنيا والآخرة و هو المؤمن الصالح الغني الشاكر. و مقطور عليه

١١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ موسرٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجلٌ معسرٌ درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيّه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسك من فقره شيءٌ؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيءٌ؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزني لي كل قبيح ويقبّح لي كلّ حسن. وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

فيهما و هو الكافر الفقير. وموسع عليه في الدنيا فقط و هو الكافر الغني و موسع عليه في الآخرة فقط و هو المؤمن الفقير المابر.

قوله (فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) أي مع رسول الله أو عنده (فجاء رجل معسر درن الثوب) درن بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحها وهو الوسخ درن الثوب درناً من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسوخ وزناً ومعنى: (فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيّه) قال الشيخ ضمير فخذيّه يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه تحت فخذيّه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده إلى المعسر ومن على الأول ما بمعنى في أوزايدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات وعلى الثاني لا ابتداء الغاية والعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه وآله (فخفت أن يوسخ ثيابك) لأن ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيّه خوفاً من أن يوسخها في نفس الأمر فلا يكون هذا التقرّيع في مرتبة الكمال كما يكون التقرّيعان السابقان في مرتبته (فقال يا رسول الله إن لي قريناً يزني لي كل قبيح ويقبّح لي كل حسن) أي إن لي شيطاناً يغويني ويجمل في نظري القبيح حسناً والحسن قبيحاً وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من أحد الا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة يأمره بالخير وقرينه من الشياطين يأمره بالشر والمراد بالقرين ههنا هو الثاني.

(قد جعلت له نصف مالي) مقابلاً لكسرى قلبه وزجراً لنفسه عن مثل هذه الزلة (قال اخاف ان يدخلني ما دخلك) من الكبر والنور والترف على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال، والغرض من الحديث بيان لما لزم المال من القبايح و

١٢- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته .

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض .

١٤- و بإسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و أعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

المفاسد واطهار أن اللائق بحال الفقراء رده للفرار من مفاسده .

قوله (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين) الشعار ماولى الجسد من الثياب والشعار العلامة أيضاً و الفقر من شعار الصالحين و صفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة و أشياهم والامر بترحيبه اشارة الى التلقى بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول أهله فى حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقاً (و اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته) لعل المراد بالذنب الغنى و بالعقوبة البعد عن الحق فى الدنيا وهو من أعظم العقوبات وقد شبه أمير المؤمنين «ع» أهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب فى أنهم يزرعون أياماً قليلة فى مزرع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة فى أيدي الهوى و يعرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيامة أعمى، ويحتمل أن يراد بالذنب غير الغنى و بالعقوبة الغنى.

قوله (طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والارض) لعل المراد أن المساكين الزاهدين فى الدنيا الراغبين عن زهراتها ، الصابرين فى البأساء والضراء ، الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم ويرون ملكوت السماوات والارض و ينظرون فى الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية ، و يشاهدون فى الابدان الناسوتية الاشراقات اللاهوتية و ربما يتفاوت ذلك التجلى بتفاوت حالاتهم فى الصبر و الشكر و السير الى الله سبحانه و بذلك يتفاوت نور الايمان فى قلوبهم و بذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد بنصره من يشاء .

١٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عيسى الفراء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي! فيقولون: لبيك ربنا، فيقول: إنني لم أفقر كم لهوان بكم عليّ ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافوه عنّي بالجنة.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم الحداء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها.

١٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين ابن كثير الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع؟ والشيء ممّا تشتهيهِ؟ فقلت: بلى، فقال: أما إن لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عليّ ابن عفّان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: و عزّتي و جلالتي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليّ، فارفع هذا السجف

قوله (و اعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم) الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضى به كان رضاء شكراً يستحق به الاجر و الثواب وان سخط منه كان سخطه كفراً نأ تلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الفنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر أن له ثواباً دون ثواب الراضى وملخص القول أن للفقر ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر والفرح به و هو شأن الاولياء والاصفياء، وثانيهما الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الاول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة فى القسمة وهذا لا ثواب له أصلاً.

قوله (فارفع هذا السجف) السجف بالفتح ويكسر و ككتاب: الستر.

فانظر إلي ما عوضتك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرني ما منعني مع ما عوضتني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا أدخلوا الجنة .

٢٠- عدة* من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شبيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز و - جل يقول إنني : لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي و هو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء و لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالوا : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

قوله (وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء) جملة ما في الدنيا خيرها وشرها ، عسرها ويسرها ، منافعها ومضارها جعلت اختباراً وامتحاناً للخلق سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقراء اختباراً لصبره على المكروه وغيره . كذلك اختبر بعضهم بالغني امتحاناً لشكره وصبره على ما ينقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من أمواله ، و قوله :

(و لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة) اشارة الى كثرة مفاصد الغنى والى أن نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفانهم الى تدارك ما يحتاجون اليه ببذل شيء من أموالهم وسد خللتهم و رفع حاجتهم .

قوله (مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم) المفعال يجمع على مفاعيل كالمثقال على مثاقيل (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله) أي يحفظكم الله في أموالكم وأنفسكم فدل على أن الاغنياء لولم يراعوا حال الفقراء سلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤمن استحق أن يؤخذ ما في يده . يرشده الى قول امير المؤمنين عليه السلام وان الله تعالى عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوا فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم ، أقول :

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

٢٣- عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال ، سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و لولا أن يكون الناس أمة واحدة » قال : عنى بذلك أمة محمد عليه السلام أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققاً من فضة » ولو فعل الله ذلك بأمة محمد عليه السلام لحزن المؤمنون و غمهم ذلك لم ينا كجوهم ولم يوارثوهم .

(باب)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي و فالائق بحال ذى القدرة ان يشتري درجات الجنة و صحته و بقاء ثروته بمواساة ذوى الحاجات و يحتمل ان يكون « بحفظكم الله » جملة دعائية .

قوله (الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس) أى فى الحسن أو الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان ، و العذار بالكسر من الفرس كالعارض من وجه الانسان ، ثم سمي السير الذى على خده من اللجام عذاراً باسم موضعه ، و فى المهذب العذار سرفسار والعداران دوال ازدوسوى روى اسب قوله (عنى بذلك امة محمد «ص») أريد بذلك هنا الناس و بالامة الامة المدعوة و المستجيبة جميعاً و اريد بالامة فى قوله (ولو فعل ذلك بأمة محمد «ص») غير المستجيبة و بذلك الجعل المذكور و اشير بقوله (ولم ينا كجوهم ولم يوارثوهم) الى أن كونهم امة واحدة كفره على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل و الايمان لعدم التناكح و التناسل دون الارتداد ، و الغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المؤمنين لثلا يحزنوا بمشاهدة عدوهم فى النعمة و الزينة الكاملة فيهلكهم الحزن أو ينقطع النسل فيصير كل الامة كفاراً ، والله أعلم .

قد أصابني حاجةٌ شديدةٌ وقد تقرَّبْتُ بذلك إلى أهل بيتي و قومي فلم يزدني بذلك منهم إلاَّ بعداً ، قال : فما آتاك الله خيراً مما أخذ منك . قال : جعلت فداك أدع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال : إنَّ الله قسَّم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرُّك إلى لئام خلقه .

٢- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليِّ بن أسباط ، عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر من الدِّينار والدرهم؟ فقال : لا ولكن من الدِّين .

قوله (فما آتاك الله خير مما أخذ منك) المراد بالوصول الاول اما الفقر أو حسب الائمة عليهم السلام والانتطاع اليهم ، وأما الوصول الثاني فالمراد به الغنى ومتاع الدنيا . (ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه) اللئام جمع اللثيم و هو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة وذلك لانه لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة اليه أو يمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يداً ولا منةً وذلك لان القلب يجبول على حب من أحسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار .

قوله (الفقر الموت الاحمر) شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة ، ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان أشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم .

(فقلت لابي عبد الله دع الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين) نظيره قول أمير المؤمنين دع ، «الفقر والغنى بعد العرض على الله ، والمعنى أنهما يتبينان و يظهران بعد العرض على الله والفرغ من الحساب وهو ما أشار اليه رسول الله «س» بقوله « أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار (١) ، بل قديقال أن المفلس حقيقة هو هذا و أما من ليس له مال أو من قل ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو بمفلس و فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار في حياته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائماً ويحتمل أن يراد بقوله دع ، «ولكن من الدين» الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات الحسنة و هذا أيضاً أشد من الفقر المتعارف بل لانسبة بينهما .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٨ من حديث أبي هريرة .

((باب))

(ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك والشيطان)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلا وله أذنان، علي إحديهما ملك مرشد، و علي الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره و هذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين
قوله (ما من قلب الا وله اذنان علي احديهما ملك مرشد و علي الأخرى شيطان مفتن)
 الظاهر أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف و عالم جسماني يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه و اثبات الاذن له من باب الاستعارة و التشبيه في ادراك الاقوال و هو بمثابة مرآة تتجاذب عليه أصناف الصور المختلفة أما من طرق الحواس الظاهرة و الباطنة أو من العالم الروحاني (١) فهو دائماً محلل للحوادث (١) قوله «أو من العالم الروحاني» هذا ظاهر مشهود في النفوس الانسانية اذ ليست ادراكاتها منحصرة فيما يأتي اليها من الحواس الظاهرة و الباطنة بل لها ادراكات يأتي اليها من عالم آخر غير العالم المشهود، و بالجملة النفس برزخ بين عالمي الغيب و الشهادة فيدرك الانسان عالم الشهادة و هو عالم الاجسام باعضائه الجسمانية و يدرك عالم الغيب بقوة غير جسمانية، ولو كان ادراكه بالحس فقط لكانت معلوماته قليلة جداً فاعتبر ذلك بحال الصبي الرضيع و الرجل البالغ المحنك كلاهما مشتركان في الحس، فالصبي يرى الالوان و الاضواء و يرى امه و من حوله و يسمع الصوت نداء كما يرى و يسمع البالغ و كلما يدرك البالغ زائداً علي الرضيع فانما يدركه بغير حسه مثل أن الصورة في المرآة لاحقيقة لها و أن اللون ليس موجوداً جوهرياً قائماً بنفسه بل هو في جسم حامل له و أن الكواكب و الاجسام البعيدة أعظم مما يرى منها و غير ذلك، فكل المعلومات و المعقولات الحاصلة له مدركات بغير حسه. ملاك الفرق و الامتياز بين الحس و غير الحس ان كل قوة تزيد و تنقص و تشتد و تضعف بضعف مزاج بعض أعضاء البدن و قوته فهي حسية و كل قوة لا يتغير لتغير العضو فهي غير جسمانية مثال الاول الابصار فان ضعفه تابع لضعف العين و قوته تابعة لقوتها و السمع فانه تابع للاذن كذلك و مثال الثاني التعقل فانه لا يضعف بضعف أى عضو في البدن فالمهندس في زمان شيخوخته يتعقل المثلث كما كان يتعقل في شبابه و ليس معنى المثلث أخفى عند عقله بخلاف الابصار فان الخطوط و النقوش عند بصره في الشيخوخة أخفى عنده منها في أيام شبابه بل التعقل بعكس الابصار يشتد عند ضعف البدن و بالجملة ادراك الانسان تلك المعقولات الكثيرة التي*

يزجره عنها، و هو قول الله عز وجل: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» .

الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية فدائماً ينتقل من حال الى حال و تلك الحوادث و الاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهى محركات للعزم والنية و هى محركة للقوة والقدرة وهى محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيراً كان أو شراً عنهما عن هذه المبادئ المترتبة وهذا معنى ماروى «أبى الله أن يجرى الاشياء الا بأسبابها (١)» ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين (٢) قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو

* تزيد على محسوساته أضعافاً مضاعفة (بل نسبة المحسوسات اليها اقل من نسبة الواحد الى آلاف آلاف كنسبة معلومات الرضيع الى معلومات أعظم الحكماء) ليس ادراك هذه المعلومات الكثيرة بالحس من عالم الشهادة بل بالعقل من عالم الغيب والحس معد لصاحب العقل لالفاقه كالرضيع ، ولا ريب أن الاعدام لا تمايز بينها فلولم يكن قوة مسماة بالعقل موجودة فى الانسان الحكيم لم يكن تمايز بينه وبين الرضيع اذ كلاهما واجدان للحس و عادمان للعقل ان فرض عدم قوة مسماة بالعاقلة.

ويمكنك أن تجرى كلامنا فى القوى الباطنة أيضاً مثلاً الواهمة معنى واحديعرض للحيوان وقتاً ما ويزول من غير ان يكسب منه علماً فالرضيع يحزن لفقد امه ويسر بحضورها وهذا الحزن أو السرور حالة واحدة تعرض له فى وقت واحد ثم يزول وخيال المرئى مثلاً كذلك لا يوجب كسب علم بل هو جزئى يوجد وقتاً ما وحافضة لما أدركه جزئياً مثله ، بل نقول ذلك فى الفكر أيضاً فإنه حالة جسمانية غير العقل عارضة للدماغ لو لم يكن قوة مسماة بالعاقلة مستعملة اياه لم يتحرك لتتبع المعقولات وتركيبتها وتفصيلها بل كان يقتصر على تركيب المحسوسات فقط . وبالجملة فهذه القوة العاقلة باب مفتوح على الانسان من العالم الروحانى به يطلع على عالم الغيب ان لم يدنسها بالاقتصار على الكليات المتعلقة بالموجودات الدنيوية ولم يشتغل بالتفكر فى الدنيا عن الآخرة والا فهو بمنزلة طائر يطير عن المزبلة ثم يهبط اليها .

ثم اعلم و تظن اننا نتمسك لا ثبات تجرد العاقلة بعدم حصول الضعف لا بكثرة المعقولات فى الشيخوخة فان ضعف البصر يدل على جسمانية وان كثرة المبصرات كما أتى قريبا ان شاء الله . (ش)

(١) تقدم فى كتاب الحجّة باب معرفة الامام ج ٥ ص ١٤٧ .

(٢) قوله « تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين » يعنى ان كل ما يأتى اليها من طرق حواسه خاطر داع الى الشر وكل ما يأتى اليها من غير حواسه خاطر داع الى الخير *

٢ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ،

الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعى الى الخير يسمى الهاماً والخاطر الداعى الى الشر يسمى وسواساً ، وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب وجب أن تكون أسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكاً (١) وسبب الوسواس لان العقل لا يدعو الى الشر البتة فان رأيت بعض أفراد الانسان استعمل عاقلته فى جمع حطام الدنيا وتحصيل علوم لا ينفع الا فى الدنيا ويضر بالآخرة فانادعاه الى ذلك حبه للمحسوسات وركونه اليها وعاد الشر الى الحس بالآخرة (ش)

(١) قوله فسبب الالهام يسمى ملكاً ، سبق من الشارح ان داعى الخير يأتى الى القوة العاقلة من العالم الروحانى وهو عالم الملائكة فلا بد ان يكون سبب الالهام ملكاً وأما داعى الشر فمن الحواس ولا يدعو الحس نفسه الى شئ فاذا أبصر الرجل شيئاً فرما لا يتشوق الى القرب منه ولا الى الهرب عنه. فالشوق أمر زائد على الحس غير حاصل للحواس الظاهرة ويسمون القوة التى بها يتشوق الحيوان الواهمة ، والواهمة قوة جسمانية ولا شئ من الجسم يتغير عن حاله الا أن يغيره غيره. فلو خلى جسم ونفسه بقى على حاله مستمراً فالواهمة لا تتغير عن حالها ولا تحصل فيها حالة الشوق بعد العدم الاسبب ، وليس هذا بسبب الحس الظاهر والا لكان كل من أحس شيئاً اشتاق اليه او تنفر عنه وليس كذلك فلا بد أن يكون السبب شيئاً آخر ينضم الى الحس وباجتماعها يحصل الشوق فان كان ذلك لسبب هو العقل فهو داع الى الخير بالهام الملك ، وخارج عن موضوع بحثنا فلا بد أن يكون السبب الداعى الى الشر شيئاً آخر غير العقل وهو الشيطان. ولا بد من هذا التفصيل هنا لان كلام الشارح يوهم أن الشيطان هو نفس الحواس الظاهرة والباطنة وليس مراده ذلك قطعاً بل الشيطان موجود آخر مسلط على الحواس غير مسلط على العقل وله سبيل الى باطن العروق ولا سبيل له الى داخل القلب ولما كان أصل كلام الشارح مقبساً من كلام صدر المتألهين قدس سره ننقل كلامه ههنا توضيحاً وتأيداً لما فصلناه قال فى مفاتيح الغيب: انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض و الخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق و المنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات و الشرور وكان الاختلاف بينهما اختلافاً حقيقياً ذاتياً فيكون الاختلاف بين مبدء الالهام ومبدء الوسواس أيضاً كذلك وهذا مما يشاهد من سنة الله فى ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنار حيطان البيت بنور النار واطلم سقفه بسواد الدخان علمت أن سبب الاسوداد غير سبب *

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ للقلب أذنين فاذا همَّ العبد بذنب قال له روح الايمان : لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان .

يسمى شيطاناً . والامر الذى به يتهياً القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً وهداية ، والامر الذى به يتهياً لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلاناً فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى لالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك فالشيطان فى مقابلة الملك و الوسواس فى مقابلة الالهام والاغواء والخذلان فى مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائماً متجاذب بين الملك و الشيطان ، الشيطان يأمره بالمعاصى و الملك يزجره عنها و يأمر بالخيرات فان تبع أمر الشيطان بامضاء القوة الشهوية والغضبىة و اختبار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهرت تسلطه على الملك وصار القلب ملكه يتصرف فيه ما يشاء كيف شاء و ان تبع أمر الملك و سلك سبيل الخيرات و ترك الهوى والشهوات واتصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الآخرة والزهد فى الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان و صار القلب ملكاً له ومهبطاً للالهامات و معدناً للمعارف والكرامات و مورداً للانوار والاشراقات و مندرجاً فى زمرة الروحانيين و الملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء و هو على كل شىء قدير .

قوله (أن للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان) للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة ، وللشر لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس **الاستنارة** كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعى الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعى الى الشر يسمى شيطاناً ، واللفظ الذى به يتهياً القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً والذى يتهياً لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلاناً والملك عبارة عن جوهر روحانى نورانى خلقه الله ، شأنه افاضة الخير و افادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف و قد سخره الله لذلك ، و الشيطان عبارة عن موجود روحانى ظلمانى شأنه ضد ذلك و هو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهمة بالخير بالفقر ونحوه . انتهى ما أردنا نقله والشارح كما ترى حذف فى تعريف الشيطان قوله موجود روحانى ظلمانى و اكتفى عن ذلك بقوله خلق فصار كلامه موهماً (وعذره انصراف لفظ الروحانى الى الخير) وقالوا يجب الاجتناب فى التعريفات عن الكلام المشتبه و المشترك ، و الخلق يشمل كل شىء حتى المحسوسات والروحانى خاص بالمجردات . وان امر بالشر (ش)

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مامن مؤمن إلا وقلبه أذنان

يطلب اللذة ويهرب عن المشقة فهو دائماً متردد بين الخير والشر فاذا هم بخير قاله روح الايمان وهو الملك الموكل به: افعل وأوحى اليه منافع. وقال له الشيطان: لا تفعل وألقى اليه بواعثه؛ و اذا هم بذنب له قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان أفعل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان عند ذلك ما هذا الزهد ولم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة، و هل ترى أحداً يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر ومبتغاه وهل تريد أن يزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة و الانابة مفتوح والله غفور رحيم، الى غير ذلك من البواعث على مطلبه فيميل النفس الى الشيطان ويصنى الى زخرف أقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ما ألقى اليك عدوك وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة و نسى سوء العاقبة و قنع بلذة يسيرة في مدة قليلة و ترك السعادة الابدية واللذة الباقية و لو وقع الناس في المهالك أفتنع فيها و ترك الذنب أهون من طلب التوبة. أفما ترى أن كثيراً من المذنبين يموتون بلا توبة و للتوبة شرائط قلما تحصل ومنفرة الرب لمن يشاء فلعل مشيئة لا تتعلق بك ورحمته للمحسن فلعلك لا تكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويتلو كل واحد فصلاً مشعباً من مطالبه ولا يزال النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو أشد مناسبة له فان كان الغالب فيه الصفات الملكية صار من حزب الله و جرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزناء وغيره فعند ذلك يفر منه روح الايمان لئلا يشاهد معصية الجبار تعظيماً له، أو ليتباعد عن يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التقلب، أولغلبة غيظه على ذلك المحل، ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات ان بقى ايمانه ويقع بينهما مقاوله مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجياً لزوال الايمان بالكلية، و بالجملة الانسان مريض و المعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يبدله على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب الحاذق المشفق وعمل بما يأمر به العدو الجاهل تركه الطبيب بحاله ويصرف عنه عنان عنايته واقباله، اللهم اني اسئلك نصرة الملك و صلاح العمل و اطلب منك الدراية والهداية، و أعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية، انك قريب مجيب.

قوله (مامن مؤمن الا وقلبه اذنان في جوفه اذن ينقث فيها الوسواس الخناس وأذن

في جوفه: اُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسَ وَ اُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلِكُ . فَيُؤَيِّدُ اللهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلِكِ ، فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَأَيَّدَهُمُ بَرُوحٌ مِنْهُ » .

(باب الروح الذي ايدبه المؤمن)

١- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى، جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن

ينفث فيه الملك) في طريق العامة «ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم» قال الازهرى معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه، وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق (١) التي هي مجارى الدم الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده .
و نقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم

(١) قوله « بلطافة هيئته فيجرى في العروق » كل لفظ لا يقبل الحمل على المعنى المادى الجسمانى يأول عند بعض أهل الظاهر والثابت في ذهن الجمهور أن الشيطان موجود جسمانى كافر الانسان والحيوان فان قيل لهم كيف لا يرى قالوا انه لطيف كالهواء وان قيل كيف يدخل من الباب المسدود في البيت الذى لا منفذ له الى الخارج قالوا انه للطافته يقدر على النفوذ من المنافذ الضيقة كالمدخان فان قيل ان فرض عدم المنافذ أصلاً بحيث لا يكون دخول الهواء والمدخان بل الرائحة ممكناً قالوا يمكنه للطافته أن يعبر الجدر من غير أن يشقها للطافته ولا يستحيل تداخل الجسمين من غير خرق والتيام فان قيل الجسم اللطيف بهذه اللطافة كيف يقدر على الافعال الشديدة التى يعجز عنه أقوىاء الانس كما فعلوا لسليمان قالوا الامتافاة بين اللطافة والقدرة وهكذا يقال فيما لواعترضوا على دخوله في العروق وأنه يزاحم الدم الجارى والروح البخارى السارى في العروق قالوا انه للطافته لا يزاحم الاجسام الاخرى وأهل المعرفة أيضاً يوافقون الجمهور في جميع ذلك فأ نهم يقرلون ليس سنخ أجسام الشياطين من سنخ هذه الاجسام المشهودة ولذلك ينفذون في الحس المشترك في النوم من غير طريق الحواس الظاهرة و هذا النفوذ غير ممكن في الاجسام المادية و لكن المتوسطين من أهل الظاهر يتحرون ولا يجدون طريقاً للتخلص الا بانكار بعض ما ورد في الاخبار المستفيضة أو تأويلها بوجه متمسف بعيد نظير ما نقله الشارح عن الازهرى وهذا طريق خطر والسلامة في التسليم. (ث)

سنان، عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إن الله تبارك وتعالى أئيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقى و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً

مسكن له كما قال «من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» والجنة الشياطين وكما قال النبي «س» ان الشيطان ليحتم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس أي رجع على عقبه واذا غفل عن ذكر الله وسوس، فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد ، وقيل الناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الادمي فكذا الجنة في وسوسته واجيب بأن الانس ليس لهما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه .

ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الالهام والامام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روى «ان للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك ابعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ، و لمة الشيطان ابعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم قوله (ان الله تبارك وتعالى ائيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقى) لعل المراد بالروح هنا الملك كامر، و بالاحسان الاتيان بالطاعات وبالاعتناء الاجتناب عن المنهيات (و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدي) أي يتجاوز عن حدود الشريعة و يظلم على نفسه أو على غيره (فهي معه تهتز) أي تتحرك (سرورا عند احسانه) سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وصلاح العبد وقر به .

(وتسيخ في الثرى عند إساءته) أي تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عادو فيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخويف بمفارقة هذه النعمة الجليلة لامكان أن لا تعود أصلاً لسد النفس الامارة مسالك عودها بزبر الشهوات .

(فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم) بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال و تحصيل الفضائل منها فانكم ان تعاهدتم بذلك . (تزدادوا يقيناً) فان الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها و تزكيتها كما ينبغي يترقى عن درجة علم اليقين و يبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية (١) و كمال الانوار الملكوتية (وتربحوا نفيساً ثمنياً) وهي

(١) قوله «يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية» اللذة الحاصلة للانسان بعد موته *

ثمينا، رحم الله امرأهم بخير فعمله أوهم بشر فارتدع عنه ، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له .

(باب الذنوب)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن

الجنة و درجاتها العالية والسعادة الباقية و قرب الاخيار في دار القرار .
(رحم الله امرأهم بخير فعمله) بل تأخير لثلا يفوته باغواء الشيطان ومكائد النفس وطريان النسيان (أوهم بشر فارتدع عنه) تعظيماً لله ورجاء في ثوابه وخوفاً من عقابه (ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له) اشاره الى أن الروح لا تفارقهم آناً من الاناث لانهم لا يعصون الله وقتاً ، من الاوقات في بعض النسخ «نزيد» بالزاي المعجمة وله وجه ظاهر أن اريد بالروح نور الايمان، والله أعلم .

﴿ أعظم وأشد بكثير مما يحصل له في الدنيا من الشهوات فانها خالية عن الكدورة وأولا و عامونة من الزوال ثانياً ولانه لا يعقل أن يكون الموجود الدنيوي كالجمار أسعد من الروحانيين و أن يكون الموجود الروحاني محروماً من السعادات ، ثم يمكنك أن تتأمل في كلامهم هنا و تعرف منه أن الكمال بشدة العقل والادراك لا بكثرة المعقول وبينهما فرق كما أن قوة الابصار وكماله ليس بكثرة المبصرات فرب شيخ ضعيف البصر رأى أموراً كثيرة في بلاد كثيرة طول عمره وشاب حديد البصر لم ير الا ما حوله في بلده ويستدل بضعف بصر الشيخ على أن الابصار جسماني وان كثر مبصراته ، ويستدل في الشيخ على عدم كون عقله جسمانياً بقوة عقله لا بكثرة معقولاته لان كثرة المعقولات مع ضعف العقل لا يدل على تجرده وعين اليقين أكمل من علم اليقين من جهة شدة وضوح المعقول لامن جهة كثرته و كذلك حق اليقين بالنسبة الى عين اليقين وحصول عين اليقين وحق اليقين للانسان يدل على كون النفس مجردة اذ لا يحصل هذه الامور من ادراك الحس البتة . ثم اعلم أن من أهم مبادئ علم الاخلاق اثبات بقاء النفس و بقاء ملكاتها الحسنة أو السيئة معها و قد سبق منا مكرراً و انما يشتبه على الجاهل قوى النفس الجسمانية بذات النفس اذ يرى الجاهل أن السمع و البصر والذاكرة و المتخيلة تضعف بضعف البدن و تضعف بانحلال المزاج والموت فيتوهم أن النفس ذاتها أيضاً تضعف ولا يعرف اذ لا يدقق النظر في أن الحس شيء والشعور بالحس شيء آخر و الحافظة شيء والتذكر شيء والفكر شيء والتعقل الذي لا يضعف ولا يضمحل بقاء البدن شيء غير ذلك كلها و كثرة المعقولات شيء و وضوح التعقل شيء آخر والاستدلال على تجرد النفس بالاخير . (ش)

طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله .

قوله (ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة) ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فمامعنى التفضيل وأى شيء المفضل عليه قلت لانسلم ذلك (١) فان كثيراً من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهى اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة اذ للظاهر تأثير فى الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهـم بالمعصية . وقوله :

(ان القلب ليواقع الخطيئة) كما يناسب الثانية ظاهراً يناسب الاولى أيضاً كما لا يخفى (فما تزال به حتى تغلب عليه) ان لم ترفع بالتوبة الخاصة والاستغفار .

(فيصير اعلاه أسفله) أى تكدره وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل دردى من باب التمثيل فاذا صيرت أعلاه أسفله لزم ما ذكرناه ، أو تصيره مائلا الى الباطل بـكـله لان أعلاه طرفه المائل الى الحق وأسفله طرفه المائل الى الباطل . فاذا جعلت أعلاه أسفله جعلت كله مائلا الى الباطل ، أو جعلته كالكوز المنكوس (٢) لا يدخل فيه شيء من الحق ، و خرج ما

(١) قوله « قلت لانسلم ذلك » قال العلامة المجلسى - رحمه الله - قلت : لانسلم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الامراض والالام (و) الهموم والوساوس أيضاً تفسده وان لم تكن مما تستحق عليه العذاب وهى اعم من الخطايا الظاهرة اذ للظاهر تأثير فى الباطن (بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف فى الطاعات القلبية) ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهـم بالمعصية (والصفات الذميمة كالحقد والحسد والعجب و أمثالها) انتهى وما جعلناه بين الهالين مما زاده العلامة المجلسى « ره » على عبارة الشارح . وأما قوله عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف فى الطاعات القلبية فالظاهر أنه سهو أو مسامحة و انما وقال المتكلمون : « التكليف الشرعي أطف فى الواجبات العقلية » و هو حق وكلا التكليفين الشرعى والعقلى أعم من أن يكون بدنياً أو قلبياً . و أما قوله « و الصفات الذميمة » ففيه مسامحة أيضاً لان الصفة تتبادر منها الذهن الى الثابتة بغير اختيار و ليس مثلها خطيئة و مراد المجلسى « ره » الجرى على مقتضى الحسد والحقد فى العمل لأن وجود الصفة خطيئة . (ش)

(٢) قوله « كالكوز المنكوس » تمثيل لما ذكره بقوله أو تصيره مائلا الى الباطل والعلامة المجلسى « ره » جعله وجهاً ثالثاً . قال فيصير أعلاه أسفله أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ ، ثم قال هذا :

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « فما أصبرهم على النار » فقال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار.

٣- عنه عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما إنّّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاّ بذنب، وذلك

دخل فيه فيصير خالياً من الحق والمعارف، مظلماً قابلاً لجميع المفاسد نعوذ بالله من ذلك.

قوله (فما أصبرهم على النار فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم الى النار) هذا التأويل يحتمل أمرين أحدهما حذف المضاف أى على سبب النار و هو الفعل المذكور، و ثانيهما اطلاق المسبب على المسبب.

قوله (أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب) ان قلت لزم من هذا أن لاترد الالام على الانبياء والاصياء لعدم تحقق سببها و هو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق، ولما مر، قلت لانسلّم انتفاء السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات و بالنسبة الى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل: حسنات الابرار سيئات المقربين، و يؤيده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجرى كما مر على أنه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعاً بينه و بين ما دل على أن الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها.

(وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به) الذنوب كما تدفعها التوبة والالام، يدفعها أيضاً العفو، والاصل فيه أنه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر بمعصيتهم. وقد وصف نفسه بأنه غفور و غفار وأنه يغفر الذنوب جميعاً الا الشرك، وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأخبر بأنه يغفر الذنوب مطلقاً فلا بد من أن يقع مغفرتها اما بالتوبة، أو بالالام، أو بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على الاولين ومن تاب أو تالم خرج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرهما ليبقى الآية على عمومها، و أيضاً من المعلوم في وصف الكريم أن يعفو في حقه و أيضاً قد أمرنا في مواضع بالعفو وبيعد أن لا يعفو هو و بالجملة في الايات و الروايات حث بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وأن كثرت الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته. اذ فيهما جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج عن التوحيد.

✽ الذي خطر بالبال أظهر الاقوال من جهة الاخبار انتهى والفرق بينه و بين كلام الشارح بتبديل الكوز بالاناء واما كونه وجهاً مخالفاً له او للوجوه الاخر التي نقلها فيه خفاء وكون ما خطر بباله أظهر الاقوال أخفى. (ش)

قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» قال: ثمَّ قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به .

٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر .

٥- عليُّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيئات .

٦- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري

قوله (لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة) الإبداء الاظهار و تقول أبديته اذا أظهرته ، وتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف ، والوضوح الانجلاء والانكشاف . يقال وضح من باب وعد أى انجلي وانكشف . وفى المصباح الواضحة الاسنان تبدوا عند الضحك . وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الأعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس . فان من حاسبها و عرف قبح أفعالها وشناعة أعمالها واستولت عليه الخشية والهيبة . وانقطعت عنه الراحة واللذة وداس فى قلبه عساكر الهموم فاستحق أن يبكى بحاله دون أن يضحك ، ويؤيده ما روى عنه (ص) «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً» اشارة الى علمه بما فى عالم الغيب من أحوال البرزخ وأحوال القيامة والنار ودرجاتها وشدائدها فان عرفها حق المعرفة بنور الايمان لا بد من أن يبكى على نفسه .

(ولا يأمن البيات من عمل السيئات) البيات الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبيتنا اذا دبره فى الليل و تبيست العدو هو أن يقصد فى الليل من غير أن يعلم فيؤخذ وهو بالفارسية شيوخون كردن و شب كار ساختن ، وفيه وعيد للمذنب بالعقوبات العاجلة .

قوله (تعوذوا بالله من سطوات الله) سطا عليه و به يسطو سطواً و سطوة قهره و أذله و هو البطش بشدة (قال الأخذ على المعاصي) يعنى عاجلا و الأخذ عليها أعم من الاهلاك و الابتلاء ببليية .

عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة و أشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحومٌ و إمّا معذبٌ ، والجنة لا يدخلها إلاّ طيبٌ .

قوله (قال الذنوب كلها شديدة) (١) و ان كان بعضها أشد من بعض ووجه شدتها أنها مخالفة لامر الرب الحليل وموجبة للعذاب الوويل .
(و أشدها ما نبت عليه اللحم والدم) يشمل أكل حرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة (لانه اما مرحوم واما معذب) لعل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البايا أو العفو، والمعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .
(والجنة لا يدخلها الا طيب) أى طاهر خالص من الذنوب. و يشكل هذا بما دل على أن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة أو بالعفو و يمكن أن يأول ذلك بأنه لا يدخلها بدون الشفاعة أو العفو الا طيب أو بأنه لا يدخلها بلامجازة الا طيب، أو بأنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب و يؤيده قوله تعالى ووزعنا ما في صدورهم من غل- الآية .

(١) «الذنوب كلها شديدة» قال علماؤنا ان الذنوب جميعها معصية و مخالفة لامر الرب و موجب لاستحقاق العقاب و لافرق بينها من هذه الجهات والكبائر والصغائر نسبية، فقد يكون بعض الذنوب بالنسبة الى ذنب كبيرة وبالنسبة الى غيره صغيرة كالجرح بالنسبة الى القتل صغيرة وبالنسبة الى اللطم كبيرة والزناء بالنسبة الى القبلة كبيرة و بالنسبة الى اللواط صغيرة ، وليس بين الكبير والصغر حد فاصل يميز بينهما بحيث يكون الكبائر محدودة في حد خاص لا يتجاوزها وما اوعد الله عليها النار في الكتاب صريحاً أكبر مما لم يوعد عليه وما صرح بحرمة فيه أكبر مما لم يصرح لان ذكر معصية بالخصوص في الكتاب يدل على اهميتها نظيره في عرف الناس البلد الصغير والبلد الكبير والدار الواسعة والدار الضيقة والمشهور والخامل وأعظم القوم وأصغرهم والمتاع الغالي والرخيص والمثرى والمقل وغير ذلك مما لحد فاصل بين مراتبها ولذلك لم يعدد في الشرع عدداً جازماً وعليهذا فاللم الذي لا يقدر في العدالة هو الذي يتفق اتفاقاً للإنسان من غير أن يصر عليه كما يدل عليه لفظ اللمم وأما الكبائر التي وعد الله عليها النار في القرآن فيقدر في العدالة وان كان لهما أى اتفاقاً نادراً من غير اصرار بدليل خاص كالاية المصروفة بان القذف يوجب الفسق وأنه لا يقبل من صاحبه الشهادة الا أن يتوب والصحيح أن العدل في صفة الشاهد في القرآن أى الرجل المستوى عند الله لا يشمل من ارتكب ذنباً مطلقاً وان كان اتفاقاً ومن ارتكب فقد مال عن الاستواء و هو الاصل في الباب يخرج*

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ العبد ليذنب الذنوب فيزوي عنه الرزق .
٩ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم . ملعون ملعون من كره أعمى ، ملعون ملعون من نكح بهيمة .

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن

قوله (أن العبد ليذنب الذنوب فيزوي عنه الرزق) لعل السرفى ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب بالمصائب والبلايا ، وصرف الرزق عنه من أعظم المصائب لان الفقير من كاسرات الظهر فان قلت قدرنى كثيراً من الفسقة والكفرة مرزوقين فى سعة . قلت هذا أيضاً تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات والله أن يعذب عباده بما يشاء على أنه يمكن أن يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن أراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاظه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا لقبول الخير .

قوله (ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم) اللعن الطرد، والابعاد من الخير . والرجل لعين وملعون، ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحجوب اله كما قال سبحانه «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» و لعل المراد بالحب الحب المانع من أداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد أن يكون حكم غيرهما كحكمهما، وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما أعظم وأكثر ولا ينافى هذا الخبر الاخبار بالدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليست فيها دلالة على جواز المحبة، والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكلمون عليه أبناء الدنيا .

(ملعون ملعون من كره أعمى) كره يكمره من باب علم أعمى، والا كره الذى يولد أعمى . وربما يقال للذى أعمى بعد، وكرهه أيضاً حيرة، ومنه الكاهن الذى يركب فرسه لا يدري أين يتوجه وفلان يتكلم فى الارض، وكرهه بالتشديد أعماه وحيره أيضاً ولعل المراد هنا من حير الأعمى بأن يضل عن طريقه أو لايهديه اليها ، ويمكن أن يراد بالأعمى أعمى القلب الذى لايهتدى الى الحق فيكون وعيداً لمن أخرجه منه أو لم يهده اليه والله يعلم .

* عنه اللطم فى الصغار بالدليل القطعى ومع الشك فالاصل الخروج من العدالة و أراد بعضهم حصر الكبائر فى عدد معدود بحد فاصل بين الصغر والكبر وهو تكلف غير ممكن البتة بحسب الادلة . (ش)

أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً، يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عز وجل يقول: « سنكتب ما قدموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه إمام مبین » ، وقال عز وجل: « إننا إن تك منقل حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، إن

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً) لا ينقل عنها ويؤاخذ بها (يقول أحدكم اذنب واستغفر) في المصباح الذنب الاثم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله، والظاهر أن هذا بيان ومثال للمحقرات فإن هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري أن الذنب من حيث أنه معصية الله العظيم عظيم، ولا ينبغي للمؤمن أن يحقر شيئاً من ذنوبه وقد لا يغفر الله تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن أبي عبدالله ع قال « اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت: وما المحقرات ؟ قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك » ثم أشار الى بيان قوله فإن لها طالباً و الى بعض ما يصنع الطالب تحذيراً عن الذنوب و هو أنه يكتبها و يحفظها ليشاهدا فاعلمها بعد الخروج من الدنيا بقوله (ان الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا) من الاعمال مطلقاً صالحة كانت أم فاسدة .

(و آثارهم) من حسنة أذاعوها وسيئة أظهورها و بقى أثرهما بعدهم كتعليم علم و تأسيس ظلم مثلا، وقيل اريد بالاثار آثار أقدام المشائين الى المساجد، وقيل : اريد بها الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها وعلى التقادير فيه حث بليغ على الخير، و زجر عظيم عن الشر فإن الثابت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم .

(وكل شيء أحصيناه فى امام مبین) فيه تنبيه على أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذرب مكنوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص . فكأنه قيل : الكتابة غير مختصة بأعمالهم و آثارهم . بل هى لكل شيء حتى أنه كتب أنهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل سمي به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل و رزق وامانة و احياء ، ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين أحوال الخلق .

(و قال عز وجل) حكاية لقول لقمان فى نصيحته ابنه ناتان : (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) ضمير انها للخصلة من الاساءة أو الاحسان ، و ضميران تك راجع اليها، والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، ومثقال الشيء ميزانه ، وهو المراد هنا يعنى أن تلك الخصلة ان تك فى الصغر كحبة خردل وتك فى أخفى مكان من المذكور وغيره كفوق السموات و قعر البحار و تحت الارضين يأت بها الله . و

الله لطيفٌ خبيرٌ .

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنَّ الذُّنْبَ يحرم العبد الرِّزْقَ .

١٢- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ الرَّجُلَ لِيذُنْبُ الذُّنْبَ فَيَدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقَ وَتَلَاهُذِهِ الْآيَةُ: «إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرَمَنْهَا مَصْبِحِينَ وَ لَا يَسْتَنْوْنَ فُطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ» .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِذَا أَذُنْبُ الرَّجُلِ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ،

يحضره ليحاسب عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور وأمكنتها ، نافذ قدرته فيها ، خبير بدقائق الاشياء و حقائقها ، و قال بعض المحققين: خفاء الشيء اما لغاية صغره ، و اما لاحتجابه، و اما لكونه بعيداً، و اما لكونه في ظلمة فأشار الى الاول بقوله: «مثقال حبة من خردل» و الى الثاني بقوله «فتكن في صخرة» و الى الثالث بقوله «أو في السموات» و الى الرابع بقوله «أو في الارض» .

قوله (ان الرجل لِيذُنْبُ الذُّنْبَ فَيَدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقَ وَتَلَاهُذِهِ الْآيَةُ «إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرَمَنْهَا مَصْبِحِينَ وَ لَا يَسْتَنْوْنَ فُطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ») اللام في الذنب للجنس باعتبار تحققه في ضمن أي فرد كان وان كان صغيراً بل وان كان خلاف مروءة كما يدل عليه ظاهر الآية وتفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع الجوامع «انا بلونا هم» أي أهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول «ص» كما بلونا أصحاب الجنة وهم اخوة كان لايبهم هذه الجنة دون صنعاء يمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الاكداس وما أخطأوه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة اذ أصرمت فكان يجتمع له شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ، و نحن أولوا عيال ليصرمنها مصبحين د اخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين و لا يستنون أي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فأحرق الله جنتهم . و انما سمى ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرج ان شاء الله ولا اخرج الا أن يشاء الله واحد فطاف طائف أي هلاك أو بلاء وهم نائمون أي في حال نومهم .

قوله (اذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وان زادت

فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

١٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك و تعالي: للملك لا تقض حاجته و احرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني .

١٥- ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إنّه مامن سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله

حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً) النكته النقطة و كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكته، و اعلم أن الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء فإن تاب بأن ندم و عزم أن لا يعود زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة اخرى سوداء هكذا حتى تغلب النقاط السوداء على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبداً . لان القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية والظاهر أنه ان تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وأنه ان تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها .

قوله (ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته و احرمه اياها فانه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني) هذا صريح في أن للذنوب و الاعمال الخارجة عن طور الشريعة تأثيراً في سلب الرحمة، و ذلك لان الفيض الالهي لا يخل و لا يمنع من قبله و إنما ذلك بحسب عدم الاستعداد، و ظاهر أن المذنب معرض عنه غير معرض لرحمته . بل مستعد لصد ذلك أعنى سخطه و عذابه فاستحق بذلك أن لا ينال رحمته و يحرم من الاجابة، لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أن العاصي اذا دعاه أجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لامنافية بينهما لان هناك شيان: أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة، و الثاني كراهة من سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الاول فلا يجيبه وربما ينظر إلى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على أن العاصي يجاب دائماً و لو سلم لا يمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح ان أذنب و تعرض لسخط ربه استوجب الحرمان و لا يقضى الله حاجته تأديباً لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المحبين .

عزَّ وجلَّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدَّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى النياقي والبحار والجبال وإنَّ الله ليعذب الجعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلِّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلَّة أهل المعاصي. قال: ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار.

١٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرَّجُلَ يذنب الذَّنْبَ فيحرم صلاة الليل وإنَّ

قوله (وإنَّ الله ليعذب الجعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلِّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلَّة أهل المعاصي) قال ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار) الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول الموعظة والنصح. وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد المعاصي وسبغى عفى باب عقوبات المعاصي العاجلة مثله فإن قلت الجعَل لا تعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها. قلت بمعرفة أنها لا تعرفه؛ لعلَّ الله تعالى ألهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نملة سليمان وع، وإذا تأملت أيها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضيف الذي لا يقدر على قطع النياقي والمنازل البعيدة أزيد من قدرة قطع الطفل إياها حبواً ولا يقدر على حمل ما تحتاج إليه من الطعام والشراب لاجل معصية بنى نوعك، علمت أنك لو عصيته أو سكنت مع أهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومؤاخذته إياك عظيمة إذ صورك بأحسن صورة وقدرك بأحسن تقدير وسخر لك السموات والأرض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة عن المعصية والميل إلى أهلها.

قوله (إنَّ الرَّجُلَ يذنب الذَّنْبَ فيحرم صلاة الليل) هذا التأديب كثيراً ما يقع بالنسبة إلى الصالحين وقد كان بعضهم معتاداً بقيام الليل مع خضوع وابتهاال و صدرت منه صغيرة يوماً فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة رأى أنه مسافر إلى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فإذا رجل قبيح المنظر شديد الأهبة ظهر قبال وجهه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن أنه لسان ترك فقال: أنا ما أعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال ما معناه أعطني جميع ما يكون معك ومالي على حياتك سبيل فوق في نفسه أنه شيطان فاستفرع واستيقظ فإذا الفجر طالع فصلي الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فدفع عنه ذلك ولا تنتظر أيها الأخ الصالح إلى بعض الظالمين المشتغلين بأخذ أموال الناس وسفك دماءهم وهم معذلك يصلون صلاة الليل فإن حرمانها للتأديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن أهلية ذلك. ألا ترى أن كثيراً ممن خرجوا من الدين يسعون في

العمل السيئ وأسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧- عنه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من همّ بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الربُّ تبارك وتعالى فيقول: وعزتي و جلالتي لأغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨- الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقُّ علي الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن .

٢٠- أبو علي الأشعريُّ ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن

العبادات أشد من سعى المؤمنين . ثم أشار إلى أن العمل القبيح مهلك بقوله:

(وان العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم) شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة التأثير والغرض من هذا التشبيه هو الأهلاك وهو في المشبه به أجلى وان كان في المشبه أقوى اذ بالمشبه به هلاك الدنيا و بالمشبه هلاك الآخرة .
قوله (من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى) في مقام معصيته واشتغاله بها (فيقول وعزتي و جلالتي لأغفر لك بعد ذلك) اذا وقع هذا القسم و كله الى نفسه و خلى بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير ايمان فلا تدركه شفاعة الشافعين ، فلا يرد أنه اذا خرج هذا مع ايمان كيف لا ينفجر له والغفران معد للمؤمنين ، و فيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة يمكن أن يكون هذه السيئة .

قوله (حق علي الله أن لا يعصى في دار الا أضحاها للشمس حتى تطهرها) ضحى الشيء ظهر وأضحاها أظهره وهو كناية عن أن المعاصي تخرب الديار .

قوله (ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام) نظيره ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام «ع قال لا تتكلموا بشفاعتنا فان شفاعتنا لا تلحق بأحدكم الا بعد ثلثمائة سنة» وفيه دلالة على أن الذنب يمنع من الدخول في الجنة في تلك المدة ولادلالة فيه على أنه في تلك المدة

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادى في الذُّنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

في النار أوفى شدايد القيامة وأما من لا ذنب له فلا يحبس في القيامة ويدخل الجنة بغير حساب .
قوله (ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» ان الايمان يبدو لمطة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمطة هذا وان مر شرحه الا انه لا بأس أن نقره ثانياً لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين: اللمطة مثل النكتة أو نحوها من البياض و منه قيل فرس لمط اذا كان بجحفلته شيء من البياض، و توضيح الكلام أن بأصل الايمان يظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ثم اذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانياً كالنير الاعظم و بعكس ذلك في العمل السيئ، وتحقيق الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما تكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحاً أثر في نفسه و بازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، و من أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة فان تحقق قبحه و تاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية و ان أصر عليه زاد الاثر الميشوم و فشا في النفس واستعلت عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع الى خير أبداً اذ دواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصي ولا محل لشيء من ذلك في هذا القلب المظلم . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم أشار الى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله (و هو قول الله عزو جل « كلاً بل ران على قلوبهم » ما كانوا يكسبون) أى غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداءه و موجب لظلمته و عماه فلا يقدر أن ينظر الى وجوه الخيرات ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن

٢١ - عدته من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأفعال الفاضحة ولا تأمن البيات وقد عملت السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى ، وأبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاء حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم - الآية » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة

المرأة اذا القيت فى مواضع الندى ركبها الصدا ، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة يشبه القلب فى قسوته وغلظته وزوال نوره بما يعلوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمرأة المتكدره من الندى وكما أن هذه المرأة يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده كمشاهدة العيان الى أن يبلغ الى أعلى درجة الاحسان فيعبده كأنه يراه ويرى الجنة وما أعد الله فيها لاوليائه ، ويرى النار وما أعد الله فيها لاعدائه .

قوله (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة) هؤلاء كانوا من أولاد سبأ وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وأنهار جارية فيها وفيما بينهما وأموال ظاهرة لآبناء السبيل والمسافرين فى كل ما يحتاجون اليه بلا تعب فى تحصيله وحمله وكانوا يسرون فيها ليالى وأياماً آمنين من غير خوف وأمروا بأن يأكلوا رزق ربهم ويشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فأعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من العافية والخير وقالوا ربنا باعدين أسفارنا طالبين أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبرارى ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الزاد فغير الله ما بهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب

ينظر بعضهم إلى بعض و أنهارٌ جاريةٌ و أموالٌ ظاهرةٌ فكفروا نعم الله عزّ وجلّ و غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة. و إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرّب ديارهم و أذهب أموالهم و أبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل، ثم قال: « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ».

٢٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب .

٢٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزّ وجلّ بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا [أ] ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراً ففتحوا لواعماً أحب إلى ما أكره إلا تحوّل لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية ولا

ديارهم و اذهب بأموالهم الصامت و الناطق و أبدلهم جنّاتهم التي كانت عن يمين بلدهم و شماله و عن يمين مسكن كل رجل و شماله «جنّتين ذواتي أكل خمط» و هو ثمرة بشع أو نوع من شجر أراك به حمل يؤكل و ذواتي أثل، و هو نوع من الشجر شبهه بالطرفا لائمر له «وشىء من سدر قليل، و ثمرة و هو النبق يطيب أكله ولذا وصفه بالقلة و تسمية البديل جنّتين من باب المشاكلة أو التهكم ثم قال جل شأنه «ذلك» أى الذى فعلناه بهم و قضينا عليهم «بما كفروا» أى بسبب كفرانهم بتلك النعم الجليلة «و هل نجازى» بذلك الجزاء أو بمثل ما فعلنا بهم «إلا الكفور» أى المبالغ فى الكفر و الاستفهام للتقرير .

والمفسرون نقلوا فى العرم أقوالاً الأولى أنه السد الذى يحبس الماء و كان له ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث بقدر الاحتياج. و أضاف السيل إلى العرم لأنه بخرابه جاء السيل. الثانى أنه اسم الوادى و أضاف السيل إليه لأنه جاء من قبله. الثالث أن العرم صفة السيل من العرام و هو الشدة أى سيلان لا يمنع منه. الرابع أنه الخلد و هو الجرد الاعمى فنقب السكر من أسفله فسال منه فخرّب جنّاتهم و الاضافة لادنى ملاسة .

قوله (فتحوا لواعماً أحب إلى ما أكره) التحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون (يشهد

أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحوّلوأ عما أكره إلى ما أحبّ
إلاّ تحوّلت لهم عما يكرهون إلى ما يحبّون، و قل لهم : إنّ رحمتي سبقت
غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنّه لا يتعاطم عندي ذنب أغفره و قل لهم: لا يتعرّضوا
معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها
شيء من خلقي .

٢٦- عليّ بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه محمد بن الحسن بن محمد بن عبيدالله .
عن سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إليّ نبيّ من الأنبياء
إذا أطعت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت
لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى .

٢٧- محمد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمد بن الوليد، عن يونس
ابن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام [أنه] قال: إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من
السلطان وما ذلك إلاّ بالذنوب فتوقّوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها .

٢٨- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال: قال أمير المؤمنين

للغريقين الخبر المشهور وهو «كما تدبّر تدان» ثم بشر المذنبين بقوله (وقل لهم ان رحمتي سبقت
غضبي الخ) اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفاً تعلقت الرحمة ان شاء الله
وهو المراد بسبقتها أو المراد به انه تعالى خلق الانسان برحمته لا دراجهم في ظلها والغضب
انما تشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولذلك لا يتعاطم عنده غفران ذنوبهم ان بقيت علاقة
المغفرة في الجملة وفيه ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية ووعده بقبولها و وعيد عن
القنوط من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما في قوله:

(وقل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي) فان فيه وعيداً على المعصية
والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضرهم وشتهم و
غيرها مما ينافي تعظيمهم ، والسطوة والقهر الازل والبطش الشديد .

قوله (و لعنتي تبلغ السابع من الورى) وراء الرجل أولاداً وأولاده وكل من جاء خلفه، ولعل
المراد قد تبلغ وذلك اذ رضوا بفعل أبيهم أو اقتدوا به والله يعلم .

قوله (ان أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب) فكذا بالنسبة
الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه للخفي بالظاهر الجلي للمقيرير والايضاح ثم أمر بالوقاية عن الذنوب
بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادى فيها و المداومة عليها على تقدير الوقوع

عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا وُجِعَ أَوْجِعَ لِلْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَلا خَوْفٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ ، وَ كَفَى بِمَا سَلَفَ تَفَكَّرًا ، وَ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظًا .

٢٩ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَمِعْتُ الرَّضَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : كَلَّمَا أَحْدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب ، عن

وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنوب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه .
قوله (لا وُجِعَ أَوْجِعَ لِلْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ) اذ كل وجع يفرض لا يوجب بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقائد والاعمال و أيضاً كل وجع لا يوجب هلاك القلب أبداً و سواده الا الذنوب .

(ولا خوف أشد من الموت) أي من خوف الموت اذ كل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت و لان الخوف انما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعاً (و كفى بما سلف تفكراً) فان من تفكر فيما سلف من أحوال القرون وفيمن أنس بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم وعصوا فيها فدمرتهم فأخرجوا من دورهم وحملوا الى قبورهم فأنزلوها والدار و أدخلو بثس القرار وألبسوا سراويل القطران و عذبوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فيتذكر ما كانوا عنه يغفلون ويحذر عما كانوا به يعلمون .

(و كفى بالموت واعظاً) لانه يقرع الاذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع معصية المولى لشدة نكالتها ويتعظ بمواعظها من هوسديد أو ألقى السمع الى زواجرها وهو شهيد .

قوله (كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون) يدل عليه (١) أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «من صارع الحق صرعه» يجوز أن يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة حينئذ مخالفة أوامره و نواهيه ، وأن يراد به الصواب أي من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوى البلاء والعتاب .

(١) قوله «يدل عليه» معنى الحديث أن الناس اذا اخترعوا في المعاصي وجوهاً لم يكن يعرفها أحد قبلهم كالات اللهو والقمار وغيرها أحدث الله لهم بلاء لم يكونوا يعرفون كأمراض خطيرة ووسائل للمقتل والسلب والظلم ولا ادري ما فهم منه الشارح . (ش)

أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : إذا عصاني من عرفني سلّمت عليه من لا يعرفني .

٣١- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ في كلِّ يومٍ و ليلةٍ منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتِعَ وصيبةٌ رُضِعَ وشيوخ رُكِعَ لصبَّ عليكم العذاب صباً، ترضون به رضاً.

(باب الكبائر)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

قوله (إذا عصاني من عرفني سلّمت عليه من لا يعرفني) لعل المراد به الجاحد له من الانسان أو المعاند له كالشيطان .

قوله (مهلاً مهلاً عباد الله) المهل بالتسكين والتحريك لغة الرفق والتأني والتأخر أى رفقاً رفقاً يا عباد الله عن معاصي الله يعنى تأن فيها ولا تمجل أو تأخر عنها ولا تقربها و هو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد. وترع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثانى مع الشد جمع راعع وراضع وراكع كطلب جمع طالب، والرض الكسر والدق الجريش و فعله من باب قتل، والمراد بالعذاب العذاب الدنيوى وأما العذاب الاخرى فلا دفاع له الا التوبة أو العفو أو الشفاعة .

قوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صغائر (١) ظاهر فان الكبائر تكفر الصغائر وأما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر فى ذواتها وان كان بعضها أكبر من بعض كما هو مذهب

(١) قوله (بعضها كبائر وبعضها صغائر) لاستحسن تعبير الشارح فى نقل القولين اذ لا ينكر أحد تقسيم المعاصى الى كبيرة وصغيرة كما ورد فى القرآن الا أنهم اختلفوا فى كون كل منهما محدودة فى عدد خاص، أو أن الكبير والصغر نسبى اضافة كالمثلة التى ذكرناها، والحق هو ما نقله عن الطبرسى ولا يعتبر ذلك بالنسبة الى ما هم به العبد بل الى ايجاب سخط الله وعقابه فكما هو اشد كراهة عند الله وسخطه فيه أعظم وعذابه آلم وأدوم فهو أكبر. و روى «أن أكبر الكبائر الشرك بالله تعالى» وفى القرآن الكريم «الفتنة أشد من القتل» مع كون القتل كبيرة، وأيضاً أن القتال فى الشهر الحرام كبير وصدعن سبيل الله والمسجد الحرام، ومع ذلك*

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً قال : الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار .

٢- عنه، عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي، فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين

الامامية على ما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء اذ ليس ذنب غير الكبائر حتى يكون اجتنابها كفارة له، و اجيب عنه بأن من عن له ذنبان أحدهما أكبر من الآخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الأكبر وفعل الأصغر فإنه يكفر عنه الأصغر لما استحققه من الثواب على ترك الأكبر كما من له التقييل والنظر بشهوة فكف عن التقييل وارتكب النظر وهذا الجواب المذكور في كنز العرفان وأورده البيضاوي في تفسيره، و نقله الشيخ في الاربعين وأمر بالتأمل فيه، و بين وجه التأمل في الحاشية بأنه يلزم منه أن من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلاً يكون مرتكباً للصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم إلا أن يراد بالأصغر ما لا أصغر منه وهو في هذا المثال أقل ما يصدق عليه الضرر لقطع اليد، ثم قال : وفيه ما فيه فلي تأمل ، ثم أشار الى تعريف الكبائر بقوله:

(الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار) يعني أن الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القرآن الكريم و له أفراد كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن وعرف زواجره ونواهيهِ. قوله (كم هي وما هي) العطف اما للتفسير أو الاول سؤال عن عدد الكبائر والثاني عن حدها، والواو لاتفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد أفرادهِ، فأشار «ع» الى تعريفها بأنها ما تعلق به الوعيد بالنار، والى بعض خواصها بأنها مكفرة لما دونها من السيئات . والى شرائط التكفير بأنها اذا كان مؤمناً، والى أفرادها بأنها السبع الموجبات للنار، والظاهر أن قوله «الكبائر» في قوله فكتب «الكبائر» مفعول كتب كما بعدها أى كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم أن ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملاً، ثم مفصلاً . و أن قوله :

(والسبع الموجبات) عطف على ما وعد الله أى من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه

✽ اخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر كما في القرآن . وبالجملة كلما هو أقبح عند الله فهو أعظم وانما الكلام في تقييد اسم الكبائر بعدة معدودة وهو ممنوع، ويعرف كون بعض المعاصي أعظم عند الله وقبحته أشد بان يذكره في القرآن مع الوعيد ولولم يكن شدة قبحه لم يخصه تعالى بالذكر . وأما تكفير السيئات الصغيرة ففيه كلام ليس هنا موضع تفصيله . (ش)

وأكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم و الفرار

سيئاته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر أكثر منها كما سنشير اليه أو من باب عطف المفصل على المجمل، و يحتمل أن يكون عطفاً على من اجتنب أى الكبائر السبع الموجبات وهى (قتل النفس الحرام) سواء كانت نفس القاتل أو ولده أو غيرها و قد وقع النهى المشدد عن الكل .

(وعقوق الوالدين) وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتأذيان به ومخالفتهم فيما ليس بمعصية، وفي جواز المخالفة فى الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز .

(وأكل الربا) الربا من أعظم الكبائر وهو حرام مطلقاً بالبيع وغيره نقداً ونسيئة اقتناءً وأكلاً وغيرهما من التصرفات وانما خص الأكل بالذكر لانه أعظم ما يكتسب له حقيقة وعادة على أنه شاع فى العرف اطلاق الأكل على جميع وجوه التصرفات وقيد الخبر الآخر بتحريم أكله بكون أخذه بعد البينة أى بعد البيان النبوى والدليل الشرعى فيفيد كظاھر الاية جواز التصرف فيما أخذه قبلها وان كانت العين باقية وأما ما لم يأخذه قبلها فلا يجوز أخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين .

(والتعرب بعد الهجرة) قال ابن الاثير هو أن يعود الى البادية بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، أقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبى «ص» و تحريم التعرب قبله مما أجمع عليه الامة، وأما التعرب بعده فالظاهر أنه حرام أيضاً للاستصحاب وظاهر هذا الخبر ونحوه و يحتمل عدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم فى وجوب المهاجرة بعده و تحريم التعرب بعد هذه المهاجرة (وقذف المحصنة) أى رميها بالزنا وكذا رمى المحصن به أو باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل أم لا .

(وأكل مال اليتيم) الأكل يعم جميع وجوه التصرف عرفاً واليتيم لغة الانفراد وهو فى الناس من فقد أباه و فى البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيهما والزمخشرى لا يشترطه لوجود الانفراد فى الكبير أيضاً الا أنه غلب استعماله فى الصغير وقال حديث «لا يتم بعد البلوغ» تعليم شريعة لتعليم لغة، والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم منه ومن الشيعة مطلقاً لانهم أيتام أهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات، والحديث نص فى تحريم أكل ماله على كل أحد حتى الوصى والولى وجوز بعض الاصحاب أكل الولى بالمعروف لقوله تعالى «فليأكل بالمعروف» و أجاب المانع بأنه أمر الولى بأن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبذر خوف

من الزحف.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمداً

أن يحتاج فيمديده الى مال اليتيم، أو أمره بأن يختار الاقتصاد في صرفه لليتيم أو بأن يأكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غير مناسب لسوق الاية. ثم تحريم أكل ماله مقيد بما إذا أكل من ماله وحده وأما إذا خلط ماله مع مال نفسه وأكلا منه فهو جائز بشرط رعاية الغبطة كما في بعض الروايات (والفرار من الزحف) الزحف المشي يقال زحف اليه زحفاً و زحواً من باب منع إذا مشى و يطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر، والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لا يزيدوا على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال أو التحيز الى فئة، والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أو يطلب الطعام أو الماء لجوعه أو عطشه أو يجتنب عن مواجهة الشمس والرياح أو يطلب مكاناً أحسن لثبات القدم أو نحو ذلك، والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فراراً. قوله (الكبائر سبع قتل المؤمن متعمداً) الروايات في عدد الكبائر مختلفة ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المذكورة في آخر هذا الباب احدى وعشرون وفي رواية أبي بصير عن أبي عبد الله ع سبع وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية سبعة الا أن السابعة كل ما أوجب الله عليه النار. وهو كالنعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ما ذكر اموراً كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله والياس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها، وفي الروايتين المذكورتين قبل ما نحن فيه أيضاً دلالة على أنها كثيرة جداً وهذا هو الحق ولعل المعينات في الروايات محمولة على أنها أكبر من البواقي أو على أن الوقوع فيها أكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليحترزوا عنها مع أن في أكثرها اشارة اجمالية الى غيرها لا شتراتها في العلة وهي الوعيد، ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه، قيل هي سبع قال هي الى السبعين أقرب، ويروى الى السبعمائة وعنه أيضاً هي ما توعده الله تعالى عليه بعدذاب أو قرن بلعنة أو غضب، وقيل هي ما توعده عليه بعدذاب أو رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع، وقال الغزالي هي ما فعل دون استشعار خوف ولا اعتقاد ندم لان الذي يفعل الذنب بدون احدهما مجترى متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم نجد عليه دليلاً مع انه لا يخلو من غرابة كما لا يخفى، وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان

وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الرباب بعد البيئنة وكل ما أوجب الله عليه النار.

نقصت عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة وان ساوتها او كانت أعظم فهي كبيرة فالشرك كبيرة بالنص ، وتلطخ الكعبة بالقدر والقاء المصحف فيه مساو له والزنا و القتل كبيرتان بالنص و حبس امرأة ليزني بها أو ليقبلها لم ينص عليه لكنه أعظم مفسدة من أكل مال اليتيم المنصوص عليه ، والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم يسبون أموالهم و ذراريهم لم ينص عليه ولكنه أعظم من الفرار من الزحف و كذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم أنه يقتل بها . وقال جماعة : الذنوب كلها كبائر لا شراكها في مخالفة الامر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه و ما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل هذا القول : والى هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر (١) و يستحق العقاب عليه أكثر، قال الشيخ في الاربعين لا يخفى أن كلام الشيخ الطبرسي مشعر بأن القول بأن الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الامامية و كفى بالشيخ ناقلاً .

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين (٢) منهم بأ أنهم مختلفون وان بعضهم قائل ببعض الاقوال السالفة و نسب هذا القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد و ابن البراج و أبي الصلاح و المحقق محمد بن ادریس و الشيخ أبي علي الطبرسي رضوان الله عليهم .

(١) «و انما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر» هذا تعبير حسن لا يرد عليه ما أوردنا

في الحاشية السابقة (ش)

(٢) قوله «لكن صرح بعض أفاضل المتأخرين» لعل هذا البعض فهم من اختلاف العلماء

في هذه المسئلة غير ما هو المقصود وتحليل المطلب أن من قال مثلا الكبائر سبع : الشرك والقتل والزنا الخ. هل يكون مقصوده تساوي هذه المعاصي في القبح و كراهة الله تعالى اياها واستحقاق جميعها عقاباً واحداً أو يكون مقصوده عدم تساويها في هذه الامور ولا يتوقع منه الاعتقاد بالتساوي فلا بد أن يكون بعضها أكبر وبعضها أصغر، ثم ننقل الكلام الى ما سوى هذه السبع وما سواها صنائر في اصطلاحه هل يكون مقصوده تساويها في ما ذكر من القباحة والسخط والعذاب او عدم تساويها ، ولا يتوهم في حقه ان يعتقد تساوي جميع الذنوب ما سوى السبع الكبائر. فيكون بعضها أقبح وحينئذ فمرتكب هذه الصنائر في اعتقاد القائل به هل يستحق*

٤- يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنَّ من الكبائر عقوق الوالدين والياس من روح الله والامن لمكر الله. وقد روي [أنَّ] أكبر الكبائر الشرك بالله

٥- يونس، عن حماد، عن نعمان الرّازي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان .

قوله (والياس من روح الله والامن لمكر الله) الياس من رحمة الله الواسعة المريحة من الشدائد انكار لا عظم صفاته تعالى وهي الرحمة المبتنية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت أم اخروية ولو عده الصادق بمغفرة الذنوب وان كثرت و اساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى و سكون القلب من عقوبته و عدم الخوف من معصيته جرأة عليه و انكار لوعيده و جلالته و استخفاف لعظمته و عزته فينبغي للعبد أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء (وقد روي [أنَّ] أكبر الكبائر الشرك (١) بالله) لان عقوبته أشد لقوله تعالى وان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك، والشرك أعم من اتخاذ الشريك له في الألوهية كما في عبدة الاوثان والغلاة و من تشبيهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة .

قوله (من زنى خرج من الايمان و من شرب الخمر خرج من الايمان و من أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان) الروايات الدالة على أن العاصي يخرج من الايمان حين المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها و منهم من حملها على نفي الكمال و زواله من باب نفي الشيء بنفي صفته نحو «لا علم الا ما نفع» و منهم من حملها على المستحل و منهم من حملها على أنه ليس آمناً من عقوبة الله، و يرد عليهما أنه لا وجه للتخصيص هذه المعاصي بذلك بل الجميع كذلك ولالتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد

العذاب أولاً؛ فان قالوا لا يستحق العقاب فليست معصية لا كبيرة ولا صغيرة، وان استحق العقاب فلا بد ان يكون العفو عنه تفضلاً ويمكن العفو تفضلاً عن الكبائر أيضاً. فان فتشنا القائل بكون الكبائر سبعاً وجدناه موافقاً لمن قال بقول الطبرسي رحمه الله الآن يظن باحد من العلماء تساوي الكبائر في القباحة وتساوي الصغائر فيها وكون القبيح ذامر بتبين فقط وأن الصغائر ليست معصية أصلاً وهم بريئون من هذا الظن . (ش)

(١) قوله «أكبر الكبائر الشرك» يدل على قول الامامية على ما سبق عن الطبرسي

رحمه الله. (ش)

٦ - عنه ، عن محمد بن عبده قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان فإذا قام رُدَّ إليه فإذا عاد سلب ، قلت : فإنته يريد أن يعود ؟ فقال : ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً .

٧ - يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :

يجاب عن الاول بأن الحكم غير مختص بهذه المعاصي لانه نيه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله وبالسرقة على الرغبة في الدنيا وأخذ الشيء من غير وجهه ويؤيده ما سيأتي من رواية محمد بن حكيم قال «قلت لأبي الحسن دعه الكبائر تخرج من الايمان ؟ قال : نعم وما دون الكبائر» (١) ومنهم من حملها على نفي اسم المدح أى لا يقال للمؤمن بل يقال له زان وشارب الخمر وتارك للصوم وسارق . ويقرب منه قول المعتزلة أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ، ومنهم من حملها على زوال النور الناشئ من الايمان وهو منقول عن ابن عباس وأيده بقول رسول الله «ص» «من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه» ومنهم من حملها على زوال استحضار الايمان أى لا يزني الزاني وهو مستحضر الايمان ؛ ويقرب منه قول الفخر الرازى «لا يزني الزاني وهو عاقل» لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح خلاف المعقول ، ومنهم من حملها على نفي الحياء أى لا يزني الزاني وهو مستحي من الله والحياء خصلة من الايمان وهذا راجع الى التأويل الاول وهو أقرب التأويلات و ان كان الخبر كاد أن يكون من المتشابهات فترك تأويله الى العالم (٢) بها أولى .

قوله (قلت فانه يريد ان يعود الخ) توهم أن ارادة العود الى الفعل مثله فدفعه «دعه» بأنه ليس كذلك وهو لا ينافي أن هم العود معصية باعتبار ترك التوبة .

(١) قوله «نعم وما دون الكبائر» يعنى الصغائر فانها أفعال غير مرضية لله تعالى و يستحق فاعلها العقاب فان ثبت العفو عنها فهو تفضل وهذا يدل على قولنا أيضاً . (ش)

(٢) قوله «فترك تأويله الى العالم» هذا حسن بالنسبة الى المسئلة من حيث أنها مسئلة اعتقادية اصولية اما من جهة العمل فلا لان الفساق يعاشرون مع الصالحاء وينكحون فيهم و يؤاكلونهم و يدخلون فى مساجدهم فان خرج أحد بالفسق عن الايمان نجس بدنه ويعامل معه معاملة الكافر وهو خلاف الاجماع فلا بد من تأويل هذا الخبر بوجه لا ينافي الحكم المعلوم وخروج الفاسق عن الايمان بفسقه مذهب الوعيدية من الخوارج . (ش)

«الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم» قال: الفواحش الزنا والسرقة واللمم: الرّجل يلم بالذّنّب فيستغفر الله منه. قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ فقال: ما أكثر عرى الإيمان.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هنّ في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله وقتل النّفس وعقوق الوالدين وأكل الرّبّا بعد البيّنة وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزّحف والتعرّب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصّلاة؟ قال: ترك الصّلاة، قلت: فما عدت ترك الصّلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أوّل ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر؟ قال: فإنّ تارك الصّلاة كافرٌ يعني من غير علة.

قوله (الفواحش الزنا والسرقة) الزنا بالقسر والقصر والسرقة مثل كلمة والفعل من باب ضرب والفاحشة منها كل ما اشدت قبجه من الكبائر كالزنا بالمحارم أو مطلقاً وتخصيصها بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لها للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما أشد قبجاً وأكثر وقوعاً (واللمم) بفنحتين مقارنة الذنب وقيل هو الصنائر وقيل هو أن يفعل الصنيرة ثم لا يعاوده كالقبلة والوطى بين الفخذين وغيرها مما تكفره الصّلاة وقيل هو أن يلم بالشئ ولا يفعله (قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما أكثر عرى الإيمان) كان المراد اثبات المنزلة بينهما بأن الضال من دخل في الإسلام ولم يدخل في الإيمان والكافر من لم يدخل في الإسلام فبينهما منزلة عريضة هي الإيمان (١) وله مراتب كما أشار إليه بقوله «ما أكثر عرى الإيمان» وهي أركان الإيمان وآثاره التي بها يكمل الإيمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حمله إلى التمسك بها فالإيمان بجميع مراتبه منزلة بينهما، ويحتمل أن يراد بالكفر أعم من الخروج من الإيمان وترك رعاية شيء من آثاره واطلاقه على هذا المعنى الأعم شايع كما سيجيء وحينئذ الإيمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما، والله يعلم.

قوله (فان تارك الصّلاة كافرٍ يعني من غير علة) تاركها من غير علة مستخفاً بها كافر

(١) قوله «منزلة عريضة هي الإيمان» اثبات المنزلة بين الكفر والإيمان مذهب بعض

المعتزلة وغيرهم على نفيها ولما كان لفظ الرواية يؤهم موافقة قول المعتزلة أولها الشارح*

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن حبيب، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جنّة حتى يعمل أربعين كبيرةً فإذا عمل أربعين كبيرةً انكشفت عنه الجنن فيوحى الله إليهم أن استروا عبيدي بأجنحتكم فسترة الملائكة بأجنحتها. قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلاّ قارفه حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح، فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلاّ ركبته وإنّا لنستحيي مما يصنع، فيوحى الله عزّ وجلّ إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحى الله عزّ وجلّ إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه .
و رواه ابن فضال ، عن ابن مسكان .

جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لأعظم الأوامر ، وإطلاق الكفر على مخالفة الأوامر و النواهي شايع كما سيجيبه والظاهر أن «يعنى» كلام المصنف .

قوله (ما من عبداً وعليه أربعون جنّة) الجنّة بالفتح الساتر وبالضم الترس و قد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والأولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية على جنن بضم الجيم وفتح النون، وهذه الجنن يحتمل أن تكون أجنحة الملائكة وأن تكون غيرها والأول أظهر، ولعل الغرض من الستر أن لا يرى معصيته طائفة من المقرين .
(حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح) أى يمدح نفسه عند الناس بفعله القبيح أو يريد أن يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عملة فيراه حسناً ، وفي كنز اللغة تمدح خويشتن را ستردن و ستايش خواستن .

(فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر - الخ) لا يقال قول الملائكة هذا بناء على أنهم يريدون ستره وهذا يناهض قولهم المذكور قبله لاشارة بانهم يريدون هتك ستره، لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال أن يكون طلباً لاصلاحه ولو سلم فيحتمل أن يكون طلبهم هتك الستر أولاً نظراً إلى عظمة معصية الرب عندهم ثم بدالهم طلب الستر له نظراً إلى شفقتهم ببنى آدم، ويمكن أن يراد بالملائكة ثانياً غير من رفع أجنحتهم فلا

* بوجه لا يخالف اجماع الشيعة وأكثر العامة لانالم نرأحداً من علمائنا يثبت واسطة بين الايمان والكفر فقال جميع المراتب المتصورة هي من الايمان وللإيمان درجات. (ش)

١٠- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيئته والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف، فقليل

منافة بين القولين لاختلاف القائلين لكن ياباه قوله «ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه» إلا أن يرد بالخطاب جنس الملائكة .

قوله (الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) الظاهر أن القنوط واليأس مترادفان (١) فإن فالجمع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال أن يكون النظر في القنوط إلى قصور الرحمة وفي اليأس إلى عظمة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة أو يكون الروح غير الرحمة كالتنفيس من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقاً ولا بأس أن نشير إليه ثانياً مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لان فيه جحداً للرحمة والمغفرة وخروجاً من التوحيد وقد جاء في كثير من الآيات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل «رحمتي وسعت كل شيء» «ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون» «و يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً» انه هو الغفور الرحيم و تقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى «وانى لغفار لمن تاب» لا ينافي ثبوتها بالتوبة ولا يوجب تقييد الآيات والروايات المطلقة بها اذ لا قصور في الرحمة حتى لا يتحقق بدونها على أن من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على التائب تعطل معنى الآيات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلا بد من أن لا ييأس العاصي وأن يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء أو ثق قلبه بشمول العناية أعلق كما قيل و بالجملة وجب على العاصي أن يتوب و يرجع وان لم يتب وجب عليه أن لا يقنط لئلا يزيد على كبيرة كبيرة اخرى .

إذا كثرت منك الذنوب فداوها
ولا تيأسن من رحمة الله انما
برفع يد في الليل والليل مظلم
قنوطك منها من ذنوبك أعظم

(١) «القنوط واليأس مترادفان» وسره ان الايسين من روح الله يتمادون في المعاصي و يزيد شرهم بالنسبة الى أنفسهم والى غيرهم ، أما بالنسبة الى غيرهم فواضح فان السارق والقاتل اذا أيس من رحمة الله سرق و قتل أكثر مما فعل، واما بالنسبة الى نفسه فيزيد ظلمة على ظلمة في قلبه وانحطاطاً أكثر من انحطاطه عن السعادة الاخرية كفقير يسرف ومريض يشرب السم . (ش).

له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها، أخرجته من الايمان، وإن عذب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، أوله انقطاع؟ قال: يخرج من الاسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذب أشد العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذب عليها وأنها غير حلال فإنه معذب عليها وهو أهون عذاباً من الأول و يخرج من الايمان ولا يخرج من الاسلام .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟ قال: هو قوله: «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه .

(ويخرجه من الايمان ولا يخرج من الاسلام) قد شاع عند أهل البيت عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل و اطلاق الاسلام على مادونه وهو بجماع أصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من أصله فتدركه الرحمة أو الشفاعة ان شاء الله، والله أعلم.

قوله (قال لابي جعفر «ع» في قول رسول الله «س» اذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟ قال هو قوله «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه) أصل الايمان و هو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة وهي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغى واليه يشير قوله «س» «فما حقيقة ايمانكم» مخاطباً لقوم قالوا «نحن مؤمنون» وقوله لحارثة - حين سأله عن حاله فقال مؤمن حقاً-: «ان لكل شىء حقيقة فما حقيقة قولك» وقوله «ان لكل يقين حقيقة» وقول أمير المؤمنين «ع» «ان على كل حق حقيقة» وهذا جارعمومه فان كل عبادة مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق وله حقيقة هو أولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطائنه كالتوكل والتقوى مثلاً فان التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين و هي تقوى الشرك وحقيقته غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل «اتقوا الله حق تقاته» ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها و تسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدى الطالب الى المطلوب ويعرف بين أهل السماوات والارضين، و روح الايمان اذ بها حياة الايمان و حياة قلب المؤمن أبداً، وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعينه و يهديه فى مقابل شيطان يضلّه و يغويه و على نصره ذلك الملك أيضاً و حينئذ لا ريب فى أنه اذا زنى المؤمن

١٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يسلب منه روح الإيمان مادام علي بطنها فإذا نزل عاد الإيمان . قال : قلت [له] : أرأيت إن هم ؟ قال : لا ، أرأيت إن هم أن يسرق أتقطع يده ؟ .

١٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمارة ، عن صباح بن سيابة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له محمد بن عبده : يزني الزاني و هو مؤمن ؟ قال : لا إذا كان علي بطنها سلب الإيمان منه فإذا قام رد عليه ، قلت : فإنه أراد أن يعود ؟ قال : ما أكثر ما يهيم أن يعود ثم لا يعود .

١٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبائر سبعة : منها قتل النفس متعمداً والشرك

فارق عنه حقيقة الإيمان وكمال ونوره كما دل عليه بعض الروايات وروحه بالمعاني الثلاثة ثم اذا تاب عاد الى محله ، وقد يعود الروح بالمعنيين الآخرين قبل التوبة أيضاً ، و الضمير المجرور في قوله « بروح منه » راجع الى الله أو الى الإيمان . ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال ، والله أعلم .

قوله (قال يسلب منه روح الإيمان مادام علي بطنها فإذا نزل عاد الإيمان) الظاهر أن المراد بروح الإيمان هنا أحد المعنيين الآخرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن أن يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الإيمان ، ولعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان وهي إيمان أيضاً فإن المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الالة عن الفعل المخصوص وكل واحد منهما أعنى العلم و الكف إيمان و شعبة من الإيمان أيضاً فإذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الالة بذلك الفعل فانتقصت من الإيمان شعبتان ، و اذا انتقصت الشهوة و عاد العقل الى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم أو زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه و يصير كاملاً بعد ما صار ناقصاً (قال قلت [له] أرأيت ان هم) أى أخبرنى ان هم أن يزنى هل هو مثل أن يزنى فى العقوبة (قال : لا) أى ليس هم الزنا مثل فعله فيها .

(أرأيت ان هم أن يسرق أتقطع يده) ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتمائل وان كان كل مستنداً الى نص .

بالله العظيم و قذف المحصنة و أكل الربا بعد البيئنة والفرار من الزحف والتعرب
بعد الهجرة و عقوق الوالدين و أكل مال اليتيم ظلماً ، قال : والتعرب والشرك واحد .
١٥- أبان ، عن زياد الكناسي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : والذي إذاعاه أبوه
لعن أباه والذي إذا جابه ابنه يضربه .

١٦ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه ، عن محمد بن
داود الغنوي ، عن الأصبع بن نباتة قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه
فقال : يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني و هو مؤمن ولا يسرق و هو
مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن ولا يأكل الربا و هو مؤمن ولا يسفك الدم
الحرام و هو مؤمن ، فقد ثقل عليّ هذا و خرج منه صدري حين أزعمت أن هذا العبد
يصلّي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أنا كحبه و يوارثني و أوارثه و قد خرج
من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : صدقت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله : خلق الله عز وجلّ الناس
على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عز وجلّ في الكتاب : أصحاب

قوله (قال والتعرب والشرك واحد) أي واحد في الكبر والاثم لا في الحقيقة و
الصدق . **قوله** (والذي اذا دعاه أبوه لعن أباه - الخ) يريد أن لعن الأب عند دعائه و ضرب
الابن بدون ذنب من الكبائر والاول داخل في العقوق و الثاني قريب منه .
قوله (وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه) اليسير في مقابل الكثير لافي
مقابل الحقير فلا ينافي عظمة الذنوب المذكورة .

(خلق الله الناس على ثلاث طبقات) (١) الخلق بمعنى اليجاد أو التقدير و وجه الحصر
أن الناس إما كافر أو مؤمن ، والمؤمن إما أن يكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن
والاول أصحاب المشأمة والآخر أصحاب الميمنة والثاني السابقون ويفهم منه أن غير المؤمن
من أهل الاسلام داخلون في أصحاب المشأمة ، وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب الحجّة
في باب ذكر الارواح التي في الأئمة عليهم السلام ، و ذكرنا شرحه مفصلاً فلا نعيده ولا
(١) قوله «خلق الله الناس على ثلاث طبقات» حديث شريف مشتمل على معان دقيقة و
انما لم يتعرض لشرحها كثيراً لان معناه سبق في حديث أورد في كتاب الحجّة (الصفحة ٦٠
و ما بعدها من الجزء السادس) وذكر الشارح فيه ما ينبئني أن يذكره و غنى عن الاعادة . (ش)

الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون ، فأما ما ذكر من أمر السابقين فأنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس و روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيق الطعم و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثم قال : قال الله عز وجل : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات و أيدناه بروح القدس » ثم قال : في جماعتهم « و أيدهم بروح منه » يقول : أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمأ و ليهن فهو كما قال الله عز وجل : « و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم

نتعرض الا بعض ما ينبغي التعرض له (فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم) ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى (وهم المؤمنون حقاً) هم الذين حققوا ايمانهم بيقين أو اتصفوا بمقتضاه من الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاضلة .

(و منكم من يرد الى أرذل العمر) أى أخسه و أحقره و هو خمس سبعون سنة (١) قاله

(١) قوله « أخسه و أحقره و هو خمس و سبعون سنة » ان قيل لا يزال العلماء يحتاجون

على بقاء النفس الناطقة بعد فناء البدن ببقاء العقل مع ضعف آلات الاحساس و هو من مبادئ علم الاخلاق و هذا الكلام ينافيه . قلنا أشرنا فيما مر الى ما فيه كفاية لدفع الشبهة و نزيد توضيحاً و بياناً : ان كل قوة تتوقف على وجود البدن و آلاته تفنى بخراب البدن و فساد و كل قوة لا تتوقف عليه لا تفنى كما قلنا فى قوة الابصار فانا نعلم أنها قوة جسمانية متوقفة على عين صحيحة فاذا فسد مزاج العين بطل الابصار ولكن الذى كان أكثر عمره بصيراً و رأى أشياء كثيرة و اختبرت فى ذهنه ، ثم عمى آخر عمره لم تنزل عن ذهنه ما كان رآه سابقاً فنعلم بذلك أن حفظ ما رآه ليس متوقفاً على العين و لا تفنى بفساد العين بخلاف الابصار فانه لا يستطيع*

شيئاً « فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأنَّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا

• • • • •

* ان يجدد ابصاراً ، و هكذا نقول في جميع ما يحصل من الحواس و يجتمع عند النفس طول عمر الانسان لا يجب أن يبطل بزوال الحواس فلا تزول المسموعات و ما ترتب عليها من العلوم المكتسبة اذا فسد الاذن و صار صاحبها أصم فاحدس من هذا أن ما اختزنت من العلوم للانسان لا تزول بزوال حواسه جميعاً اذ لا يحتاج بقاؤها الى الحواس و انما يحتاج في حدودها فقط .

فبقى احتمال واحد و هو أن يكون اختز ان العلوم المكتسبة في جسم غير الالات الحسية الظاهرة كالدماغ مثلا وهو احتمال مردود بان كل عضو من أعضاء البدن له قوة و قدرة على فعل فانما يصدر عنه فعل بعد فعل متدرجاً ولا يجتمع الجميع فيه دفعة واحدة فلا يستطيع الاذن أن تسمع آفاقاً من الاصوات دفعة واحدة بل يؤثر فيها صوت فتسمعه وينتفى أثره فلا تسمعه ويؤثر فيها بعد ذلك صوت آخر فتسمعه بعد الاول ، وهكذا الابصار بل الفكر الذي هو جسماني في الدماغ لا يستطيع أن يتفكر في مسألة لاحقة الا بعد أن يعرض عن مسألة سابقة ولا يقدر أن يفكر دفعة واحدة في مسألة رياضية والهيبة معاً . والذاكرة أيضاً جسمانية لا تقدر أن يتفحص عن شعر وآية وعبارة ومسئلة دفعة واحدة ، وهذا يدل على أن الدماغ أيضاً لا يقدر الاعلى فعل بعد فعل تدريجاً . وأما العلماء بعد أن بلغوا خمساً و سبعين سنة بل وأكثر و ضعفت قواهم الجسمانية جميعاً فهم ذوو امملكة علمية جامعة للمسائل الكثيرة الحاصلة لهم طول عمرهم يرجمونها من عند أنفسهم من غير تعلم جديد وليسوا مساوين لانفسهم حال صغرهم قبل البلوغ والتعلم قطعاً و حينئذ فنسأل عن ملاك الفرق بين الحالتين المتمايزتين : حالة الصغر قبل التعلم وحالة الكبر بعد الجنكة ، فان قيل لافرق . قلنا هذا باطل بالحس وان قيل بينهما فرق بشيء موجود في دماغ الشيخ الكبير دون الطفل الصغير . قلنا هذا أيضاً باطل غير معقول لانا نعلم ان العلوم الكثيرة التي اجتمعت للعلماء والحكماء لا يمكن ان تكون آثاراً جسمانية نظير الخطوط و النقوش والالوان مجتمعة حاصلة في دماغ اذ يبطل كل أثر منها الاثر الاخر والجسم لا يقوى الاعلى فعل واحد في آن واحد وعلى أفعال كثيرة متدرجة في أزمنة متعاقبة لافي زمان واحد فبقى أن يكون حامل تلك العلوم موجوداً غير جسماني غير محتاج في وجوده الى البدن ولا يضمحل بفساده و نحن نعترف بان الدماغ آلة للفكر أعني لتحصيل المعقولات لانتقلها وحفظها كما أن البصر آلة لتحصيل المبصرات لالحفظها وتجريدها (راجع الصفحة ٢٢٦ من هذا الجزء) . (ش)

بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضره شيئاً ، و منهم من ينتقص منه روح القوّة فلايستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لأنّ الله عزّوجلّ هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجّع روح القوّة ويزين له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتّى توقعه في الخطيئة ، فاذا لامسها نقص من الايمان و تفصّي منه فليس يعود فيه حتّى يتوب ، فاذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنّم ، فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عزّوجلّ : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » يعرفون محمداً والولاية في التوراة والانجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « و إن فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك (إنك الرسول إليهم) فلاتكوننّ من الممترين » فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله] بذلك فسلبهم روح الايمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوّة وروح الشهوة و روح البدن ، ثمّ أضافهم إلى الأنعام ، فقال : « إن هم إلاّ كالأنعام » لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة و تعتلف بروح الشهوة و تسير بروح البدن ، فقال [له] السائل أحييت قلبي يا ذن الله يا أمير المؤمنين .

في الكشاف ونقله عن عليّ «ع» (وتبقى روح البدن) لم يرد به بقاءه على كماله لعروض النقص فيه أيضاً (فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصّي منه) الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول أفضل من الثاني والاخيران أفضل منهما وبين الاخيرين تفاوت و تفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا اتقى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل أو بشرط وجوده تحقق الكفر والوجود و اذا تحقق التصديق و تحققت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان و الخروج من كماله .

(فاذا تاب تاب الله عليه) أى قبل توبته ولا يعذبه و صارت التوبة كفارة لذنبه و سبباً لاستقامته فيعود الايمان الى حاله و ان لم يتب أو عاد بعد التوبة الى المعصية مستمراً عليها أدخله الله نار جهنّم ان لم تدركه الرحمة أو الشفاعة . ثم بعد الدخول لا يكون

١٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا زنى الرجل فارق روح الايمان ؟ » قال : فقال : هو مثل قول الله عز وجل [: « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ثم قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عز وجل [: « و أيدهم بروح منه » هو الذي فارقه .

١٨ - يونس ، عن ابن بكير ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » الكبائر فما سواها قال : قلت : دخلت الكبائر في الاستثناء قال : نعم .

١٩ - يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الكبائر فيها استثناء أن يغفر لمن يشاء ؟ قال : نعم .

٢٠ - يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول « و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » قال : معرفة الإمام واجتناب الكبائر مخلداً أن شاء الله .

قوله (إذا زنى الرجل فارق روح الايمان) مر تسييره في هذا الباب (قال فقال هو مثل قول الله عز وجل « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ») أى لا تقصدوا الخبيث من المال و تنفقون حال مقررة لفاعل تيمموا ويحتمل أن يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال منه ولعل وجه المماثلة أن ايمان الزانى ناقص لأنه معدوم بلكه كما أن الانفاق من المال الخبيث ناقص لأنه ليس بانفاق أصلاً .

(ثم قال غير هذا أبين منه ذلك قول الله عز وجل « و أيدهم بروح منه » هو الذى فارقه) أى المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته أو قوة الايمان أو نوره أو حقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان كله .

قوله (قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم) المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي استثناءً لانه فى قوة لا يغفر الا ما دون الشرك ، و هذا السؤال بعد تفسيره « ع » ما دون الشرك بالكبائر فما سواها نشأ من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على أنه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لثلا يجترى العبد بالمعصية لجواز أن لا تتعلق به المشيئة .

قوله (قال معرفة الامام واجتناب الكبائر) فسر الحكمة بهما لانهما من أعظم

التي أوجب الله عليها النار

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الإيمان ؟ فقال : نعم وما دون الكبائر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن .

٢٢ - ابن أبي عمير ، عن علي بن [بن] الزيات ، عن عبيد بن زرارة قال : دخل ابن قيس الماصر و عمرو بن ذر - و أظنُّ معهما أبو حنيفة - على أبي جعفر عليه السلام فتكلم ابن قيس الماصر فقال : إننا لانخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا ابن قيس أما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ، فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت ، هل

أفرادها لانحصارها فيها ، ولعل السر فيه أن الحكمة وهي معرفة ما ينبغي معرفته نور القلب ، به يعرف المشروبات والمحظورات والمعقولات والمستحيلات وأعظم ذلك النور معرفة الامام لانها أصل لجميع الخيرات وأعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه أفخم القربات واشتماله على أعظم الواجبات .

قوله (قلت لأبي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الإيمان فقال نعم وما دون الكبائر) لا يخفى أن ما دون الكبائر هو الصغائر ولا يقول أحد بأن الصغائر تخرج من الإيمان وتزيله بلكه ، غاية ما في الباب انها تنقصه و منه يفهم أن الكبائر تنقصه أيضاً لاتنفيه بالمرة فهذا الخبر ونحوه يمكن أن يكون تفسير الاخبار المجملة الدالة على أن الكبائر تخرج من الإيمان (قال رسول الله «ص» لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن) قد مر كلام الاكابر في تأويله و تأويل مثله ، و منهم من حمل نظيره على النهي دون الخبر تحريماً عما يفيد ظاهره و من أحاط علماً بالاخبار يعلم أن هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال .

قوله (فتكلم ابن قيس الماصر فقال انا لانخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب) كأنه أراد أن المعاصي لانضر الإيمان أصلاً كما هو مذهب طائفة من المنتدعة فأجاب «ع» بأنها تضره

يخرجه ذلك من الإسلام و إن عُدِّبَ كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدَّةٌ و انقطاع؟ فقال: من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجته ذلك من الإسلام و عُدِّبَ أشدَّ العذاب و إن كان معترفاً أنه أذنب و مات عليه أخرجته من الإيمان و لم يخرجه من الإسلام و كان عذابه أهون من عذاب الأوَّل.

٢٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدَّثني أبو جعفر صلوات الله عليه قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجاس تلاهذه الآية: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكنك؟ قال: أحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزَّ وجلَّ فقال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، يقول الله: «و من يشرك بالله فقد حرمَّ الله عليه الجنة» و بعده الإِيَّاسُ من روح الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «أنه لا يائس من روح الله إلاَّ القوم الكافرون» ثمَّ الأَمْنُ لمكر الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «فلا يأمَن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون» و منها عقوق الوالدين، لأنَّ الله سبحانه جعل العاقَّ جباراً شقيماً و قتل النفس التي حرمَّ الله إلاَّ بالحق، لأنَّ الله

قوله (فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجته ذلك من الإسلام و عذب أشدَّ العذاب) لان المحلل لكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج من الإسلام فيستحق الخلود في النار و أشدَّ العذاب لان تحليل الحرام بعد العلم به أقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة و يفهم منه أن عذاب المرتد أشدَّ من عذاب غيره. (و كان عذابه أهون من عذاب الاول) لعل المراد أن عذابه أهون بحسب الكم لعدم الخلود، و بحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة.

قوله (أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ) يدخل في الشرك عبدة الاوثان و الملاحدة و عبدة النيران و المصورة و المجسمة و الغلاة و أضرابهم. (و بعده الإِيَّاسُ من روح الله) دل على أن الإيَّاس بعد الإِشْرَاق أكبر من البواقي و على أن ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله «ثمَّ الأَمْنُ لمكر الله» أي لعقوبته على أن عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف و الرجاء. (و قتل النفس التي حرمَّ الله إلا بالحق) لاريب في أن قتل النفس المحرمة كبيرة

عز وجل يقول: «فجزأؤه جهنم خالداً فيها - إلى آخر الآية» وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: «لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» وأكل مال اليتيم. لأن الله عز وجل يقول: «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: «وَمَنْ يُوَلِّمْهُم يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا

وأما انه سبب للخلود في النار كما دلت عليه الآية الكريمة فاما أن يراد بالقتل القتل مستحلاً أو لاجل دينه وإيمانه فيكون كافراً خارجاً عن الاسلام مستحقاً للنار أبداً، ويدل عليه رواية سماعة عن أبي عبدالله «ع، قال: سألت عن قول الله عز وجل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزأؤه جهنم خالداً فيها» قال من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل «و أعد له عذاباً عظيماً» قال قلت: فالرجل. يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال. ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل. واما أن يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذالك الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب .

(وأكل مال اليتيم) يمكن أن يدخل في الوعيد أيضاً أكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة أيتام آل محمد «ع» كما دل عليه بعض الروايات .

(لان الله عز وجل يقول: ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) انما يأكلون في بطونهم ناراً) قبل أي سبباً للنار أو أكلها كناية (١) من دخولها أو المراد به أكلها يوم القيامة و ظلماً حال أو تمييز أي ظالمين أو من جهة الظلم وهو اما للبيان والكشف فان أكل أموالهم انما يكون ظلماً كما في «تقتلون النبيين بغير حق» أو للتقيد لانه يجوز أكل مالهم بالحق مثل الاكل أجرة بالمعروف أو عوضاً عما اقترضه آباءهم أو مستقراضاً من مالهم و حكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتأكيد مثل «يطير بجناحيه» ونظرت بعيني (و سيصلون سعيراً) صلى بالنار وصلبها من باب علم وجد حرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار سعراً من باب منع اذا أوقدتها أي يلزمون النار المسعورة الموقدة و يقاسون حرها و شدائدھا ، وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم أن أكل مال اليتيم سبب تام لدخول -

(١) قوله «أو أكلها كناية» لاريب أن للامور صوراً مختلفة بالنسبة الى النشآت والعوالم المختلفة فما هو مأكول ومشروب من مال اليتيم هو بعينه نار بصورة اخروية كما أن اللبن الذي يشربه النائم هو بعينه علم في الدنيا ، والخرة محيط بالدنيا كالدنيا بالرحم فما هو في الدنيا فهو في الاخرة و من أكل مال اليتيم فانما أكل النار حقيقة من غير حاجة الى تأويل و توجيه كما ورد في القرآن الكريم في وصف الكفار «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» . (ش)

لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بنس المصير» وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول: «الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» والسحر لأن الله عز وجل يقول: «ولقد علموا

النار لأنه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكبائر.

(و أكل الربا لان الله عز وجل يقول: «الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» المس الجنون وهو متعلق بالاقومون أو يقوم أو يتخبطه أى لا يقومون من القبور الاقياماً مثل قيام الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعاً من الجنون وهذا بناء على زعم العرب (١) أن الشيطان يخبط الانسان فيصرعه والخبط حر كة على غير النحو الطبيعى وعلى غير اتساق كخبط العشاء، حاصله كما صرح به بعض الاصحاب أنهم لا يقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياماً مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولا يقدررون على القيام اخرى فكان ما أكلوا من الربا أربى فى بطونهم و صار شيئاً ثقيلاً على ظهورهم فلا يقدررون على القيام والمشى على الاستقامة، وقيل يكون علامة لهم يوم القيامة (٢) يعرفون بها كما أن لبعض المعاصى علامة يعرف صاحبها بها وكذا الطاعات (والسحر) الظاهر أن تعليمه وتعلمه والعمل به كبيرة

(١) قوله «بناء على زعم العرب» قد يقع فى كلام العرب كلمات و تعبيرات لا يراد بها اثبات حقائقها بل اعطاء مفاهيمها مثل قول امرء القيس «و مسنونة زرق كانياب أغوال» و فى القرآن «طلعها كأنه رؤس الشياطين» ولا يستدل به على أن العرب كان عندهم شيء معروف يسمى برؤوس الشياطين بل اريد به غاية القبح والشرواذا اطلق النبي «ص» على جده اسم عبد مناف لا يدل على ان جده كان عبداً لغير الله بل هو اسم يعرف به و عبد الشمس كذلك و لعل من ساهما بهذه التسمية أيضاً كان موحداً فأول كما نسمى بكلب على و غلام حسين ورأينا فى اطباء عصرنا من لا يعتبر الكيفيات الاربع الحار والبارد والرطب واليابس فى الادوية و يتكلم بلسان المرضى يقول اجتنب عن كل ما كول حار او استكثر من البرودة و هكذا. والله العالم . (ش)

(٢) قوله «يكون علامة لهم يوم القيامة» توجه الانسان الى شيء واحد بعينه وعدم تصرف فكره فى الامور المختلفة يورث نوعاً من الجنون يسمى مانيا و كل أهل حرفة سواء كان تاجراً أو صانعاً أو زارعاً يتفكر فى امور كثيرة متعلقة بشغله واما أكل الربا فذهنه متوجه الى شيء واحد لا يلتفت الى غيره و ليس شغله متشعباً الى أفعال مختلفة كثيرة كالنتجار والصناع ففكرهم يشبه فكر المجانين هذا النحو من الجنون فر بما يستمر ساعات بل اياماً يتفكر*

لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» والزرّنا. لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «و من يفعل ذلك يلقى أثاماً» يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً « واليمين الغموس الفاجرة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة» والغلول لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «و من يغلل يأت بما غل» يوم القيمة « و منع الزكاة المفروضة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» وشهادة الزور و كتمان الشهادة لأنّ الله و جوز بعضهم تعلمه ليبطل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة.

(والزنا) لايبعد الحاق اللواط والمساخقه به (واليمين الغموس الفاجرة) هي اليمين الكاذبة على ماءضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكأنه مغموس في الذنب لخلفه كاذباً على علم منه (والغلول) هو لغة الخيانة وعرفاً الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلولا من باب قعد وأغل اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت: لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثياً وهو متعد في الاصل لكن أميت مفعولاه فلم ينطق به، وقال نفطويه: سمى غلولا لان الايدي منها مغلولة محبوسة كأنها مجعول فيها غل وهو بالضم طوق من حديد يجمع أيدي الاسير الى عنقه ولايبعد الحاق الغصب و السرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فهما أولى منه بذلك مع عدم الشركة.

(و منع الزكاة المفروضة) أما غير المفروضة فلاعقوبة في منعه وانما الغبن فيه هو الحرمان من ثوابه (لان الله عزوجل يقول:)(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم)فتكوى بها جباههم وجنوبهم و ظهورهم) هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون « الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفا المال المذخور المحفوظ تحت الارض أو فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال: لعل المراد هنا حفظه مطلقا و عدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله «فبشرهم» خير للموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط، ويوم تحمى منصوب على الظرف بعامل محذوف على أنه صفة لعذاب أى بعذاب أليم كائن يوم يحمى والضامر المؤنثة اماراجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام أوالى كل واحد من الذهب والفضة والتأنيث باعتبار

«في شيء واحد يأخذ مجامع ادراكه ويسكت ولا يتكلم ولا ينام ثم يهيج به فيغضب ويريد أن يشب و يحمل ولا يقدر أحد أن يصرفه عما هو فيه وفيه سبعية و كلب و هكذا أصحاب الربا يشبهون هؤلاء للعملة المذكورة ، هذا مقتضى نفس العمل فان وجدوا بخلاف ذلك فهو لتعارض سائر الاعمال والاشغال المخالفة له .(ش)

عز وجل يقول: «و من يكتمها فإنه آثم قلبه» و شرب الخمر لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان و ترك الصلاة متممداً أو شيئاً مما فرض الله، لأن رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متممداً فقد برىء من ذمة الله و ذمة رسوله ﷺ، و نقض العهد و قطيعة الرحم، لأن الله عز وجل يقول: « أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار» قال: فخرج عمرو و له صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه و نازعكم في الفضل و العلم.

(باب استصغار الذنب)

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة زيد الشحام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر ،

الفضة أو باعتبار الكثرة أو الى الفضة لقربها وفهم حكم الذنب بالطريق الاولى ، و قال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقادير المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمال والظهور كناية عن الاعضاء المتأخرة فاستوعب الكي البدن كله وفيه أقوال اخر ، ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار أن المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكاة فيكون فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكاة في الذهب والفضة و تفصيل شرائط الوجوب والنصاب و قدر المخرج المذكور في محله .

(و شهادة الزور) وهى الشهادة بغير علم عمداً سواء طبقت الواقع أم لا و تفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشيء لانه تفسير بالاخص ولو استندت بالشهادة الى شبهة كرويتهم اياه و قد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا أنه مات فشهدوا بموته فالظاهر أنها ليست شهادة زور تمد من الكبائر وان كانت فسقاً لان العلم معتبر فى أداء الشهادة ، ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفس و المال و تحريم الحلال و عكسه و اجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشرك أعظم منها ، ثم الظاهر من الحديث أنها كبيرة و ان كان المشهود به يسيراً و قال بعض العامة هى كبيرة قطعاً اذا تلف به خطير و ضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنها احتمل أن تكون كبيرة وأن لا تكون و الاول أظهر ، سداً لباب المفسدة كما أن شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك .

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر) أى لا تغفر لاجل تحقيرها و قال الباقر (ع) لمحمد بن مسلم « يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوؤك » .

قلت : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي لولم يكن لي غير ذلك .

٢- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب ، فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والحجبال ، جميعاً عن ثعلبة ، عن زياد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه : ائتوا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال : فليات كل إنسان بما قدر عليه ، فجاؤوا به حتى

(قلت : وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لولم يكن لي غير ذلك) أى غير ذلك الذنب فقد عده محقراً ولم يحصل له خوف منه ، والواجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له وان كان صغيراً فى نفسه لانه عظيم فى مخالفة الرب تبارك و تعالى .

قوله (لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب) الظاهر من القلة القلة بحسب العدد سواء كان فى نفسه كبيراً وصغيراً ويحتمل أن يراد بها القلة بحسب الكيف و المقدار فيختص بالخير والمقصود أن العمل الصادر من العبد ان كان طاعة و خيراً فليعد نفسه مقصرة فى الكم والكيف . و ان كان كثيراً بالنسبة الى وسعته ان ذلك أدخل فى تعظيم الرب وأبعد من العجب والاعتماد على عمله وأقرب الى البقاء عليه والسعى فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان ذنباً فليعده كثيراً عظيماً وان كان قليلاً حقيراً فى نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير أو تقليله موجب لعدم المبالاة به و الاعتناء بشأنه وسبب للوقوع فيه والاتبان به مرة بعد اخرى تجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة (و خافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف) الخوف من الله مطلوب فى السر و العلانية الا أنه فى السر أعظم و أفضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز و جل فلذلك خصه بالذكر مع أن حصول الخوف فى السر مستلزم لحصوله فى العلانية ، و النصف و النصفه بفتحين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل فى المعاملات مع الرب وغيره .

قوله (نزل بأرض قرعاء) هى ارض لاشجر فيها ولا نبات و منه الرجل الاقرع الذى لم يبق على رأسه شعر اما أصالة أول ذهابه من آفة ، وفعله من باب علم .

رموا بين يديه ، بعضه على بعض ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا تجتمع الذنوب ، ثم قال : إياكم والمحقرات من الذنوب ، فإن لكل شيء طالباً ، ألا وإن طالبها يكتب ما قدّموا و آثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین .

(باب الاصرار على الذنب)

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن محمد النهدي ، عن عمارة بن مروان القندي ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

(فإن لكل شيء طالباً) أى اكل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه و ضبطه صغيراً كان أو كبيراً ليجزى صاحبه .

(وإن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم) أى طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها و آثارهم التى بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل و تأسيس ظلم .

(وكل شيء) من الاعمال وغيرها (احصيناه فى امام مبین) أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن أو فى دفتر الاعمال وقد مر توضيحه ، وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها و فعل الخيرات لان الانسان اذا علم و استيقن بأن عليه حافظاً رقيباً يكتب كل ما عمله ليحاسبه و يجزيه ان خيراً فخيراً و ان شراً فشراً ، وجود عمله و يحاسب نفسه قبل أن يحاسب .

قوله (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) ظاهره أن الكبيرة تصير صغيرة أو تزول بالكيفية مع الاستغفار و الصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار و هو مع ذلك يستلزم الجراءة على الكبيرة غالباً و لذلك ألحق العلماء بالكبائر الاصرار على الصفات و استدلوا بهذا الحديث و توضيحه أنه «ع» دعا الى الاستغفار عن كبائر الذنوب و صفاتها

و بين أن الصغيرة مع الاصرار لا يبقى صغيرة على حالها ، لان الاصرار بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالى المعاصى و تكاثرت و تراكت حتى تعدد كبيرة لاسيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة و الاحتقار و قد قيل فى تفسير قوله تعالى

« يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء » يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها و يغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها و خوفه من الله . و قوله عليه السلام « ولا كبيرة » مع

الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب و تصغر بأمر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار و هو طلب المغفرة من الغفار و ذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة و المستغفر يشاهد قبح فعله و شناعة ذنبه و استحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه و الندم توبة ، ثم

يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعظماً له فتصغر بذلك كبيرته عند الله تعالى بل ربما تزول

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شهر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » قال : الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه .

عن أصلها و يوافق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى و متى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى .

قوله (الإصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار) دل على أن الإصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء أذنب ذنباً آخر من نوع ذلك الذنب أو من غير نوعه أو عزم على ذنب آخر أم لا ما تحققه في غير الأخير فظاهر وأما في الأخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف الى الذنب الاول فيتحقق الإصرار وقسم الشهيد في قواعده الإصرار الى فعلى وحكمى وقال الفعلى هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلاتوبة والاكثر من جنس الصغائر بلاتوبة ، والحكمى هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها ، اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فظاهر أنه غير مصر ، و قال الشيخ في الاربعين تخصيصه الإصرار بالحكمى بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطى أنه لو كان عازماً على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصراً والظاهر أنه مصر أيضاً ويقيده ببعد الفراغ منها يقتضى بظاهره أن من كان عازماً مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكن لم يلبسه أصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصراً وهو محل نظر ، و قال بعض : الإصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته يصح معها اطلاق وصف العزم عليه ، وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكراراً يشعر بقلّة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك ، أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك

قوله (لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه) لعل السر فيه ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب ، والإصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي ، والتحقير ينافى التعظيم ، أو أن قبول الطاعة عبارة عن تقرب المطيع الى ذاته المقدسة ، والإصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل .

(باب فى اصول الكفر و أركانها)

١- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد ، فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نُهي عن الشجرة ، حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حيث أمر بالسجود لآدم فأبى ، وأما الحسد فابن آدم حيث قتل أحدهما صاحبه .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبى-

قوله (أصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد) أصل الشيء أساسه وما يستند إليه وجود ذلك الشيء، والحرص على الدنيا وجمع زهراتها جداً وتناولها من كل وجه ، والاستكبار عن الخلق وطلب العظمة عليهم وعن الخالق فى الأوامر والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق فى نعماء الله الفائضة عليهم ظاهرة وباطنة، أصول الكفر بجميع أنواعه اذ بها تضعف القوة العقلية و ينطمس نورها و تقوى القوة الشهوية والغضببية و سائر القوى الحيوانية، و تستولى على الظاهر والباطن فتتمو أخلاق ذميمة ، وتصدر أفعال قبيحة بعضها كفر بالرب، وبعضها كفر بالحق مع العلم بأنه حق، و بعضها كفر بالنعم لا استحقرها و ترك الشكر عليها، و بعضها كفر المعصية بترك الأوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد فى الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فإنها أصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات و يرتقى الانسان الى أرفع الدرجات . ثم أشار الى تفصيل بعض ما نشأ من هذه الخصال الذميمة بقوله :

(فأما الحرص -الى آخره) والغرض من هذا التفصيل بيان أول المخالفة ، والمعصية الصادرة من هذا النوع وبسببه، بسبب هذه الخصال الشنيعة. ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات والمعاصى الكثيرة التى بعضها كفر ، وبعضها وسيلة الى الكفر ، وبعضها ذنوب صغيرة، وبعضها ذنوب كبيرة فيها شائبة من الكفر، فنلك الخصال هى امهات المعاصى تتولد منها الى يوم القيامة. وقد كان اباء إبليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار و انما خص الاستكبار بالذكر لانه تمسك به حيث قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين، أولان الاستكبار أقبح من الحسد لان المتكبر يدعى مشاركة البارى فى أخص صفاته والقاتل من ابنى آدم قابيل والمقتول هابيل، وكان قابيل أكبر سناً منه وتقربا قراباً فتمقبل الله من هابيل، ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على أخيه فقتله .

عبدالله ﷺ قال : قال النبي ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة و السخط والغضب .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبدالله الدّهقان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أوَّلَ ما عصى الله عزَّ وجلَّ به ستُّ: حبُّ الدُّنيا وحبُّ الرِّئاسة وحبُّ الطَّعام وحبُّ النُّوم وحبُّ الرِّاحة وحبُّ النِّساء .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله ﷺ أن رجلاً من خشم جاء إلى النبي ﷺ فقال: أيُّ الأعمال أبغض إلى الله عزَّ وجلَّ؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: قطيعة الرِّحم، قال: ثمَّ ماذا؟

قوله (أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرغبة، والسخط، والغضب) لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا، والحرس عليها، وسعة الأمل وطلب الكثير منها . و بالرغبة الخوف من فواتها، والهَم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها، والمنع من أداء حقوقها، أو الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية. وبالسخط - مثال الفقل- عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس في حكمه. و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكروه والالام ، و انما شبه هذه الامور الاربعة التى هى مواد الكفر و أسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة عن جحد الحق أو جحد شيء مما قرره، وهذه الامور اما نفسه، أو أعظم سبب من أسبابه والله يعلم.

قوله (ان أول ما عصى الله عز وجل به ست: حب الدنيا ، وحب الرئاسة، وحب الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء) هذه الامور معاصى قلبية تسود لوح القلب وتسد عنه طرق الحق وتمزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهى مبادئ الطغيان فى القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزائلة، الطالبة للفوائد الظاهرة والباطلة وتجاوزها عن الحد اللائق بها عقلا ونقلا وتنهض حينئذ أيضاً النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها، وتستعين بالقوة الغضبية فى دفع الموانع و تحريك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب، و تحصيله بأى وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التى لاتمد ولا تحصى من هذه المبادئ . فهى أوائل المعاصى وامهات القبائح.

قوله (أى الأعمال أبغض الى الله عز وجل) المراد بالاعمال ما يعم أعمال القلب والجوارح

قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطية، عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ على هذا الأمر إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اتّمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذّنب.

وأبغضها ما هو أفسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر أن قطع الرحم شامل لقطع رحم آل محمد «ص» بل هو أولى بالقصد عند الاطلاق كما مر.

قوله (هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر) هي أدنى منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بأن أحل ذلك دخل في الكفر، ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب، أو الاعم منه ومن انكار الحق مطلقاً بدليل قوله (وليس بكافر) لانه ليس بكافر بالمعنى المذكور، والا فهو كافر بمعنى كونه تاركاً للحق وسيجيء في باب وجوه الكفر اطلاق الكافر عليه.

قوله (من علامة الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب) الشقاء بدبخت شدن شقى يشقى شقاء ضد سعد فهو شقى، والشقوة بالكسر، والشقاوة بالفتح اسم منه وأشقاه الله بالالف، وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع من جمود الماء جمداً وجموداً من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته، والسعادة والشقاوة وقرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت أموراً معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما أن أزدادها وهي البكاء للخوف من الله والتأمل في أمر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة، وفيه تحريص على ترك تلك الخصال والامراض المهلكة، وطلب أزدادها بالمعالجات النافعة مثلاً يتأمل في سبب الاصرار على الذنب بأنه اما لعدم الايقان باليوم الآخر، أو للنفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يتعسر عليها الانصراف عنها، أو لكون امور الآخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة، والنفس الى اللذات الحاضرة أميل منها الى اللذات الغائبة كما قيل «كلما بعد عن العين بعد عن القلب» أو لكونه قاصداً للتوبة ولكن يؤخرها الى غد وبعد غد، أو لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن داود بن النعمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يتزود وحده. فظننوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرُّ من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شرُّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي لا يرجي خيره ولا يؤمن شرُّه فظننوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرُّ من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شرُّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه .

فبأن يعلم أن الانبياء والرسل قد أخبروا باليوم الآخر وهم أولى بالاتباع من اتباع أهواء النفس، ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضى أن لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بأن كل هذا الطعام يضر مع أنه لا يحصل له علم بقوله، وأما علاج الثاني فبأن يعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على النار، وأما علاج الثالث فبأن يعلم أن أمور الآخرة آتية قطعاً وعقوبتها باقية أبداً، وأما علاج الرابع فبأن يعلم أن وصوله إلى غد ليس منوطاً بقدرته و ارادته . فيمكن أن يموت قبله مع أن تحقق التوبة قبله أسهل من تحققها بعده لان الموصية اذا قويت كانت ازالتها أصعب، وأما علاج الخامس و هو الاعتماد على العفو فبأن يعلم أن الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه بسبب نقصانه يزول عند السكرات ولو بقى أمكن أن يعاقب بل العقوبة مظنونة لاخبار الصادقين بها فكيف يعمل عمل أهل النار و هو يتوقع أو يستيقن أنه من أهل الجنة.

قوله (الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يتزود وحده) الرشد بالكسر: العطاء والصلة، وهو اسم من رفته رفقاً من باب ضرب أعطاه، أو أعاناه بعطاء أو قول أو غير ذلك ومنه الرفادة لا طعام الحاج. و لعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب، أو زائداً على القدر المشروع ، أو مطلقاً وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة، و على أن المؤمن ينبغي أن يكون في نظره كل واحدة من المعاصي وخلاف الآداب أعظم من الآخرة حتى اذا رأى عاصياً يظن أنه من حيث هو عاص شر خلق الله ، و اذا رأى عاصياً آخر يظن فيه أيضاً ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم و خبثهم، وليس القصد فيه معنى التفضيل حقيقة، كما في قولك: هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الآخر. فانك قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل، و في قوله فظننوا دون اعلموا ايماء اليه والله أعلم، والتفحش بد و ناسزا كفتن، واللعان للمبالغة في اللعن و هو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على أحد .

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنَّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: من إذا ائتمنَّ خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: في كتابه: «إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين» وقال: «أنَّ لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين» وفي قوله عزَّ وجلَّ: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنَّه كان صادق الوعد (١) وكان رسولاً نبياً».

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بأبعدكم منِّي شهباً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب، البعيد من كلِّ خير يرجي، غير المأمون من كلِّ شرٍّ يتقى.

قوله (الفاحش المتفحش البذيء) الفحش القول السيء والكلام الرديء، و كل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، ومن طرق العامة «ان الله يبغض الفاحش المتفحش» قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذوالفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد أن يراد بالتفحش الذي يقبل الفحش من غيره. فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذيء على فعل قد يطلق على السفیه، وهو الذي لا رزانه له وعلى الفاحش في المنطق وان كان كلامه صدقاً كما صرح به في المصباح.

(البخيل المختال الحقود الحسود) لمن شق عليه بذل المال أوصاف مرتبة، باعتبار كل وصف اسما ذكره الثعالبي في سر الادب الاول البخيل اذا كان ضد الكريم، ثم لحز اذا كان ضيق النفس شديد البخل، ثم شحيح اذا كان مع بخله حريصاً، ثم فاحش اذا كان متشدداً في بخله، ثم حلز اذا كان في نهاية البخل، والمختال المتكبر المعجب بنفسه. والحقد والحسد يعنى اضرار عداوة المؤمن و تمنى زوال نعمته مع كونهما من أعظم القبائح يستلزمان مفساد كثيرة غير محصورة.

(القاسي القلب البعيد من كل خير يرجي غير المأمون من كل شر يتقى) القلب اذا قسى

(١) قوله: في متن الحديث «انه كان صادق الوعد» صرح أكثر فقهاء زماننا بان الوفاء بالوعد مستحب الا اذا كان شرطاً في عقد لازم وهو مستبعد جداً مع هذه التأكيدات في القرآن*

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس ، عن علي بن أسباط ، رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائماً مخوناً فإذا كان خائماً مخوناً نزعته منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الإيمان ، فإذا نزعته منه ربة الإيمان لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً .

وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح ، أو للتقيد لان بعض الخير لا يرجى منه .

قوله (إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء) الحياء خلق يمنع من القبائح والتقصير في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدينية في الحقوق كلها للتحرز من اللوم في تركها، وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظائفها، واذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور وتحققت أضرارها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغلظة القلب ونقص الايمان لانه يصعب حينئذ على الاعضاء قبول وظيفتها. اذا عرفت هذا فنقول اذا أراد الله عز وجل هلاك عبد وعقوبته لابطاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب لطفه وتوفيقه عنه. فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خائماً في حقوق الغير ومخوناً في حق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان ، والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء، فان للقلب خيانة وهي التفكير في الامور الباطلة، ولليد خيانة وهي تناول ما لا يجوز مثلاً، وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائماً مخوناً نزعته منه الامانة لانها ضدا للخيانة ، وتحقق الشيء سبب لذهاب ضده. فاذا نزعته منه الامانة لم تلقه الا فظاً غليظاً لان الامانة لازمة للرقعة والليونة و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم. فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الايمان لان انتفاء مقوماته، ولعل المراد زوال كماله واللعن في قوله فاذا نزعته منه ربة الايمان لم تلقه الا شيطاناً ملعوناً لا يدل على زوال ايمانه بلكه حتى يكون كافراً كما ان لعن المتعوط في ظل النزال في الخبر الا ترى لا يدل على ذلك .

✽ و الحديث حتى ان مخلف الوعد عد منافقاً . والذي اعتقده والتزم به ان الوفاء واجب والمخلف فاسق ومراد من يعتد بقوله منهم عدم ثبوت حق بالوعد للموعد له ثبوتاً دينوياً بحيث يمكن مطالبته عند القضاة والمرافعة بل يجب وجوباً حكماً يطالب به في الاخرة نظير الخمس والزكوة ونذر الصدق لرجل بعينه. (ش)

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات ملعونٌ مَنْ فعلهنَّ : المتغوَّط في ظلِّ النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والسادُّ الطريق المقربة .

١٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعون مَنْ فعلهنَّ : المتغوَّط في ظلِّ النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والسادُّ الطريق المسلوك .

١٣- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال :

قوله (ثلاث ملعونات) كان لعنها كناية عن ذمها و قبحها أو مجاز بجعل سبب اللعن ملعوناً هطروداً .

(ملعون من فعلهن) دل على أنه يجوز لنا أن نلعنه (المتغوَّط في ظل النزال) هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقبلاً ومناخاً .

(والمانع الماء المنتاب) الماء المفعول أول للمانع امامجرور بالاضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية . والمنتاب أى صاحب نوبة منصوب على أنه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة . وجوز بعضهم أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أى أتاهم مرة بعد اخرى ، والماء المنتاب هو الماء الذى يرد عليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم فى نوبته . والماء المباح الذى ليس ملكاً لاحدهم كالغدران فى البوادرى . فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم منع الغير فى التصرف فيه على قدر الحاجة لان فى المنع تعريض مسلم للتلغف فلو منع حل قتاله فان لم يقو الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشاً فهو فى حكم من حبس ظلماً حتى مات جوعاً أو عطشاً .

(والساد الطريق المقربة) المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ، و نظيره من طريق العامة ومن غير المقربة فعلية لعنة الله ، ومن طريقهم أيضاً ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة ، قال الزمخشري فى الفائق المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير الى الماء ، و نقل عن صاحب النهاية أن المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير ، و جمعها المقارب و هو هنا نسب من الاول و تأنيث ضمير الطريق هنا و تذكيره فى الخبر الاتى باعتبار أن

إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش، إلا كل وحده، والمانع رفته، والضارب عبده، والملجى عياله إلى غيره .

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتمهم وكلُّ نبيٍّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمستأثر بالفيء المستحلُّ له .

الطريق يؤنث و يذكر .

قوله (البهات الجريء الفحاش) البهات الذي يبهت غيره أى يقذفه بالباطل ويفترى عليه الكذب والاسم البهتان، والجريء بالياء المشددة وبالهمزة أيضاً على فعيل و هو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة. والفحاش ذوالفحش وهو كل ما يشتد قبحه من الاقوال والافعال وكثيراً ما يراد به الزنا .

(والمانع رفته) يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوب وما هو خلاف المروءة شر، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقدة موجبا للعقوبة أم لا .
(والملجى عياله الى غيره) بترك الانفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم، وقدرى وأن الكد للعيال أفضل من الزهد فى الدنيا .

قوله (و كل نبي مجاب) قيل يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتمهم ومجاب حينئذ صفة لنبي . ويحتمل أن يكون كل نبي مبتدأ و مجاب خبره ، و الجملة حال لافادة ان دعاء عليهم و لعنه اياهم مستجابة قطعاً .

(والمكذب بقدر الله) كالمفوضة حيث قالوا ليس الله قدر، أى تدبير فى أفعالنا أصلاً، بل أقدرونا عليها وفوض أمرها وتدبيرها الينا كذا قال بعض الاصحاب .

(والمستحل من عترتي ما حرّم الله) العترة نسل الانسان قال الازهرى، وروى ثعلب عن ابن الاعرابى أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرف من العترة غير ذلك واللحن يشمل قاتلهم وموذيهم وضاربهم ومانع حقوقهم وأخذ أموالهم .

(والمستأثر بالفيء المستحل له) فى بعض النسخ «والمستحل له» بالعطف للتفسير أو للتغاير، والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما أخذ من أموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف فى آخر كتاب الحجّة فى باب الفياء والانفال وخمسه الله تعالى ولمن سماه تعالى فى كتابه الكريم، والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر فى موضعه، ويطلق أيضاً على الانفال كما يشعر به اللغة، وصرح به ابن الاثير، و دلّت عليه رواياتنا الكثيرة، و أشرنا الى بعضها فى

(باب الرياء)

- ١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد : ويملك يا عبّاد إيتاك والرياء فأنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له .
- ٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله .

ذلك الباب وهو حينئذ ما اخذ بغير قتال فهو للرسول «ص» خاصة ولمن بعده من الائمة عليهم السلام .

قوله (يا عبّاد اياك والرياء) حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدينا بأى وجه كان ، فربما تخيل الى الانسان أن الناس اذا عظموا أحداً و مالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وسائر الخيرات بذلوا له أنفسهم وأموالهم طوعاً و رغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ، و يطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه ، ويجعلها وسيلة لاعتهم له بالنفس والمال ، و ذريعة لكفائتهم مهماته فى جميع الاحوال . وللرياء طرق واسعة و مسالك كثيرة ، ولا يحترز منها الا العارفون المالكون لزمام أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة . فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة ، و تطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلاة والسجود مثلاً لظهار أنه عابد مبالغ فى العبادة ، وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لظهار السهر ، و قلة النوم ، وتضعيف البدن لظهار المجاهدة و قلة الاكل و اخفاء الصوت لظهار الرزانة والوقار ، وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقالات العالية لظهار أنه عالم ماهر . و تحريك اللسان عند لقاء الناس لظهار أن قلبه حاضر ذاك وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لظهار الزهد فى الدنيا .

(فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له) أى من عمل عملاً ينبغى أن يكون لله خالصاً أو من عمل لغير الله خالصاً أو بالتشريك وكله الله الى ذلك الغير يوم القيامة ، ويقول خذ أجرك منه ، أو وكذلك العمل الى الغير ولا يقبله أصلاً ، وقد روى عن النبي «ص» أنه قال : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا هل تجدون عندكم ثواب أعمالكم» .

قوله (اجعلوا أمركم هذا لله) أى اجعلوا أمركم هذا لله خالصاً ولا تجعلوه للناس

٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن يزيد ابن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلُّ رياء شرك، إنَّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرَّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: «فمن كان يرجوا لقاء ربِّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربِّه أحداً» قال: الرَّجُلُ يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنَّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربِّه، ثمَّ قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبدأ حتَّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرُّ شراً فذهبت الأيام أبدأ حتَّى يظهر الله له شراً.

٥- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: و يحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنَّه من عمل لغير

بالانفراد والاشترك. فان ما كان لله خالصاً فهو لله ويصعد اليه وعليه أجره، و ما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص له.

قوله (قال ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الايام أبدأ حتَّى يظهر الله له خيراً) من عمل لله خالصاً وأخفاه خوفاً من الرياء وطلباً لرضاء تعالى أظهره الله وأظهر حاله يوماً لعباده و صرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه. فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس وبحكم المقابلة لو أظهره طلباً لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له، والظاهر أن أظهار الخير الخفي كلِّي بدليل قوله: «ما من عبد» ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للخوارج من الملائكة والناس. فلا ينافي ما روى «طوبى لعبد يعرف الناس ولا يعرفه الناس» ويفهم من هذا الحديث ونحوه أن اسرار الخير أحسن من اظهاره ولكل فائدة، أما فائدة الاسرار فللتحرز من الرياء واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك أتى الله تعالى على كليهما بقوله «ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم» وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله.

(و ما من عبد يسرَّ شراً فذهبت الايام أبدأ حتَّى يظهر الله له شراً) فيه وعيد لمن عمل رياء أو عمل شراً وأخفاه خوفاً من لوم الناس ودمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر سوء حاله ليزمونه ويعاندوه ويحقروه.

الله و كله الله إلى ما عمل. ويحك ما عمل أحدٌ عملاً إلا رده الله إن خير أفضير
و إن شراً فشر.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال:
إنني لا أتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة »
ولو ألقى معاذيره» يأبأحفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بخلاف
ما يعلم الله تعالى، إن رسول الله عليه السلام كان يقول: من أسر سريرة رده الله ردها إن
خيراً فخير وإن شراً فشر.

قوله (ما عمل احد عملا الارداه الله) التردية رداء بر كسى أفكندن ، شبه العمل
بالرداء فى الاحاطة والشمول .

(ان خيراً فخيئاً وان شراً فشرأ) أى ان كان عمله خيراً فكان جزأه خيراً ، وان كان عمله
شراً فكان جزأه شراً. و جاء الخبر الاخر بر رفع الاخيرين أى ان كان عمله خيراً فجزأه
خير و أن كان عمله شراً فجزأه شر .

قوله (انى لا تعشى مع أبى عبد الله دع) العشاء بالكسر والمد أول ظلام الليل ، و
بالتفتح والمد الطعام الذى يتعشى به وقت العشاء وتعشى أنا أكلت العشاء .

(اذ تلا هذه الآية «بل الانسان على نفسه بصيرة») قال القاضى أى حجة بينة على أعمالها
لانه شاهد بها ، وصفها بالبصارة على المجاز، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء. أقول :
التوجيه الاول لاكثر المفسرين. والثانى نقله النيشابورى عن الاخفش فانه جعل الانسان
بصيرة كما يقال فلان كرم، وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة
وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم، ونقل عن أبى عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة
(ولو ألقى معاذيره) قال القاضى ولوجاء بكل ما يعتد به. جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير
قياس فان قياسه معاذر، وقال النيشابورى هذا تأكيد أى ولوجاء بكل معذرة يحتاج بها عن
نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئاً من أفعاله فان نفسه وأعضائه تشهد عليه. ثم قال : قال
الواحدى والزمخشرى: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعاً لكان
معاذر بغير ياء ، ونقل عن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر، والمعنى
أنه وان أسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال الزمخشرى ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية
أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب.

(يأبأحفص ما يصنع الانسان أن يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله) لاهل الرياء ظاهر و
باطن، ظاهره مع الله للتقرب منه، وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه ،

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتاى أراد بها .

٨ - و بإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع أموره.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً .

١٠ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له.

والله سبحانه يعلم أن باطنه مخالف لظاهره وأن العمل الموجب للقرب منه هو العمل الخالص لهدون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب، وهو سفه واستهزاء، وقوله ما يصنع للتقريب والتوبيخ والتنبيه على أنه مع كونه غير نافع مضر والله أعلم.

قوله (اجعلوها في سجين أنه ليس إيتاى أراد) سجين موضح فيه كتاب الفجار و دواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى دان كتاب الفجار لفي سجين.

قوله (ينشط اذا رأى الناس) سواء كان النشاط قبل العمل و باعثاً للشروع فيه أم بعد الشروع فيه و سبباً لتجوّده .

(و يحب أن يحمده في جميع اموره) سواء كان من أمور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فإنه قديترك الزنا، و شرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح، أم من أمور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلّى باللباس لثناء الناس عليه، واليه اشار النبي «ص» بقوله «ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمده على شيء من عمل الله» .

قوله (قال عز وجل أنا خير شريك الخ) اطلق الشريك على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره، واطلق الخير عليها باعتبار أنه يترك نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كسائر الشركاء وانما يقبل ما كان له خالصاً من الرياء والعجب والادلال كما قال في حديث «انى أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً ثم شرك فيه غيرى فأنا منه برىء، و هو للذى أشرك بي دونى» .

قوله (من أظهر للناس ما يحب الله و بارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له) مبارزه

١١- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن فضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إن السريرة إذا صحت قويت العلانية .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة ، عن معاوية ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد يسر خيراً إلا لم تذهب الأيتم حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسر شراً إلا لم تذهب الأيتم حتى يظهر الله له شراً .

١٣- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله

باكس جنك كردن و نبرد جستن . والمبارز المحارب الذي لا يبالي باقدام صاحبه ، و من أسباب المقت والعقوبة والخزي في الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخلق الله طلباً للرفعة و المنزلة عندهم . والاقدام بمعصية الله ،

قوله (ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً . الخ) لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة ، وبالسيئ قصد الرياء ونية التقرب بها عند الناس و لورجع هذا الى نفسه وعقله علم أن ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم أنه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر فيجب عليه الاجتناب من الشر و ما يضره ، والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا و طلب العزة من أهلها ، و اذا صح عن الفساد و مال الى الحق و قصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية . و صحت الجوارح و الاعضاء الظاهرة ، و صدرت منها الاعمال الصالحة كما روى دان في الجسد مضفة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، ألاوهى القلب .

قوله (من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد) أي أكثر مما أراد الله عز وجل به من العمل ، و لعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالتقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والاخرة ، و يمكن أن يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى و من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، و

أظهر الله له أكثر مما أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه .

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياءً ، لا يخالطهم خوف ، يعمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال: إنني لا تعشيت مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بل الإنسان على نفسه بصيرة

ارادة الاعم اولي . (ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر من ليله أبى الله عز وجل الا أن يقلله في عين من سمعه) كان تقليله في أعينهم كناية عن تحقيرهم وبفضه له كما دل عليه ما روى دان رجلا من بنى اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدة مباناً في الطاعات و جعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا متصنع مرائي، فأقبل على نفسه وقال قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لاشيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فيغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقى .

قوله (سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا) هكذا حال المرائي فإنه يحسن علانيته مع الخلق و يفسد سريره بقصد الرياء وطلب المنزلة عندهم و سبب ذلك حب الدنيا و شهواتها و نسيان الآخرة و عقباتها و هورأس كل خطيئة و منبع كل ذنب، و هو الذى يحول بين القلب و بين تفكره فى أمر العاقبة، و يبعثه على تحصيل الدنيا بأى وجه كان و أى طريق يمكن حتى أنه يجعل العبادة التى تجب أن تكون لله خالصة وسيلة الى المنافع الموهومة الزائلة .

(لا يريدون به ما عند ربهم) من الثواب الجزيل والاجر الجميل، و ضمير به راجع الى حسن العلانية ، أو الى العمل المعلوم من سياق الكلام .

(يكون دينهم رياءً) لطلب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس والرغبة فى نعيم الدنيا . (لا يخالطهم خوف) من الله ولو كان لهم خوف لهدوا فى الدنيا و أقبلوا الى الآخرة و أخلصوا سريرتهم (يعمهم الله بعقاب) فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (دل على ان المرائي وغيره من أهل العصيان مستحقون للعقوبة و على أن من شرائط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة ، و ذلك لان الاستجابة حق لهم على الله . والخوف والصلاح و خلوص العبادة حق لله عليهم، فاذا منعوا حقه تعالى

ولو ألقى معاذيره» يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله ﷺ كان يقول: من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

١٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : الإبقاء على العمل أشد من العمل ، قال : وما الإبقاء على العمل ؟ قال : يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتب له سرّاً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ، ثم يذكرها فتمحى و تكتب له رياءً .

فله أن يمنع حقهم ، و ذلك عدل وليس بظلم كما تدبّر تدان .

قوله (يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الخ) ذكر هذا الحديث سنداً و متناً قبيل ذلك (١) من غير تفاوت الاقوله « أن يعتذر إلى الناس ، الاعتذار اظهار العذر و طلب قبوله ، و لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة و العلانية بحيث لا يفعل سرّاً ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر ، و من البين أن الخبير لا يحتاج إلى العذر ، و انما المحتاج إليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفاً للظاهر ، و هذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية . قال : و ما عمل العلانية ؟ قال : ما اذا اطلع الله الناس عليك لم يستحي منه ، و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين «ع ، على ما ذكره صاحب العدة رحمه الله يقول «ع ، « اياك و ما تمدد رمنه و ان لا يعتذر من خير ، و اياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية ، و اياك و كل عمل اذا ذكر لصاحبه أنكروه .»

قوله (الابقاء على العمل أشد من العمل) كما يتحقق الرياء في أول العبادة و وسطها

(١) قوله «متنا قبيل ذلك» في الحديث السادس و هذا يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ و ليس المراد بحفظ المعنى حفظ جميع خصوصيات الاصل بل حفظ حاصل المضمون مثلاً في الحديث السابق «ما يصنع الإنسان ان يتقرب إلى الله» و في هذا الحديث بدله «ما يصنع الإنسان ان يعتذر إلى الناس» و في السابق «رداه الله رداءها» و هنا «ألبسه الله رداءها» و العجب أن كثيراً من أهل زماننا يدعون حصول الظن الاطميناني بصدور الاحاديث بجميع ألفاظها و يزعمون أنه علم في العرف و العادة و يستنبطون الاحكام من خصوصيات الالفاظ التي نعلم قطعاً عدم امكان حفظها للرواة كما هي ، و هن تمسك في حجية ألفاظ الاحاديث بالادلة التعبديّة كاية النبء كما عمل به العلامة و سائر الفقهاء لم يتوجه عليهم ما أوردنا على التمسك بالظن الاطميناني . (ش)

١٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا الله في غير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك.

كذلك يتحقق بعد الفراغ منها إلى آخر العمر فيجعل ما فعل الله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالاولين عند علمائنا، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع، وإنما كان الابقاء أشد لأنه يحتاج إلى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان أطول من زمان الاولين، وقال الغزالي لا يبطلها لان ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة.

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» اخشوا الله خشية ليست بتعذير) في المصباح عند فسي الامر تعذيراً اذا قصر ولم يجتهد أي اخشوا الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة، ولزوم حدوده الجاذبة إلى الزهد الحقيقي، وقال الفاضل الامين الاسترابادي على ما نقل عنه: اذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف ولم يرض به فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية، و ان رضى به فخشيته خشية رضاء و خشية محبة.

قوله (قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس ما من أحد الا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك) نظيره من طريق العامة عن أبي ذرّ قيل لرسول الله «ص» رأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه قال تلك عا جل بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة له في الدنيا، والبشرى الاخرى قوله سبحانه « بشرىكم اليوم جنات تجري من تحت الانهار » وهذا ينافي ما روى من طريقنا « ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله » و ما روى من طريقهم عن سعيد بن جبیر قال « جاع رجل إلى النبي «ص» فقال: انى أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك الا الله فيذكر منى وأحمد عليه فيسرنى ذلك و اعجب به فسكت رسول الله «ص» ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن

(باب طلب الرئاسة)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلاً فقال: إنه يحب الرئاسة، فقال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة .

كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، وطرق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو أنه ان كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم، أو باعتبار أنه استدبل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة (١) على رؤوس الأشهاد أو باعتبار أن الرائي قديميل قلبه بذلك الى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسمعة و ان كان سروره باعتبار رفع المنزلة و توسع التعظيم و التوقير و المدح بأنه عابد زاهد و تزكيتهم له الى غير ذلك من التديليات النفسانية و التلبيسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات والله هو المستعان .

قوله (عن أبي الحسن دع، أنه ذكر رجلاً فقال انه يحب الرئاسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة) في بعض النسخ و عن أبي الحسن الرضا (ع)، والرئاسة الشرف والعلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموز بفتح حين

(١) «على اظهار جميله في الآخرة، لاشك أن النبي «ص» كان يفرح بغلبة دينه على الاديان وظهور ملته على الملل واشتهار ذكره وهزم أعدائه و غزة أوليائه في الدنيا وكان داعيه على ذلك الآخرة لا الدنيا كما في سائر الملوك والسلطين فالاصل في الرياء أن يكون قصد الفاعل بفعله الدنيا لا ظهور عمله للناس فمن أظهر عمله ليراه الناس وكان قصده الآخرة لم يكن ذلك رياء مبعوضاً . فان قيل الرئاء من الرؤية والفعل الخالص من الرياء أن يخفيه بحيث لا يراه الناس، قلنا المتبادر من النهي هو كون اراءه الناس مقصوداً لذاته الصلاح فاعله و اما ان لم يكن ذلك مقصوداً لذاته بل كان غرضه ترغيبهم في العمل الصالح و تعليمهم و ارشادهم وأمثال ذلك كان مرغوباً فيه و يجب على الفاعل أن يمتحن نفسه بامور يعلم بها حاله واقعاً فلا يشبهه عليه الامر مثلاً اذا كان عمله الارشاد و التعليم و أراد أن يعرف غرضه واقعاً فكفر في نفسه ان فرض تصدى غيره لتعليم العباد وكان ذلك الغير أعلم و أنطق بحجته وأكثر ممارسة في عمله هل يرضى و يفرح بان الناس وجدوا وسيلة أقوى للرشاد أو يحسده و يبغضه و يكرها فان وجد من نفسه الثاني علم أنه بارشاده مرأه وان وجد راضياً به و أشد سروراً بوجود غيره الا علم من نفسه فهو غير مرأه وهكذا . (ش)

٢- عنه، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طلب الرئاسة هلك .

رئاسة شرف و علا قدره و هو رئيس ، و الجمع رؤساء ، مثل شريف و شرفاء ، و الضارى السبع الذى اعتاد بالصيد و اهلاكه ، و الرعاء بالكسر و المد جمع راع اسم فاعل ، و بالضم جمع صرح بالاول صاحب المصباح و بالثاني القاضى و فيه تبعيد للمسلم من طلب الرئاسة لانها تهلك دينه و تفسده و سبب ذلك أن الرئاسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية و الاخلاق النفسانية و تهذيب الظاهر و الباطن من الاعمال و الاخلاق الباطلة و تحليلتهما بالاعمال و الاخلاق الفاضلة، و تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة، و تعديل القوة الشهوية و الغضبية و رعاية العدل فى جميع الامور و هذه الامور لا توجد الا فى المعصوم، و من وفقه الله تعالى من اوليائه، و قد سأل بعض موالى على بن الحسين أباعبدالله ع، دأن يكلم بعض الولاة على أن يوليه فى بعض البلاد و أقسم بأيمان مغلفة أن يعدل و لا يظلم و لا يجور فرفع أبو عبد الله ع رأسه الى السماء فقال تناول السماء أيسر عليك من ذلك، و روى مسلم باسناده عن أبي ذر رحمه الله قال : د قلت يا رسول الله ألا تستعملنى فقال : ف ضرب بيده على منكبى ثم قال يا بأذر انك ضعيف و انها أمانة (١) و انها يوم القيامة خزي و ندامة الا من أخذها بحقها و أدى الذى عليه فيها .

قوله (من طلب الرئاسة هلك) طلب الرئاسة قصد اولا تفوقه على الخلق و استيلاؤه عليهم بحكم النفس الامارة و قضاء القوة الشهوية و الغضبية، و علم أن ذلك لا يتيسر له الا بالرئاسة المقتضية لتوجه الخلق اليه و احتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه بأن فيها هلاكه لكونها حقا للعالم الربانى ضرورة أن التصرف و التدبير فى أمر الخلق، و اقامة المعدلة بينهم

(١) قوله د انك ضعيف و انها أمانة، كأنه من مجموعات رواة السوء فى دولة بنى امية فان بأذر رحمه الله كان مضادا لهم لظلمهم و اسرافهم و كانوا يزعمون العدل و التسوية التى يريدونها أبودر ضعفاً و هكذا الجبابرة القدرة عندهم مرادفة للظلم و العدل مساوق للضعف و عند الحكماء المعتنين بالعلوم الاجتماعية العدل مساوق للقدرة و الظلم للضعف و روى عن النبى ص، د الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم، و لا يبقى الشئ الا لقوته و لا يفنى الا لضعفه، و السر فيه أن الظالم يبنض الخلق و الخلق يبنضونه و كل همه أن يحارب رعيته و يمنعه من كل شئ يوجب تقويتهم حتى لا يبارزوه و لا يظهر من أحد من رعاياه ما أودعه الله فيه من ابداع الحرف و الصنایع و العلوم و أنواع آثار العمران. و ذكر ابن مسكويه أن ارتفاع البلاد قل فى زمن الحجاج جداً لظلمه و زاد و كثر فى عهد عمر بن عبد العزيز لعدله (ش)

٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن عبد الله بن مسكان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إيتاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ملعونٌ من تراءس ، ملعونٌ من همّ بها ، ملعونٌ من حدّث بها نفسه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن أيوب ، عن أبي عقيلة الصيرفي قال : حدّثنا كرام ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فماثلنا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب

قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وقدر حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرها محال .

قوله (عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءون) فيه تحذير عن متابعتهم ، والرجوع اليهم كما في إياك والاسد والاتبان بصيغة التفاعل ليدل على أنهم أظهروا أن أصل الفعل وهو الرئاسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتناقل ، ورواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام دل على أن ما ذكره بعض أصحاب الرجال من أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام وما ذكره بعضهم من أنه لم يرو عنه الا حديثاً واحداً وهو حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج خطأ . ثم علل التحذير بقوله (فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك وأهلك) نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة باسناده عن جويرية بن مسهر قال : اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ، الخفق صوت النعل أما هلاكه فلانه يورث الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات ، وأما اهلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا صل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفاً من بطشه وطمعاً في جاهه وماله فضلوا بمتابعتهم وأضلهم عن سبيل الرشدي بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس جاهلاً ظاهراً وكذا اذا كان عالماً غير عادل فانه كثيراً ما تعتريه شبهة وتعرضه لزلّة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر أحواله و يعتمدون عليه في أقواله و أعماله بل ربما يقولون في أنفسهم اذا فعل هو هذا فنحن أولى به منه ، ومن ثم قال النبي ص ، « أخاف على امتي زلة عالم » .

الرجال فقال: لي ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلِّ ما قال .

٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذئباً ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوفٌ ومسؤول لا محالة فإن كنت صادقاً صدّقناك وإن كنت كاذباً كذّبناك .

٧ - عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العباس ، عن ابن ميثاق عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أراد الرئاسة هلك .

٨ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أتري لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله وإن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه، إنّه لا بدّ من كذاب أو عاجز الرأى .

قوله (ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذئباً) الذئب معروف وهو يهزم ولا يهزم، ويقع على الذكر والانثى، وربما دخلت الهاء في الانثى فقيل ذئبة، وفي بعض النسخ ذئباً بالنون بعد الذال وهو واحد الاذئاب بمعنى الاتباع نهاه أن يكون رئيساً وتابعا للرئيس فان لكل واحد مفساد غير محصورة، وقوله: (ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله) تأكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا قل ما له، ويتعدى بالهمزة فيقال: أفقره الله فافتقر نهاه أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها منهم عليهم السلام آلة لكل أموال الناس كما هو شأن قضاة الجور، وأوعده بأن الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش، أو في الآخرة بسلب الرحمة. ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله (ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا) لعل المراد لا تقل في ذاتنا ووصفنا أو لا تقل في أقوالنا وأفعالنا والاول أظهر، والثاني أنسب والتعميم أولى والله أعلم.

قوله (ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه) كناية عن حب الرئاسة وهو أشد الفسوق وأعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضره الى الفاسق، وهذا الفسق يعود ضره الى تخريب الدين والى الفاسق والخلق أجمعين (انه لا بد من كذاب أو عاجز الرأى) الرأى العقل والتدبير ورجل ذورأى أى له بصيرة وحذق بالامور، و لعل المراد بعاجز الرأى الجاهل المدعى للعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذى ضعف عقله و نقص علمه و اتبع هواه. فلا يهتدى الى

(باب اختتال الدنيا بالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالنقيّة، أبي يغترُّون أم عليّ يجترُّون، فبى حلفت لا تبحنّ لهم فتنّة تترك الحلّيم منهم حيران .

(باب من وصف عدلاً وعمل بغيره)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البرزّاز، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنّه] قال: [إنّ] من أشدّ الناس حسرة

نصح الخلق ومصالحهم كما ينبغي، و بالكذاب السلطان المدعى للخلافة وامارة الخلق كذباً وكل سلطان الى زمان القائم «ع» كذاب فاجر لا بد للخلق منه فى ضبط نظام أحوالهم فى الجملة كما أشار اليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «و انه لا بد للناس من أمير برأ و فاجر» وحيث لم يكن أمير قاهر بعده الى عهد القائم «ع» برأ من جميع الوجوه كان كل أمير بعده فاجراً كذاباً. قوله (ويل للذين يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يقال: ختله يختله اذا خدعه (أبى يغترون) أى يظنون الامن ولا يتحفظون من الذنب. تقول: اغتررت به اذا ظننت الامن ولم يتحفظ (أم على يجترُّون) اجترأ عليه بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة و هو جرىء بالهمز أيضاً على فاعيل.

(فبى حلفت لا تبحن) أى لا قدرن من الاتاحة وهى التقدير (لهم فتنّة تترك الحلّيم منهم حيران) الحلم الاناة، والحلّيم من لا يستحقه شيء من مكاره النفوس ولا يستغزه الغضب والفنّة المحنة والابتلاء وأصلها من قولهم فتننت الذهب والفضة اذا حرقته بالنار لتبين الجيد من الردى وهى قد تكون فى حال الحياة الدنيا؛ وفسرها السهروردى بأنها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع فى الافات والمهلكات والاصرار على الفساد، و ترك اتباع طريق الهدى، وقد تكون فى الممات وفسرها بعضهم بأنها ما يرد فى حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذى يضرب منه قلوب العارفين، وبعضهم بأنها ما يرد فى البرزخ وما بعده من الشدائد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة فى الحساب وغيرها.

قوله (ان [من] أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره) شمل الوعيد من

يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن [من] أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٤ - محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: «فككبوا فيها هم والغاؤون» قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خزيمة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره .

(باب)

«المراء والخصومة ومعاداة الرجال»

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي-

وصف اماماً عادلاً اعترف بحقه وخالفه، ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وجار، ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً حسنة وعمل بغيرها. ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً قبيحة وعمل بها، ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول مدل واثق، وبالعمل مقل فاسق، ومن أمر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله. ودل على ذم هؤلاء أيضاً قوله «أنا مروان الناس بالبر وتنسون أنفسكم» وقوله تعالى «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وما روى عن النبي «ص» قال: «مررت ليلة أسري يقوم تفرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتبه وننهي عن الشر ونأتبه» وما رواه العامة «انه يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فيندلق

عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إياكم والمرء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق .

٢- و بإسناده قال: قال النبي ﷺ: ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المرء وإن كان محققاً .

قبا بطنه أى تخرج امعاؤه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ويقول كنت أمر بالخير ولا آتبه وأنهى عن الشر وآتبه. و انما كانت حسرته أشد لوقوعه فى الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به .

قوله (اياكم والمرء والخصومة) المرء بالكسر مرادف للمجادلة تارة و أخص منها اخرى تقول ماريته أماريه مماراة و مرء اذا جادلته، وتقول أيضاً ماريته اذا طعنت فى قواه تزييفاً للقول و تصنيراً للقائل فلا تكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فانه يكون ابتداء و اعتراضاً، والجدال أخص من الخصومة . يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته، و جادل مجادلة و جدالا اذا خصم بما يشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب و الخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل، و قال الغزالي يندرج فى المرء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول ملح، أو يقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب. و يندرج فى الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الاخر و يزداد القول بينهما، و اذا اجتمعا يمكن تخصيص المرء بالامور الدينية و الخصومة بغيرها، أو بالعكس. وينبغى لمن يخاصم أن لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذا السؤدد؟ فقال لم يخاصمنى أحد الا وقد أبقيت بينى وبينه موضعاً للمصلح. ثم أشار الى بعض آثارهما المذمومة مبالغة فى التنفير عنهما بقوله :

(فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق) لاريب فى أنهما يوجبان تغير كل واحد وعداوته وبنضه وغيظه على الاخر و يورثان التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما و باطنه بالنسبة الى صاحبه ، وهذا نفاق يقتضى زوال الالفة وارتفاع الوحدة و تبدد النظام و انقطاع الائتيم .

قوله (وترك المرء وان كان محققاً) لان مفسد المرء لا يتخلف عنه وان كان صاحبه محققاً على أن المحقق المجادل كثيراً ما لا يكتفى بسلوك سبيل الدفع . ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع فى الاثم ، ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «من بالغ فى الخصومة أثم» و المرء قبيح سيما من أهل الدين والورع و ان كان لا بد فلا بد من أن يصدق ولا يؤذى

٣ - وبإسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال .

٤- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمار بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك .

٥- علي بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلا قال: يا محمد اتق شحناء الرجال و عداوتهم .

٦- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: إياك و ملاحاة الرجال .

٧- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والمشاركة فإنها تورث المعرفة وتظهر المعورة .

ولا يتكلم الا بقدر الضرورة .

قوله (من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال) الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الإقامة، والغرض بالعين المعجمة الهدف و بالمهملة الجانب أو شك من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنو، وقال الفارابي: الايشاك الاسراع. و الانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقنضية فساد النظام وزوال الالفة والالتيام .

قوله (اتق شحناء الرجال و عداوتهم) الشحناء العداوة والبغضاء، وشحنت عليه شحناً من باب علم حقدت وأظهرت العداوة ومن باب منع لفة **قوله** (اياك و ملاحاة الرجال) ملاحاة يكديكر را دشنام دادن ويايكديكر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك فقد عاداك .

قوله (اياكم والمشاركة) مشاركة باكسى بدى كردن و باهمديگر خصومت كردن، و أصلها مشاركة ادغمت احدى الرائيين فى الاخرى، ولما حذر منها اشار الى بعض غوائلها و مفاسدها للمبالغة فى التحذير بقوله (فانها تورث المعرة) العربض العين وفتحها الحرب و المعرة المساعة والمكروه والاثم، و عره بالشر يعره من باب قتل لطحه به .
(و تظهر المعورة) اسم فاعل من أعورالشيء اذا صار ذاعورة وهى العيب والقبح وكل

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطية ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلا قال : يا محمد اتق شحنا الرجال و عداوتهم .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن مهران ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أتاني جبرئيل عليه السلام قط إلا وعظني فأخر قوله لي : إياك ومشاركة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز (١).

شيء يستره الانسان أنفة أو حياء فهو عورة . والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق و الافعال و غيرها فان الخصومة سبب لاطهار الخصم قبح خصمه لبعض منه و ليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات أهل الدنيا الامن عصمه بالتقوى و قليل ما هم .

قوله (اياكم والخصومة فانها تشغل القلب) أى تشغل القلب عن ذكر الله و تورث النفاق والضغائن للخلق ، وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدى الحكم فى الاموال وغيرها وان احتاج اليها و جب أن لا يغلف القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد اىذاء صاحبه .

قوله (على بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير - الخ) مر هذا مقناً وسنداً قبيل ذلك ، والظاهر أنه تكرار من النسخ .

قوله (فأخر قوله لي اياك و مشاركة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالغر) الفر بالعين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهى البياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ، وكل شيء ترفع قيمته كما يقال غرة ماله ، والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة . فقد حذر من الخصومة فانها سبب لاطهار المخاصم عورة خصمه أى معايبه و قبايحه و ذهابه بمحاسن أمره و اخفائه فضائل أعماله وأخلاقه ، و يحتمل أن يقرأ العز بالعين المهملة و الزاى المعجمة ، و يؤيد الاول ما روى من طرق العامة اياك و مشاركة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة ، قالوا العرة القبيح من الاخلاق و الافعال ، والغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس .

(١) فى بعض النسخ (الغر) بتقديم المعجمة .

١١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما عهد إليَّ جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد إليَّ في معادة الرِّجال .

١٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من زرع العداوة حصد ما بذر .

باب الغضب

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلُّ العسل .

قوله (ما عهد الى جبرئيل عليه السلام) في شيء ما عهد الى في معادة الرجال) لما كانت المعادة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جلشاً نهوى النظام الكلى و اجتماع النفوس على طريقة واحدة هي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي والاداب الذى لا يتم بدون التعاون والتعاقد والتلاطف بين أبناء النوع كرر جبرئيل عليه السلام العهد فيها ، و بالغ فى الحث على تركها من بين سائر المعاصى وهى و ان كانت أيضاً قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية أقل من قبح المعادة المستلزمة لمفاسد كلية .

قوله (الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل) غضب خشم گرفتت و مبدؤه قوة للانسان بها يرتكب الاهوال العظام ، و يتحرك نحو الانتقام و له فيها حالات ثلاثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا و شرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه ساينج والجهاد مع أعداء الدين و البطش عليهم و اقامة الحدود على الوجه المعتبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له ملكة الجبن و هو مذموم معدود من الرذائل النفسانية ، و ان استعملها فيما هو محمود و لم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التى هي من الفضائل النفسانية التى وقع الحث عليها فى كتب العلماء وزبر الحكماء و أن أفرط فيها بالاقدام على ما ليس بحميد و استعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشم و النهب والقتل والقذف و أمثال ذلك مما لا يجوز العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل النفسانية أيضاً و تلك الملكة و ما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تظلم الظاهر والباطن ، و تختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة التى

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن ميسرة قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأياً رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، و أياً ما رجل غضب على

هي أنوار الايمان و حقائق العرفان فيفسد الايمان و سواء كان الايمان عين تلك العقائد أم هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذا المركب مما ذكر ليس بايمان كما أن المركب من الخل و العسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلية كالخل الكثير للعسل القليل و فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح و التقرير .

قوله (ان الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار) الرضى خشن و دشن و فيه اشارة الى بعض مفاصد الغضب و الاستمرار عليه و تنبيه على أنه ينبغي أن لا يغضب ، و على أنه لو غضب ينبغي أن لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لو استمر عليه اشتد غضبه آناً شيئاً فشيئاً و صدر منه قبايح متكررة بعضها فوق بعض ، و هكذا حتى يدخل النار ، و اعلم أن علاج الغضب أمران: علمي و فعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الايات و الروايات التي وردت في ذم الغضب و مدح العفو و الحلم الذي هو ضده و يتفكر في تواقعه عفو الله عن ذنبه و رفع غضبه عنه ، و كذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك ، و بالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة. مثلاً علاج التكبر التواضع و الصبر عليه و علاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة ، و على هذا القياس ، و اما الفعلي فأمران أشار الى الاولى بقوله (فأياً ما رجل) «ما» زائدة (غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك) الضمير اما للرجل أو للغضب، و هو من فار الماء فوراً نبع و جرى، أو من فارت القدر فوراً ، و في المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه . ثم استعمل في الحالة التي لا بطوء فيها . يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أى حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها و حقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث .

(فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان) الرجز العذاب و الخبث و الرجس المنتن و المراد به هنا نزغات الشيطان و وساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبر و العجب و الغضب ، و الاولان يوجبان تغيره بأدنى شيء لا يلايم طبعه ، و الثالث ينتهز للانتقام فيحركه الى ما يليق بذوى العقول. و ما ذكره «ع» من ذهاب رجز الشيطان و وساوسه و صولته بالجلوس عند ظهور الغضب محجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب و جده ساكناً لا يحوم حوله ، و فيه سر

ذي رحم فليدن مند فليمسه ، فإنَّ الرَّحْمَ إِذَا مُسَّتْ سَكَنْتْ .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد قال :
قال أبو عبد الله عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

٤- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن
سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول :
أتى رسول الله صلى الله عليه وآله : رجلٌ بدويٌّ فقال : إنني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام ،
فقال : أمرك أن لا تغضب ، فأعاد عليه الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرَّات حتى رجع الرجل
إلى نفسه ، فقال : لأسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير
قال : وكان أبي يقول : أيُّ شيء أشدُّ من الغضب ، إنَّ الرَّجُلَ لِيغْضِبَ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَ يَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ .

٥- عنه ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبد الأعلى قال :
قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علمني عظة أتعتظ بها ، فقال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل

لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم ، وربما يقال السر فيه هو الاشعار بأنه من التراب ،
و عبد ذليل لا يليق به الغضب ، أو التوسل بسكون الارض و ثبوتها ، و الحق بعض الافاضل
الاضطجاع والقيام اذا كان جالساً و الوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز
و اشار الى الثاني بقوله :

(و ايما رجل غضب على ذي رحم) و ان بعد (فليدن منه فليمسه فان الرحم
اذا مست سكنت) هذا اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب و صح قصده لاجل امضائه فان
المس على هذا الوجه لا يكسره ، و لذلك قديماً خذه و يضربه أو يقتله مع تحقق المس هنا
و الظاهر ان مس المغضوب للمغضوب أيضاً يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات .

قوله (الغضب مفتاح كل شر) اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة و التحقير و
الاقوال الفاحشة و هتك الاستار والسخرية والطرود والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق
الى غير ذلك مما لا يحصى ، و فيه حث على معالجته بحكمة نظرية و عملية .

قوله (فعلمني جوامع الكلام) أي علمني كلاماً قليلاً الالفاظ كثير المعاني . كذا
في المصباح . **قوله** (و يقذف المحصنة) القذف الرمي بالزنا . و المحصنة بالكسر و
بالفتح أيضاً على غير قياس و هي العفيفة يقال أحصنت المرأة اذا عفت . و أحصنت
نفسها بقلها التام .

فقال له: يا رسول الله علمني عظة أتعتظ بها، فقال له: انطلق ولا تغضب، ثم أعاد إليه فقال له: انطلق ولا تغضب - ثلاث مرّات .

٦- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كف غضبه ستر الله عورته .

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عمّن ملكك عليه أكف عنك غضبي .

٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لأمحقك فيمن أمحق وارض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك .

قوله (علمني عظة أتعتظ بها) العظة مصدر وغير مصدر، والمراد هنا غير المصدر، ويقال

لها بالفارسية بند والاعتاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة.

قوله (من كف غضبه ستر الله عورته) أي عيوبه، أو ذنوبه في القيامة فيكون كفارة عنها، و اختلفوا في أن من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيهما أفضل؟ فقيل الثاني، وقيل الأول لأن الأجر على قدر المشقة، وفيه جهاد النفس وهو أفضل من جهاد العدو، و غضب النبي «ص» مشهور الآن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه، و إنما كان من بواعث الدين.

قوله (يا موسى أمسك غضبك عمّن ملكك عليه أكف عنك غضبي) المراد بالموصول اما العبيد والاماء، أو الرعية أو الاعم وهو أولى، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذي و الضار الى الانتقام والمدافعة، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أمره ونواهيه وغيرهما، وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه. فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلباً لرضاء تعالى وعفوه لنفسه. والمراد بذكره تعالى له في غضبه كما في الخبر الاخر عدم المعاقبة والعذاب بزلاته ومعاصيه جزاء بما صنع في أخيه من العفو عنه.

قوله (وارض بي منتصراً فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك) لما كان الغرض من امضاء الغضب غالباً هو الانتصار أي الانتقام من الظالم رغب في تركه بأنه تعالى منتقم من

٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، و زاد فيه و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق ابن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً و لبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم و ذهب الغضب.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الظالم لك و عله بأن انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم و انتقامك قد يتعدى . و أيضاً انتقامك قد يؤدي إلى المفاسد الكلية و الجزئية بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى .

قوله (و زاد فيه و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك) لعل المراد بالزيادة وقوع هذه العبارة فقط بدل قوله في الرواية السابقة و ارض بى منتصراً كما في الرواية الآتية . قوله (ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر الاثر بالتحريك العلامة و بالضم و بالضمين: أثر الجراح يبقى بعد البرء و ليس فيه أثر) صفة لضرب و يريد به ضرب

إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإنَّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

١٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن بعض أصحابه ، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٤- الحسينُ بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كَفَّ نفسه عن أعراض النَّاسِ أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كَفَّ غضبه عن النَّاسِ كَفَّ الله تبارك

ليس فيه جراحة لانه قسيمه، فأشار الى جميع أقسام الضرب وضمن الوفاء بجمعها في ماله.
قوله (ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و أن أحدكم اذا غضب احمرت عيناه) الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ، ونسبها الى الشيطان لان بنفخ نزغاته وسواسه تحدث وتشد وتوقد في قلب ابن آدم وتلتهب التهاباً عظيماً، ويغلي بهادم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات و ينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط، و يدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين. ولزوم الارض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود.

قوله (الغضب ممحقة لقلب الحكيم) ممحقة بكسر الميم اسم آلة للمحق، وهو الابطال وذلك لان ثوران نار الغضب وانبعث دخانه في ساحة القلب، وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب ويصيره مظلماً بحيث لا يدرك شيئاً من الحق وعند ذلك يستولى عليه الشيطان ويحمله على أن يفعل ما يفعل، وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق الذي هو ازالة النور انما يتعلق بقلبه نور، وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور، اولان قلب غير الحكيم يعلم بالاولوية، واذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعنى عقله ظهر لك حقيقة قوله «ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله» وذلك لان من لم يملك غضبه و لم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله و حكمه . و صار مأسوراً في يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه أفعال وحرركات غريبة مثل المجانين.

و تعالى عنه عذاب يوم القيامة.

١٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(باب الحسد)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزق، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِأَيِّ بَادِرَةٍ فِيكْفُرُ وَإِنَّ الْحَسَدَ لِيَأْ كُلَّ الْإِيمَانِ كَمَا تَأْ كُلُّ النَّارِ الْحَطْبَ.

قوله (من كَفَّ نفسه عن اعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة) والغرض منه هو الترغيب في ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم وأذيتهم بأن الله تعالى يقبل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيامة .

قوله (ان الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر) البادرة الخطأ و ما يبدر من الحدة في الغضب من قول او فعل .

(وان الحسد لياً كل الايمان كما تأ كل النار الحطب) تقول حسدته على النعمة مآلا كان أو حالاً مثل العلم وغيره، و حسدته النعمة حسداً بفتح السين، او كسرهما على قلة يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرّف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك أم لا، وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرئاسة وحب الفخر وحب التعزّز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية للتأذّ النّفس بمضار ترد على عباد الله والعداوة لهم، ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم أن ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وإنه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوماً وأنه مضاد لحكمة الله تعالى و ارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به، ومفاسده كثيرة منها أنه يفسد الايمان ويفنيه كما تفسد النار الحطب و تفنيه، وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان مضر بالنفس والجسد . أما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بأمر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها ، واذا دام الحسد و اشتغل الفكر في أمر المحسود، و طال الحزن والهم له اضمحل نور العقائد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية، واما بالجسد فلانه يعرض له عند عرض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السجية وفساد المزاج. فتنتقطع عنه القوة للاعمال ، واذا فسد الجسد والنفس وأعمالهما فسد الايمان على أي معنى كان، وتشبيه كل واحد من الحسد والنار

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحسد يأكل كل الايمان كما تأكل النار الحطب .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إن عيسى بن مريم كان من شرائع السبع في البلاد ، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال : بسم الله ،

بالشخص الاكل في الافساد والازالة مكنية واثبات الاكل لهما تخيلية وتشبيه أكل الحسد بأكل النار في الافناء تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح ، أو تشبيه افساد الحسد الايمان و افساد النار الحطب بافساد الاكل الطعام ، واستعارة الاكل لهما تبعية ، وتشبيه الاول بالثاني لقصد الايضاح .

قوله (اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً) لان الحسد أعظم الادواء وأعضها ، وأقبح المعاصي وأكبرها وسبب لخراب العالم وبطلان نظامه لتعلقه بأرباب الفضائل وأصحاب الشرف والاموال الذين يتم بوجودهم عمارة الارض وكثيراً ما يسعى الحاسد ازالة المحسود عن مرتبته و يبتغي الحيلة في زوال نعمته بظلم أو سعاية الى ظالم الى غير ذلك من أسباب البنى ولذلك قال «ص» « اذا حسدتم فلا تبغوا » قال ذلك لعلمه بأن الحسد يتعقبه البنى والبغى شؤم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعاً ألا ترى أن ابليس اللعين لما حسد آدم كفرأوا ستحق عذاب الابد و بطلت رفاة عيش آدم ، ودخلت البلية في ذريته ، وأن أرباب الظنفيان في صدر الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل أزالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين وأحاطت البلية بالخلق أجمعين . و بالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة أو بنيرها ، و قال بعض الافاضل اذا كان لظالم أو فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمنى زوال ماله و هو في الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق ، ويصدق أنه يزول ذلك التمنى بتوبتهما ، وقال بعضهم كراهة نعمة أحد بالطبع بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد . لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه أمران أحدهما عدم اظهارها بالقول والفعل ، و ثانيهما انكار تلك الكراهية و ارادة زوالها ، ولو انتفى أحدهما تحقق الحسد .

(ان عيسى بن مريم كان من شرائع السبع في البلاد) ساح في الارض يسبح سبوحاً اذا

سار وذهب فيها ، و منه المسيح بن مريم «ع» .

بصحته يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ، قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعتك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن

(فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي) هذا عجب كما قال هو فدخلني من ذلك عجب، و قال «ع» فدخله العجب بنفسه وشبيهه بالنبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله، وليس له أن يتمناها كما يرشد اليهما قوله «ع» «لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعتك الله فيه فمقتك الله على ما قلت» و بالحسد من وجه آخر أما لأنه نفى زيادة فضل روح الله عليه و أنزله منزلة نفسه، أو لان كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه، وبهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد أن العجب غير الحسد فلا يناسب ذكره في هذا الباب.

(فرمس في الماء) أي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت إذا دفنته في التراب، ان قلت هذا دل على المؤاخذة بالافعال القلبية، و سيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسيئة أنه لا مؤاخذة بها، قلت هذا من الافعال القلبية واللسانية بدليل قوله فقال «هذا عيسى روح الله» الى آخره، ولو اريد بهذا القول القول القلبي لا يمكن أن يقال الافعال القلبية التي لا مؤاخذة بها هي التي ليست من العقائد مثل قصد شرب الخمر و نحوه، و أما العقائد ففيها مؤاخذة قطعاً و هذا منها.

(ثم قال ما قلت يا قصير) الظاهر أن قصيراً كان وصفاً له لا اسماً له، ففيه دلالة على جواز تخاطب الرجل ببعض أوصافه الظاهر المشتهر به لا على قصد الاستهزاء. قوله (قال قال رسول الله «ص» كاد الفقر أن يكون كفراً) من طريق العامة عنه «ص» قال «لولا رحمة ربي لكاد الفقر أن يكون كفراً» لعل المراد به الفقر القاطع لعنان

يغلب القدر .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن وهب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: آفة الدين الحسد والعجب والفخر .

٦ - يونس ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام قال : يا ابن عمران لا تحسدنَّ الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدنَّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإنَّ الحاسد ساخطٌ لنعمي ، صاُدُّ لقسمة الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن الفضيل

ابن عياض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ المؤمن يغبط دلا يحسد و المنافق يحسد ولا يغبط .

الاصطبار وقد وقع الاستعاذة منه ، واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر . و قال الغزالي ، سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شدة حاجته و حاجة عياله ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة و غيرهم . ربما يقول ما هذا الانصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجتى ففى علمه نقص ، وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففى وجوده نقص ، و ان منع لثواب الاخرة ، فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم يمنع؟ وان لم يقدر عليه ففى قدرته نقص ، و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جواداً رحيماً كريماً مالكا لخزائن السموات والارض و حينئذ يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى يسب الفلك والدهر و غيرها و كل ذلك كفر أو قريب منه ، وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ، و رضى عن الله بالمنع والاعطاء ، و علم أن كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له و قليل ما هم .

(و كاد الحسد أن يغلب القدر) فيه مبالغة فى تأثير الحسد فى فساد النظام المقدر

للعالم فانه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الاموال و سبى الاولاد و ازالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو حدالشرك بالله . قوله (ان المؤمن يغبط ولا يحسد و المنافق يحسد ولا يغبط) وهو بحسب اللفظ اخبار

بأن الحاسد منافق لان ظاهره الايمان و باطنه النفاق مع المؤمنين ، و بحسب المعنى أمر بطلب الغبطة و ترك الحسد ، وذلك لان الحسد وهو تمنى زوال النعمة حرام ، واما الغبطة هو تمنى

(باب العصبية)

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الإيمان من عنقه.
- ٢- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و درست ابن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه .
- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية .

مثلها فان كانت في امور الدنيا فمباحة، وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال المغتبط يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة تمنى أن يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً وأما المغتبط فقد رضى أن يكون نصيب الغير له ورضى أيضاً بنصيبه الا أنه لما جوز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنى ونحوه تمناه، وهذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها .

قوله (من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الإيمان من عنقه) الربق بالكسر جمع الربة وهي في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، والتعصّب المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبية وذوى القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التى تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بأن تقاعدك أنفة وعار عليك وعلى قومك فتقدم حينئذ على ما يوجب خروجه من الايمان و خلع ربه من عنقه وهذا من المتعصّب ظاهر، و أما من المتعصّب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضى به والا فلا اثم عليه .

قوله (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن خضر ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تعصب عصبه الله بعصاة من نار .

٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان بن مهران ، عن عامر بن السمط ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لم يدخل الجنة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطلب - وذلك حين أسلم - غضباً للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلال الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وآله .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم ، وكان في علم الله أنه ليس منهم ، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » .

لتشبهه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال و من تشبه قوم فهو منهم .

قوله (من تعصب عصبه الله بعصاة من نار) العصب الشد، ومنه عصابة الرأس بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها .

قوله (لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب) الحمية الانفة والعار والغيرة وهي من أسباب الحماية أي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولما ذم الحمية أشار الى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها أهل المجد والشرف . (والسالا) مقصوراً الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشى .

قوله (فاستخرج ما في نفسه) أي أظهر ما في نفس إبليس .

(بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين) فآخذته الحمية و افتخر و تكبر على آدم بأن أصله من نار و أصل آدم من طين والنار أشرف من الطين فصار بذلك امام المتعصبين ، و مقتدى المتكبرين فابعد الله من رحمته ، وقال « فآخرج انك من الصاغرين » و اذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستمائة ألف سنة لا يدرى من سنى الدنيا او من سنى الآخرة و حتى ظن الملائكة أنه منهم كذلك لاجل تكبر و عصبية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك أيها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم ، و

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمد التماساني، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزُّهري قال: سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرَّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين و ليس من العصبية أن يحبَّ الرَّجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم .

باب الكبر

١- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد فقال: إنَّ الكبر أدناه .

كيف امتن أن تكون مع قصر مدة عبادتك و كثرة معصيتك مثله والله هو المستعان .
قوله (قال سألت أبا عبد الله «ع» عن أدنى الإلحاد فقال ان الكبر أدناه) لما كان السائل طالبا استحسن التأكيد في جوابه . والالحاد الميل عن الحق، والمراد به اما نفسى الصانع أو اثبات الشريك له أو الاعم منهما، والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه أعظم من غيره و أعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع . و انما كان أدنى الإلحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب أو أثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار أنه متوقف على كمال الذات فى الوجود والصفات والافعال و جميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو و أما غيره فهو دليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى . فاذا تكبر لزمه القول بأنه شريك له و ان لم يقل به صريحا فيلزم الإلحاد بالمعنى الثانى . وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذى له شريك ليس بصانع فيلزم الإلحاد بالمعنى الاول و لما لم يكن من باب الإلحاد صريحا حكم بانه أدناه و قريب منه، و اعلم أن الكبر من المهلكات و منشاؤه الجهل ، و ازالته هى فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية . أما العلمى فهو أن يعرف نفسه و يعرف ربه و يكفيه ذلك فى ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف أنه أدل الاشياء، و أن عليه التواضع والذلة والمسكنة ، و اذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الابيه و أن كل من سواه عاجز مضطر عبد مملوك لا يقدر على شىء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . فتنقطع عنه مواد البطر والكبرياء ، و بواعث الفخر والخيلاء و أما العملى فهو الاشتغال بأنواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله و الابتغال اليه والتضرع بين يديه و تفويض الامر اليه و حسن المكالمة و المجالسة و المعاشرة مع الفقراء وغيرهم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس، والكبر رداء الله ، فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سقلاً ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلتقط

قوله (الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس) أى من كل صنف من أصناف الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء أو من كل جنس من أجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول أظهر.

(والكبر رداء الله) فى الخبر الاخره العز رداء الله ، والكبر ازاره، وروى مثلهما من طرق العامة قال ابى. الازار الثوب الذى يشد على الوسط، والرداء الذى يمد على الكتفين وقال محى الدين : هما لباس، واللباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التى هى العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ، ولا يقبلان الشركة ، وهما جمل عبر عن العز بالرداء ، وعن الكبر بالازار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذى هو شعار ودثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء واسع العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعطية انتهى. أقول يجوز أن يكون من باب التشبيه البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه، كما أن الرداء والازار مختصان بصاحبهما، أو الاحاطة لوجودها فى العزة والكبر تخميلاً، و فى الرداء و الازار تحقيقاً بل التشبيه أولى لان المشبه ينبغى أن لا يكون مذكوراً و هو هنا مذکور ، والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه أخرج المعقول الى المحسوس تقريباً للافهام ، فان قلت هل فى تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه؟ قلت نعم لان العزة أمر اضافى كما قيل : هى الامتناع من أن ينال، وقيل هى الصفة التى تقتضى عدم وجود مثل الموصوف بها. وقيل: هى الغلبة على الغير ، والامر الاضافى أمر ظاهر، والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة ، و هى صفة حقيقية اذ العظيم قد يتعاضم فى نفسه من غير ملاحظة الغير فهى أخفى من العزة والازار ثوب خفى لانه قد يستر بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة ، و فى الحديث الاول شبه الكبر بالرداء ، و له أيضاً وجه ظاهر لان الكبر كثيراً ما يفتقر الى ملاحظة متكبر عليه فهو بهذا الاعتبار أمر اضافى ظاهر يناسب الرداء .

(فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله اسقلاً) قد عرفت أن الكبر و العظمة

السرقين فقيل لها: تنحي^٢ عن طريق رسول الله، فقالت: إن الطريق لمعرض^٣ فهم بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله، ﷺ: دعوها فانها جبارة .

٣- عدّة^٤ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء ابن الفضيل، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ: العزُّ رداء الله والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمر بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ قال: الكبر رداء الله و المتكبر ينازع الله رداءه .

٥- عدّة^٥ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي^٦، عن أبي جميلة، عن ليث المرادي، عن أبي عبدالله ﷺ قال: الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار .

٦- عنه، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ قالوا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر .

والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزد الله الاسفالا في أعين العارفين ونظر الصالحين أو في القيامة كما سيحىء وأن المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب ، فلا يرد ، وأن كثير أمن المتكبرين ليسوا من أهل السفال قال بعض المحققين: الانسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الاخر وهو الروح التي من أمر الرب و بينها و بين الرب قرب تام لولا عنان العبودية لقال كل واحد : أنا ربكم الاعلى فكل أحد يجب الربوبية ولكن يدفعها هو عن نفسه بالاقرار بالعبودية ، و يطلب باعتبار الجوهر الاخر المركوز فيه القوة الشهوية و الغضبية آثار الربوبية و خواصها ، و هي أن يكون فوق كل شيء و أعلى رتبة منه ، و يغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية . و كذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب ، فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين والدنيا و هو أيضاً من لوازمها، والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن ، والرياء من جهة أنه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة وكل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فانك ان فشتتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع .

٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ، قال : فاسترجعت فقال : مالك تسترجع؟ قلت : لما سمعت منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود ، إنما هو الجحود .

٨- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أيوب بن الحر ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكبر أن تغمص

قوله (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن النبي «ص» قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان لقوله « ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فقابل الايمان بالكفر ، ويحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى : « و نزعنا ما في صدورهم من غل » أقول التأويل الاول موافق لما في الخبر الاتي من أن المراد بالكبر الجحود ، وأما التأويل الاخر فلا يخفى بعده لان المقصود ذم المتكبر و تحذيره لاتبشيره برفع الاثم والعقاب عنه . ويمكن أن يراد به المستحل ، أو يخصص عدم الدخول ببعض الاوقات وهو أن لا يدخلها ابتداء بل بعد المجازاة ، و قيل انما صار الكبر حجاً بآ عن الجنة لانه يحول بين العبد و بين فضائل الاخلاق التي هي أبواب الجنة فان الكبر ينلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل كالحقد و الحسد والتقدم في الطرق والمجالس و طرد الفقراء عن المجالس و المؤاكلة والعنف و الغلظة والغيبة والتناول ، و عدم الرفق بذوى الحاجات و فعل أضرارها من الفضائل كالتواضع و كظم الغيظ و قبول الحق و سماعه والرفق في القول و غيرها ، و مامن خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه فلذلك « لا يدخل الجنة من [كان] في قلبه مثقال ذرة من كبر » .

قوله (انما أعني الجحود انما هو الجحود) أي المراد بالكبر انكار الحق ، أو انكار أمره و حكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقروناً بالجحود و الالباء عن طاعة الله و الاستغفار لأمره كما دل عليه قوله «أسجد لبشر خلقته من صلصال » كان لامحالة مستلزماً لكفره و الكفر يوجب الحرمان من الجنة أبداً - هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن من في قلبه كبر لا يدخل الجنة ، والمقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لأن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقاً .

قوله (الكبر أن تنمص الناس و تسفه الحق) غمصه - كضر به ، و سمهه - غمصاً

الناس وتسفه الحق .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق ، قال : قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق و يطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في جهنم لو ادياً للمتكبرين يقال له : سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتمنفس فتمنفس فأحرق جهنم .

احتقره واستغفره و عابه و لم يره شيئاً ، وسفه سفاهاً من باب علم وسفه سفاهاً من باب شرف اذا نقص عقله وسفهه تسفيهاً اذا نسبه الى السفه ، والمراد به هنا لازمه و هو الجهل بالحق و طعن أهله .

قوله (ان أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق) قد عرفت أن الكبر عظمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان أنه أعلى من غيره ، و هذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى دلت صاحبها على تحقير الخلق بأن لا يراه شيئاً و جهل الحق بأن لا يقبله من صميم القلب والظعن على من قبله وراه حقاً حصل نوع آخر من الكبر أعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة مجردة عن التحقير والجهل المذكورين ، و منه يظهر حقيقة قوله «أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق» و نقل عن الزمخشري أن سفه الحق اسم مضاف الى الحق ، و أن فيه وجهين أحدهما أن يكون على حذف الجار والايصال كان الاصل سفه على الحق ، والثاني أن يتضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان .

(فمن فعل ذلك نازع الله عز وجل رداءه) ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى وردائه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه أثر من آثار الكبر و لازم من لوازمه ففاعل ذلك منازع لله من حيث الملزوم على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع .

قوله (فتمنفس فأحرق جهنم) لعل المراد بتمنفسه خروج لهب منه و باحراق جهنم تسخينها أشد ما كان لها من السخونة و احداث حرارة زائدة فيها .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المتكبرين يجعلون في صور الذرّ، يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

١٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن غير واحد، عن عليّ ابن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحقّ و تغمص الناس، قلت: وما سفه الحقّ قال: يجهل الحقّ و يطعن على أهله.

١٣- عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني آكل الطعام الطيب و أشمّ الرّيح الطيبة و أركب الدابة الفارهة و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبّر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: إنّما الجبار الملعون من غمص الناس و جهل الحقّ قال: عمر: فقلت: أمّا الحقّ فلا أجعله و الغمص لأدرى ما هو، قال: من حقّر الناس و تجبّر عليهم فذلك الجبار.

١٤- محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي

قوله (ان المتكبرين يجعلون في صورة الذرّ - الخ) عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم وترفهم فعوملوا بمقابل مقصودهم و نقيض مطلوبهم.

قوله (قال قلت لأبي عبد الله «ع» انني آكل الطعام الطيب و اشمّ الرّيح الطيبة و أركب الدابة الفارهة) أي النشطة الحادة والخفيفة القوية.

(و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبّر فلا أفعله- الخ) كأن السائل توهم أو شك في أن محبة هذه الامور تجبر و تكبر فأجاب «ع» بأنها ليست تجبراً و تكبراً وانهما انكار الحقّ و تحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل «ان الله جميل يحب الجمال» ، يعنى أنه تعالى جميل الفعال يحب منكم التجمل و التزين و اظهار نعمه و عدم الحاجة الى الغير. ثم ان الامور المذكورة و نحوها و ان لم تكن في ذواتها تجبراً الا أنها في أكثر الناس مفضية اليه . فلذلك أطرق «ع» ولم يجبه بأنها تجبر أولاً و أتى بجواب على وجه كلى يشعر بأنها من حيث هي ليست تجبراً ولو تبعها فرد من هذا الكلى فانما هي مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها .

حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك جبار ، و مقل مختال .

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام

قوله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك جبار و مقل مختال) معنى لا يكلمهم أنه لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل « اخسؤا فيها ولا تكلمون » وقيل لا يكلمهم بالواسطة ، وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على أحد قطع كلامه ومعنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعتهم وحقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه ، و ليس المراد نفى الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفى تغليب الحدقة إليهم لانه من صفات الاجسام و فى قوله « يوم القيامة » اشعار بأن المعاصى المذكورة بل غيرها أيضاً لاتمنع من ايصال الخير و النعمة إليهم فى الدنيا لان افضاله فيها يعم الابرار والفجار تأكيداً للحجة عليهم و معنى قوله « ولا يزكّيهم » أنه لا يطهرهم من ذنوبهم أو لا يقبل عملهم أو لا يثنى عليهم و من لا يثنى الله سبحانه عليه يعذبه. و تخصص الثلاثة بالذكر ليس لاجل أن غيرهم معذور بل لاجل أن عقوبتهم أعظم وأشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها أقبح و أشنع و الصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته و انطفاء شهوته وطول اعذاره ومدته و قرب الانتقال الى الله فلا بد من أن يتدارك ما فات و يستعد لما هو آت فاذا شغل بالزنا دل ذلك على أنه غير مقر بالدين و مستخف بنهى رب العالمين. فلذلك استحق العذاب المهين. ويمكن أن تستدل بهذا على أن الشيخ فى جميع المعاصى أشد عقوبة من الشاب وعلى أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جباراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلادهم وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك أن يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله و يرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدى الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم يصير محروماً من رحمته وله عذاب أليم ولا يبعد أن يكون المدح فى أضداد هذه الانواع متفاوتاً فالشاب بالعفة امدح من الشيخ كما ذكرنا ودل عليه أيضاً الاثار. والتواضع من الغنى أمدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار ، وأما العدل من غير الملك ففى كونه أمدح منه من الملك محل نظر.

دخله عزُّ الملك، فلم ينزل إليه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك فخرج منها نورٌ ساطعٌ، فصار في جوِّ السماء، فقال: يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نُزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبيٌ .

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد إلا و في رأسه حكمة و ملك يمسكها فإذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه و أصغر الناس في أعين الناس و إذا تواضع رفعه الله عزَّ وجلَّ، ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه و أرفع الناس في أعين الناس.

قوله (لما قدم عليه الشيخ يعقوب) وع دخله عز الملك فلم ينزل إليه الخ) الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون اللام ما يملك و إضافة العز إليه لامية ولم يكن ما دخله تكبراً تحقيراً للشيخ فإنه كان منزهاً عنه بل كان حفظاً لعزه عند عامة الناس اذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجباً لذلك وهذا شبيه بالتكبر من جهة و بالعجب من اخرى فانظر الى ما ورد على الرجل الصالح من خروج نور النبوة من يده لاجل صدور أمر شبيه بالتكبر منه و حرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر عن التكبر فإنه يخرج نور الايمان من قلبك وربما يسرى شوم ذلك و ذله في عقبك .

قوله (ما من عبد الا وفي رأسه حكمة و ملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله الخ) حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ومنه الحكمة و زان قسبة للدابة سميت بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنها الجماع ونحوه ومنه أيضاً اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من أخلاق الازدال ولعل المراد بالحكمة هنا الحالة المقترضة لسلكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة . و بامساك الملك اياها ارشاده الى ذلك السبيل و نهيهِ عن العدول عنه (واذا تواضع رفعه الله عز وجل) انما لم يقل واذا تواضع قال له ارفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فإنه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه .

(ثم قال له انتعش نعشك الله) نعشه الله كمنعه و نعشه الله أقامه و رفعه و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع و قوله نعشك الله اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاءه به على سبيل التأكيد او دعاء له بالثبات والاستمرار (فلا يزال أصغر الناس في نفسه و ارفع الناس في أعين الناس) لانه تعالى

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عبدالله بن المنذر ، عن عبدالله بن بكير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أحد يتيه إلا من ذلّة يجدها في نفسه . وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه .

باب العجب

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار ، يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله علم أن الذنّب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي

يعظمه في أعين الناس ويجرى ذكره بالصلاح والخير على ألسنتهم قيل روى عنه «ص» و ان الله اذا أحب عبداً يدعو جبرئيل فيقول انى أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه (كذا) أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض .

قوله (ما من أحد يتيه الامن ذلة يجدها فى نفسه) تاه فلان يتيه اذا تكبر و لعل من للابتداء فيفيد أن التكبر لا ينفك من الذلة حتى كأنه نشأ منها وفى بعض النسخ «ينبه» بالنون بعد الياء قبل الباء الموحدة و له أيضاً وجه يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه يعنى أن الشرف والنباهة من ذلة التواضع .

قوله (ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها فى نفسه) أى الذلة فى الدنيا والاخرة سبب للتكبر لان العزيز عند الله لا يتكبر أو غايته وعاقبته فاللام مثلها فى قوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً» فى كونها للعاقبة .

قوله (ان الله عز وجل علم أن الذنّب خير للمؤمن من العجب) قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ فى الاربعين بقوله لاريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الايام وقيام الليالى وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونبهة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازدىاد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً . وان كان من حيث كونها صفة وقائمة به ومضافة اليه فاستعظّمها وركن اليها ورأى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من أعظم الذنوب . وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ

مؤمن بذنب أبداً .

٢- عنه، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام

من تصور الكمال (١) في النفس والفرح به والركون اليه من حيث أنه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها أفضل منه؛ وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر أن يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف أعم من المذكور اذ الكمال أعم من أن يكون كمالاتاً في نفس الامر أولم يكن كسوء العمل اذا رآه حسناً فابتهج به والاول أعم من أن يكون فعله كالأعمال الصالحة ، أو لا كالصورة الحسنة و النسب الرفيع . وقيل العجب أن يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لفعالها وما يصدر عنها من عادة أو عبادة أو كثرة أو زيادة في أمر و ذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن روية منته فان أعجب بنفسه في صورة أو عادة أثار كبراً وان كان في عبادة ففيه عى عن روية توفيق الله وأصل ذلك من الشرك الخفى والشرك الجلى لا يغفر والخفى منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به صاحبه . (ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب أبداً) فجعل الذنب له فداء عن عجه بنفسه ليبقى

(١) قوله «هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال» قال هيئة تنشأ من تصور الكمال لا نفس تصور الكمال لان الانسان العاقل اذا كان واجداً لكمال كعلم وكرم وتقوى فلا بد أن يكون متصوراً لكماله ومدركاً له وليس هذا منقصة وقيل رحم الله امرء عرف قدره أو عرف نفسه . وذكر الائمة عليهم السلام والعلماء فضائل أنفسهم وقال رسول الله «ص» «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» و أنا أفصح من نطق بالصاد، بل لعل من لا يعرف قدر نفسه ويجعل نفسه دون مرتبته يرتكب شروراً وقبائح ولا يرى لنفسه مندوحة في ارتكابها وورد في الشرائع الالهية تعظيم مقام الانسان وشرفه وكونه خليفة الله ومخلوقاً بيدي الرب الامر عظيم وقال «لقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر» ليعتقدوا شرف ذاتهم ويعرفوا أنهم فوق رتبة الحيوانات ولا يليق بهم الانهماك في الشهوات والاقتصار على الحياة الدنيا، و بالجملة فاعتراف الانسان بكمال نفسه وشرفه وعلوه يوجب ارتداعه عن الفواحش ومن لا يعرف لنفسه قيمة يرتكب ملاذة وشهواته ولا يبالي فالعجب المذموم والتكبر المنهى ليسا نفس العلم بالكمال واظهاره واعتقاد علو النفس في حد ذاته وكان أعداء أمير المؤمنين «ع» يرمونه بالعجب والتكبر ولا يعرفون هذه النكتة وانما القبيح اذلال الغير وتوهين الناس وكسر قلوبهم في التكبر و تحقير نعم الله تعالى وفضله وانعامه في مقابل العبادة في العجب وهما من آثار الوهم وأفعاله والوهم رائد الشيطان فكما ان العلم بجمال انسان من غير أن يتلذذ بالنظر اليه بشهوة ليس مذموماً لان العلم للقوة العاقلة والتشهى للواهمة كذلك قياس العلم بالكمال النفساني و التكبر*

قال: من دخله العجب هلك.

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يُفسد العمل ، فقال: العجب درجاتٌ منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنه على الله عز وجل والله عليه فيه المن.

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن

له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنه ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصدده عن الوصول الى حقيقة توحيده وأحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى. وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه أن ارتكاب أقل التبيحين أولى من الاخر وان ذنب المؤمن مصلحة له وانه يغفر له قطعاً .

قوله (من دخله العجب هلك) قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والافعال العادية مثل الاحسان الى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والاعانة والتوفيق عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، وليس المن بالعتاء وأذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه الا من عجبه بعطية وعماء عن منة ربه و توفيقه .

قوله (العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً) أكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً ونقلاً ويمتادون عليها حتى تصير تلك الاعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا . اعجاباً بشأنهم وأظهاراً لكمالهم .

قوله (ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنه على الله عز وجل والله عليه فيه المن) كما قال تعالى « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين» .

*العجب به والاول ممدوح والثاني مبنفوس وبالجملة قد تبين لنا من تتبع كلام العلماء أن كل كمال حاصل سبب القوة العاقلة وكل فعل يعمل بهدايتها فهو حسن وكل ما يكون بسبب العواطف والشهوات وأمثالها اعنى بالقوة الواهمة فهو شر قبيح. (ش)

الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليدنّب الذنّب فيندم عليه و يعمل العمل فيسرّه ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك فقال: مثلي يسأل عن صلاته؟! وأنا أعبده الله منذ كذا وكذا: قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل، إن المدل لا يصعد من عمله شيء.

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليه السلام قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابداً والآخر فاسق فخر جامن المسجد والفاسق صديق والعاابد فاسق وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه ويستغفر الله عزّ وجلّ ممّا صنع من الذنوب.

قوله (ان الرجل ليدنّب الذنّب فيندم عليه) ندأتمه مقام عجز و تقصير و هو مقام عال للسالكين (ويعمل العمل فيسرّه ذلك) المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستغظامه و اخراج نفسه عن حد التقصير و اما السرور به مع التواضع لله والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر .

(فيتراخى عن حاله تلك) أى تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون من حاله وقت الندامة ويفهم منه أن العجب يبطل الاعمال السابقة أيضاً .
(فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك» والظاهر أن الفاء للتفريع و«خير» خبر لان يكون أى كونه على تلك الحالة أعنى حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا يبطل تلك الحالة أيضاً .

قوله (فقال مثلى يسأل عن صلاته وأنا أعبده الله منذ كذا وكذا الخ) عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فأخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على المذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وأدخلها في مهاوى العجب ومهالكه فلذلك حكم العالم بأن اضداد الامور المذكورة الباعثة للمذلة وما بعدها أفضل

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه .

٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك قال: إنني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: أعجبتة نفسه واستكثر عمله واصغر في عينه ذنبه. وقال: قال الله عز وجل "لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أباشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني

له منها ويعلم منه أن العلم أفضل من العبادة اذ به يحصل الاهتداء الى المقابح والمحاسن .
والادلال نازدين بعمل خود والمدل المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل و نقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن المعجب بنفسه .

قوله (الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه) يمكن أن يراد بالعمل العمل البر والخوف الخوف من التقصير أو من عدم القبول والأولى أن يراد به العمل الشر واللعو والخوف الخوف من العقوبة لان التفضيل في الاول ظاهر ليس لبيانه كثير فائدة **قوله** (اذ أقبل إبليس وعليه برنس- الخ) البرنس بضم الباء والنون و سكون الراء فلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أوجبة أو ممطراً أو غيره (فلا قرب الله دارك) لعله كناية عن حيرته أو بعد منزله عن المؤمن .

(به اختطف قلوب بني آدم) اختطاف ربودن يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه اذا استلبه وأخذه بسرعة ومن طريق العامة وان الشيطان ليحتم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان على العبد غلبته واستمالته الى ما يريد منه .

أقبل التوبة وأغفو عن الذنوب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلا هلك .

باب حب الدنيا والحرص عليها

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام وهشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كل خطيئة حبُّ الدنيا .

(وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم) أي لا يتبهجوا بها ولا يتكلموا عليها ولا يمتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فإنه ليس عبد أنصبه أي أقيمه وفعله من باب ضرب . (لحساب الا هلك) اذ كل عبد مقصر في أداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمته فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقي أكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم أن احسانه تعالى الى العباد واثابته انما هو بالتفضل لا بالعمل (١) فينبغي أن لا يعجبوا به مع كماله في النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوزن له في مقابلة احسانه تعالى .

قوله (رأس كل خطيئة حب الدنيا) لان كل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والغضببية مندرجة في الميل اليها ولذا قال الله عز وجل ومن كان يريد حرث الاخرة نذله في حريته و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله فسي

(١) قوله دانما هو بالتفضل لا بالعمل، مذهب أهل العدل أن كل مشقة تصل الى العبد بسبب اطاعة أمر المولى استحق نواباً بمقتضى عدله وحكمته وهذا حكم العقل ولولم يكن المولى عادلاً أو حكيماً احتمل في حقه تخلف عن الواجب لا اذا كان حكيماً عادلاً ولو بنى الامر على تخطئة العقل في هذه الاحكام بطل قاعدة اللطف واثبات النبوة والامامة والمعاد وسائر اصول الدين والمذهب، ولعل مراد الشارح أن هذا الثواب المستحق الذي يجب على العادل الحكيم اثابة المكلف به اقل كثيراً مما يصل اليه فعلاً في الاخرة فاصله مستحق واجب ومقداره زائداً على مقدار الاستحقاق تفضل وقد ذكر علماؤنا ان كل مشقة ومصيبة وألم ومرض ونقص تعرض المكلف سواء كان مؤمناً أو كافراً أو حيواناً يدرك الالام يستحق بها على العادل الحكيم عوضاً اذا كان بسببه لا من قبل العبد وقد ورد أن لكل كبد حري أجرأ وان لم يكن هناك تكليف وامثال وعبادة ومن قال أن المكلف لا يستحق أجرأ على مقدمات العبادات كالسير الى الحج اذا لم يترتب عليها نفس الحج ومات في الطريق فهو جاهل باصول المذهب. (ش)

- ٢- عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها ، أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .
- ٣- عنه ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع ، هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن .
- ٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، الخزاز ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته .
- ٥- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي أسامة زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات

الآخرة من نصيب ، ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقابحها و منافع الآخرة و تصفية النفس و تعديل القوتين .

قوله (ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم) شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الأفساد والهلاك لقصد الأيضاح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيد بلذة الإقبال الى الخلق و اقبالهم اليه و يبعثه على ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و المداراة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلك قال النبي «ص» « حب الجاه و المال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل » و يتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب و نحوها . **قوله** (ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء) من أحوال المبدء والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق (فاذا أعياه جثم له) أى لزم مكانه و لم يبرح (عند المال فأخذ برقبته) فالمال مصيدة عظمت و مكيدة كبرى للشيطان في صيد الخلق و جذبهم الى الباطل و اضلالهم عن طريق الحق و حملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام بالحيلة والخدعة والظلم و بعثهم على الاعمال و الاخلاق الخارجة عن القوانين العقلية والشرعية .

قوله (من لم يتعز بعزاء الله) عزى يعزى من باب علم صبر على ما نابه و عزيته

على الدنيا ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه و من

تفريفة قلت له أحسن الله عزاك أى رزقك الصبر الحسن و العزاء مثل سلام اسم من ذلك و تعزى هو صبر وشعاره أن يقول «انا لله وانا اليه راجعون» كما أمر الله تعالى و معنى قوله بعزاء الله أى بتعزية الله اياه فأقام الاسم مقام المصدر (تقطعت نفسه حسرات على الدنيا) لعل المراد بالنفس الروح الانسانية اعنى النفس الناطقة المدبرة للروح الحيوانى الذى به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً (١) اما مسرورة بما حصلت من أسباب السعادة أو متحسرة بما حصلت من أسباب الشقاوة فلها بذاتها جنة وجحيم جننتها كما لاتها وجحيمها رذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه و باعتبار البدن جنة وجحيم تعود الى احديهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من أحب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها و ترك ما يتوقع منها فهو فى حسرة دائماً أما على الاول فظاهر و أما على الثانى فلانه ان لم يحصل له فهو فى حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو فى حسرة على فواته و اخذه منه قهراً عند الموت و بعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او وجده و اخذه منه قهراً .

(و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه) فيه حث على النظر الى

(١) قوله «به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً» لعلك عرفت بما كررنا لك فى هذه التعليقات من الأدلة والشواهد على تجرد النفس الناطقة وبقائها ما يغنيك عن تأسيس الكلام فى هذا المقام لكن لا بأس بالإشارة الى حاصل ما مضى بتعبير اوضح لتقريب ذهن المبتدى ان شاء الله تعالى فنقول كل موجود ان أمكن فى حقه الفساد والفناء نما يتصور فناءه اما بفناء علته الفاعلية كزوال نور الشمس بافولها وانتفاء نور السراج بانتفاء نفس السراج وأما بزوال الموضوع والمادة ان توقف وجوده عليهما كزوال الطعم والرائحة عن الاشياء بتحلل مزاج الموضوع وتفرق عناصره كاللحم والفاكهة اذا فسد او اما ان لم يحتج الشئ الى الموضوع والمادة أصلاً كنور الشمس على الجدران فانه غير محتاج اليها، أو احتاج اليها فى أول الحدوث لافى البقاء كالدخان المتصاعد من الحطب والجزل المتحرق فربما يبقى الدخان بعد أن صار الجزل رماداً، واما يحتج الدخان فى حدوثه فقط الى احتراق الحطب، وأما النفس الناطقة الانسانية لما ثبت تجردها وعدم احتياجها الى المادة بعد وصولها الى رتبة العقل بالفعل وادراك الكليات فى الجملة وان احتاجت الى حصول المزاج الخاص بالانسان فى الجنين أول حدوثها كانت بمنزلة الدخان الساطع يحتاج فى اول حدوثه لافى بقاءه والبدن بالنسبة اليها كاللعل المعدة دون الفاعلة ومثله البناء و البناء حيث يحتاج البيت اليه فى حدوثه لافى بقاءه فلا وجه لبطلان النفس الناطقة بفساد البدن*

من دونه فإنه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه من أهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فإن من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه و لم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه و يبعثه على تمنى مثل حالهم و هو لا يعلم حقيقة ما لهم كما قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقىها الا الصابرون * فلما خسف الله به وبداره الارض أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * وانتفاء الخسف بأهل الاموال والتجبر من هذه الامة لا يوجب انتفاء عقوبتهم في * من جهة فساد البدن بخلاف القوى البدنية كالباصرة والسامعة فانها من الروح الحيوانى الذى يؤثر الموت فى فنائها وهى بمنزلة آلات للنفس الناطقة كالمنشار للتجار و المنظار للبعصر الضعيف .

فان قيل سلمنا ان النفس الناطقة لا يجب أن تفتى بفناء البدن كالدخان حيث لا يفتى بفناء الحطب فما الدليل على انها لا تفتى بنفسه ولا تتلاشى كما يتلاشى الدخان لا بسبب فناء الحطب بل بسبب آخر وهذا من التشكيكات الفخرية وأجاب عنه المحقق الطوسى فى شرح الاشارات بما حاصله أن النفس الناطقة ليست جسماً مركباً من أجزاء مقدارية أو من عناصر مختلفة [كالدخان حتى تتلاشى كما يتلاشى الدخان وانما شبهنا النفس به فى عدم الاحتياج الى البدن بعد الوجود فقط] وأيضاً النفس ليست مركبة من جزئين أحدهما كالهوى والآخر كالصورة حتى يتمقل تبدل النفسية بصورة اخرى لان الشيء الذى يمكن ان يتصور جزء من النفس كالهوى لا بد أن يكون مجرداً غير ذى وضع وغير متمكن فى مكان ولا متجزئاً فى حيز و الشيء المتصف بهذه الصفات لا بد أن يكون عاقلاً وان سمينا هوى فهى بنفسها من غير أن يلحقها تلك الصورة تدرك وهى باقية كسائر الهوليات وان احتمل أن للهوى المفروضة صورة تكون ادراكها وتعلقها بتلك الصورة نلتزم حينئذ بعدم امكان انفكاك تلك الصورة عن تلك الهوى وتبدلها بصورة اخرى لان هذه الحالات الطارئة لا بد أن تكون حادثة زمانية معلولة لتغيرات استعداد هذه كلها غير ممكنة فى غير الاجسام المادية .

ثم لما اوهم كلام الشارح هذا روحانية المعاد فقط استدركه بقوله و باعتبار البدن جنه و جحيم تعود الى احديهما بعد الحشر فاثبت صيرورة الكمالات والردائل أجساماً بعد الحشر على ما سبق مرارا من تجسم الاعمال ؛ وقد سبق أيضاً ان كل كمال لا يتوقف استمرار وجوده على الجوارح يبقى مع النفس وان كان متوقفاً على البدن اول حصوله . (ش)

لم ير الله عزّ وجلّ عليه نعمة إلاّ في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه .

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الأعور ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: إن الدينار و الدرهم أهلكن كان قبلكم وهما مهلككم .

٧- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القزّ ، كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً .

الآخرة فينبغي للمؤمن أن لا ينظر الى أموالهم ولا يتمنى مثل أحوالهم .

(و من لم ير الله عز وجل عليه نعمة الا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه) لان نعم الله عليه غير المذكورات التي وجدها أو فقدتها كثيرة جليلة باطنة و ظاهرة فيجب أن ينظر اليها ويرضى عن ربه ويشكر له وأن لا يغفل عنها ولا يسلبها فان سلبها فقد كفر وقصر في شكرها الذي من أعظم أعماله واستحق بذلك نزول العذاب

قوله (ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلككم) حبهما و صرف العمر في تحصيلهما و تحصيل ما يتوقف عليهما من أمتعة الدنيا ومشتهياتها ولذاتها و في حفظ جميع ذلك من المهلكات العظيمة التي أهلكت كثيراً من السابقين لانه صرف قلوبهم و جوارحهم عن التفكير في أمر الآخرة و الاعمال النافعة فيها و بعثهم على الاخلاق و الاعمال الرذيلة كالظلم و الحسد و الحقد و العداوة و الفخر و الكبر و البخل و منع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى و اذا أخذوا منهم قهراً بالموت و أعطوا غيرهم بقواها الكين مغمومين أما أولاً فللفراق عن محبوبهم و أما ثانياً فلمصاحبة رذائل الاخلاق و الاعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم و تنهشهم أبداً ، و أما ثالثاً فلنفوات الاخلاق و الاعمال النافعة الموجبة للسعادة أبداً و ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و فعلهما بكم كفعلهما بهم لان أفعالهما متشابهة و آثارهما متقاربة، و قيل: أول درهم و دينار ضرب أخذه ابليس و وضعه على عينه و قبله و قال من أحبك فهو عبدي .

قوله (مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى يموت غمّاً) شبه حال الحرير بجال الدودة فانه يفعل على نفسه

و قال أبو عبد الله عليه السلام : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . و قال : لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان المنقري ، عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال : سئل علي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل عند الله؟

ما يوجب هلاكه من الاغشية والاعطية المانعة من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة و مناطه الجهل بأحوال الدنيا و اضرارها في أمر الآخرة فيشغل قلبه بها و يسعى في تحصيلها حتى يموت غماً بفوات الدنيا والآخرة .

قوله (اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً) الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا و اذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين و لا يلبق بأهله و هو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الغضبية لان الحرص اذا منع مما أراد تشبث لدفع المانع بالغضب و اذا غضب أفرط و اذا أفرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائماً يؤلم و يتألم فلا يكون غنياً لان الغنى من رفه باله و لم تتفرق حاله و الاسير للحرص عبد له يستعمله في امور تحصيلها ألم و هم و فواتها حزن و غم بخلاف الحر و هو غير الحرص فإنه فارغ عن جميع ذلك فهو أغنى من الحرص و أيضاً الغنى ما ينفع و لغير الحرص ما ينفعه في الدنيا والآخرة بخلاف الحرص فهو أغنى منه .

قوله (لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت) اشعار بيم در دل انداختن و جامه اندروني پوشانیدن أي لاتدخلوا الاشتغال بما قدفات من الدنيا في قلوبكم أو لاتجعلوه شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفئات من امور الدنيا و يجب دوام تفكره فيها و في تداركها و صرف العمر في تحصيلها و هو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لآمر الآخرة و ما ينفع فيها لان الدنيا ضد الآخرة و الاشتغال بأحد الضدين يمنع من الاشتغال بالآخر .

قوله (عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن الكلاب و هو بدل عن الزهري و في بعض النسخ د عن الزهري عن محمد بن مسلم و الظاهر ان لفظة «عن» زائدة من قلم الناسخ و يؤيده ان هذا الحديث ذكر متنأ و سناً في باب ذم الدنيا و الزهد فيها و ليست فيه هذه اللفظة ، و الزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال (١) أكثرهم ضعيف و هم إبراهيم بن سعد و سعد بن إبراهيم بن عبد -

(١) قوله « مشترك بين ستة رجال » لوجه لترديد الشارح و تمتعه و الزهري و محمد

قال : مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا فإن ذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب فأوّل ما عصي الله به الكبر ، معصية إبليس حين أبي و استكبر و كان من الكافرين ، ثم الحرص و هي معصية آدم و حواء عليهما السلام حين قال الله عز وجل لهما : « كالا من حيث شئتما و لاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فأخذنا ما لا حاجة بهما إليه ، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد

الرحمن ، و مسور بن مخزومة ، و محمد بن قيس ، و عبدالله بن أيوب و مطلب بن زياد و الاخيران ثقتان ، بقي شيء و هو ان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب و هذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما هو في هذا السند و لعله نسبة الى جده السابق ، والله أعلم .

(مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله «ص» أفضل من بغض الدنيا) دل على أن المعرفة أفضل لانها أصل لجميع الاعمال و الاصل أفضل من الفرع و يدخل في معرفة الرسول معرفة الامام و اريد ببغض الدنيا تحقيرها و كراهتها و الاعراض عن متاعها و زينتها (فان لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب) الظاهر أنه لتعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل الاعمال . و أن ذلك اشارة الى بغض الدنيا و أن المراد بالشعب الاول أنواع الاخلاق و الاعمال الفاضلة ، و بالشعب الثانية أنواع المعاصي و الاولی مندرجة تحت بغض الدنيا و الثانية مندرجة تحت حبها ، فبغضها أفضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر و القنوع المقابل للحرص ، و قس على هذا ، و بحكم المقابلة حب الدنيا أقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة و هي الكبر الى آخر ما ذكر ، و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» : « والله لدنياكم أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم » العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين و سكون الراء و هو عظم أو ككل لحمه تقول عرقت العظم عرقاً من باب قتل اذا أكلت ما عليه من اللحم و في الفائق أنه العظم عليه اللحم و هذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال و قال ابن فارس لم يسمع للعرق جمع .

(وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه) ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يعنى و تهيج قوتى الشهوة و الغضب و افسادهما في ملك البدن

ابن مسلم تابعي من مشاهير رجال العامة وفقهائهم مع ميله الى زين العابدين «ع»، و عدوه من الفقهاء السبعة و روى في بعض الروايات ما يدل على نصبه و هو بعيد . كانت ولادته سنة اثنتين و خمسين و مات سنة أربع و عشرين و مائة . (ش)

أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

٩- وبهذا الإسناد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إن الدنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا

بل في نظام العالم واستيلاءها على العقل وعلى عزله في التدبير وتولد الرذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الابدية والغفلة عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الموجبة للمساعدة الابدية التي هي مشاهدة جلال الله والقرب منه وأما طلب المحتاج إليه وهو القدر الضروري من الطعام واللباس والمسكن ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعمل .

(حيث حسد أخاه فقتله) قيل قتله حسداً في قبول قربانه وقيل حب النساء وقيل في حب الدنيا لثلايكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه.

(فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا) يمكن أن يكون المراد بها الكبير والحرص وحب النساء وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كما ذكر في السوابق، وأما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه وأنواعه إذ الجنس لا وجود له إلا في ضمن أنواعه والله أعلم .

(والدنيا دنيان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة) المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق مشروع ممدوح والثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح أيضاً لان في تسمينها به وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة .

قوله (وجعلتها ملعونة) اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها عن أهلها أو كراهتها أو اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها إذا حس بضررها (ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي) أي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائناً ما كان ملعون إلا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله وأوليائه والعلم بأحكامه وشرايعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف ورعاية عباده لقصد قربته

في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ومامن أحد عظمها فقرت عيناه فيها ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

- ١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقتا رعاؤها ، واحد في أولها و هذا في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .
- ١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن منصور بن العباس ، عن سعيد بن جناح ، عن عثمان بن سعيد ، عن عبد الحميد بن علي الكوفي ، عن مهاجر الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قدمات أهلها

التي غير ذلك من القربات التي تبقى بعد الدنيا و تنفع في الآخرة ، و ينبغي أن يعلم أن ما يقع في الدنيا من الاعمال أربعة أقسام : الاول ما يكون ظاهره و باطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصه ، الثاني ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات أيضاً لانها مبدء البطر و الغفلة الا ماشد ، الثالث ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كأعمال المرائي و طاعاته ، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ بقاء البدن و القوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم والعمل .

(يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم) (١) لعلمهم بأنها سجن المؤمنين و محبس الصالحين و في حلالها حساب و في حرامها عقاب و خيرها مقترن بشرها و حياتها بموتها و حلوها بمرها و خيرها قليل و شرها كثير و متاعها سراب و عامرها خراب فلذا صرفوا قلوبهم عنها و زهدوا فيها و لم يركنوا اليها .

(و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم) فكل من كان جهله أتم و أكثر كانت رغبته فيها أشد و أوفر (و مامن أحد عظمها فقرت عينه فيها) كيف يسر و يفرح من عظمها و علق قلبه بنعيمها و هو يعلم أن أولها العناء و أوسطها البلاء و آخرها الفناء و أنها تختلس و تسوق بالفناء سكانها و تحددوا بالموت جيرانها .

(و لم يحقرها أحداً الا انتفع بها) لانها توصل اليه ما عندها من حظه المقدر و نصيبه المقرر .

(١) قوله « زهدوا في الدنيا بقدر علمهم » الانسان يعرف الدنيا بحواسه و يشترك الناس جميعهم في وجود الحواس و ادراك الاجسام ولكن يعرف الحقائق والمعاني بعقله كلما كان عقله أكمل كان اعتناؤه بالمعاني أشد و أقوم و كلما كان عقله انقص كانت معرفته بالاجسام و المواد المحسوسة أظهر و اعتناؤه بالدنيا أشد فزهد الانسان في الدنيا بقدر علمه . (ش)

وطيرها ودوابها فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولوماتوا متفرقين لتدافعوا ، فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية! فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع

قوله (أما أنهم لم يموتوا الا بسخطة) السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب. (ولو ماتوا متفرقين لتدافعوا) قال الشيخ في الاربعين، الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كتواني، ويمكن ابقاؤه على أصل المشاركة بتكلف. (فنودي من الجو أن نادهم) الجو بالفتح والتشديد ما بين السماء والارض، و الشرف المكان العالي والموضع المرتفع . (فقال و يحكم) و يح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة العذاب و بعض اللغوين يستعمل كلامهما مكان الاخرى .

(ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت) أصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد في تقدير فعلوت بفتح العين قدمت البياء على خلاف القياس وقيل طيغوت في تقدير فلعلوت ثم قلبت البياء ألفاً فصارت طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم و على كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد من عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفردو الجمع، قال الشيخ رحمه الله لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لاهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى وأفرأيت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال ألم أعهد اليكم يا يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان، وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال: واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها وهى أصنامهم التى عليها كفون والانداد التى هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفى نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يظهر نفوسنا بمنه وكرمه .

(و حب الدنيا) هو منبع جميع الرذائل من الاعمال والاخلاق وهو نار فى جوهر النفس تحرق جميع الخيرات و يظهر أثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا . (مع خوف قليل وامل بعيد) طول الامل من أشد الخصال المذمومة فانه يورث القساوة

خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو و لعب، فقال: كيف كان حبكم للدنيا، قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحننا، قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجين قال: وما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة، قال: فما قلتم وما قيل لكم

ويعمى البصيرة وينسى الآخرة ويزيد الشوق الى الدنيا والفرح بحصولها.

(وغفلة في لهو ولعب) عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد. واللهو بازي كردن وزن و فرزند و باطل و چیزی كه از عمل خیر بازدارد. واللعب بفتح اللام وكسر العين بازي كردن و بفتحها بازي كردن ويمكن تخصيص الاول بالطليل والتماز و نحوها و تخصيص الثاني بغير ذلك والغفلة سبب لها وما سببان لثباتها و رسوخها في جدهر النفس قال الشيخ في، اما للظرفية المجازية كما في نحو « النجاة في الصدق» أو بمعنى «مع» كما في قوله تعالى «ادخلوا في أمم» أولسببية كتقوله تعالى «فذلكن الذي لمتنني فيه».

(قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت علينا بكينا وحننا)

قال الشيخ الشريطان واقعتان موضع أي المفسرة احب الصبي و امه .

(قال: الطاعة لأهل المعاصي) سمي الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم و نهيهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت أن طاعة أهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على نبينا وعليه السلام في وصف أصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل و الأمل البعيد و الغفلة و اللهو و اللعب و الفرح باقبال الدنيا و الحزن بادبارها هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضاً نعوذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب .

(قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: وما

الهاوية؟ فقال سجين، قال: ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة) قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون أهل تلك القرية في جبال جمر توقد عليهم إلى يوم القيامة صريح في وقوع العذاب في مدة البرزخ أعني ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه الإجماع و نطقت به الأخبار و دل عليه القرآن العزيز و قال به أكثر الملل و ان وقع الاختلاف في تفاصيله، والذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت و قبل الحشر في الجملة. و أما كفياته و تفاصيله فلم تكلف بمعرفة أعلى التفصيل وأكثره مما لا تسمعه عقولنا (١) فينبغي ترك البحث و

(١) قوله «مما لا تسمعه عقولنا» الانسان مجبول على قياس ما لم يعرفه بما يعرف و*

قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتُم، قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإنني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلق بشعرة على سفير جهنم لأدري أكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

الفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو أهم أعنى فيما صرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى أي نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجى منه كحال شخص أخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد يده وجده أنفه فترك الفكر في الحيل المؤدية إلى خلاصه وبقى طول ليله متفكراً في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف وهل القاطع زيد أو عمرو (قيل لنا كذبتُم) دل على أنهم لوردوا لمادوا كما ناطقت به الآية .

(و اني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمّني معهم) قال الشيخ هذا يشعر بأنه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي وأن المقيم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في أفعالهم وأقوالهم .

(فأنا معلق بشعرة على سفير جهنم) قال الشيخ : هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد أن يراد معناه الصريح أيضاً . والشفير حافة الشيء و جانبه .

(لأدري أكبكب فيها) على صيغة المبنى للمفعول أي أطرح على وجهي .

(أكل الخبز اليابس بالملح الجريش) أي الذي لم ينعم دقه تقول جرشت الشيء

بذلك يشكل عليه كثير من امور البرزخ والآخرة . مثلاً يقيس الانسان دور مكة وسككها و ابنتها بما رآه في بلده فالجمي يتصور في مكة داراً واسعة فيها صحن كبير و بركة يتسل فيها كل يوم مرات و يدفع عن نفسه حرارة الهواء ولا يختلج بباله ان الدار هناك ليس لها صحن و بركة واذاناً أشد في بلاد الجبارين و اعتاد الخوف والاطاعة لاهواء الامراء متقيداً بقيود الظلمة بحيث يحسب كل صيحة عليه هي للعدو ثم خرج من بلاده الى غيرها يتعجب من الناس و حرقتهم و اختيارهم و عدم التزامهم باطاعة امراءهم الا بالحق و كذلك الانسان في الدنيا يزعم جميع امور البرزخ كالدنيا ففى بعض الروايات أن ارواح الاشقياء في برهوت وفي هذه الرواية أنها في سجين وفي بعضها أن الميت يعذب في قبره . ولم يعرف في الدنيا شيئاً كذلك في أمكنة متعددة فيقيس الآخرة بالدنيا و يصعب على عقله فهمه . (ش)

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما فتح الله على عبد أباً من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يقبل عمله ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على ديناه وما يضره أحب

إذا لم تنعم دقه فهو جريش .

قوله (ما فتح الله على عبد أباً من أمر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله) دل على أن أهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو أعطى كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة .

قوله (قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل) قال الله تعالى لاهل الدنيا « و ما من دابة الا على الله رزقها و لاهل الآخرة و أن ليس للانسان الا ما سعى » فطلب العمل للدنيا مسع أنها تنال بدونه وترك العمل للآخرة مع أنها لاتنال الا به دل على نقص الايمان وأنه مجرد القول باللسان . قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد . فقال هل أدركت ما تريد؟ قال لا قال فهذه التي تطلبها شديداً لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها .

(ويلكم علماء سوء، الاجر تأخذون . والعمل تضيعون) خاطب علماء الدين بالنداء و ذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الاجر انكاراً لذلك وحثهم على العمل بقوله . (يوشك رب العمل ان يقبل عمله) ان خيراً فخير وان شراً فشر، وفيه اشارة الى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنه والقيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية أو في عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الى الجنة عالية أو الى نار حامية .

(و يوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر) فيجدوا ما كانوا فيه من خير و شرحوا . وفيه ترغيب في ترك الدنيا لقللة مدتها وسرعة زوال شدتها، وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر والقيامة .

(كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره الى آخرته وهو مقبل على ديناه و ما يضره

إليه مما ينفعه .

١٤- عنه، عن أبيه، عن محمد بن عمرو - فيما أعلم - عن أبي عليّ الحذّاء ، عن حريز، عن زرارة و محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذالم يهّمه إلا بطنه وفرجه .

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان و عبدالعزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصبح أمسى والدنيا أكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه و شتّت أمره ولم ينل من

أحب إليه مما ينفعه) ما يضره الدنيا وأعمالها المطلوب منها متاعها وما ينفعه هو الآخرة و أعمالها المستلزمة لرفع درجاتها، ومن أدبر عن الثاني وأقبل الى الاول وأحب الدنيا و الاستكثار منها وصحبة أهلها للجاء والمال فليس بعالم وانما العالم من عرف الله و عظّمته و قهره و غلبته و دينه و كتابه و سنته و بعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد فى الدنيا و دوام الهيبة والخشية والعمل لله و هو الذى وصفه الله تعالى بقوله «انما يخشى الله من عباده العلماء» **قوله** (أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذالم يهّمه الا بطنه وفرجه) للبطن و الفرج نصيب عقلا و شرعاً و هو ما يحتاج اليه فى قوام البدن و اكتساب العلم و العمل و بقاء النوع و دفع الشهوة المضرة، و أما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية و أعظم المهلكات و جواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات و الشبهات و أبلغ أسباب البعد من الله تعالى و من دار القرار و اكمل اسباب القرب من الفراغة و الدخول فى النار و لذلك حذر «ع» من صرف الهمة الى تحصيل مقاصدهما الكثيرة مفاسدهما . و يدخل فى هم البطن البطنة و الاكل و الشرب من الحرام و صرف الجوارح فى تحصيل مقاصده و فى هم الفرج الزنا و ما يشبهه و النظر و اللمس و استماع الحركات اليه و جميع مقدماته المعينة عليه .

قوله (من أصبح وأمسى و الدنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه) فهو فقير فى الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها و فى الدنيا لانه يطلبها شديداً و الغنى من لا يحتاج الى الطلب و لان مطلوبه كثيراً ما يفوت عنه و الفقر عبارة عن فوات المطلوب و أيضاً يبخل عن نفسه و عياله خوفاً من فوات الدنيا و هو فقير حاضر .

(و شتّت أمره) فى الآخرة لكونه فائت المقصود فيها و فى الدنيا لتفرق قلبه فى طرق تحصيلها لعدم عمله بما هو المقدر منها .

(و لم ينل من الدنيا الا ما قسم له) قال الله تعالى «نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا» و ما جعله الحكيم قسماً لكل واحد و هو ما يأكله و يحتاج اليه مادام العمر يأتيه قطعاً و ان

الدنيا إلا ما قسم الله له ومن أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن حفص بن قرط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كثرا شتبا كه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها .

١٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العمدي ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا ينفى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

لم يبالغ في تحصيله و رفض الكد في طلب الدنيا ، وأما ما يجمعه ويتركه فليس قسماً له بل لغيره وهو حمال الحطب (و من أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه) فيصرف قلبه الى الله معرضاً عما عداه و يعطف فكره الى احسانه غافلاً عما سواه و يثق بوصول رزقه معتمداً على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص والعموم والغنى عبارة عن هذه الامور .

(و جمع له امره) في الاخرة لكونه عاملاً لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلاء ما فيها ما يغتر به المفتونون بها ، وبالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق و عدم العلم بموضعه و الله سبحانه رفع عنه ذلك التفرق والتزلزل و أمر الدنيا بخدمته فيأتيه رزقه من حيث لا يحتسب بل زائد عليه كما قيل اترك الدنيا كلها و خذها كلها فان تركها في أخذها وأخذها في تركها .

قوله (من كثرا شتبا كه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها) اشتباك بهم در رفتن يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض ، وفيه ترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها فان من أحب شيئاً تحزن وتحسر من مفارقتها وكلما زاد المحبوب زاد الحزن والحسرة كما أشار اليه أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «و كلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده» وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل ومن أكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقتها تركا باستدراج النفس واستغلالها كي لا يفدحه مفارقتها دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فيبقى كما نقل من معشوقه الى موضع ظلما نى شديد الظلمة .

قوله (من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا ينفى وأمل لا يدرك و رجاء لا ينال) لا ينفى بالغيث أى لا ينفى أو بالفاء أى لا يزول لبقائه بعد الموت . و لعل المراد أن

باب الطَّمَع

١ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن حسان ، عن عمِّه حدِّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلُّه .
٢ - عنه ، عن أبيه ، عن عمِّه ذكره ، بلغ به أباجعفر عليه السلام : قال : بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذلُّه .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الزُّهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن سليمان بن رشيد ، عن موسى بن سلام ، عن سعدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : [ما] الذي

المقدر من الدنيا لكل احدياً تبه وان لم يبالغ في طلبه ، وغير المقدر لاياً تبه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع أى لا يزول وبامل ورجاء لا يدرك ولا ينال .

يا طالب الرزق في دنياك مجتهداً اقصر عنائك ان الرزق مقسوم

لا تحرصن على مالست تدركه ان الحرص على الامال محروم

أو المراد أن من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بفرقتها وبأمل أن يكون هو معها ويرجى أن تكون هي معه ، ومن البين أن الدنيا فانية فلا يدرك أمله ورجاءه ويبقى مع هم لا يفنى ولا يزول والله أعلم .

قوله (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلُّه) رغبت اراده داشتن وهي من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذلُّه صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب أم لم يحصل وعدم الحصول أكثر فيكون معذله ورفع وقاره بين الانام فاقداً للمرام ومبغوضاً لرب العالمين فاكسب خسران الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) طمع اميد داشتن بجزی . وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقیعة و ظهور الفضایح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه وعدم التوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث اضرار هذه الامور التي كلها خيرات .

قوله (قال قلت له [ما] الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال : الورع ، والذي يخرجه منه؟ قال :

يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرج منه؟ قال: الطمع.

(باب الخرق)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن من حدّثه، عن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قسم له الخرق حُجِبَ عنه الايمان .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه.

(باب سوء الخلق)

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

الطمع (الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المسعدة في الدنيا والاخرة يقوى نور الايمان ويزيد العقائد و يثبتها في القلب لما مر مراراً أن بين الظاهر والباطن تناسباً به يصل اثر كل منها الى الاخر، والطمع يخرج منه الايمان لما عرفت من كثرة مفسده، والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه وهو المراد باخراجه منه، وفيه دلالة على أن الايمان نفس الاعتقاد .

قوله (من قسم له الخرق حجب عنه الايمان) الخرق بالتحريك درشتمى كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون، وقد روى «أن الرفق يمن والخرق شوم» ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد أمره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التي يشتبك بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوى البصائر الثاقبة و من شومه أنه يوجب تنفر الطبايع عن يصف به وفساد أمره في الدنيا ثم الخرق شوم ان لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين «ع» و«ارفق ما كان الرفق ارفق» أي أصلح «واعترزم» بالشدة «حين لا يغنى عنك» أي الرفق «والالشفة» وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان.

قوله (لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه) فيه تنفير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة و سراها المتصف به بعد الموت و هي رفيقة أبدأ و يفتضح بها عند الابرار .

قوله (ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) سوء الخلق وصف للنفس يوجب

٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أبي الله عزَّ وجلَّ لصاحب الخلق السيئ
بالتوبة . قيل : و كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنَّه إذا تاب من ذنب وقع في
ذنب أعظم منه .

٣ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ،
عن سيف بن عميرة ؛ عمَّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ سوء الخلق يفسد
الإيمان كما يفسد الخلُّ العسل .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبدالله بن عثمان ، عن الحسين
ابن مهران ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ساء خلقه
عذب نفسه .

للنفس فسادها و انقباضها و تغيرها على أهل الخلطة و المعاشرة و ايدائهم بسبب ضعف أو
بلا سبب و لرفض حقوق المعاشرة و عدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم و قيل هو كما يكون مع
الخالق أيضاً بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب و الاعتراض عليه ، و مفسده و آفاته في
الدنيا و الدين كثيرة منها أنه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرته المطلوبة منه كما يفسد
الخل العسل و فيه تشبيه معقول بمحسوس للإيضاح و اذا أفسد العمل أفسد الإيمان أيضاً كما
صرح به في الخبر الآتي .

قوله (قال النبي ص) أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة . قيل :
و كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه (الالباء بالتوبة
يحتمل الالباء بوقوعها و الالباء بقبولها و السائل سأل عن حاله و سببه مع أن باب التوبة مفتوح
للمذنبين و الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ، و الجواب أن الخلق السيئ يمنع صاحبه من
التوبة و البقاء عليها و لو تاب من ذنب وقع عقبه بلامهلة في ذنب أعظم منه لان نقض التوبة
ذنب مقرون بذنب آخر و هما أعظم من الاول أولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم و يشتد قوته
آناً فآناً و قوة المؤثر و عظمته مستلزما لقوة الاثر و عظمته فالذنب الاخر أعظم من الاول
و انما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق و رفعه بمعالجات علمية و
عملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة .

قوله (من ساء خلقه عذب نفسه) لان نفسه منه في تعب كالناس و لانهم قد لا يحتملون
منه فيؤذونه كما يؤذونهم و لما كان هو الباعث لذلك كأنه عذب نفسه .

٥- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: الخلق السييء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

(باب السفه)

١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ السفه خلقٌ لئيمٌ، يستطيل على من [هو] دونه و يخضع لمن [هو] فوقه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي المغرا، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تسفها فإنَّ أئمتكم ليسوا بسفهاء. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من كافأ السفه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه

قوله (ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه و يخضع لمن فوقه) السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية و هو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق و اظهار السرور عند تألم الغير و الحركات الغير المنتظمة و الاقوال و الافعال التي لا تنابه أقوال العقلاء و أفعالهم منشاؤه الجهل و سخافة الرأي و نقصان العقل و قد يقال الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية و هو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب و الشتم و الخشونة و التسلط و الغلبة و الترفع و منشاؤه الفساد في تلك القوة و ميلها الى طرف الافراط ولا يبعد أن ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضاً و هو خلق لئيم يستطيل أى يقهر من دونه و يخضع لمن فوقه طلباً لرضاء و طمعاً في ماله وجاهه و الاستطالة من فساد القوة العقلية و الغضبية و الخضوع من فساد القوة العقلية و الشهوية، و الظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رفعه بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز في وصف الخلق باللئيم و الاستطالة .

قوله (لا تسفها فإن أئمتكم ليسوا بسفهاء) نقل عن المبرد و ثعلب أن سفه بالكسر متعد و بالضم لازم فان كسرت الفاء هناك المفعول محذوفاً أى لا تسفها أنفسكم، و الخطاب للشيعة كلهم و الغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة و الغرض أنكم ان سفهتكم نسب من خالفكم السفه الى أئمتكم كما ينسب الفعل الى المؤدب و أئمتكم ليسوا بسفهاء فينبغى أن لا تسفها لثلاث ينسب ذلك الى أئمتكم .

حيث احتذى مثاله.

- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم ووزر صاحبه عليه مالم يتعدّ المظلوم .
- ٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عيص بن القاسم، عن

قوله (و قال أبو عبدالله « ع ») الظاهر أنه رواية اخرى بحذف الاسناد .

(من كافاً السفه بالسفه فقد رضى بما آتى اليه حيث احتذى مثاله) حيث تعليل للرضا بما آتى السفه اليه ، والاحتذاء الاقتداء . وفيه زجر عن مكافأة السفه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال الله تعالى في وصفهم « و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » و قال « و اذا مروا باللغو مروا كراماً » .

قوله (عن أبي الحسن موسى « ع ») في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم و وزر صاحبه عليه مالم يتعدّ المظلوم) مثلهما رواه مسلم عن النبي « ص » قال « المستبان ما قالاً فعلى البادي ما لم يعتدّ المظلوم » ، يعنى اثم سباب المتساين على البادي أما اثم ابتدائه فلان السب حرام و فسق لحديث « سباب المؤمن فسق و قتاله كفر » و أما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصراً فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى « و لمن انتصر بعد ظلمة - الاية » لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا أن الشرع اسقط منه المؤاخذه و جعلها على البادي للعلة المتقدمة و انما أسقطها عنها ما لم يتعد أي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزائد والتعدى في الرد قد يكون بالتكرار مثل أن يقول البادي يا كلب فردد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا سنور فيقول في الرد يا كلب ، و انما كان هذا تعدياً لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل، ثم الراد أسقط حقه على البادي ويبقى على البادي حق الله تعالى لقدمه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذباً أو الاول قذفاً فانه اذا كان الرد كذباً مثل أن يقول البادي: يا سارق و هو سارق فيقول الراد: بل أنت سارق و هو كاذب أو يكون الاول قذفاً مثل أن يقول يا زاني فيقول الراد بل أنت الزاني فالظاهر أن اثم الرد على الراد و بالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تعارف السب به عند التأديب كلاحق والجاهل والظالم و أمثالها فأمثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد و يعود اثمه على البادي والله أعلم .

أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه .

(باب البذاء)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [إن] من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية أو شرك شيطان .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عمير، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى، قليل الحياء

قوله (ان أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه) ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره أنسب ولعل ذكره في هذا الباب باعتبار أنه مبدأ السفه .

قوله (من علامات شرك الشيطان) الشرك والشركة مثال السمك والسمكة دام صياد ومثال الكلم والكلمة انباز كردن كسى را در كارى وهما مصدرا شركته فى الامر من باب علم اذا صرت له شريكاً فيه و اقتصر الشيخ فى الاربعين على ذكر المصدر و قال هو بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل أى مشاركاً فيه مع الشيطان أو مشاركاً فيه الشيطان، و الفحاش من يباليغ فى الفحش و يعتاد به و هو القول السيء .

قوله (اذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية او شرك شيطان) لغية بكسر الغين المعجمة و تشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغى كالغنى الدنى الساقط عن الاعتبار كذا قال الجوهري وغيره ، و لم يذكره الشيخ و انما ذكر احتمالين آخرين فقال يحتمل أن يكون بضم اللام و اسكان الغين المعجمة و فتح الياء المثناة من تحت أى ملغى والظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا ، و يحتمل أن يكون بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة والنون أى من دأبه أن يلعن الناس أو يلعنوه قال فى كتاب أدب الكاتب فعلة بضم الفاء و اسكان العين من صفات المفعول و بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى يهزه به و همزة لمن يهزه بالناس و كذلك لعنة و لعنة انتهى كلامه .

قوله (ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء) البذى بشد الياء

لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان
فقيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله
عز وجل: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

وزان القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش في القول يقال فلان بذى اللسان أى
فحاش، والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهري ، أو عديمه كما يقال فلان قليل الخير أى
عديمه، ولعله «ص» أراد أن الجنة مجرمة عليهم زماناً طويلاً لاجرمة تحريماً مؤبداً أو
المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والافظاها مشكل فان العصاة من هذه الامة ما لهم الى
الجنة وان طال مكثهم في النار كما قاله الشيخ رحمه الله .

(قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان ؟ فقال رسول الله «ص»: أما تقرء قول الله
عز وجل «و شاركهم فى الاموال والاولاد») قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان
لهم فى الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام و صرفها فيما لا يجوز و بئسهم على
الخروج فى انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير أو البخل والتقتير و أمثال ذلك
وأما المشاركة فى الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا و نحوه أو
حملهم على تسميتهم اياهم بعبدالعزى و عبد اللات، أو تضليل الاولاد بالحمل على الاديان
الزايغة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين، وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام أبو جعفر
مجمد بن الحسن الطوسى قدس الله سره حديثاً يتضمن معنى آخر للمشاركة فى الاولاد روى
فى باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن أبى بصير عن أبى عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليهما السلام أنه قال «إذا تزوج أحدكم كيف يصنع ؟ قال: قلت له : ما أدري جعلت
فداك قال: فاذا هم بذلك فليصل ركعتين و يحمدا الله و يقول: اللهم انى اريد أن أتزوج فاقدر
لى من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لى فى نفسها وفى مالى و أوسعهن رزقاً و أعظمهن
بركة و قدر لى منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً فى حياتى و بعد موتى، فاذا ادخلت
عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: «اللهم على كتابك تزوجتها وفى أمانتك أخذتها و
بكلماتك استحلتت فرجها فان قضيت فى رحمها ولداً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك
شيطان » قلت وكيف يكون شرك شيطان؟ فقال لى أن الرجل اذا دنى من المرأة و جلس
مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه، وان فعل ولم يسم أدخل
الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة. قلت فبأى شىء يعرف هذا ؟ قال
بحبنا وبغضنا و هذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من أن الشيطان أجسام شفاقة تقدر على
الولوج فى بواطن الحيوانات و يمكنها التشكل بأى شكل شاءت وبه يضعف ما قال بعض

قال: وسأل رجلٌ فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له؟ قال: من تعرّض للناس يشتمهم وهو يعلم أنهم لا يتركونه، فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة ، يرفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

٥- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام صديقٌ لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً ، فبينما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلامٌ له سديٌّ يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره ولمّا نظر في الرّابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه ، ثمّ قال: سبحان الله تقذف أمّه ، قد كنت أرى أنّ لك ورعاً فإذا ليس لك ورعٌ ، فقال: جعلت فداك إن أمّه سديّة مشرّكة ، فقال: أما علمت أنّ لكلّ أمّة نكاحاً ، تنحّ عني ، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما . وفي رواية أخرى: إنّ لكلّ أمّة نكاحاً يحتجزون به من الزّنا .

الفلاسفة من أنها النفوس الارضية المدبرة للمناسر أو النفوس الناطقة الشريرة التي فارقه أبدانها وحصل لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

قوله (و سأل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له) يريد أنه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على أن يبالي ما قيل له و يستكرهه فأجاب الفقيه بأن من شتم مثلاً رجلاً يقدر على شتمه و هو يعلم أنه لا يترك فهو من لا يبالي ما قيل له و ان كان يستكرهه في الواقع .

قوله (فبينما هو يمشى معه في الحدائين) الحداء مثل كتاب النعل والحداء بالتحديد صانها والحدائين جمع الحداء .

(فقال: أما علمت أنّ لكل أمّة نكاحاً تنحّ عني- الخ) دل على أمور: الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعذر، لا يقال انه لم يعذر لعلمه بأن لكل امّة نكاحاً و عقداً كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله وع . واما علمت أنّ لكل امّة نكاحاً لاننا نقول علمه بذلك لا يخرجّه عن الجهل لانه توهم أنّ النكاح المبيح للوطى هو النكاح الشرعى المستند الى نبي من الانبياء وأن نكاح المشرك لا يبيح الثاني أنه لا يجوز أن يقال لاحد من أفراد

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة. عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلمّا رأى أن الله لا يجيبه قال: ياربّ أبعدْ أنامك فلا تسمعني أم قريبٌ أنت

الانسان الا مع القطع بأنه متولد من الزنا لاحتمال أن يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع أيضاً، الثالث أنه لا يجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريباً أو صديقاً لوجوب البغض لله وانما فارقه وع، الى آخر العمر لانه كان فاسقاً في مدة عمره اذ هذا الذنب لكونه من حق الام لا يدفعه الا الحد بعد طلبها والعفو وشيء منهما لم يكن مقدوراً .

قوله (ان الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء) أى لو كان شخصاً مجسداً (١) فى هذه النشأة و أما فى النشأة الاخرة فالظاهر أنه مثال قبيح يرى ويتأذى به صاحبه والفرقان هذه النشأة دار التكليف و دار الكمون والنشأة الاخرة دار الجزاء و دار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال أن خيراً فخيراً و ان شر فشراً .

قوله (قال يارب أبعد أنامك فلا تسمعني أم قريب أنت منى فلا تجيبني) الظاهر أن مراده بالبعد البعد المعنوي دون المكانى لان تجويز ذلك كفر فكان أولى بالجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على أن البعد اذا تحقق كان من

(١) قوله أى لو كان شخصاً مجسداً ، شأن الانبياء تقرب الحقائق الى افهام الناس وشأن الحكماء بيان الحقائق لاهل الفضل والمستعدين و ان لم ينله الناس . فالحكمة كسائر الفنون الخاصة باهل الخبرة والعالمين باصطلاحهم كالنحو و الصرف و الطب و الهندسة و يحصل فهمه بالتمرن والتدريج، وأما الدين فأكثر مسائله لعامة الناس وان كان فيها مسائل دقيقة لاهل الذوق والعرفان و مما ألهمه الله الانبياء لتقريب الناس الى الحقائق الغير المحسوسة تشبيهاً بالمحسوسات و هذا الخبر مصرح بذلك ولو كان الفحش مجسداً لكان فى صورة سيئة قبيحة وقد سبق مثله فى الصفحة ٣٣٤ ولو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه و هذا مبنى تجسم الاعمال فى الاخرة كما ذكره الشارح رحمه الله تعالى فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال، و قال أيضاً فى الصفحة ٣٢٠ «جننها اى جنة النفس كمالاتها و جحيمها رذائلها من حب الدنيا و ما يتولد منه و باعتبار البدن جنة و جحيم تعود الى احديهما بعد العود الى الحشر ، و بين ذلك أم بيان فى الصفحة ١٥٤ و ١٥٥ من الجزء الاول فراجع . (ش)

منّي فلا تجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذى و قلب غات غير تقي و نية غير صادقة، فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك لتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام .

٨- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

٩- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البذاء من الجفاء والجفاء في النار .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان

جانب العبد والقرب ان تحقق كان من فضله عز وجل ان العبد وان بلغ في اخلاص العبودية لا يصلح أن يعد نفسه قريباً منه . وقوله وفلا تجيبني، معناه فلا تجيبني بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثاني مع امكان انطباقه على الاول أيضاً .

(قال فأتاه آت في منامه فقال: انك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذى و قلب غات غير تقي و نية غير صادقة - الخ) البذى الفحاش . وعات اسم فاعل من عتى عتواً اذا استكبر وجاوز الحد، والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق و النية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه أن الفسق يمنع الاجابة ولا ينافيه ماروى من أن دعاء الفاسق أسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على أن سرعة الاجابة يمكن أن يكون لمن كان مبعوضاً بذاته، وأما من كان محبوباً بذاته و مبعوضاً بفعله فربما تبسط الاجابة نظر الى الاول وربما تسرع نظراً الى الثاني وقد يكون البطوء نظراً الى الثاني لكراهة استماع صوته بل لغرض آخر كتنبهه بالقيام كما في هذا الرجل والله أعلم .

قوله (ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه) هو الذى عرف بالفحش من القول واشتهر به لمسا يجرى من لسانه من أنواع البذاء و يتكرر منه فيكره الناس مجالسته خوفاً من فحشه لعدم أمنهم منه و مثله من لزم مجالسته لفحشه و من لزم اكرامه لا تقاء شره .

قوله (البذاء من الجفاء) من اما تبعضية او ابتدائية أى البذاء ناش من الجفاء و الجفا في الاصل الجهل ثم أطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض عن الحق وطرده .

عن الحسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الفحش والبذاء والسلطة من النفاق .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : إن الله يبغض الفاحش البذيء و السائل الملحف .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام لعائشة : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء .

قوله (ان الفحش والبذاء والسلطة من النفاق) السلطة دراز زبان شدن ، و هسى مصدر سلط بالضم يقال امرأه سليطة أى سخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبى يغيره على المؤمنين ويبعثه على ايدائهم و أيضاً أصحاب هذه الصفات يتلونون ألواناً ويتغيرون فى أقوالهم و أفعالهم من حال الى حال بحسب أغراضهم الفاسدة و تمسبب أقوالهم و أفعالهم بحسب تشعب أغراضهم ويؤذون المؤمنين كالمنافق اذا المنافق لا يلزم خلقاً واحداً بل تارة يكون صادقاً و تارة يكون كاذباً و تارة يكون وفيأ و تارة يكون غادراً و مع الظالمين ظالم و مع العادلين عادل .

قوله (ان الله يبغض الفاحش البذيء و السائل الملحف) الحف السائل فى المسئلة الحافاً اذا ألح فيها و لزمها و كرر السؤال من الخلق بدلا عن السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته و نقصان عقيدته حتى أعرض عن الغنى الكريم و سأل الفقير اللثيم و أنشد بعضهم :

الله يبغض ان تركت سؤاله اما ابن آدم حين يسأل يبغض

و ترى فى عرف الناس ان عبد الانسان اذا سأل غير مولاة يمقته مولاة لجره اليه عاراً بسؤال غيره ولهذا المعنى أو لغيره ورد فى المسئلة و تحريمها و كراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحفاً فى السؤال مبرماً فى الطلب جاعلاً له حرفة فانه أشد ممقماً و أعظم بنضاً لقوة حرصه و عماه عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب الملحين فى الدعاء و ألحف بسؤال لثيم يكلح وجهه عند السؤال و يبخل بالبذل و العطاء و فيه ذل لنفسه و عار لمولاة .

قوله (قال رسول الله ص) لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء) روى المصنف فى باب التسليم على أهل الملل باسناده عن زرارة عن أبي جعفر وع قال : « دخل

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله قال: قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته.

١٤- عنه، عن معلى، عن أحمد بن غسان، عن سماعة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئاً: يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك؟! إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك، إنه ظلمني، فقال: إن كان ظلمك لقد أريت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي، استغفر ربك ولا تعد، قلت: أستغفر الله، ولا أعود.

(باب من يتقى شره)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه وآله بيناهودات

يهودى على رسول الله «ص» وعائشة عنده فقال: السام عليكم فقال رسول الله «ص» عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه. ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله «ص» كما رد على صاحبه فنضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا أخوة القردة والخنازير. فقال لها رسول الله «ص»: يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه قالت يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم؟ فقال: بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم؟ فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك، أقول فيه دلالة على كمال خلقه «ص» وأمر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة إلى كافة الناس وبالثبوت والرفق وعدم الاستعجال باللعن واللعن وغيرهما وقد كان «ص» يستألف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن.

قوله (اياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً) الصخب محركة الصياح وشدّة الصوت (فقال إن كان ظلمك لقد أريت عليه) أى إن كان جمالك ظلمك لقد أريت أى زدت عليه والارباء أفزون شدن وأفزون كردن.

قوله (بيناهودات يوم) بين ظرف مبهم لا يبين معناه إلا باضافته إلى شيئين فصاعداً و ألفه للإشباع وعامله الفعل الواقع بعداذا المفاجأة، وذات الشيء نفسه أى استأذن عليه رجل بين ساعات يوم من الايام هو عند عائشة.

يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ: بئس أخو العشيرة ، فقامت عائشة فدخلت البيت و أذن رسول الله ﷺ للرجل ، فلما دخل أقبل عليه بوجهه و بشره يحدثه حتى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشه : يا رسول الله بينا أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذا أقبلت عليه بوجهك و بشرك ؟ فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

٣- عنه ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من خاف الناس لسانه فهو في النار .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ،

(فقال رسول الله «ص» بئس أخو العشيرة) أى هو والمراد بالعشيرة القبيلة و العرب تقول أخوال العشيرة و تعنى قومه و نظير هذا الحديث رواه مخالفاً عن عروة بن الزبير قال «حدثني عائشة أن رجلاً استأذن على النبي «ص» فقال ائذنا له فلبئس ابن العشيرة ، فلما دخل عليه ألان له القول . قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم التلت له القول قال : يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه ، قال عياض قوله لبئس ذم فى الغيبة و الرجل هو عبيدة بن حصين الفزارى و لم يكن أسلم حينئذ ففیه أنه لا غيبة فى فاسق و مبتدع وان كان قد أسلم فيكون «ع» أراد أن يبين حاله و فى ذلك الذم يعنى لبئس علم من اعلام النبوة فانه ارتد و جىء به الى أبى بكر وله مع عمر خبر و فيه أيضاً أن المداراة مع الفسقة الكفرة مباحة و تستحب فى بعض الاحوال بخلاف المداينة المحرمة ، و الفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا للصلاح الدين أو الدنيا و المداينة بذل الدين لصلاح الدنيا ، و النبي «ص» بذله من دنياه حسن العشرة و طلاقة الوجه و لم يرد انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة ، و لامن ذى الوجهين ، و هو «ع» منزّه عن ذلك و حديثه هذا أصل فى جواز المداراة و غيبة أهل الفسق و البدع ، و قال القرطبي قيل أسلم هو قبل الفتح ، و قيل بعده و لكن الحديث دل على أنه شر الناس منزلة عند الله تعالى و لا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر و الله سبحانه أعلم بما ختم له و كان من المؤلف و جفاة الاعراب ، و قال النخعي «دخل على النبي «ع» بغير اذن فقال له النبي «ع» و اين الاذن فقال ما استأذنت على

عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

((باب البغى))

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعجل الشر عقوبة البغي .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

أحد من مضر . فقالت عائشة : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا أحق مطاع وهو على ما ترين سيد قومهم ، وخبره مع عمر هو أنه كان له ابن أخ يجالس عمر فقال لابن أخيه ألا تدخلني على هذا فقال أخاف أن تتكلم بما لا ينبغي فقال لا أفعل فأدخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر غضباً شديداً حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه انه تعالى يقول «خذ العفو» وهذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبيح كلامه لانه من جهال العرب وحمقها و سادتها ، و كان يسمى الاحق المطاع ، وقال الابي هذا منه «ص» تعليم لغيره لانه ارفع من أن يتقى فحش كلامه .

قوله (قال رسول الله «ص» ان أعجل الشر عقوبة البغى) بغى فى مشيئه اختال ، و بغى على الناس ظلم و اعتدى و عدل عن الحق واستطال و كذب و افترى و هو باغ . والجمع بغاة و بغى سعى فى الفساد ، ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد . و بغت المرأة تبغى بغا و بالكسر والمد فجرت و زنت فهى بغى و الجمع البغايا و هو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى . قاله الازهرى و قال بعضهم : البغى طلب تجاوز الاقتصاد و هو على ضربين : محمود و هو تجاوز العدل الى الاحسان ، والفرض الى التطوع . و مذموم و هو تجاوز الحق الى الباطل أو تجاوزه الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشبهات و من رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه ، والثانى هو المعروف عند الاطلاق بين أرباب الاحاديث و مما يدل على تعجيل عقوبته ما روى عن أبي عبد الله «ع» قال : «ما من ذنب أجد أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى و قطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقاً» و ما روى عن أمير المؤمنين «ع» « من سل سيف البغى قتل به » و سر ذلك ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم أو بأشد و تلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من وجوه متكررة .

قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى ، فإنَّهما يعدلان عند الله الشرك .
 ٣ - عليُّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن مسمع أبي سيار أنَّ أبا عبد الله
 ﷺ كتب إليه في كتاب : أنظر أن لا تكلمن بكلمة بغي أبداً و أن أعجبك نفسك
 و عشرتك .

٤ - عليُّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب و يعقوب السراج ، جميعاً
 عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : أيها الناس إنَّ البغي يقود أصحابه
 إلى النار وإنَّ أول من بغى على الله عناق بنت آدم ، فأول قتيل قتلته الله عناق وكان
 مجلسها جريباً في جريب وكان لها عشرون إصبعاً في كلِّ إصبع ظفران مثل المنجلين

قوله (يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى فانهما يعدلان عند الله الشرك)
 في الاخراج من الدين والعقوبة والتأثير في فساد نظام الخلق قال الله تعالى « لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدنا » والحسد حمل أكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد .
قوله (و ان أول من بغى على الله عناق بنت آدم) الظاهر أنها كانت عالماً لها و
 يمكن أن يكون اطلاقها عليها (١) من باب الاستعارة تشبيهاً بعناق الارض وهي دابة خبيثة نحو
 الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولاتأكل الا اللحم (فاول قتيل قتله الله عناق) قتلها لبغيها
 على المؤمنين وفيه وعيد للباغي بتعجيل عقوبته .
 (و كان مجلسها جريباً في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين

(١) قوله « و يمكن أن يكون اطلاقها عليها » الحديث قاصر عن الصحة عند أصحاب
 الرجال و صحة معناه المقصود بالبيان مما لا ريب فيه فان البغى شؤم يقود صاحبه الى النار
 والمثل الذي يذكر لتقريب المعنى شاهداً عليه لا يجب صحته فان كان اسناد الحديث غير
 صحيح والشاهد غير واقع ونسبته الى الامام غير ثابتة لا يضر بالمقصود ، وأول نبي قام بالسيف
 موسى «ع» وأول من بغى و غلب عليه أصحاب موسى «ع» وقتلوه (على ما في التوراة و
 روايات اليهود) ملك باشان من نواحي فلسطين وكان يسمى عوج وكان قويا شديداً ذاقمة
 طويلة وكان من قوم أقوياء معروفين بالشدة وعظم الجسم وطول القد يقال لهم : بنو عناق و
 عناق اسم رجل كان ابا قبيلتهم على ما في التوراة . وقد روى الثعلبي في العرائس ان عوج كان ابن
 عناق وعناق بنت آدم . والتحديد الذي ذكره في جثتها كانه من مبالغات العامة الداخلة في
 كل شيء وقوله « جريب في جريب » كانه تعبير بعض الرواة ولا يليق بأن يكون كلام أمير -
 المؤمنين «ع» اذ لا معنى له مع أن في أصل الاسناد كلاماً . (ش)

فسلّط الله عليها أسداً كالنيل و ذئباً كالبعير و نسرأ مثل البغل ، فقتلنها و قد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا .

(باب الفخر والكبر)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : عجبا للمتكبر الفخور ، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة .

قال قدامة الاشل اذا ضرب في مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعاً والذراع ست قبضات ، والقبضة أربع أصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزاً وعشر هذا القفيز عشراً (المنجلين) المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع .

(و نسرأ مثل البغل) النسر طائر معروف له قوة في الصيد و يقال لامخبل له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) أى الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهي و بغوا عليهم ولم يرفقوا بهم ، و قتلهم وهم على أحسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم ، و بنهيم على عباد الله في القرآن والايخبار المذكور و فى السير و الاثار مسطور وفيه زجر لمن يدعى القوة والاقدار عن البنى لان الله تعالى أشد قوة منه ينتصر منه لعباده و هو القوى العزيز .

قوله (عجبا للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة) وفى الخبر الاتى عن أبى جعفر «ع» عجباً للمختال الفخور و انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به ، و قال أمير المؤمنين «ع» ما لابن آدم والفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حنقه ، وفى طريق العامة عن رسول الله «ص» قال : وقال الله تعالى خلقتكم من التراب و صيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب و لامال فتكونوا على أهون من الذر و انما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا بأحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس ، و معنى الجميع ان فى الانسان كثيراً من صفات النقصان فلا يلبق بشخص أن يفتخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار بأن دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد و علاجه مركب من أجزاء علمية وعملية أما العلمية فبأن يعرف الله و توحيدة فى ذاته و صفاته و أفعاله و أن يعلم ان كل موجود سواء مقهور مغلوب عاجز لا وجود له الا بفيض جوده و رحمته ، و أن الانسان مخلوق من أكثف الاشياء و أخسها و هو التراب ثم النطفة النجسة القدرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذى غذاه دم الحيض ثم يصير فى القبر جيفة منننة يهرب منه أقرب الناس اليه

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور الى طور، ومن حال الى حال. من مرض الى صحة ومن صحة الى مرض الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، و أن يعلم أنه يبقى في البرزخ وحيداً فريداً منقطعاً لا يدري ما يفعل به وأنه يقوم من مرقدته عند قيام الساعة بين يدي العليم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فينبئه بما عمله من صغير وكبير وانه لا يدري مال أمره هناك هل هو الى الجنة أو الى النار و أن يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعياً أو ارادياً لا يتحقق الا بالانكسار والضعف فان العناصر مالم تنكسر سورة كيميائياتها الصرف لم تقبل صورة كمالية حيوانية أو انسانية، والبذر مالم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات و ثمرة، و ماء الظهر مالم يصر منياً منتناً لا يقبل صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف و أمثالها و صارت ملكة له أمكنه التحرز من التكبر والفخر. وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم و جاهل و صغير وكبير، والمواظبة على الانكسار والعجز و الاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين و الاهتداء بسنة الائمة الطاهرين (ع) وغيرهم من الاخيار الصالحين، فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلائق وجد أنهم كانوا متواضعين في جميع الاحوال ثم الذي يبعث المتكبر على التكبر امور :

الاول النسب فان كان افتخاره به باعتبار ان ابيه كان حاكماً فليعلم أن كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر، و كل طاغوت من أهل النار فوجب البراءة منه فكيف يفتخر به، و ان كان باعتبار أنه كان ذامال فليعلم أن المال ليس من الكمالات التي يقع بها الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الاخبار، وعلى تقدير أن يكون كمالا كان ذلك الكمال لا يبه لا له، والعاقل لا يفتخر بكمال غيره. وان كان باعتبار أنه كان خيراً أو فاضلاً عالماً فليعلم أن ذلك الكمال كان لا يبه وهو برئ منه ويتوجه اليه ما قيل :

پسر کوندارد نشان پدر تو بیگانه خوانش مخوانش پسر

على أنه لو حضر أبوه و قال له : الشرف الذي تدعيه وفتخر به كان لي فما لك من شرف

تفتخر به فهو يعجز عن الجواب ويسود وجهه ويستحق أن يقال له :

ان افتخرت بأباءمضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بس ما ولدا

ثم لما كان نظره الى الاصل كان أصله القريب أولى بالنظر اليه وهو النطفة القذرة

النجسة المنتنة، وقد أشار سبحانه الى اصل الانسان و نسبه بقوله «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» فمن كان هذا أصله و نسبه لا يليق به التكبر والافتخار.

الثانى الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب فى الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم أنه قديزول بأدنى الامراض والاسقام وما هو فى عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر أيضاً الى أصابه مما خلق منه من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه، والى ما يصير اليه فى القبر من جيفة منتنة والى ما فى باطنه من الخبائث المكدره لطبعه مثل الاقذار التى فى جميع اعضاءه والرجيع الذى فى أمعائه والبول الذى فى مثانته والمخاط الذى فى أنفه والوسخ الذى فى اذنيه والدم الذى فى عروقه والصديد الذى تحت بشرته الى غير ذلك من المقابح والفصائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذى هو كخضراء الدمن.

الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم أن الذى خلقه هو أشد منه قوة وان الاسد والفيل أقوى منه وان أدنى العلل والامراض تجعله أعجز من كل عاجز، وأذل من كل ذليل وأن البعوضة لودخلت فى أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم أنه لا يليق به الافتخار بالقوة . الرابع الغنى والثروة .

الخامس كثرة الاتباع والانصار والعشيرة وقرب السلاطين والاقطار من جهتهم و الكبر والفخر بهذين السببين أقبح لانه بأمر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر و افتخر فليعلم أنه لو تلف ماله أو غضب أو نهب أو تغير عليه السلطان وعزله لبقى ذليلاً عاجزاً وان الفرقة اليهودية والفرنكية وأضرابهم أكثر منه أموالاً وجاهاً فاذا علم هذا علم أن التكبر بهما فى غاية الجهل وقد حكى أن رجلاً من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال: العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التى لبستها فالجمن والزينة فيها لافيك، وان كان هذا الفرس الذى أنت عليه فالفراة والكمال فيه لافيك، وان كان فضل آباءك فالفضل ان كان فىك فلو أخذ كل ذى فضل فضله بقيت لا شيء و بلا فضيلة فمن انت حتى تتفخر على .

السادس العلم وهذا السبب أعظم الاسباب وأقواها فانه كمال نفسانى له قدر عظيم (١)

(١) قوله «فانه كمال نفسانى له قدر عظيم» الملاك فى ما يجوز أن يفتخر به الانسان وما لا يجوز على ما ذكر الشارح فى الامور الخمسة أن كل ما لا يبقى للانسان وليس له فى نفسه لا يجوز الفخر به كما لمال والجمال والنسب وقوة البدن وأمثال ذلك وهو حق لان النفس تبقى والبدن يفنى وكل ما يفنى بفناء البدن لا يجوز للمعاقل أن يسر به ويعتمد عليه، وأما العلم فكمال للنفس لا للبدن نعم كل ادراك حاصل لحاسة من الحواس الحالة فى الجوارح والاعضاء البدنية فانه يزول بزوال البدن ولا يفخر به كالمحسوسات، و ينبغي أن يتأمل الانسان و*

عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ، و لهذا قيل : اذاذل العالم ، ذل بذله العالم ، فاذا تكبر العالم و افتخر فليعلم ان خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل وأن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم، وان العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل . و ان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل، وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب، وأن الجاهل أقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وان الشياطين أكثرهم على العالم، و سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم وأن العالم ينبغي أن يكون مستغرقاً في شهود الحق لا يلاحظه غيره فضلاً أن يتكبر و يفتخر عليه، وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى و معذب في الآخرة كما قال تعالى «ليس في جهنم مثوى للمتكبرين» و أن الكلب والخنزير أحسن حالا من أهل جهنم فاذا علم هذه الامور بعين اليقين وتأمل فيها تأملاً صادقاً أنيقاً ونظر اليها نظراً دقيقاً أمكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار.

السابع العبادة و الورع (١) والزهادة وهى أيضاً فتنه عظيمة وعلاجها صعب لكن من

* يدقق النظر حتى يتحقق لديه أن العلوم الحاصلة للانسان التى بها يمتاز عن سائر الحيوانات كعلم الحساب والهندسة وخواص النبات والحيوان والمعارف الالهية و غيرها جميعاً امور كلية عقلية غير مدركة بالحواس الجسمانية بل بقوة مجردة عقلية و ان كانت أول حدوثها محتاجة الى الاحساس لكن لا يحتاج اليها فى البقاء كما قلنا آنفاً فى مراتب النفس وأن المزاج الخاسر علة معدة لوجود النفس كالحطب للدخان لاعلة فاعلة فتبقى العلوم للانسان بعد ان صار أعمى وأصم وان كانت أول حدوثها حاصلة من السمع والبصر ولكن ههنا شيئاً و هو أن بعض العلوم وان كانت كلية لكن غايتها الاستعانة بها على المعاش واتقان الصنائع ولا يفيد فائدة كلية للنفس بعد الفراق عن البدن كالحساب فانه للتجارة ، والهندسة فانها للصنائع والبناء والطب لمعالجة المرضى واختزان أمثال هذه العلوم للنفس وان كان يبقى بعد الموت بمنزلة اختزان النجار آلاته بعد قطع يده وزوال قدرته، و أما العلم الذى يفيد الانسان بعد الموت فهو العلم الذى لا يتوقف الاستفادة منه على البدن و ليس لنظم أمر الدنيا و معاشه و ينبغي التأمل والبحث فى الفرق بين حالة الانسان وعلومه المكتسبة فى الدنيا وبينهما فى الآخرة والميز بينهما ولعلنا نعود اليه فى موضع لائق ان شاء الله تعالى .

(١) قوله «السابع العبادة والورع» هذا أقوى ما يفيد النفس و يوجب سعادته بعد*

كان ذاته لطيفاً و طبعه شريفاً وذهنه زكياً وعقله نقياً أمكنه أن يعالجها بحسن التدبير و لطف التصوير بأن يتصور أنه لا ينبغي له الفخر والتكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال رسول الله «ص» «ولا يبلغ جميع العابدین في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، ولا على من تأخر عنه في العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولاً و كثير علمه يكون مردوداً و لا على الجاهل و الفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية و صفة قلبية موجبة لمحبة الرب و رحمته، و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع أمثال ذلك كثيراً و لو فرض عدم ذلك

الفراق عن البدن و لو كان العلم فقط يوجب السعادة لكان أبودر و مقداد و ام ايمن أشقياء في الآخرة بل الذي ثبت لنا ان العلم الموجب للسعادة هو ما يوجب الورع و الورع ما يوجب الاعراض عن الدنيا و الاعراض عن الدنيا يوجب فراغ الخاطر حتى يلتفت النفس الى جوهر ذاته و ما أودع فيه اذ لا يمكن الالتفات الى وجهين في حال واحدة، و يستحيل التوجه الى جهتين في زمان واحد و اذ التفتت الى استعداد ذاتها و ما أودعها الله فيها من قوة الكمال و الترقى الى معرفة ذي الجلال و سعى في الوصول الى ما أعد له حصل له السعادة و السعادة كل السعادة في الوصول الى الله تعالى و الرجوع اليه. كما أشار اليه في مواضع كثيرة من الكلام الالهي مثل قوله «في مقعد صدق عند مليك مقتدر» و قوله «انا لله و انا اليه راجعون» و أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم الينا لا ترجعون» و ليس تحصيل ادراك ذلك سهلاً فتفاوت مراتب الانسان كتفاوت الجماد و النبات و الحيوان فرب انسان تراه في صورة انسانية و انساناً آخر في صورته بيمينها مع أن تفاوت الرتبة بينهما كاللغات بين جماد و حيوان و انسان كما أن الحيوان لا يعرف ما في نفس الانسان من العلوم الكثيرة و لا يعلم انه أقرب الى الله تعالى منه كذا زيد لا يعرف رتبة عمره و كونه أقرب الى الله فمثله عنده كمثل جماد عند انسان و الكافر الملحد المادى لا يعرف ما عند أبي علي بن سينا و نصير الدين الطوسي و لا يعلم انهما أقرب الى الله و الآخرة و ليس التقرب الى الله بالزمان ولا بالمكان بل بالتشبه في الكمال كما قيل تخلقوا بأخلاق الله تعالى و كلما حصل في الانسان من صفاته تعالى كالعلم و الحلم و الرحمة و البر ما هو أكمل بالرياضة و الزهد كان القرب أشد و روى عن عيسى بن مريم «ع» خطاباً للحواريين كونوا كاملين كما أن الله ربكم في السماء كامل. و بالجملة مع حب الدنيا و الاستغراق في شهواتها و مهالكها لا يمكن الالتفات الى باطن النفس و تحصيل

قال: قال رسول الله ﷺ: آفة الحسب الافتخار والعجب .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان عن عقبه بن بشير الأسيدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبه بن بشير الأسيدي وأنا في الحسب الضخم من قومي قال: فقال: ما تمنى علينا بحسبك؟ إن الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه وضيعاً إذا كان مؤمناً و وضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى .

فليتصور أن تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أقبح منهم والله هو المستعان و انما بسطنا الكلام لان في أحاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا يظهر لمن تأمل فيها تأملاً دقيقاً .

قوله (آفة الحسب الافتخار والعجب) الحسب بفتح الحاء مصدر حسب وزان شرف شرفاً و كرم كرمأ و معناه بالفارسية شمردن، و كثيراً ما يطلق على ما يعده الرجل من مآثر آبائه و مفاخرهم و مناقبهم مثل الشجاعة و الجود و الشرف و المجد و الحماية و نحوها، و قيل الحسب و الكرم يكونان في الرجل و ان لم يكن له آباء لهم شرف و الشرف و المجد لا يكونان الا بالآباء و يشهد له قول الشاعر :

و من كان ذانـب كـريم و لم يـكن له حـسب كان اللـثيم المـذمـم
و لعل المراد أن الحسب يستتبع آفة الافتخار و يوجبها لان آفة الافتخار بالحسب تضيـعه و ان كان محتملاً .

قوله (و أنا في الحسب الضخم من قومي) في المصباح ضخـم الشيء - بالضم - ضخماً مثال عنب و ضخامة عظم فهو ضخـم، و الجمع ضخام مثل سهم و سهام . افتخر الرجل بالحسب و هو من صفات الجاهلية و لم يعلم أن الله سبحانه جعل النسب سبباً للتعارف و التواصل و ان اشتهار بعض الانسان دون بعض لا يقتضى كرامة المشهور عند الله تعالى و ان كمال الرجل

والتشبهه بالخالق و التقرب اليه و تحصيل علم الآخرة، فالورع أقوى ما يفيد النفس البتة، و أما ما ذكره الشارح من عدم جواز الفخر بالعلم و الورع و عدم الفرور بهما فلان الفخر و الفرور ينشئان من حب الدنيا و الجاه و التراس و ليس من الآخرة في شيء . بل التوسل بالعلم و النظار بالورع لحصول الجاه و تحصيل المال أشنع و أقبح من التوسل بالاسباب الدنيوية، اذ ليس فيه توهين للعلم و الدين، فمثل من يكتسب بالغناء و الملاهى مثل من يضع صندوقاً تحت رجله لتصل يده الى الطعام في الرف، و مثل من يكتسب بالعلم و الورع مثل من يجعل القرآن و كتب الحديث نموذبا لله من الضلالة . (ش)

٤ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، من عيسى بن الضحّاك قال : قال أبو جعفر عليه السلام : عجيباً للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فقال : يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنك عاشرهم في النار .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحساب الافتخار .

((باب القسوة))

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه ، قال : فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد .

بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وان العبد الحبشي المتقى أفضل وأكرم من الحر القرشي الغير المتقى .

قوله (قال : أتى رسول الله «ص» رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله «ص» : أما إنك عاشرهم في النار) تكبر هذا الرجل وتفاخر بسمو النسب وعلو الحساب فرد عليه النبي «ص» بأنه وآباءه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار أن آباءه كانوا أيضاً موصوفين بوصف التكبر ، أو باعتبار أن كلهم كانوا كفاراً أو باعتبار أن هذا الرجل كان متكبراً وآباءه كانوا كفاراً وهو الاظهر .

قوله (فيما ناجى الله عز وجل به موسى «ع» يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد) طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله صرف الفكر فيها يوجب قساوة القلب أي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ، ويورث موته وكدوته حتى يصير كالمرآة المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكير فيما ينبغي أن يعتقد أو يفعل أو يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويشغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك أودية الضلال ومن أطال الامل أساء العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيداً من الله ولعل هذا كان تعليماً للامة والاقليم الله كان أرفع من أن يتدنس قلبه بطول الامل .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن حفص ، عن إسماعيل بن دبس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه و قلّ حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ، ثم ركب معاصي الله وأبغض طاعته ووثب على الناس ، لا يشبع من

قوله (إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً - الخ) كافراً حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا موافق لما هو المشهور من أن السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه ومن كان شقياً في العلم الازلي يكون شقياً في العالم الظلي وهو عالم الارواح و في عالم الارحام حين تعلقه بالابدان وهكذا في كل موطن الى يوم الفصل وهو في هذا الموطن أعنى موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبليّة وان صدرت منه الخيرات في الجملة لم يمت حتى يخلى بينه وبين الشر فيميل اليه و يحبه و يعانقه ويعود خاتمته اليه وان كان سعيداً كان الامر بالعكس فيرجع كل الى ما سبق له في العلم الازلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم (١) (وقيل حياؤه) اريد به ظاهره أو ذهابه بالكلية .

(و كشف الله ستره) أي رفع ستره الحاجز عن مشاهدة أعماله القبيحة (٢) فيراه المقربون على أخص أحواله أو ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الجياع فيكون تفسيراً لما قبله .
(و ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله و ابغض طاعته) لعل المراد

(١) قوله « لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم » سبق تحقيق الكلام في القضاء والطينة و العلم الازلي بحيث لا يلزم منه الجبر ، ولا بد أن يكون مراد الشارح ذلك فانه قدس سره لم يكن جبرياً قطعاً ، والجبر خلاف مذهب أئمتنا عليهم السلام فراجع الجزء الخامس. (ش)

(٢) قوله « عن مشاهدة أعماله القبيحة » من المسائل التي تعد في معجزات نبينا العلمية ، و الأولياء من خلفائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كلامهم في أحوال النفوس وأدوائها وعلاجاتها ، وكيفية انطواء ملكاتها فيها وخفائها في الدنيا ونحو مشاهدتها ظاهرة في البرزخ والقيامة ، وتلك امور لم يعهد في أشعار العرب وخطبهم وسائر أقسام كلامهم مثلها ولم يرفه من حام حول هذه المسائل وقد رأينا في كلامهم ذكر الله تعالى ويوم الحساب والجزاء والعقاب والثواب وأسماء بعض الانبياء عليهم السلام . اما الدقائق التي لم يتنبه لها المسلمون الا بعد أجيال ، فكيف الجاهلون ، فاشتمال القرآن والسنة عليها يدل على رابط *

بالمحارم الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر قنطرة الكبائر أو المراد بها الذنوب مطلقاً وبالمعاصي حبها أو استحلالها بقرينة قوله «وأنقض طاعته» لان بغض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق .

*باطنى بين المعصومين عليهم السلام وبين منبع جميع الحقائق، وهذا الرابط الخاص المسمى بروح القدس هو الذى كان سبباً لعلمهم، وقد رأينا فى أشعار زهير بن أبى سلمى فى معلقته الجاهلية:

فلا تتكتمن الله ما فى صدوركم ليخفى و مهما يكتم الله يعلم
يؤخر. فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينسقم

وفى أشعار النابغة وامية بن أبى الصلت والاعشى ذكر بعض الانبياء عليهم السلام .

واما مثل قوله تعالى : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وقوله تعالى : «و نفس وما سويها» فألهمها فجورها و تقويها» قد أفلح من زكياها» وقد خاب من دسيها» و مثل قوله تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» و مثل قوله تعالى خطاباً للناس يوم القيامة، «لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فيصعب على فهم أهل الجاهلية بل يتعذر عليهم ادراك هذه المعانى ويرون تناقضاً بين هذه الاية وقوله تعالى: «و نحشره يوم القيامة أعمى» قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى» فنيه على أن البصيرة مبدؤها الذكر ، و العمى مبدؤها النسيان وعدم الاعتناء. فربما ينسى الانسان شيئاً و يذكر شيئاً فى الدنيا كذلك فى الآخرة يرى شيئاً ولا يرى شيئاً وهو بالنسبة الى الاول بصره حديد، و بالنسبة الى الاخر أعمى، ولا يجب أن يكون صفة البصر فى الآخرة صفته فى الدنيا حتى يكون أعمى بالنسبة الى كل شيء، أو بصيراً بالنسبة الى كل شيء .

ثم ان الحكماء ذكروا: أن الشعور بالشىء لا يستلزم الشعور بالشعور فما ينطوى صور عقلية كثيرة فى النفس، وهى موجودة فيها الامحالة، والانسان يغفل عن جميعها، والذى يبين ذلك امور: الاول ان العالم العاقل قد يكون نائماً أو مغشياً عليه أو غافلاً عن علمه أو مشتغلاً بشىء آخر. ولا يمكن أن يكون علومه مسلوقة عنه فى هذه الاحوال اذ يتساوى هو والجاهل بتلك العلوم حينئذ ولا يتمايز الاشياء بالاعدام. فلولم يكن شىء موجوداً فى نفس العالم لم يكن فرق بينه حال الغفلة وبين الجاهل وهو مستحيل. الثانى ان الانسان يرى فى منامه مركوزات ذهنه، ولا بد أن تكون موجودة حال اليقظة وهو غافل عنها باشتغال حواسه الظاهرة بالامور الخارجة عنه فاذا هدأت الحواس بالنوم فرغ النفس لمشاهدة ما هو موجود فيه. ولولم يكن فى ذهنه شىء لتساوى جميع الناس فى الرؤيا وليس كذلك. الثالث ان جميع ما فى القوة الحافظة موجودة*

الخصومات ، فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي . عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمتان: لمة من الشيطان و لمة من الملك ، فلمة الملك: الرقة والفهم و لمة الشيطان السهو والقسوة .

(فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه) فى بعض النسخ العاقبة بالقاف و فيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء لا تنزجر عن أمثال هذه الحركات الشنيعة الا بعصمة الله والاستعانة منه .
قوله (قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام): لمتان لمة من الشيطان و لمة من الملك) أى للناس لمتان و اللمة بفتح اللام و شد الميم الهمزة تقع فى القلب و المراد ان لكل من الشيطان و الملك الاما بالقلب و قرباً منه و اللقاء شىء اليه .

(فلمة الملك الرقة و الفهم) (١) لمة الملك اللقاء الخير و التصديق بالحق الى القلب و ثمرته رقة القلب و صفاؤه و انعطافه الى الخير و فهم الحقائق و الاذعان بالحق لمن و جد ذلك فى نفسه فليحمد الله ليزداد له (و لمة الشيطان السهو و القسوة) لمة الشيطان اللقاء الشر

فيها مع الغفلة عنها بل ربما يصعب على الانسان استرجاعها بحيث لا يوفق له الا بعد أيام مع أنها موجودة عنده البتة و الالم ترجع أبداً ولكن لانعلم كيفية وجودها وان كان أصل وجودها مما لا ريب فيه ، و عليهذا فيتضح علة كون ملكات النفس فى الدنيا خفية على صاحبها ظاهرة فى الآخرة و ان التذاذها بوجودها فرغ الشعور بشعوره اياها ، و يظهر معنى قوله تعالى : « فشكلنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ثم ان الملكات الخبيثة او الطيبة ربما كانت قوية راسخة بحيث يظهر آثارها على الجوارح كرجل شديد الغضب يعرف غضبه فى عينه و وجهه . و ربما كانت ضعيفة يستطيع الانسان أن يخفيها ، وهذا سر قوله « دع » « قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها » مع ما قبله و ما بعده . (ش)

(١) قوله « فلمة الملك الرقة و الفهم » قال الحكماء: لا يخرج شىء من القوة الى الفعل الا بعلة مخرجة اياه و لاتصير القوة فعلا بنفسه ، و لاشك أن نفس الانسان فيها قوة الخير و الشر ، و ليس صيرورته عاقلا عالماً خيراً فهما ذافضائل مقتضى ذاته و الا لاستوى جميع أفراد الانسان فيها فهو بالنسبة الى جميع ذلك بالقوة . و أما مخرجه من القوة الى الفعل فلا بد أن يكون موجوداً عاقلاً مفارقاً عنه و يسمى فى عرفهم بالعقل الفعال ، و فى اصطلاح الدين الملك كما قال أمير المؤمنين « دع » لمة الملك ، و يزعم الجاهل أن الانسان يعقل بنفسه و العلة الموجدة للتعقلات هى الحواس الظاهرة و هو باطل لان جميع أفراد الحيوان و الانسان الرضيع وغيره مشتركون فى وجدان الحس . و كلما يمتاز الانسان البالغ العاقل به عن غيره من العقل و المعقولات لها علة *

((باب الظلم))

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن المفضل بن صالح ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره الله و ظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك و أما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله ، و أما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد .

٢- عنه ، عن الحجّال ، عن غالب بن محمد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « إن ربك لبالمرصاد » قال : قنطرة على الصراط لا يجوزها

والتكذيب بالحق الى القلب و تزيين الباطل له ، و ثمرته السهو عن الحق و الغفلة عن ذكر الله و مساواة القلب و غلظته بحيث يتأبى عن استماع النصائح و قبول لمة الملك و من وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان فان الاستعاذة يدفعه ان شاء الله .

قوله (الظلم ثلاثة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، و في المثل من استرعى الذنب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكاً له و وضع العبادة في غير محلها و العاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة .

(فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك) كما قال عز و جل « ان الله لا يغفر أن يشرك به » و لعل الشرك بالعبادة داخل فيه و ان كان دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

(و أما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله) بفعل المعصية و ترك الطاعة و هذا يغفر له بالتوبة قطعاً على شرائطها و بدونها لمن يشاء .

(و أما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد) كان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر أن حقوق الخلق كلها كذلك .

قوله (في قول الله عز و جل ان ربك لبالمرصاد) في المصباح الرصد الطريق و الجمع ارساد مثل سبب و أسباب و رسدته رسداً من باب قتل قعدت له على الطريق و الفاعل

* اخرى غير الحس ، و لو كان الحس علة للتنقل لكان جميع افراد الحيوان مساوية لافلاطون و أرسطو فان قيل علة امتياز الانسان الحس مع القابلية قلنا : أما الحس فقد بان عدم غنائه ، و أما القابلية فمحال أن يكون سبباً من غير فاعل كقابلية الخشب للاحتراق لا توجب احتراقاً بلا مس نار و هذا سر كلام أمير المؤمنين «ع» . و نظير ما ذكرنا في الملك يجري في الشيطان و لمة الشر . (ش)

عبد بمظلمة .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل، عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني لم أزل واليأمنذ زمن الحججاج إلى يومي هذا فهل لي من توبة؟ قال: فسكت ثم أعدت عليه، فقال: لاحتى تؤدّي إلى كل ذي حقّ حقه .

راصد، والرصدى نسبة الى الرصد وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً و عدواناً وقد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرصد أيضاً أى بطريق الارتقاب والانتظار و ان ربك لبالمرصاد ، أى مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا فتوته . (قال قنطرة على الصراط) القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فنعلة والجسر اعم لانه يكون ببناء وغير بناء .

(لايجوزها عبد بمظلمة) هى بفتح الميم و كسر اللام اسم لما يطلب عند الظلم كالظلمة بالضم . **قوله** (عن شيخ من النخع) (١) النخع بفتح نين قبيلة من اليمن من مذحج .

(١) قوله «شيخ من النخع» هذه الاخبار قاصمة الظهر نعوذ بالله من موبات الاثم و نفثات الشيطان ووساوسه ، وربما يختلج ببال أهل الدين والشرع أن الولاية من قبل الجائر جائزة فى مذهب فقهاء أهل البيت، و ربما دخل فيها جماعة من أعظم الرواة فى عهد الائمة عليهم السلام ولم يعبأوا بما ورد من المنع عن اعانة الظالمين ولم يعرفوا أن الولى من قبل الجائر قد يكون مختاراً فيما يفعل وله أن يعمل بمقتضى حكم الشرع على مذهب أهل الحق فهو وال من قبل الجائر وليس معيناً للظالم، وقد يكون مأوراً بأمر الظالم يفعل ما يأمره أو يعاونه فى فعله وبين الولاية واعانة الظالم عموم و خصوص من وجه، و مورد الاجتماع وال لا يمكنه الا العمل بما يأمره الظالم، وليس له أن يفعل باختياره شيئاً كما هو الحال فى ولاة زماننا و مورد الافتراق وال بغير اعانة ومعين بغير ولاية أما الولى بغير اعانة فهو من يولى الظالم عملاً فى صقع من الاصقاع يعمل بما يقتضيه دينه وعقله فى القضاء و جباية الاموال ولا يعين له دستوراً خاصاً لا يتجاوزوه وكان المتولون للاعمال فى عهد الائمة عليهم السلام كذلك و هذا جائز، وفى أخبار بعض الملوك انه كتب الى وال له يجب عليك ان تعمل فى عملك بما يأمرك به الفقيه الفلانى ويجب على الفقيه أن يأمرك بما أمر به رسول الله «ص» ومن هذا القبيل ولاية المحقق الكركى على العراق من قبل الشاه طهماسب الصفوى . بل ليس مثل هذا ولاية حقيقة من جانب الجائر بل تقلد للامر باذن صاحب الولاية و تولية الجائر رفع للمحذور والمزاحمة هذا . أما الاعانة للظالم من غير ولاية من قبله فواضح . (ش)

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضممني إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله.

٦- عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من خاف القصاص كف عن ظلم الناس.

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك

قوله (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل) قال أمير المؤمنين (ع) «ظلم الضعيف أفحش» وقال أيضاً «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» وقال «أيضاً من ظلم عباد الله كان أخصمه الله في الدنيا والآخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهي تنقطع، ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام» وروى عن النبي (ص) قال «قال الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وروى أيضاً عنه (ص) «العبد إذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه إلى السماء ف دعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدى أنصرك عاجلاً و آجلاً اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وقد حكى أن ظالمًا ظلم على ضعيف أعواماً قال المظلوم للظالم يوماً إن ظلمك على قذطاب بأربعة أشياء إن الموت يعمننا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والديان يحكم بيننا.

قوله (من خاف القصاص كف عن ظلم الناس) لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجراح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم للتحرز من العاملة بمثله.

قوله (من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم مالم يسفك دمًا أو

اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما جترم .

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ظلم مظلماً أخذ بهافي نفسه أو في ماله أو في ولده .

١٠ - ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة .

يأكل مال يتيم حراماً) دل على أن من دخل في الصبح غير ناو لظلم أحد ولم يسفك دماً حراماً أو لم يأكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كائناً ما كان، وعلى أن من انتفى عنه هذه الامور بان نوى أو سفك أو أكل لم يغفر له فكان الامور المذكورة كفارة لذنوب يومه . ويفهم من ظاهر الخبر أن ذنوبه تغفر مطلقاً سواء كانت من حقوق الله تعالى أم من حقوق الناس مثل الضرب والشم والغيبة ونحوها، وهذا ينافي رواية النخعي المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المؤاخذه بحقوق الناس، و يمكن تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعاً بين الروايات ، وأما تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس، بعد ما أصبح غير ناو لظلمهم وأنه يرضى المظلوم بوجه آخر بعيد . قوله (من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما جترم) أي ما اكتسب من الجرم والاثم في ذلك اليوم بقرينة السابق ، أو مطلقاً على احتمال ، وفيما بينه وبين الله عز وجل أو فيما بينه وبين الخلق أيضاً احتمال بعيد وعدم قصد ظلم أحد أو لا ينافي قصد ظلمه ثانياً .

قوله (من ظلم مظلماً أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده) نظيره ما سيأتي من رواية مولى آل سام عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه تنبيه للظالم المنور بعدم المؤاخذه بالفعل بأنها لا محالة يكون ولو في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة خير صلاح الاب قد يصل الى ولده، وقد ذكرناه مشروحاً و يؤيده قوله تعالى حكاية دان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ولا ينافي الاول قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر اخرى » لخروجه بهذا النص وغيره من عموم الاية كخروج مؤاخذه العاقلة في الخطاء، والاب هو الذي أدخل على نفسه ولده هذه الخصلة المسرية الى أعقابه وهو الذي ظلمهم أيضاً وما الله بظلام للعبيد .

قوله (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة) ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور وحملها على الظلم باعتبار تكثره معنى أول للمبالغة . وفيه تحذير من الظلم على النفس و

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [عن محمد بن عيسى] عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذ الله بها في نفسه و ماله، و أمّا الظلم الذي بينه وبين الله فاذا تاب غفر الله له.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن عمّار بن حكيم، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مبتدئاً: من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، قال: قلت: هو يظلم فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟! فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: و « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فلينتقوا الله و ليقولوا قولاً سديداً ».

١٤- عنه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين

على الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قبل من ان الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة أنوار وظلمات مصاحبة للنفس وهي تنكشف لها في القيامة التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات مترامية حين يكون المؤمنون في نور يسعى بين أيديهم و بأيمانهم، أو المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل في قوله تعالى « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ».

قوله (ان الله عز وجل يقول: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فلينتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) لعله أمر للاوصياء بالخشية والعدل في أموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفاً من أن يرجع ظلمهم الى أولادهم، وأمر لهم بالقول السديد للايتام بأن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب و يدعوهم بيا بنى ويا ولدى ولا يقولوا ما يؤذيهم، وللمفسرين فيه أقوال.

قوله (ان الله عز وجل أوحى الى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن أئت هذا الجبار فقل له: اننى لم أستملك على سفك الدماء) يجب على الحاكم أمران أحدهما أن يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم أنه المالك لا غيره وان كل من سواه عبده، متقلد

أن أتت هذا الجبار فقل له : إنني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ أموال وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين ، فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً .

١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة .

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم .

١٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن

بريقة العبودية لثلايغره فضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولاطول خص به بل يزيده ذلك قرباً وعبادة و تواضعاً ، و ثانيهما أن ينظر الى من دونه ويعلم أنهم ودايع الله عزوجل في أرضه وذرية آبيه آدم ، قد سلطه عليهم لاعتناهم و اغائتهم وحفظ صورتهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقة و رافة سواء كانوا مؤمنين أم كافرين معاهدين ، و أنت تعلم أن كل واحد من الامرين أمر صعب لا يتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه و عنايته و لذلك ورد روايات كثيرة على ذم الرئاسة . (فإني لم أدع ظلامتهم) الظلامة بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام .

قوله (أكل جذوة من النار يوم القيامة) الجذوة الجمرة المتلهبة و تضم الجيم و تفتح و تجمع جذى مثل مدى وقرى و تكسر أيضاً فتكسر في الجمع أيضاً مثل جزية وجزى **قوله** (العامل بالظلم - الخ) أى العامل بالظلم على نفسه أو على غيره ، و المعين له على الظلم أو مطلقاً على احتمال لعموم بعض الروايات و الراضى به مظلوماً كان أو غيره شركاء في الاثم ، و اذا كان الميل القليل الى من و جدمنه ظلم ما حراماً موجباً للدخول في النار لقوله تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» فكيف حال الظالم و حال من أعانه و حال من رضى به ، قال في الكشاف النهى متناول للانحطاط في هواهم و الانقطاع اليهم و مصاحبتهم و مجالستهم و زيارتهم و مداهنتهم و الرضا بأعمالهم و التشبه بهم و التزى بزيهم و مدالعين الى زميرتهم و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم . و ذكر الفقيه في باب جمل من مناهى النبى «س» أنه قال «من عدح سلطاناً جائراً أو تخفف و تضع طمعاً فيه كان قرينه في النار» و قال «ع» « من ولى جائراً على جوره كان قرين هامان في جهنم» . و ان شئت زيادة المعرفة بأحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون و الله هو المستعان .

سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً .

١٨ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي نهيشل ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، فإن دعاهم يستجيب له ولم يأجره الله على ظلامته .

١٩ - عنه ، عن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم ، وذلك قوله عز وجل : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً » .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنه

قوله (ان العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً) كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالماً لانه رضى بظلمه قيل: قال رسول الله ص «من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه» .

قوله (من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه) (١) عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رقت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن و الجمع أعتار والمعترة بمعنى العذر ، وأعذرته بالالف لغة .

(فان دعاهم يستجيب له) أى دعاه الله تعالى أن يدفع عنه ظلم من يظلمه ، أو مطلقاً لم يستجيب له لانه بسبب عذره صار ظالماً خرج عن استحقاق الاستجابة و دخل في زمرة الظلمة (ولم يأجره الله تعالى على ظلامته) لانها وقعت مجازاة .

(١) قوله «سلط الله عليه» الظالم غير مقيد نفسه بما يقيد به أصحاب الوفاء و المروءة أنفسهم والناس مفطورون على أن الاحسان يجب أن يكافى بالاحسان و ربما يزعم بعضهم أنه اذا داهن الظالم و صحح أعماله وأظهر له عذراً فى مظالمه لابد أن يكافئه الظالم بهذا الاحسان و يكف عنه أو يحسن اليه وهذا زعم باطل لان الظالمين خارجون عما يقتضيه العقل الحاكم بالحسن والقبح وغير ملتزمين بما يلتزم به أصحاب المروءة فاذا رأوا مصلحتهم فى قتل أعز الناس عليهم و مصادرة أموال أكثرهم أحساناً اليه و أخدمهم له فعلوا من غير مراعاة و التواريخ مملوءة بأمثال هذه الاخبار ولو كان الوالى ممن يراعى لوازم المروءة و قواعد الانسانية لم يكن ظالماً بل عادلاً . (ش)

كفارة له .

٢١- أحمد بن محمد الكوفي، عن إبراهيم بن الحسين، عن محمد بن خلف، عن موسى بن إبراهيم المرزقي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح وهو لا يهيمُ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .

٢٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبد الله عليه السلام في مداواة بينهما و معاملة ، فلما أن سمع كلامهما قال : أما إنَّه ما ظفر أحدٌ بخير من ظفر بالظلم أما إنَّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال

قوله (أما انه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما ان المظلوم يأخذ من دين ظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) الخير مضاف الى «من» وفيه تنبيه على أن المظلومية أفضل الخيرات وبين ذلك بأن المظلوم يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم عوضاً مما أخذه الظالم من ماله، وما يأخذه المظلوم أكثر منفعة وأعظم مقداراً لان منفعته وهى الفوز بالسعادة الاخرية أبدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل فى زمان يسير. وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم و تسلية للمظلوم بأن الظالم يسمى فى مضرة نفسه (١) ونفع المظلوم كما أشار

(١) قوله «فانه يسمى فى مضرة نفسه» وقد روى عن النبى «دع» والملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم، و سر قبح الظلم أنه يمنع افراد الانسان عن السعى والعمل و اظهار ما أبدع الله تعالى فى قريحتهم من الاستعداد للصناعات والعلوم و عن تأديب الناس و سوقهم الى الآخرة والكمالات الانسانية، والناس فى دولة الظلمة خامدون جامدون آيسون من الحياة غير ناشطين للعمل يرون قبالتهم فى كل شىء مانعاً يمنعهم من فعلهم مجبولون على الاطاعة جبراً لغيرهم مسلوبوا الارادة والهمة. والانسان خلق مختاراً مريداً فاذا سلب عنه الاختيار والارادة قسراً كان كشجرة تحت قبة مظلمة تمنعها نور الشمس والهواء ولا تثمر. والله تعالى مع أنه خالق للانسان لم يجبرهم على الخير والدين بل تركهم و ما يختارون وليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة» واكتفى بالاعذار والانذار ، و الظلمة يجيرون الناس على الشر والقبائح وهو خلاف حكمة الله تعالى وقد روى فى الحكايات المصنوعة على أسنة الحكماء ان نية الظلم تدفع بركة الارض ويمثلون ذلك بملك مرعلى قرية وكان عطشاناً فطلب من بعض أهله ماء فجاءه بشربة من عصير قصبه السكر فسأله الملك عن هذا المقدر من العصير من كم قصبه ؟ أجابه بأنه من قصبه واحدة، فنوى الملك أن يزيد الخراج على القصب اذا عجبه كثرة ارتفاعه ثم ذهب ورجع ثانياً وعطش وطلب العصير من ذلك *

من يفعل الشرّ بالنّاس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به ، أما إنّه إنّما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحدٌ من المرّ حلواً ولا من الحلومراً . فاصطلح الرّجالان قبل أن يقوما .

٢٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس .

(باب اتباع الهوى)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي-

إليه أيضاً أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولا يكبرن أى لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى فى مضرتة ونفعك» .

قوله (و ليس يحصد أحد من المرّ حلواً ولا من الحلومراً) هذا تمثيل والمقصود أن عامل الشر لا يجد خيراً و ثواباً و عامل الخير لا يجد شراً و عقاباً . وفيه تقبيح للشر و تبعيد عنه . و تحسين للخير و ترغيب فيه .

القروى بعينه فجاءه بالعصير وكان أقل من الاول فسأله هذا من كم قسبة؟ اجاب من ثلاث قسبات فسأله الملك كيف كان عصير قسبة واحدة فى المرة الاوى أكثر من عصير ثلاث فى هذه المرة وما سره ؟ قال الرجل لان الملك نوى الظلم فزال البركة ، وربما يزعم الجاهل أنها حكاية خرافية ولكنها تعليم حكمى فلسفى وضعه أحد من أعاظم الحكماء قطعاً لتمثيل أصل على اجتماعى كما هو شأنهم . واما علاج الظلم ومداواته فقد جاء به الانبياء عليهم السلام فى مقابل الجبابة وهو تعظيم قدر أفراد الانسان وأنهم موجودون مكرمون معظمون ولكل واحد واحد منهم حق فردى لا يجوز أن يتعدى عنه ، وليس للجبابة منع أحد عن حقه كلما كان الظالم قادراً والمظلوم ضعيفاً وكذلك كان ابراهيم «ع» وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام فى قبال جبابة زمانهم . فرسخ هذا الاصل فى القلوب والعقول . وفى هذه العصور وضع النصارى قواعد مبنية على هذا الاصل الالهى ونزعوا من الولاة حق العمل بما يسئح لهم وقيدوهم بما يرضى به الناس وليس لاحد أن يحمل على غيره ما لا يرضاه . ورجع بعضهم الى مذهب الجبابة المعاندين للانبياء ورخصوا الجماعة من الناس جبر غيرهم على خلاف رضاهم وبالجملة مما حث هذا الباب دنيوية و اخروية يليق أن يتكلم فيها ويحقق مسائلها لكن المجال ضيق . والتفصيل فى موضع خاص به أليق وليس لمسلم أن يعرض عن طريقة الانبياء ويركن الى الجبابة لانه اذا سلب نور الاسلام عن القلوب هوى فى ظلمات الجهل الى المهالك ولا ينفع اسم الاسلام مع اختيار طريقة الجبابة الكافرين (ش) .

عَدَّ الوابشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم .

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عز وجل : و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني

قوله (احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم) هويته من باب علم اذا أحببته و علق به قلبك ثم أطلق على ميل النفس و انحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه و هو من أهل الأهواء والهوى ميل النفس الى مشهياتها والوغول فيها و صرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن أمر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقل يحذر منه كما يحذر من الأعداء لقصد الفرار من الضرر بل ضرره أفخم وأعظم والحذر منه أولى وأهم كما أشار إليه بقوله :

(فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم) لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الآخرة الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة ، وقد رغب الله عز وجل في ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» وحث أمير المؤمنين «ع» بقرله والهوى شريك الأمي» يريد أن الهوى مثل عمى القلب يلقي صاحبه في جب الغوى فهو شريك له في الإهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يدركها إلا العالم الماهر العارف بمكائد النفس أو التابع له اذا النفس مكاره قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل أنه حق. ثم أشار الى أن صرف اللسان فيما لا يعنى ، و ما قيل في الناس والتقطع به عليهم مشارك للهوى في الأضرار والافساد بقوله :

(و حصائد ألسنتهم) حصدت الزرع حصداً من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد ، وحصد بفتحين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيد ، والمراد بهما يقتطفونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيهاً له بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للسان بحد المنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب أعظم وقماً في القلوب وأتم منعاً للسان من التسرع في الكلام فليتق الله عبد عند ارادة نطقه وليتأمل في خيره وشره .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول الله عز وجل : عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني) أقسم عز وجل تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب المبين و تثبيتهاً لمفهومه في قلوب السامعين أولاً بعزته و هي القوة والغلبة و خلاف الذلة وعدم المثل والنظير ، و ثانياً بجلاله و هو التنزه من النقائص ، والعظمة في القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة ، و

لا يؤثر عبدٌ هواه على هواي إلا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم اوته منها إلا ما قدرت له ، و عزتي و جلالتي و عظمتي و نوري و علوتي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أته الدنيا و

ثالثاً بعظمته و هي تنصرف الى عظمة الشأن و القدر التي ينزل عندها شأن كل ذي شأن ، و رابعاً بكبريائه و هي العظمة التي تتأبى من وقوف الافهام عليها و بلوغ الاوهام اليها ، و خامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهتدى أهل السماوات و الأرضين اليه و الى مصالحهم و مرادهم كما يهتدى بالنور ، و سادساً بعلوه و هو كونه فوق الممكنات بالعلية و الابداء أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد به من فرق الجاهلين ، و سابعاً بارتفاع مكانه و هو ارتفاع مرتبته من أن يناله وصف الواسفين ، أو يبلغه نعت الناعتين .

(لا يؤثر عبد هواه على هواي) ان كان هوى العبد في الفعل كان هواه تعالى في الترك و بالعكس وقد يكون متعلقهما فعلين .

(الا شئت عليه أمره) أي فرقته عليه حاله كما تشاهد من أهل الاهواء فان أحوالهم متفرقة و قلوبهم متشنتة و هم في سبل الضلالة يهيمون و في طرق الغواية يتيهون .

(و لبست عليه دنياه) أي خلطتها أو أشكلتها عليه حتى يكون مضطرباً في طلب المعيشة متحيراً في طريقها . تقول لبست الامر لبساً من باب ضرب اذا خلطته ، و في التنزيل « و للبسنا عليهم ما يلبسون » و التشديد مبالغة و في الامر لبس بالضم و لبسة أيضاً أي اشكال و التبس الامر أشكل (و شغلت قلبه بها) فهو دائماً في ذكر منها و فكر لطرق تحصيلها فارغاً عن ذكر الآخرة و لذلك قال الله تعالى « و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » .

(و لم اوته منها الا ما قدرت له) كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلائق كلهم الا من عصمه الله من أهل الاهواء مشغولين بالدنيا و لا يجدونها كما يطلبونها .

(لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي) أي طلبت منهم أن يحفظونه من الضياع و الفساد و الانحراف عن طريق السداد (و كفلت السماوات و الأرضين رزقه) أي جعلتها متحملة لرزقه فيأتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلا بد لك أيها الاخ في الله اذا ورد عليك أمران في أحدهما رضاك و في الآخر رضا تعالى أن تختار ما فيه رضا فان فعلت ذلك فالله كنفلك و ولى امورك في الدنيا و الآخرة نعم من كان الله كان الله له (و كنت له ما وراء تجارة كل تاجر) كل أحد في الدنيا تاجر

هي راغمة .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيّل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة .

يطلب نفعاً في تجارة ، والله عز وجل هو النفع والمقصد لهذا العبد من وراء تجارته .
(و أنته الدنيا وهي راغمة) أى أنته على كره منه . أو أنته وهي ذليلة عنده من رغم أنفه من باب قتل وعلم إذا ذل كأنه لصق بالرغام وهو بالفتح التراب .

قوله (قال أمير المؤمنين «ع»: إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق (١) وأما طول الأمل فينسى الآخرة) لان اتباع الهوى وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية وانحرافها عن حدود الشريعة النبوية أشد جاذب للانسان عن

(١) قوله «أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق» ان الله تعالى بحكمته بالغفر كعب في طبيعة الحيوان قوة يميل بها الى جلب مصالحه والتحرز من مضاره غريزة ملزمة فيميل الى الطعام والسفاد ، ويفر من الحر والبرد الضارين وكل مؤذ ومهلك ، ويحب اولاده ويبنى مسكنه وغير ذلك ويسمون هذه القوة القوة الواهمة ولا يخلو عنها الانسان من بين الحيوانات ، لكن لما كان الحيوان لم يخلق لكسب الفضائل لم يركب في طبيعته قوة مضادة لواهمته فهو مجبور في اتباع هواه ، ولا يؤاخذ عليه ، وأما الانسان صاحب النفس الناطقة المستعدة لتحصيل الكمال والفضائل فالهواها فجورها وتقويها ، ولم يخلها والواهمة تميل بها الى كل جانب ، والحق الذى يصد عنه اتباع الهوى هو مقتضى حكم العقل والنطق . فقد يقع المعارضة بين الواهمة و العقل ويستحسن كل منهما ما يستقبحه الآخر فاذا اتبع هواه وميله ولم يلاحظ العقل لم يعرف ما هو الحق ، والتجربة شاهدة بأن من يتوجه ذهنه الى بعض قواه يغفل عن الاخرى كمن صرف ذهنه الى استماع صوت لا يبين له ما هو حاضر عند بصره ، بل ربما غمض عينه ليمسح أحسن ، و من يشتغل بعمل بيده وكلمه احد ترك شغله حتى يفهم كلام القائل . ثم يشتغل بعد الاستماع هكذا حكم الواهمة والعاقله . فكلما أمعن الانسان فى الالتفات الى مدركات الواهمة المجبرة له الى هواه غفل عن الالتفات الى مدركات العاقله ، وليس خلق الواهمة فى الانسان بغير حكمة ومصلحة . لكن يجب ان يكون العقل مهيمنا عليها حتى يصونها عن الانهماك فى الشر فالشهوة والغضب و سائر العواطف خير بشرط كونها تحت تدبير العاقله ، وهذا أصل يبتنى عليه مسائل علم الاخلاق . (ش)

٤ - عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمسون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: اتق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعرّاً، قال: و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس و هواها فإنّ هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى أذاها و كفّ النفس عما تهوى دواها .

قصد الحق وملاحظة آثاره وأقوى صاد له عن سلوك سبيله ومشاهدة مناره. وطول الامل و هو صرف عنان الهمة الى البقاء وزمام العزيمة الى النعماء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها وتكميل أسبابها وتصور مقنناتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الآخرة ومثوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت و ما بعده من أهوال القيامة ومقاماتها. ووجه حصر الخوف فيهما أنّهما أعظم المهلكات حتى كأنه لا مهلك سواهما. وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير، أو سالك طريق الشر. أو واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية، والثاني يسمى بالهوى والغواية، ومن البين أن الخوف من الثاني أعظم من الخوف من الثالث وقس عليه حال طول الامل ؛ وانما أضاف دع ، الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولى لاصلاح حال الخلق والراعى لهم في امور معاشهم ومعادهم، والاولى بهم من أنفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطاً بهتمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه.

قوله (اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره وعرّاً) المرقي والمرتقى والمرقاة موضع الرقي والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته، والمنحدر والحدور - وزان رسول - المكان الذي ينحدر منه أى ينزل من الانحدار وهو النزول تقول حدرت الشيء حدوراً عن باب قد فانحدر أى أنزلته فنزل. والوعر الصعب وزنٌ ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمتابعة النفس في أهوائها والترقى من بعضها الى بعض وان كانت صغائر وسهولة ذلك عليها و صعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها و أولها بالآخرة الى الهلاك ، بمن يصعد الجبل و يسهل عليه الصعود ثم يصعب عليه النزول بل قديهلك والغرض أيضاً حينئذ سوء العاقبة .

قوله (لا تدع النفس و هواها فان هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى اذاها و كف النفس عما تهوى دواها) النفس مائلة الى هواها وهى منافع حاضرة و لذات ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشره والحرص وحب المال والجاه والرئاسة و الغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة، وهى وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات مؤذية وأمراض ردية مهلكة بحسب الباطن، وحب

باب المكر والغدر والخديعة

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس."
- ٢- علي بن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار، ويجيء كل ناكث بيعة إمام أجزم حتى يدخل النار."

مانعة للنفس مما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال الاسرار الالهية. ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند أطباء النفوس بأن يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدائد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلاً وشرعاً فاذا تحققت هذه المعالجة صحت ما تان القوتان وصحت بصحتها سائر القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو المقصود منه، وتمت اماراة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية.

قوله (لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس) أي أهل المكر وأهل الخديعة على حذف المضاف وأريد بهما الماكر والخادع مجازاً، أو كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها. والمكر والخديعة متحدان. تقول: مكر مكرأ من باب قتل اذا خدع فهو ماكر، و مكار للمبالغة و أمكر بالالف لغة. وقد ينسب المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرأ كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ، و خدعته خدعاً فأنخدع، والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله، والفاعل خدوع مثل رسول و خداع و خادع. والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله مما لا ينبغي، و ارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه، و بالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه «ع» أمكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر. لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو «ع» كان أعلم الناس بجميع الامور .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله)، يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار- الخ) الغدر نقض العهد والبيعة وايقاد نار الحرب و ارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة

٣- عنه، عن أبيه، عن النوفلي^١ عن السكوني^٢، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منا من ماكر مسلماً.

بسبب خفى، وفعله من باب ضرب، وقوله «بامام» متعلق بغادر، والشدة بكسر الشين وفتحها جانب الفم، ولما كان الغادر غالباً يتشبه بسبب خفى لاختفاء غدره ذكر «ع» أنه يعاقب بصد ما فعله و هو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي أن يعلم أن الغدر قد يلتمس بالكيس عند الجهلة (١) كما أشار إليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل إلى حسن الحيلة» قال بعض الافاضل في تفسير كلامه: وذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر وعدم تمييزهم بينه وبين الكيس فانه لما كان الغدر هو التفتن بوجه الحيلة، وإيقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفتن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغي، كانت بينهما مشاركة في التفتن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا أن تفتن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية، والكيس هو التفتن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون إلى حسن الحيلة كما نسب ذلك إلى معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم (٢)، ولم يعلموا أن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور و

(١) قوله «قد يلتبس بالكيس عند الجهلة» الغدر يشبه الظلم في ملاك قباحتها خصوصاً في الامراء والولاة. وذلك لان الغدر يسلب الاختيار والنشاط في أفراد الانسان فلا يتجرء أحد على اظهار كماله وما أودعه الله فيه من الاستعداد، وقلنا ان الانسان خلق مختاراً و الاختيار مقتضى طبيعه، وسلب الاختيار عنه بالقسر على خلاف مقتضى طبيعه كجعل النبات تحت اناء يمنعه من النمو، والانسان المسلوب الارادة لا يفعل شيئاً فان فرض أكثر أفراد البشر عاطلين بسلب الارادة عنهم لم يتكون جامعة بشرية فاذا خاف الناس كل واحد منهم الآخر ولم يأمن أحد أحداً، ولم يعتمدوا على عهدهم وأقوالهم، واحتمل كل في حق الآخر الغدر والخيانة لم يعمل أحد عملاً لغيره أصلاً وأمير المؤمنين «ع» رضى بترك الغدر مع معاوية مع أنه كان قادراً و كان في ذلك حسم مادة فتنته ولم يفعل لانه رأى في غدره تريحاً للغدر واشاعته في الناس واستحسانهم اياه، وفي ذلك فساد عظيم يصغر عنده فساد فتنه معاوية، وامتنع مسلم بن عقيل من الفتك بعبيد الله بن زياد لتلك العلة بعينها. (ش)

(٢) قوله «والمغيرة بن شعبة وأضرابهم» كالمؤمنون مكر بالرضاء «ع» وغدر حيث استحضره وولاه عهده جهراً ثم قتله «ع» سرأ و ذكرت ذلك في هذا الموضع لان في مثل هذه الايام (١٠ع ٢) اتفقت مصيبة من مصائب شهده الشريف الحت على الاحشاء بالزفرات والشيء بالشىء يذكر لعن الله الظالمين*
* * *

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب لكل واحد منهما ملك على حدة ، اقتتلوا ثم اصطلحوا ، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فسالهم على أن يغزو معهم تلك المدينة ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمرؤا بالغدر ولا يقاتلوا مع الذين غدروا ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار .

٥- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمشون عن عبد الله بن عمرو بن أشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ،

انه لا حسن لحيلة جرت الى رذيلة . بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فانه تجر الى العدل .
قوله (لكل واحدة منهما ملك على حدة) وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه ،
و كل شيء على حدة أى متميز من غيره .

(ولا يأمرؤا بالغدر) عطف على يغدروا وولاء لنا كيد النفي . أى لا ينبغي أن يأمرؤا بالغدر لان الغدر عدوان و ظلم ، والامر بهما غير جائز وان كان المغدور به كافراً . (١)
(ولا يقاتلوا مع الذين غدروا) أى لا ينبغي لهم أن يقاتلوا مع الحربيين الذين غدروا بالحرييين ونقضوا عهدهم و صلحهم .

(و لكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم) سواء كان المشركون من أهل هاتين الفريتين ، أو غيرهم . وفيه دلالة على جواز قتالهم فى حال الغيبة (٢) .
(ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار) فى بعض النسخ ما عاهد ، ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح ، تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة . يعنى عهد المشركين و صلحهم معهم على غزو فريقتهم غير نافذ ولا صحيح . فلهم أن يقاتلوهم حيث وجدوهم والله أعلم .

وقطع دابره و رضى الله عن شهداء الفتنة ، وحشر أرواحهم مع واليهم وأشركنا معهم فى ثواب حزننا لحزن آل محمد صلوات الله عليهم . و بالجملة ليس التهجم على الغافل الغير المستعد للدفاع والتحرز من مذهب أصحاب المروة فكيف بأهل الدين وحكم شارع الاسلام بعدم جواز التعرض للكافر المستأمن اذا توهم غلطاً أنه مأمون فى دار الاسلام فدخلها بظن الامن وللإمام أن يبلفنه مأمنه سالماً ، فكيف يقاس ذلك بعمل من يأمن مسلماً صالحاً حتى يحضره عنده ويقتاله بعد الامن . ثم كيف حال من غدر بالامام الحق . (ش) .

(١) هنا سؤال وجواب يأتى الإشارة اليهما ان شاء الله (ش) .

(٢) بل لادلالة (ش) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كل غادر با مام يوم القيامة مائلاً شذقه حتى يدخل النار.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ألا إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفره ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار.

(باب الكذب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن إسحاق

قوله (لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس) الدهاء زيركشدن، والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الرأى فى غير المشروع مما يوجب الوصول الى المطالب الدنياوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهياً وداهية للمبالغة. وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق، وأشار «ع» بهذا الكلام الى نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفى لازمه الذى هو الغدر لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم، ثم أشار الى أن الغدر مستلزم للفجور بقوله:

(ان لكل غدرة فجرة) لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذى هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو الفجور، والظاهر أن اللام فى «لكل» مفتوحة للمبالغة فى التأكيد «و غدرة» بالتحريك جمع غادر، ثم أشار الى أن الفجور مستلزم للكفر بقوله:

(و لكل فجرة كفره) وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فيما فى معاوية وعمر بن العاص وأضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث أنكروا ما هو ضرورى دين نبينا «ص» وغدروا بامام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا، وأما مع عدم الاستحلال فالظاهر أن المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها وكفر مخالفته باظهار معصيته والحمل على الاعم محتمل وتنتج المقدمتان أن كل غدرة كفره. ثم أشار بقوله:

(و ان الغدر والفجور والخيانة فى النار) الى سوء عاقبة أهلها تحذيراً لعباد الله عز وجل منها وتبعبداً لهم عنها، والخيانة مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق، وقصر فى أدائه كما هو وهى تدخل فى أفعال القلب والجوارح كلها.

ابن عمّار ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفيّة ولا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنّك موقوفٌ لا محالة و مسؤؤل ، فإن صدقت صدقناك و إن

قوله (قال أبو جعفر «ع» يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة (١) فتسلب الحنيفية) الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ اذ لا واسطة بينه وبين الصدق ، والظاهر أن الاثم يتبع العمد. والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم و صرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به، و نسبة فعل لا ينبغي اليهم ونفى الولاية عنهم ، و يفهم منه أن الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية أى الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين، ولعل السر فيه أن استقرار الدين والايمان فى القلب موقوف على استقامة اللسان. فمتى لم يستقم اللسان فى نطقه ونسب الى رؤساء الدين ما لا يليق بهم علم أن القلب سقيم ولم يستقم فى مراقبة الدين و أهله.

(ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً) مدخول الفاء متفرع على الطلب، ولعل الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله تعالى و عند الصالحين من عباده لكثرة مفساد الرئاسة الموجبة لفساد الدين .
(ولا تستأكل كل الناس بنا فتفتقر) لعل المراد هو النهى عن أكل أموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شأن قضاة الجور. و ذلك يوجب الافتقار فى الآخرة (٢) .

(١) قوله «لا تكذب علينا كذبة» الكذب مطلقاً قبيح و هو أعم من الغدر لان الغدر نوع من الكذب يتخصص بكونه بعد العهد والميثاق والتأمين، والكذب على الانبياء والائمة عليهم السلام أشد عقوبة . (ش)

(٢) قوله «فى الآخرة» بل فى الدنيا أيضاً فان الغرض المقصود بالكلام النوع لا الاشخاص كما روى أن الجالب مرزوق، والمراد نوع التجار الذين يحملون حوائج الناس من بلد الى بلد. والمستأكل بعلمه فقير نوعاً والتاجر الجالب غنى نوعاً، وربما يتفق أن يكون جالب فقيراً ولا يضر بالمقصود. فمن أراد تتبع الاغنياء فى البلد تتبعه فى التجار لافى العلماء والزراع، وأهل الصنعة محتاجون الى التجار و ان كثرت أموالهم لان رؤوس أموالهم راكدة غالباً لا تنتقل سريعاً كما تنتقل أموال التجار . و فى الحديث ترغيب فى أن لا يجعل العلماء علمهم وسيلة الى رزقهم لان من احتاج الى ما فى أيدي الناس يفتى مطابقاً لهوهم ولا يبين لهم حقائق أمر الدين اذا أحس منهم عدم الرضا وربما يتكلف لتوجيه أعمالهم الفاسدة وابداء حيل لتصحيحها. (ش)

كذبت كذباً بناك .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن حدثه . عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده : اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجتري على الكبير ، أما علمتم أن

(فانك موقوف لامحالة و مسؤول) تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامثال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال الصادرة من اللسان وغيره يحرك الى ترك أمثال هذه المناهي .

(فان صدقت صدقناك) أي فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لما ذكره بعض الاعلام من أن الصدق يتحقق أيضاً في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عزوجل بالكون معهم .

(و ان كذبت كذبناك) ونسبناك الى الكذب وتقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس و عليهم يوم القيامة كما نطقت به الآية الكريمة .

قوله (قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل) جد في الامر يجد جداً من بابي ضرب وقتل . اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جداً أي نهاية وبالعلة وجد في الكلام جداً من باب ضرب هزل والاسم منه الجد بالكسر أيضاً . والاول هو المراد هنا لان التأسيس خير من التأكيد ، و هزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل ، او هزال المبالغة ، والظاهر أن كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد ، والحاصل أنه كما لا يجوز الكذب جداً مطلقاً كذلك لا يجوز هزلاً وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام قال أمير المؤمنين : «و اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك» وقال رسول الله «س» «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له» وروى أنه «س» «يمزح ولا يقول الاحقاً ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه . فالمزاح على حد الاعتدال مسع عدم الكذب و الاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان ، والكذب في الصغير ينبغي أن لا يساهل فيه فانه مع كونه قبيحاً في نفسه كثيراً ما يؤدي الى ما هو أقبح منه كما أشار اليه «ع» بقوله (فان الرجل اذا كذب في الصغير اجتري على الكبير) أي على الكبير من الكذب ، و لعله الكذب على الله و على رسوله أو مطلقاً أو على الكبير من الذنوب فان

رسول الله ﷺ قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً .

٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل لمفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب .

٤- عنه، عن أبيه، عن عمن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الكذب هو خراب الإيمان.

الكذب كثير أما يؤدي الى ذنوب غيره كما أن ضده وهو الصدق يؤدي الى البر والخير والعمل الصالح (أما علمتم أن رسول الله ص) قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً) صديق بالكسر والتثقيل كثير الصدق والملازم له، والذي يطابق قوله فعله، ومنه يفهم أن الصدق يؤدي الى العمل الصالح والكذب خلافه، وفيه ترغيب في تحرى الصدق دائماً وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فإنه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاده فيكتب الله الاول لمبالفته في الصدق صديقاً ويدخله في زمرة الصديقين، ويكتب الثاني كذاباً ويدخله في جملة الكاذبين، ولعل معنى يكتب على ظاهره يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الاعمال، أو في غيرها أن فلاناً صديق و فلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون اليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين و ثوابهم و صفة الكذابين و عقابهم ، أو معناه أنه يلتقى ذلك في قلوب المخلوقين و يشهره بين المقربين و الا فالقضاء سبق بما كان و ما يكون و الله أعلم .

قوله (والكذب شر من الشراب) يفيد أن الكذب شر مبدء لجميع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهيج العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحبة الى غير ذلك من أنواع المفاسد وأنحاء الظلم، ولذلك اتفق أرباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة أن قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخله تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدء لجميع الخيرات، ومن طريق العامة عن النبي ص «قال: ان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار، وان الصدق بروان البر يهدى الى الجنة» و الفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله، وأما كونه شرأمن الشراب فلعل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب . **قوله** (ان الكذب هو خراب الايمان) الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرب

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله من الكبائر .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أوّل من يكذب الكذاب الله عزّ وجلّ ثم الملكان اللذان معه . ثمّ هو يعلم أنّه كاذب .

٧- علي بن الحكم، [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الكذاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشبهات .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ آية الكذاب بأن يخبرك خبر

إيمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع أن ينتفش في النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان أو نقصانه .

قوله (الكذب على الله وعلى رسوله «ص» من الكبائر) من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له و نسبة الجهل اليه ، و تفسير كلامه بالرأى الناقص و نسبة عدم النص بالامام اليه . وعلى رسوله انكار رسالته ، و وضع الحديث عليه و تفسير متشابهات كلامه والقطع به ، و يدخل فيه الكذب على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك .

قوله (ان أول من يكذب الكذاب- الخ) فكل كذب عليه أربعة شهود أعظمهم هو الله سبحانه و كفى به شهيداً و فيه تنفير من الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالة يوم تقام على كذبه شهادة مقبولة، ولولم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه، والظاهر أن المراد بالكذب الكذب عن عمد بقريئة آخر الحديث .

قوله (ان الكذاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشبهات) ألا ترى أن الكذابين الاولين هلكوا بالبيّنات الدالة على أن الخلافة لعلى «ع» و أتباعهم الى يوم القيامة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم و كذا كل كذاب واضع للاحاديث و غيره فانهم يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم . ثم يتقول به من يشته به عليه و هم يظنون أنه هين و هو عند الله عظيم .

قوله (ان آية الكذاب بأن يخبرك الباء زائدة في الخبر كما في قولك حسبك

السماء و الأرض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء .

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الكذبة لتفطر الصائم، قلت: و أينما لا يكون ذلك منه؟! قال: ليس حيث ذهبت إنَّما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة صلوات الله عليه و عليهم .

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذُكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعونٌ فقال: إنَّما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله عليه السلام .

١١- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي، عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جدّه .

١٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن

بزيد أي آية الكذاب في دعوى الدين و الإيمان أن يخبرك خبر السماء و الأرض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حلال الله و حرامه لم يكن عنده شيء، و فيه ذم لمن يصرّف عمره في القصص و الحكايات و التواريخ و طلب علم النجوم و الرياضى و الهندسة و نحوها و تركه طلب المعارف الشرعية و العلوم الدينية النافعة في الآخرة مثل علم الأحكام و الأخلاق و مراقبة النفس قوله (ان الكذبة لتفطر الصائم- الخ) دل على أن الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الأصحاب و هم اختلفوا فقيل: يجب به القضاء و الكفارة، و قيل يجب به القضاء خاصة و المشهور أنه لا يفسد و ان تضاعف به العقاب .

قوله (قال أمير المؤمنين وع، لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جدّه) ان اريد بالايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من أجزائه فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق. فالمراد بذلك نفي استقراره و رسوخه في القلب لان الكذب وهو من أعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته و رسوخه و عدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما أشار إليه النبي و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما «جا نبوا الكذب فانه مجانب للإيمان» .

الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الكذاب هو الذي يكذب في الشيء، قال: لا، ما من أحد إلا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب.

١٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه، عن عمّ ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثّر كذبه ذهب بهاؤه.

١٤- عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب، فإنّه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق.

١٥- عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن ممّا أعان الله [به] على الكذاب النسيان.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه.

قوله (من كثّر كذبه ذهب بهاؤه) أى ذهب حسنه وجماله ووقره عند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه و يمتفرون من أهله .

قوله (فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق) ومن كان كذلك فلا خير في مواخاته مع أنه جذاب لطبع المجلس الى طبعه .

قوله (ان ممّا اعان الله [به] على الكذاب النسيان) ولذلك يأتون كثيراً ما بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة .

قوله (فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه) هذا الخبر وان كان كذباً لغة و عرفاً لا توريقه ولا تعريض فيه أصلاً جاز لصدق الإصلاح بين الناس، و الظاهر أنه لا خلاف فيه عند أهل الاسلام. و من طريق العامة وليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً و نوى خيراً، وقد اتفقت الامة على أنه لو جاء ظالم يطلب رجلاً مخفياً ليقبضه ظلماً أو يطلب وديعة أنسان لياً أخذها غضباً و جب الاخفاء على من علم ذلك فأمثال هذا الكذب

١٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا قدرنا وينا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون»؟ فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون»؟ فقال: والله ما فعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: فقلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحبَّ الخطر فيما بين الصفيين وأحبَّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في الإصلاح، إن إبراهيم عليه السلام إنما قال: «بل فعله

ليست بمذمومة في نفس الأمر بل إما واجبة أو مندوبة لان الكذب انما يذم ويتركه الله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه نعم الاولى أن لا يسمى ذلك كذباً لاشتهاره بكونه مذموماً بل يسمى اصلاً فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمى الصدق والكذب كما نطق به «ع». **قوله** (أنه قد روينا عن أبي جعفر «ع» في قول يوسف «ع» أيتها العير إنكم لسارقون) هذا لم يكن قول يوسف «ع» وانما كان قول مناديه و نسب اليه لوقوعه بأمره، و العير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة.

(وقال إبراهيم «ع» «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون»؟ فقال: والله ما فعلوا وما كذب) أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفة وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، و لعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى الاصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها يعقلون و يفهمون ويجيبون بزعم عبادها، وأما ضمير الجمع في قوله «ع» والله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للمتعدد، ولو فرضاً أوالى الاصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله أعلم.

(أحب الخطر فيما بين الصفيين) أى اهتزاز الرجل وتبختره في المشى كمشى المتكبر المعجب بنفسه (ان إبراهيم «ع» انما قال: «بل فعله كبيرهم هذا» ارادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون) لعل المراد ارادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وجه الدلالة أن العاقل اذا تفكر في نسبة الكسر اليها وعلم أنه لا يصح ذلك الامن ذى شعور عاقل قادر و علم أن هذه الاوصاف منتفية فيها وعلم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم أنها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعياً الى الرجوع عنها، و رفض

كبيرهم هذا « إرادة الإِصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون ، وقال : يوسف عليه السلام
إرادة الإِصلاح .

العبادة لها وللعلماء فيه وجوه آخر :

الاول أنه من المعارض التي يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده «ع»
أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصده أن يقرره لنفسه على اسلوب تعريضي وهذا كما
لوقال صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط حسن وأنت مشهور بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك
امى لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبتك أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع
الاستهزاء به لانفيه عنك واثباته لصاحبك الامى والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة كجلب
نفع أو دفع ضرر واستهزاء فى موضعه أو نحوها .

الثانى أنه «ع» غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى
من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب فى استهانتها وكسره لها، والفعل
كما يسند الى المباشر يسند الى السبب أيضاً .

الثالث ان ذلك حكاية لما يقود اليه مذهبهم كأنه قال: ماتنكرون أن يفعله كبيرهم
فان من حق من يعبد ويدعى الهاً أن يقدر على أمثال هذه الافعال سيما الكبير الذى يستنكف
أن يعبد معه هذه الصغار .

الرابع ماروى عن الكسائى أنه كان يقف عند قوله «بل فعله» ثم يبتدء «كبيرهم هذا»
أى فعله من فعله، وهذا من باب التورية اذله ظاهر وباطن . باطنه ما ذكر و ظاهره اسناد
الفعل الى الكبير وفهمهم تعلق به، ومراده «ع» هو الباطن .

الخامس ماروى عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله «كبيرهم» ثم يبتدى بقوله «هذا فسئلوهم»
وأراد بالكبير نفسه لان الانسان أكبر من كل صنم، وهذا أيضاً من باب التورية، وأنت خير بانة
يتم حينئذ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير
والمشار اليه بحسب الاعتبار كاف فى الاشارة .

السادس أن فى الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا
فاعلين والغرض منه تسفيه القوم و تفرعهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر
على أن يخبر عن نفسه بشيء .

(وقال يوسف «ع» ارادة الاصلاح) كان المراد ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته فى
حبس أخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يقيس

١٨- عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلد السراج، عن عيسى بن حسان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا، يريد بذلك إصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم.

لهذا لا يأمرين أحدهما نسبة السرقة إليه، وثانيتها التمسك بحكم آل يعقوب في السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم مصر أن يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتياهه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وان يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ولم يبق لآخوته محل منازعة في حبسه الآن قالوا على سبيل التضرع أو الالتماس «فخذ أحدنا مكانه انا نريك من المحسنين» فزدهم بقوله «معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون» قيل: أراد انا اذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم او أراد ان الله أمرني و أوحى الي ان آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي.

وللعلماء فيه أيضاً وجوه آخر:

الاول ان ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لانهم لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن أبي عبد الله «ع» أنه قال: في تفسير هذه الآية انهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك. ولم يقولوا سرقتم صواع الملك.

الثالث لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستغهام كما في قوله تعالى حكاية «هذا ربي» وان كان ظاهره الخبر وايد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود «أنتمكم» بالهمزتين.

قوله (قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم) ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلاثة من غير تورية ولا ريب في أنها أولى مع الامكان

١٩ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن
عبدالله بن مغيرة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصلح ليس بكذاب .
٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن
يحيى الكاهلي ، عن محمد بن مالك ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : حدثني أبو عبدالله
عليه السلام بحديث ، فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا وكذا ؟ فقال

وهي أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريداً آخر يتناول ذلك اللفظ . ولكنه خلاف ظاهره ومضمون
الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي الترمذي عن النبي «س» ولا يحل الكذب الا في ثلاث
يحدث الرجل امرأته ليرضاها ، والكذب في الحرب والاصلاح بين الناس ، وفي كتاب
مسلم . قال ابن شهاب وهو احد رواه لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في
ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها قال
عباس لا خلاف في جوازه في الثلاث و انما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها
صريح الكذب و ان يقول مالم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد . قالوا وقد يجب
لنجاة مسلم من القتل و قال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب ، و انما يجوز فيها التورية
بالمعاريض (١) وهي شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما المقصد الاصلاح بين الناس
أو لعف ما يضر أو لغير ذلك وتأول المروي على ذلك ، وقال مثل ان يعمده زوجته ان يفعل
لها ويحسن اليها و نيته ان قدر الله تعالى أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم
من ذلك ما يطيب قلبها ، و كذلك في الاصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء الكلام المحتمل والندر

(١) قوله « و انما يجوز فيها التورية بالمعاريض » و هنا نكتة يجب التنبيه عليها و
هي ان الجاهل يتوهم التورية مخرجة للكذب عن موضوعه فاذا تكلم بكلام ظاهره كاذب و
قصد به معنى صادقاً فكلامه ليس بكذب موضوعاً و هذا يوجب تجويز كل كذب بالتورية و
ان لم يكن من الامور الثلاثة اعني الكيد في الحرب او الاصلاح بين الناس و وعد الاهل و
هذا غير مراد قطعاً و انما المجوز تلك الامور الثلاثة لا التورية والكاذب لغير تلك الاعذار
معاقب و ان وري لكن الغرض من التورية في موارد الاعذار تأديب النفس حتى لا يعتاد
الكذب مطلقاً بتكراره في موارد العذر فان الانسان اذا تكرر عليه الفعل و لو لعذر
سلب عنه الاستيحاش عن القبائح مثلاً من شرب المسكر مكرراً للضرورة لم يستوحش منه
كمن لم يشرب منه قط و بالجمله ليت التورية بنفسها من مجوزات الكذب اذا لم يمكن
عذر آخر (ش) .

لا، فعظم ذلك عليّ، فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم عليّ فقلت: جعلت فداك بلى والله قد قلت، قال: نعم قد قلت، أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب.

٢١- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إياكم والكذب فإن كل

المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوه: مات أميركم ليذعر قلوبهم و يعنى النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد و قد أعد قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعنى بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة، وقال القرطبي: لعل هذا القائل استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتاويله الاحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل. وأما الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد من الامم لاعرب ولا عجم، و من الكذب الذى يجوز بين الزوجين الاخبار بالمحبة والاعتباط وان كان كذباً لما فيه من الاصطلاح و دوام الالفة .

قوله (نعم قد قلت، أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب) (١) في الزعم ثلاث لغات فتح الزاى للحجاز ، و ضمها لاسد ، و كسرهما لبعض قيس. اى نعم قد قلت ذلك لازعمته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك أن كل زعم في القرآن كذب مثل قوله تعالى حكاية « أو تسقط السماء كما زعمت » وقوله تعالى « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » وقد صرح به أيضاً أرباب اللغة قال الازهرى: أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه، ولا يتحقق، وقال بعضهم هو كناية عن الكذب، و قال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب، و قال ابن القوطية زعم زعماً قال خبر الأيدري أحق هو أو باطل. قال الخطابي و لهذا قيل: زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم أى قال غير مقول صالح و ادعى ما لم يمكن. و اذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعاً.

قوله (قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: اياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب) حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفى ادعاء الدين مع ترك العمل به و رغب فى الصدق بأن الكذب ينافى الايمان و ذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب

(١) قوله « كل زعم في القرآن كذب » مناسبة هذا الخبر لهذا الباب خفية ومقصود الامام « ع » تنبيه الراوى على استعمال كلمة فى غير معناه ولم ينسب الراوى الى الامام « ع » كذباً ولم يعاتبه الامام على ذلك حتى يناسب الباب (ش) .

راج طالب وكل خائف هارب .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا كذب على مصلح، ثم تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثم تلا «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون» ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب .

(باب ذى اللسانين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عون القلانسي عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية . ومن اتقى فيه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الايمان و دلت عليه الروايات و الله يعلم حقيقة كلام وليه .

قوله (قال من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار) قال الشهيد الثاني: كونه ذا اللسانين و ذا الوجهين من الكبائر للتودع عليه بخصوصه، و يتحقق هذا الوصف بامور: منها أن يتردد بين اثنين سيما المتعادين و يكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه و ذلك عين النفاق، و منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر و هو مع ذلك نميمة و زيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط و هو من شر خلق الله كما روى عن النبي «ص» «تجدون من شرء اباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى أتى هؤلاء بحديث هؤلاء و هؤلاء بحديث هؤلاء» و فى حديث آخر «الذى أتى هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه» و منها أن يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه و ان لم ينقل بينهما كلاماً، و منها أن يعد كل واحد منهما بأن ينصره و يساعده، و منها أن يثنى على كل واحد منهما فى معاداته و أولى منه أن يثنى عليه فى وجهه و اذا خرج من عنده ذمه و الذى ينبغى أن يسكت أو يثنى على المحق منهما فى حضوره و غيبته و بين يدي عدوه، و منها أن يطرى أخاه شاهداً أو يأكله غائباً أن اعطى حسده و ان ابتلى خذله كما سيحىء من الرواية عن أبي جعفر «ع» و يوافقه ما روى عنه «ع» أيضاً قال: «بئس العبد همزة لمزة يقبل بوجه و يدبر باخر» و اختلاف اللسانين مع اعداء الدين و الامراء الظالمين و الدخول

٢ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي شيبعة، عن الزُّهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين وذالسانين : يُطري أخاه شاهداً و يأكله غائباً، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله .
 ٣ - عليُّ بن إبراهيم . عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عبد الرّحمن بن حمّاد رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك: إنّي أحذرك نفسك و كفى بي خبيراً ، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان .

((باب الهجرة))

١ - الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع ، و عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، رفعه قال: في وصيّة المفضّل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام عليهم ان كان لضرورة أو دفع مضرة أو تقيّة فجائز بقدر الحاجة، وان كان لحب الجاه والمال أولنبرهما فهو ذولسانين منافق تحت الوعيد .
 قوله (قال الله تبارك وتعالى لعيسى بن مريم وع ، يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً - الخ) أمره الله تعالى بثلاثة أشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة.

الاول أن يكون لسانه في جميع الاحوال واحداً يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة ونفاق وحيلة وتفريق بين العباد واغراء بينهم ، وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من يتقى شره وغيره .
 الثاني أن يكون قلبه واحداً قابلاً للحق وحده غير متلون بالحيل ولا متلوث بالمكر والختل فان ذلك يميّز القلب ويبعده من الحق و يورثه أمراضاً مهلكة ويميله الى الجور في الحكم .
 الثالث أن يكون ذهنه واحداً وهو الذكاء والفظنة، ولعل المراد به هنا الفكر في الامور الحقة النافعة ومبادئها وبوحده خلوصه عن الفكر في الباطل والشور و تحصيل مبادئها و كيفية الوصول اليها، وبالجملة أمره أن يكون لسانه واحداً و قلبه واحداً و ذهنه واحداً و مطلبه واحداً ، ولما كان سبب التعدد والاختلاف أمرين أحدهما تسويل النفس، والثاني الامن من المؤاخذه واللوم لعدم علم أحد به قال تبارك وتعالى (انى احذرك نفسك و كفى بي خبيراً) فحذره من تسويلات النفس و امره بمراقبتها واعلمه بانّه تعالى عالم بالسرائر وكفى

يقول: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول إذا تنازع إثنان فعازز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك و تعالی حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاهجرة فوق ثلاث.

به خبيراً فيجزى كل أحد بما عمل .

قوله (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما) الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجر أخاه من باب قتل هجرأ وهجراناً فهو هاجر والآخر مهجور إذا تركه وقطع كلامه، والتغامس بالغين المعجمة التغافل، وأصل الغمس الاخفاء وأن تظهر أنك لا تعرف الامر وانت تعرفه. والمعازة الغلبة. يقال عازوه في الخطاب بتشديد الزاي إذا غلبه واشتد كرهه، وفي بعض النسخ بدل فعازز فعال من العول وهو الجور والظلم، ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا كشيخص واحد وبه يتم نظام الدين والدنيا وكان في الفرقة أضرار ذلك حذر «ع» من الاصرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مفاسده وسوء عاقبته، واختصاص أحدهما بالبراءة واللعنة من أجل أنه الباعث أو غير قابل لعذر الآخر، واستحقاق كليهما باعتبار أنهما الباعثان والقاصدان لاستمرار القطع .

قوله (قال رسول الله ص) لاهجرة فوق ثلاث) المؤمنون متساوون في كونهم عباد الله وملتهم ملة واحدة وتعاونهم في الامور الدينية والدينية مطلوب للشارع فوجب عليهم أن يكونوا اخوة بررة متواصلين متآلفين غير مفترقين كما قال عز وجل «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» ولو وقع بينهم موجدة أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة وأفضى ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم أن لا يبقوا عليها فوق ثلاث ليال وأما الهجر في الثلاث فظاهر الحديث بحسب المفهوم أنه مفعول عنه وسببه أن البشر لا يخلو من غضب وسوء خلق فسومح في تلك المدة مع احتمال أن يكون حكمها مسكوتاً عنه، وانما قلنا في حقوق العشرة لان هجر أهل الاهواء والبعد مطلوب

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغي له أن يصرمه .

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد، عن عمه مرزم ابن حكيم قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام رجلٌ من أصحابنا يلقب شلقان و كان قد صيرَه في نفقته و كان سييء الخلق فهجره، فقال: لي يوماً يا مرزم [و] تكلم عيسى؟ فقلت: نعم، فقال: أصبت لآخر في المهاجرة.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمّاط عن داود بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلمين تهاجرا فمكثنا ثلاثاً لا يصلحان إلاّ كانا خارجين من الإسلام و لم يكن بينهما ولايةٌ، فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه و تمدّد، ثمّ قال: فزت، فرحم الله امرءاً ألف بين وليّين لنا، يا معشر المؤمنين تألّفوا و تعاطفوا .

٧- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن محمد بن محفوظ

ما لم يظهر منه التوبة و الرجوع إلى الحق فإن ذلك من أقسام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. **قوله** (كان عند أبي عبد الله «ع» رجل من أصحابنا يلقب شلقان) شلقان لقب عيسى بن أبي منصور وقد ذكر أصحاب كتب الرجال في مدحه و روايات كثيرة، والظاهر أن ضمير المنصوب (١) في قوله فهجره راجع إلى مرزم، و كان مرزم يقوم بكثير من خدمات أبي عبد الله «ع»، و ارجاعه إلى أبي عبد الله «ع»، و قراءة و نكلم على صيغة المتكلم مع النيردون الخطاب محتمل لكنه بعيد .

قوله (إن الشيطان يغري بين المؤمنين) دل على أن الهجران من اغراء الشيطان وإن الشيطان مع المؤمنين وأنه لا يفارقهم حتى يخرجهم عن دينهم فإنه غاية مناه و نهاية تمناء. فإذا حصل حصلت له الراحة و الفوز المطلوب و بحكم المقابلة كان المؤلف بين المؤمنين مرحوماً فلذلك قال: (فرحم

(١) هنا تعلية تأتي في آخر المجلد بعنوان الاستدراك .

عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله و نادى ياويله، ما لقي من الثبور .

باب قطعية الرحم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث: ألا إن في التباغض الحالقة، لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين .
٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال، قلت: وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم .

٣ - محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن إخوتي و بني عمي قد ضيقوا عليّ الدار والجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: اصبر

الله) مصدراً بالفاء قوله (فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله) أي اضطربت ركبته أو ضربت أحدهما الأخرى عند المشي وتفككت أوصاله . و ثبر الله الكافر ثبوراً من باب قد أهلكه و ثبر هو ثبوراً يتعدى ولا يتعدى .

قوله (ألا إن في التباغض الحالقة لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين) الحالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى، والمراد بها الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتسنأصل الدين كما تسنأصل الموسى الشعر أي في تباغض بعضهم بعضاً هلاك دينهم و فساد و حمل هذا على النهى عن الامور الموجبة للتباغض و التجانب مثل قطع الرحم و غيره ممكن ، و بغض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج .

قوله (اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال قلت وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم) قطع الرحم ضد صلتها و هو ترك الاحسان الى الاقربين و التعطف عليهم و الرفق بهم و الرعاية لاحوالهم . و الرحم في الاصل منبت الولد و وعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحماً، ومنها ذوالرحم خلاف الاجنبي والمراد باماتة الرجال اماتة قلوبهم و دينهم و افناء حياتهم و آجالهم أو الاعم منهما .

فإنَّ اللهَ سيجعلُ لك فرجاً، قال: فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين [و مائة] فماتوا والله كلَّهم فما بقي منهم أحدٌ، قال: فخرجت فلما دخلت عليه قال: ما حال أهل بيتك؟ قال: قلت له: قدماتوا والله كلَّهم، فما بقي منهم أحدٌ، فقال: هو بما صنعوا بك وبعقوقهم إياك وقطع رحمهم بتروا أتحبُّ أنَّهُم بقوا وأنَّهُم ضيقوا عليك؟ قال: قلت: إي والله .

٤- عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتَّى يرى وبالهنَّ : البغي و قطيعة الرِّحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها ، و إنَّ أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرِّحم و إنَّ القوم ليكونون فجَّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم و يثرون و إنَّ اليمين الكاذبة و قطيعة الرِّحم لتذران الديار بلاقع من أهلها و تنقل الرِّحم و إنَّ نقل الرِّحم انقطاع النسل .

قوله (ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين) أى في سنة إحدى و ثلاثين ومائة حذف لفظ مائة لوضوح الامر أو سقط من قلم الناسخ الاول .

والباء في قوله: (و بعقوقهم اياك و قطع رحمهم) متعلق بقوله (بتروا) و سبب للتبشير و هو الاهلاك ، و التقديم لقصد الحصر .

قوله (و ان أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم) الثواب الرجوع والعود ، و الثواب الجزاء وأجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة أو التثويب وأعظم عوده اليه في الآخرة ، و قد يعود اليه في الدنيا أيضاً من غير أن ينقص منه شيء في الآخرة مثل نفع التقوى و هو الفوز في الآخرة ، ووصول الرزق الموعود في الدنيا و نفع الصلة وهو ما ذكر من طول العمر وغيره و صوله أعجل من وصول نفع التقوى وغيرها ، والثروة كثرة المال ، وأثرى الرجل أثراً استغنى ، و الاسم منه الثراء ، ولما أشار الى أن نفع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلاً أشار الى أن ضرر قطعها أيضاً يأتي عاجلاً بقوله :

(و ان اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها) أى كل واحدة منهما تذر الديار خالية من أهلها ، والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لاهلها كالدار ، ومنه قولهم ديار ربيعة و ديار مضر ، ويفهم منه سراية شومهما ويمكن أن يراد بالديار دور صاحبهما ، و هذا الكلام في اللفظ خبر ، و في المعنى نهى عنهما ، و تخويف بسوء عاقبتهم في الدنيا مع فخامة أمرهما في الآخرة ، ثم أشار الى أن قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تأكيذاً لما سبق بقوله :

٥- علي بن ابراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة العابد قال : جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام اقراره ، فقال له : اكظم غيظك و اقل ، فقال : انهم يفعلون ويفعلون ، فقال : اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم .

٦- علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقطع رحمك وإن قطعتك .

٧- عدة من اصحابنا ، محمد أحمد بن ابي عبدالله ، عن ابيه رفعه ، عن ابي حمزة الثمالي قال : قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته : أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل

(و تنفل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل) فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو اما للحال عنها ، أو للطف على قوله « وان اليمين الكاذبة » ان جوز عطف الفعلية على الاسمية والا فليقدر و أن قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لاعلى قوله « لتذران » وأن هذا مختص بالخطيئة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القرابة الى الغرابة ، ومن الوصلة الى الفرقة ، ومن التعاون والمحبة الى التداير والعداوة ، و هذه الامور من أسباب نقص العمر و انقطاع النسل كما صرح به على سبيل التأكيد و المبالغة بقوله « و ان نقل الرحم انقطاع النسل » من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية ، وفيه أيضاً تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا أيضاً .

قوله (جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام اقراره فقال له : اكظم غيظك و اقل فقال : انهم يفعلون ويفعلون فقال : اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم) أمره «ع» بكنم الغيظ وعدم اجراء الغضب ، وهو من فضائل القوة الغضبية و داخل تحت الشجاعة ، ثم أمره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال « و اقل » فاعتذر السائل بأ نهم يقطعون و يظلمون و يستمرون حيث قال « أنهم يفعلون و يفعلون » فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره «ع» عن ذلك بقوله « اتريد ان تكون مثلهم » في القطع والظلم والطغيان « فلا ينظر الله اليكم » جميعاً أي يسلب عنكم رحمته و اثابته في الآخرة و احسانه و افضاله في الدنيا ، و اذا وصلت فر بما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولولم يرجعوا اختص عدم النظر بهم .

قوله (قال رسول الله «ص» لا تقطع رحمك وان قطعتك) فكيف اذا وصلتك و مقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كان المسمى قريباً وفيه مبالغة في صلة الرحم ، و حث عليها فانك اذا قطعتك و قطعتهآ آل الامر الى القطع بالكلية ، و أوجب ذلك قصر العمر و

الفناء، فقام إليه عبد الله بن الكوثر، اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم وتلك قطيعه الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت لينفرت قون و يقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء . (١)

٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

(باب العقوق)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أدنى العقوق أف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه .

ضيق الرزق وضنك العيش و تسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك و وصلتها ، فان وصلتك يوجب زوال قطعها بالآخرة و لو فرض بقاءه على القطع كان الاثم والنكال عليه لاعليك .

قوله (وان أهل البيت ليتفروقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) أى فيحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التى من شأنها التوسعة والايحراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى: «و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وذلك لان التقوى لها تأثير فى ذلك اذالم يمنعها مانع و قطع الرحم من أشد الموانع، ويفهم منه أن صلة الرحم أقوى فى تيسير المعاش و توسيع الرزق من التقوى . **قوله** (قال أمير المؤمنين «ع» اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدي الاشرار) الارحام تشمل أرحام رسول الله «ص» والناس قطعوها قديماً فجعلوا أموالهم فى أيدي أعدائهم الذين هم أشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، وكذلك قطع الناس أرحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى أموالهم .

قوله (أدنى العقوق اف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه) اذ المقصود نهى الادنى ليعلم منه نهى الاعلى بالاولوية . والاف كلمة تضجر وقد أفف تأفيفاً اذا قال ذلك، والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتيان بما يؤذيها قولا و فعلا ومخالفتها فى أغراضها الجائزة عقلا و نقلا، وقد عد من الكبائر ودل على حرمة الكتاب والسنة وأجمع عليها الخاصة والعامة .

(١) لنا تعليقة بهذا الموضوع فى آخر الكتاب بعنوان الاستدراك .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كن باراً واقتصر على الجنة وإن كنت عاقاً [فظاً] فاقصر على النار .

٣- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن صالح الحداء، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أعطية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد، قلت: ومن هم؟ قال: العاق أو الولد .

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوق كل ذي بر بر، حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر، وإن فوق كل عقوق عقوقاً حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق .

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من نظر إلى أبويه نظر مآقت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة .

٦- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول-

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ع» كن باراً واقتصر على الجنة وان كنت عاقاً [فظاً] فاقصر على النار) أى اكتف بها، تقول اقتصرت على كذا إذا كتفيت به، وفى بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم أجر البر حتى أنه يوجب الجنة، ويفهم منه أنه يكفر كثيراً من السيئات ويرجع عليها فى ميزان الحسنات .

قوله (العاق لوالديه) أى لواحد منهما وذلك ظاهر أن اريد بالعقوق الفرد الكامل منه كالقتل. اذ الظاهر أنه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله أعلم.
قوله (فوق كل ذى بر بر) البر الثانى بفتح الباء أو بكسرهما مع حذف مضاف و هو ذو مع احتمال عدمه .

قوله (من نظر الى أبويه نظر مآقت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة) فكيف اذا كانا بارين محقين و هما أيضاً آثمان لانهما حملاه على العقوق، ولعل المراد بعدم قبول الصلاة عدم الثواب عليها كاملاً وعدم كونها وسيلة للقرب منه تبارك وتعالى الأأن يرضيهما

الله ﷻ في كلام له: إيتاكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاقق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إذاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين.

٧- عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد [السلمي*] ، عن أبيه، عن جدّه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما .

٨- عليّ ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متمكئ على ذراع الأب،

لاعدم الخروج من التكليف.

قوله (فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام) لا ينافي ما مر من أن ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية. فلعل هذا من كشف غطاءين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصرح به. ثم الظاهر أن الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكلية فلا بد فيه من التأويل بأنه يفعل ذلك مستحلاً أو بآنه لا يجد ريحها ابتداء حتى يمضى فيه الوعيد او يغيرهما، والظاهر أن خيلاء حال عن فاعل جارأى جار ثوبه على الارض متبخرأ متكبراً مختلاً أى متمايلاً فى جانبيه وأصله من المتخيلة ، وهى القطعة من السحاب تميل فى جو السماء هكذا وهكذا كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه وكبره وهى مشية المطيطة ومنه قوله تعالى «ذهب الى أهله يتمطى» أى يتمايل مختلاً متكبراً كما قيل. و اما اذا لم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاختيال والتكبر بل جرى فى ذلك على رسم العادة. فالظاهر أنه أيضاً غير جائز لوجوه اخر منها مخالفة السنة و شعار المؤمنين المتواضعين كما روى عن النبي «ص» قال: «ازرة المؤمنين الى نصف الساق فان أبى فالى مافوق الكعبين فما زاد على ذلك ففى النار» ومنها الاسراف فى الثوب بما لا حاجة فيه ومنها أنه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالباً فيختل أمرصلاته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنياً عنها ثم يغفل عنه فيسترسل، ومنها أنه يسرع البلى الى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيحرقه وسخها ان لم ينحس.

قوله (و من العقوق أن ينظر الرجل الى والديه فيجد النظر إليهما) يحتمل أن يكون هذا من الادنى و يساوى الاف فى المرتبة و أن يكون الاف أدنى بحسب القول و هذا أدنى بحسب الفعل .

قال: فما كلمه أبي عليه السلام مقتاً له حتى فارق الدنيا .

٩- أبو علي الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى العقوق أف و لو علم الله أيسر منه لنهى عنه.

(باب الانتفاء)

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب و إن دق .
- ٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب و إن دق .
- ٣- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن أبي عمير، وابن فضال، عن رجال شتى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنهما قالوا: كفر بالله العظيم الانتفاء من حسب و إن دق .

((باب من اذى المسلمين و احتقرهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال:

قوله (فما كلمه أبي «ع» مقتاً له حتى فارق الدنيا) الظاهر أن الضمير راجع الى الابن وأنه اتكأ على الاب بدون رضاه أو أنه «ع» علم أن الابن فعل ذلك تكبراً واختيالاً، و من هذا يعلم أن العقوق أمره دقيق.

قوله (كفر بالله من تبرأ من نسب و ان دق) اي وان دق ثبوته أو خفض لاريب في أن الحاق كل رجل بنسبه واجب، ولكن الظاهر أن ترك الواجب ليس بكفر مخرج عن أصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلان مستحل قطع الرحم كافر، ومما يدل على هذا التأويل ما سيجيء في باب الكفر عن الصادق «ع» قال: «ان الله عز وجل فرض على العباد فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجدها كان كافراً و أمر رسول الله «ص» بامور فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير» و يمكن أن يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة أو يراد به أنه شبيه بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل أهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه في الجاهلية ولا فرق في ذلك بين تبرى الوالد من الولد أو بالعكس، او تبرى بعض الاقارب من بعض،

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: "ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن. ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمنٌ واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما .

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن منذر بن يزيد، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدودلأ وليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونبصوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي.

وسيجيء نظير ذلك في كتاب الديات ان شاء الله تعالى.

قوله (قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن - الخ) أى ليعلم من أذنت بالشيء علمت به، والمراد بالعبد المؤمن شيعة على وأولاده الطاهرين عليهم السلام كما فى رواية معاوية الآتية عن أبي عبد الله «ع» وبالأذى الذى لم يجوزه الشارع وأما ما جوزه من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج، وبالاكرام الاكرام خلقاً وقولاً وفعلاً، ومنه جلب النفع له ودفع الضر عنه والاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع امام عادل ومع أنه عز وجل غنى مطلق لا حاجة له الى عبادة أحد، قبول عبادتهما وجعلها ذكراً لهما و سبباً لنظام العالم .

قوله (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدودلأ وليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم - الخ) أى ابن المرصون عن الاولياء المعادون لهم أو أين المانعون لهم عن حقوقهم أو أين المستهزؤون بهم، والصد جاء لهذه المعانى كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم لاجل أنه ذاب من الغم و خوف العقوبة، أو من خدشه بأيديهم تحسراً وتأسفاً، و يؤيده ما رواه العامة عن النبي «ص» قال: «مرت ليلة اسرى بقوم لهم أظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هم الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون فى أعراضهم» .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزّ وجلّ حاقراً له ما قنّاً حتى يرجع عن محقرته إياه .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي .

٦ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ

قوله (قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي) المراد بالولى المحب وهو الذى ولى حقوقه سبحانه بنفسه ومهجته ظاهراً، وصرف وجه قلبه وفؤاده اليه باطناً فهو فى كنفه وحماه، منقطع اليه عما سواه، محفوف بالكرامة فى منقلبه ومثواه، أى من استحق واستخف ولياً لي وأعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هيا نفسه لمحاربتى وذلك لانه تعرض لحرمة الله واستهان بكرامته ورام خفر ذمته وعرض نفسه للهلاك فى الدارين بترك متابعتة وانما سماه محارباً لأن المحاربة هى سلب الاموال والانسف فكان هذا المهين لولى الله عز وجل يريد أن يسلب من الولى ما أنعم الله عليه من كرامته وأن يضع مارع من مرتبته وهو مشغول بمولاه عن نصرته نفسه، والله تعالى يغار عليه كما غار وليه أن يذهب وقتاً من أوقاته مع غيره، وقد روى ان الله تعالى ينتقم لاوليائه ممن عاداهم وقصدهم، ومن حارب الله حربه وحطمه ومن خاصمه خصمه وقصمه ومن فوائد هذا الكلام التحذير التام لاذى واحد من المؤمنين صغيراً وكبيراً خشية أن يكون ذلك الولى فيهلك مؤذبه ويتعرض لسخطه به. يدل عليه أيضاً ما رواه الصدوق باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الله أخفى وليه فى عبادته فلا تستصغروا شيئاً من عبادته فر بما يكون وليه وأنت لا تعلم» ومنها التنبية على اكرام من أقبل على الله من أهل ولايته، ومنها الترغيب فى سلوك طريق ولى الله ومتابعتة.

قوله (من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين) أظهر تحقيره أولم يظهره والاطهار اما بقول كرهه أو بالاستهزاء به أو بضربه أو شتمه أو بفعل يستلزم اهانتة او بترك قول أو ترك فعل يستلزمها وأمثال ذلك .

قوله (قال الله عز وجل قد نابذنى من أذل عبيد المؤمن) نابذتهم خالفتهم ونابذتهم

قد نابذني من أذلَّ عبدِي المؤمن .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أرد ملحاربتي وما تقرَّب إليَّ عبد بشيء أحبُّ إليَّ ممَّا افترضت عليه وإنه ليتقرَّب إليَّ بالنافلة حتَّى أُحِبَّهُ. فإذا أُحِببته كنت سمعته الذي يسمع به و بصره الحرب كاشفتهم إياها و جاهرتهم بها.

قوله (قال رسول الله «س» قال الله عز وجل من أهان لي ولياً فقد أرد ملحاربتي) لما قدم ذكر اختصاص الاولياء لديه وبين أن نصرتهم معدة بين يديه أشار اجمالاً الى طريق الوصول الى درجة الولاية من بداية السلوك الى النهايه بقوله:

(و ما تقرَّب الى عبد بشيء أحب الى مما افترضت عليه) أى ماتحجب الى، ولا طلب القرب لدى بمثل ادعاء افترضت عليه، وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة وحمله عليه و على ما أوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح فى أن المفروضات أعظم ثواباً وأتم قرباً من المندوبات الا ما خرج بدليل والسبب فى ذلك أن الله عز وجل هو الاعلم بالاسباب التى تقرَّب العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى مرتبة رضاء وولايته فجعل أكبر تلك الاسباب وأعظمها الفرائض وأوعد بالنار على التضييع بها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة الى أدائها والمبالغة فى أحكامها و عدم اشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى تؤدى فريضة حق الاداء ثم رتب على أداء الفرائض فعل النوافل لتكميل الفرائض و زيادة التقرب و دوام التحبب و قال :

(وأنه ليتقرَّب الى النافلة حتى أُحِبَّهُ) وذلك لان السالك لولم يشتغل بعد أداء الفرائض بالنوافل وضيع باقى أوقاته فى المباحات ولذاتها وأظلم قلبه بزهرات الدنيا وشهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى، ولم تصف الفرائض له فى وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحجب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فإنه يوجب كمال الفرائض وزيادة التقرب ودوام التحبب، وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله، والله عز وجل يحبه. و معنى محبة الله تعالى للمبدد كما ذكره شيخ العارفين فى الاربعين هو كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه من أن يظلم على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ و علامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافى عن دار الغرور ، و الترقى الى عالم النور، والانس بالله والوحشة مما سواه و صبرورة جميع الهموم هاماً واحداً انتهى . وفى قوله

الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها. إن دعاني أحبته وإن سألتني

والى، فى الموضوعين حيث لم يقل الى جنتى والالى ثوابى وكرامتى والالى برى به وصلنى دلالة واضحة على أنه ينبغى للسالك العابد أن يقصد بعبادته ذاته عزوجل لاعوضاً عليها ولاجزاء فان العوض والجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاغيار لم تصف محبته للولى الجبار . كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية و قد بقى عليه من غير الله بقية . ثم أشار الى شرف منزلة المحبة و بعض آثارها بقوله:

(فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعاني أحبته وان سألتني أعطيتني) ليس المراد ما يفيد ظاهره (١) هذه العبارة من الاتحاد لاستحالة نقلا وعقلا لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والاثار، واستحالة اتحاد شيء من الأشياء معها أمر ضرورى لا يقبل الانكار. فلا بد فيه من تأويل والذى يخطر بالبال على سبيل الاحتمال انى اذا أحببته كنت كسمعه الذى يسمع به وكبصره -الى آخره - فى سرعة الاجابة، و قوله: «ان دعاني أحبته» اشارة الى وجه التشبيه يعنى انى احببه سريعا ان دعاني الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات، وهكذا، وهذا مثل قول الناس المعروف بينهم: فلان عينى و نور بصرى و ىدى و عضدى وانما يريدون به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة للمقام، و يسمون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الاداة مثل زيد أسد. ويمكن أن يكون فيه تنبيه على أنه عزوجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه للمسموعات وبصره للمبصرات وهكذا. يعنى منى يسمع المسموعات وبها يرجع الى والمقصود أنه يبتدىء بى فى سماع المسموعات وينتهى الى فلا يصرّف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضى، واليه أشار بعض الاولياء بقوله: ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، و قال شيخ العارفين فى الاربعين فى تأويله: هذا مبالغة فى القرب و بيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره و علانيته. فالمراد والله أعلم انى اذا أحببت عبرى جذبتني الى محل الانس، و صرفته الى عالم القدس، و صيرت فكره مستغرفاً فى أسرار الملكوت، وحواسه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت فتثبت حينئذ فى مقام القرب قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى أن يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار فى نظره حتى أكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال

جنونى فيك لا يخفى، و نارى منك لا تخبو فأنت السمع والابصار والاركان والقلب

أقول : هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الالهية أنه قال فيها كما أن النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم أنها هى البدن أو أنها فيه و ان لم تكن هو و لافيه فكذلك

(١) قوله « ليس المراد ما يفيد ظاهره » لان العبارة اذا دلت على معنى مستحيل لا يلىق*

النفس الكاملة اذا فارقت البدن و قطعت تعلقها من شدة قوتها و نوريتها و علاقتها العسقية مع نور الانوار ، و الانوار العقلية تتوهم انها هي فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان أيضاً فهذا هو معنى الاتحاد لابعنى صيرورة الشيثين شيئاً واحداً فانه باطل، وقيل المعنى لا يسمع الابق والى حق، ولا ينظر الابق والى حق ولا يبطل الابق الحق، ولا يمشى الالى ما يرضى به الحق وهو المحق الولي و المؤمن حقاً الذي راح عنه كل باطل و صار واقفاً مع الحق . و هو قريب مما ذكرناه ثانياً . ثم نبه على جلالة قدره و علوم منزلته عنده و كمال عطفه و رحمته عليه عند وفاته آخر أمره بقوله :

* ان يتفوه المتكلم بها وكان في سائر عباراته و كلامه ما ينافيه فلا بد ان يكون مراده بالعبارة الاولى معنى غير مستحيل يصح العبارة عنه بتلك العبارة واتحاد الاثنين معنى مستحيل لا يمكن أن يلتزم به عاقل ، وقد حكى ابن سينا عن عوام الصوفية و أبطل القول به في النمط السابع من الاشارات و صرح أعظم الصوفية و علمائهم بأن مرادهم بالاتحاد ليس ما يتبادر الى أذهان الاكثريين و في أبيات الشبستري .

تعين بود كز هستى جدا شد
نه او بنده نه بنده خود خدا شد

و في كلام محيي الدين ابن عربي و هو من أشد المصريين على الاتحاد تصريحات كثيرة بتحقيق الكثرة في التعينات أي الممكنات تجعل قرينة على أن مراده بالاتحاد غير ما توهمه عوام الصوفية على ما نقل و كلامه في الاتحاد ممزوج مع الحكم بالتعدد و في الفص الابراهيمي بشرح القيصري : « فالحكم لك بلاشك في وجود الحق و ذلك لان وجود الحق من حيث هو هو و احد لا تعدد فيه فالتعدد والتنوع و الاختلاف من أحكام مرايا الاعيان في الوجود الحقاني » . ثم قال « ان ثبت أنك موجود أي بالوجود الفاض عليك من الحق تعالى فالحكم لك بلاشك » ، و أمثال ذلك كثيرة جداً في كلامه في كتبه فثبت أن الاتحاد المتوهم ليس مذهباً لعرفائهم و حكمائهم و علمائهم و أن ما تفوهوا به ليس بالعبارة عن معنى صحيح نظير ما ذكره الشارح و غيره من العلماء في تفسير هذا الحديث و أمثاله ، و ما يقال أن ظاهر كلامهم الاتحاد و هم مأخوذون بالظاهر قلنا الظاهر حجة اذا لم يكن قرينة عقلية أو نقلية متصلة أو منفصلة على ارادة خلاف الظاهر، و اذا كان كلام القائلين مملوءة من قرائن تدل على عدم ارادة معنى مستحيل ولا يحتمل منهم الالتزام به فالتمسك بظاهر باطل خارج عن الطريق المستقيم .

قال الشارح : لا بد فيه من تأويل وذلك لان الحديث ليس مما يحتمل فيه الوضع و جعله *

أعطيته، و ما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردددي عن موت المؤمن، يكره الموت و
و أكره مساعته .

(و ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردددي عن موت المؤمن يكره الموت و أكره مساعته)
قدم شرحه في آخرباب الرضا بموهبة الايمان فلا نعيده .

﴿ لبعده هذه المعاني عن أذهان عامة الناس ولا نهمرى باتفاق الفريقين واسناد مستفيض عن رسول الله
ص، وروته العامة في صحاحهم وأصحابنا في كتبهم و تكلموا فيه كثيراً، وأشار الشارح في
المجلد الاول في الصفحة ٢٣٦ و ٣٢٠ و ٣٢١ الى معنى الفناء و ذكرنا هناك ما
يؤيده وأورد العلامة المجلسي كلام الشيخ بهاء الدين العاملي في معنى الحديث و جميع
ما ذكره في مرآة العقول بطوله لا يخرج من كلامه ولا حاجة بنا الى نقل ما فيه، و يكفي
ما أورده الشارح هنا ان شاء الله جزاهم الله عن الدين وأهله خير الجزاء ولا بأس بأن نشير
الى نكتة هنا وهي أن الالفاظ الموضوعه في اللغة العربية و سائر اللغات انما يتبادر منها
المعنى الجسماني و لعل الواضع الاول لم يضع الالفاظ الاله كالتباين والتفارق والتقارن
والوصول فانها تدل على المكاني منها وهي معروفة في الاجسام فجسم يباين جسماً لانه نفس
حيز و ذلك في حيز آخر بعيد عنه أو قريب منه، وقد يكون معنيان في حيز واحد كالحرارة
والنور في شعلة السراج، ولا بد من اتحاد المكان، و اما المجردات التي لا مكان لها كالنفوس
والعقول فاذا اطلق هذه الالفاظ عليها يتبادر الذهن منها الى خلاف المقصود بمعنى أنه ليس
تقارن النفس والعقل حلولاً نظير النور والحرارة ولا تباين نفس عن نفس بالمكان و ليس
ادراك أحدهما الاخرى و شعورها بها بالتماس ولا جهلها بها وعدم اطلاعها عليها بالحجاب و
البعد كما يتبادر من هذه الالفاظ ولا بد من التعبير عن المقصود بلفظ يقرب المعنى الى
الذهن ولا يحصل الا بالتشبيه مهما أمكن والتشبيه لا يستلزم التشريك في جميع الصفات كما
اذا أردنا تشبيه خلق السماء والارض بالباني الذي يبني البيت فان وجه الشبه أصل الفعل
لاعدم احتياج المخلوق الى الله بعد حصول الوجود و اذا شبهنا بالشمس والنور فوجه الشبه
احتياج السماء والارض الى خالقهما بقاء كاحتياج النور الى الشمس لافي عدم الاختيار في
افاضة النور، و كذلك يحتاج الحكيم الى التعبير عن حال الانسان بعد استكماله في العلوم
الكلية فانه سربح الاقتناض من العقول وشديد الارتباط مع الملاء الاعلى ولم يكن ربطه حال
الصبي كذلك والنائم الذي يرى الرؤيا الصادقة شديد الارتباط مع الروحانيين العالمين
بالنيوب و ليس هذا الربط في اليقظة و ليس الربط والاتصال معنى جسمانياً بل هو معنى
لم يوضع له في اللغة كلمة خاصة به لا يتبادر منه الا المعنى العلي فاستعير لفظ يدل على معنى أقرب ﴿

٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أُسرى بالنبي صلى الله عليه وآله قال: ياربّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي وما تردّدت عن شيء أنافع له كتر دُني عن وفاة المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء

قوله (لما أسرى بالنبي «ص» قال يارب ما حال المؤمن عندك) أى ما قدره ومنزلته واسرى بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير فى الليل ويكون أوله وأوسطه وآخره. يقال سريت الليل وسريت بالليل إذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية و يستعملان متعديين بالباء الى المفعول فتقول سريت بزيدا وسريت به اذا جعلته سايراً فى الليل وتقيده بالليل فى قوله عز وجل (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) للدلالة بتذكير الليل على تقليل مدة الاسراع مع ان المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة كما صرح به شيخ المارفين وغيره، ثم بعد ما اشار عز وجل الى انه منتقم للمؤمن من اعدائه و ناصر له و رؤوف به أشار بقوله :

(و ان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك، وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك) الى ان كل ما يفعله به من الغنى و

اليه كالفناء والاتحاد والمحو والوصول فان الرابطة بين النفس والعقل اشد من رابطة المتعلم والمعلم و قريب من الاتحاد كان ذهن المتعلم دخل فى ذهن المعلم و رأى فى ذهن معلمه ما استعد لفهمه والتعبير بالاتحاد والفناء أقرب الى هذا المقصود من التعبير بما يفيد القرب و أمثاله ولا يوجب ذلك تحجير المستمع بعد ان أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادة اتحاد نظير اتحاد جسم و جسم او حلول عرض و حالة فى جسم كما أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادتهم من تشبيه بناء العالم ببناء البيت استغناء العالم عن الله تعالى فى بقاء الوجود. و اما الاتحاد الذى يفهم العامة من هذا اللفظ فلا يتصور الا بين جسمين فكانهم تصوروا الى العالم جسماً والمخلوق جسماً آخر او الى العالم عرضاً وحالة والمخلوق جسماً أو بالعكس و جميع ذلك غير معقول و للعوام و تدخلهم فى الدين ضرر عظيم فقد أوجب بدع العوام الصوفية و دعاويهم و ما لا يعرفون تنفير الناس عن كثير من العبادات و محاسن الشريعة فلا يرغب أحد فى تهذيب النفس وتحسين الاخلاق والرياضات المشروعة والاذكار و الادعية و*

أحبُّ إليَّ ممَّا افترضت عليه ليتقرَّب إليَّ بالنافلة حتَّى أحبَّه فاذا أحببته كنتَ إِذًا سمعه الَّذي يسمع به وبصره الَّذي يبصره ولسانه الَّذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أحببته وإن سألتني أعطيته.

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استذلَّ مؤمناً استحقَّره لقلَّة ذات يده ولفقره شهر الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق .

١٠- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد أسرى ربِّي بي فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني [إلى] أن قال لي : يا محمد من أذلَّ لي ولياً فقد أَرصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته ، قلت : يا ربِّ ومن وليك هذا ؟ فقد علمت أن من حاربك حاربته ، قال لي : ذلك من أخذت ميثاقه لك ولو صيكتَ ولدزيتكما بالولاية .

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان ، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ : من استذلَّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة وما تردَّدت في شيء أنافع له كتردُّدي في عبدي المؤمن، إنِّي أحبُّ لقاءه فيكره الموت، فأصرفه عنه وإنَّه ليدعوني في

الفقر وغيرهما فهو خير له وأصلح بحاله وأحفظ له من الفساد والهلاك، والى ترغيبه في الحمد والشكر في جميع الحالات. والاولى ان من عبادى اسم ان بتقدير البعض، ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل فى قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه فى محل التردد والانكار لان أكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكره بعضهم وكون الخطاب للنبي «ص» وهو اعلمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجها عن مقام التأكيد لانه باطناً لغيره كما قيل فى قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» وانما فصل قوله «لو صرفته» عما قبله لانه كاشف مبين له اذ كون هلاك دينه فى الفقر مثلا يبين كون صلاحه فى الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله .

* عرض عيوب نفوسهم على البصراء بأدواء القلب والاستعلاج حذراً من التشبه بالصوفية. قد روى عن أمير المؤمنين «ع» أنه كان يختار أشق الأمور على نفسه حتى المباحات فإذا كان شيئاً كلاهما مباحين يختار أبعدهما عن اللذة. والرياضة حسنة على كل حال. (ش)

الأمر فأستجيب له بما هو خير له .

قوله (انى احب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه) أى فاصرف الموت عنه بتأخير اجله أو اصرف كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة و البشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى دار القرار، ثم أشار عز وجل الى انه يختار له ما هو أصلح فى دينه و دنياه بقوله: (وانه ليدعونى فى الامر فأستجيب له بما هو خير له) أى أستجيب له ذلك الامر ان كان خيراً له أو أستجيب له بدلا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقى السائل بغير ما يطلبه للدلالة على أن ذلك الغير أحسن بحاله وأنفع له .

* * *

استدراك

(١) قوله فى الصفحة ٣٨٩) «والظاهر أن الضمير المنسوب» عبارة الخبر غير مستقيمة لا تفسر بغير تكلف لان القائل امام ازم أو على بن حديد. فان كان الاول كان الواجب أن يقول هجرنى لاهجره وان كان الثانى وجب أن يقول قال له يوماً يا مرامزم لا قال لى. وروى الخبر فى رجال أبى على بغير كلمة «لى» والظاهر ما فى الوافى فى تفسيره يعنى هجر عيسى أباعبدالله «ع» وخرج من عنده بسبب سوء خلقه مع أصحاب أبى عبدالله «ع» وكون مرامزم منهم وهذا يستقيم من غير تكلف ولا يحتاج الى قراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير لان الظاهر أن شلقان لما هجر الامام و خرج عن داره أبغضه خدامه «ع» وكانوا فى معرض الهجر فنبههم الامام على أن يعفوا عن سوء خلقه ولا يهاجروه . (ش)

(٢) (فى الصفحة ٣٩٣ فى متن الحديث) قوله «فيحرمهم الله وهم أتقياء» من لوازم التعاون والتواصى بين الارحام كثرة المال وسعة الرزق سواء كان المتواسون أتقياء أو فجرة ولازم العكس العكس، كما أن من لوازم البطالة والكسل الحرمان ومن لوازم الجود والكسب كثرة المال نوعاً سواء كان التاجر مؤمناً أو كافراً، وعليهذا فلا يبدل الخبر على جواز المادة والمعاشرة مع الفجرة والفساق خصوصاً اذا خاف من سراية أخلاقهم الفاسدة وأعمالهم القبيحة الى نفسه والى أهل بيته فانا مكلفون بمحادة من حاد الله وان كان من أقرب الاقرباء قال الله تعالى ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم و مع ذلك لأرى تجوز قطع الرحم مطلقاً حينئذ بل كل صلة لا تستلزم مادة ولا تنافى النهى عن المنكر مثلاً ان كانوا فقيراً فأحسن اليهم وأعطاهم شيئاً يسد خللتهم من غير ان يظهر مودة قلبية تغريهم أو كانوا فى مهلكة نجاهم منها لنفوسهم المحترمة أو كانوا مظلومين وقدر على دفع الظلم عنهم فدفع وأمثال ذلك لم يكن به بأس و

ان كانوا فساقاً وهذه صلتهم أو كما أن قولهم عليهم السلام تسعة أعشار الرزق في التجارة يشمل ظاهره كل تجارة ولا يدل على تجويز التجارة المحترمة كذلك الحث على صلة الرحم وكونها منماة للمال لا يوجب جواز كل معايشة محرمة مع الفساق كالحضور في مجلس لهوهم وشرهم وان كان التعاون يوجب كثرة الرزق فتدبر . كان في أصحاب الرسول «ص» من يقاتل أقاربه كإبيه وأخيه، وقد قتل كعب بن الأشرف اليهودي من بنى النضير أخوه من الرضاة وهو مسلم قتله غيلة على ما هو مشهور فان قيل كيف هذا وقد منع الاسلام عن القتل غيلة وقد ذكرت سابقاً (س ٣٧٣) أن أصحاب المروات أيضاً يستمبحون قتل المستأمن والغافل ومن لا يحتمل الخيانة فلا يحترز فكيف قتل كعب بن الأشرف غيلة . قلنا هنا كانت الحرب قائمة و لم يكن أحد منهم يتوقف الفتك بالمسلمين مهما أمكنهم و كان مقام تحرز و مكيدة و لو كان أحدهم استجار بالمسلمين لم يتعرضوا له حتى يبلغوه مأمنه . (ش)

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧	٩	شيئاً	شيئاً
٦٦	١٤	المضفة	المضغة
٧٤	٢٥	ثعلب	ثعلب
١١٣	١٦	أفتيك	أفتيتك
١٥٤	٢٦	بئارهم	بئارهم
١٨٤	١٨	تشبيه	تشبيه
١٨٤	٢٣	قد	قد
٢٩٧	٢٢	الك	لك
٣٠٤	٢٤	آلاف سنة	آلاف سنة

الفهرست

باب الاستغناء عن الناس	٢
« صلة الرحم	٤
« البرُّ بالوالدين	١٧
« الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم و نفعهم	٢٨
« إجلال الكبير	٣٠
« إخوة المؤمنين بعضهم لبعض	٣١
« فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينتقضه .	٣٥
« في أن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف	٦٣
« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	٣٧
« التراحم والتعاطف	٤٧
« زيارة الإخوان	٤٨
« المصافحة	٥٣
« المعانقة	٥٩
« التقبيل	٦٠
« تذاكر الإخوان	٦٢
« إدخال السرور على المؤمنين	٦٦
« قضاء حاجة المؤمن	٧٢
« السعي في حاجة المؤمن	٧٧
« تفريج كرب المؤمن	٨٢
« إطعام المؤمن	٨٤

باب من كسا مؤمناً	١٨٩
« في إطفاف المؤمن وإكرامه	٩٠
« في خدمته	٩٤
« نصيحة المؤمن	٩٤
« الإصلاح بين الناس	٩٥
« في إحياء المؤمن	٩٨
« في الدعاء للأهل إلى الإيمان	٩٩
« في ترك دعاء الناس	٩٩
« إنَّ اللهَ إنَّما يعطي الدين من يحبّه	١٠٦
« سلامة الدّين	١٠٧
« التقيّة	١٠٩
« الكتمان	١١٨
« المؤمن وعلاماته و صفاته	١٢٧
« في قلّة المؤمن	١٧٣
« الرّضا بموهبة الإيمان والصبر على كلّ شيء بعده	١٧٧
« في سكون المؤمن إلى المؤمن	١٨٤
« فيما يدفع الله بالمؤمن	١٨٤
« في أنّ المؤمن صنفان	١٨٥
« ما أخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به	١٨٨
« شدّة ابتلاء المؤمن	١٩٤
« فضل فقراء المسلمين	٢٠٨
« بدون العنوان	٢١٧
« أنّ القلب اذنين ينفث فيها الملك والشيطان	٢١٩

باب	الرُّوحُ الَّذِي أُيِّدُ بِهِ الْمُؤْمِنُ	٢٢٤
«	الذُّنُوبُ	٢٢٦
«	الكِبَائِرُ	٢٤٢
«	استِصْغَارُ الذَّنْبِ	٢٦٤
«	الإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ	٢٦٦
«	فِي أَصُولِ الْكُفْرِ وَأَرْكَانِهِ	٢٦٨
«	الرِّيَاءُ	٢٧٦
«	طَلْبُ الرِّئَاسَةِ	٢٨٤
«	اِخْتِمَالُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ	٢٨٨
«	مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَعَمَلَ بِغَيْرِهِ	٢٨٨
«	الْمِرَاءُ وَالْخُصُومَةُ وَمَعَادَاةُ الرَّجَالِ	٢٨٩
«	الغَضَبُ	٢٩٣
«	الحَسَدُ	٢٩٩
«	العَصِيَّةُ	٣٠٣
«	الكِبَرُ	٣٠٥
«	العِجْبُ	٣١٣
«	حُبُّ الدُّنْيَا وَالْحَرَصُ عَلَيْهَا	٣١٨
«	الطَّمَعُ	٣٣٣
«	الْخَرْقُ	٣٣٤
«	سُوءُ الْخَلْقِ	٣٣٤
«	السُّفْهَ	٣٣٦
«	البِذَاءُ	٣٣٨
«	مَنْ يَتَّقِي شَرَّهٖ	٣٤٤

البغي	باب	٣٤٦
الفخر والكبر	«	٣٤٨
القسوة	«	٣٥٤
الظلم	«	٣٥٨
اتباع الهوى	«	٣٦٦
المكر والغدر والخديعة	«	٣٧١
الكذب	«	٣٧٤
ذي اللسانين	«	٣٨٦
الهجرة	«	٣٨٧
قطعية الرحم	«	٣٩٠
العقوق	«	٣٩٣
الانتفاء	«	٣٩٦
من أذى المسلمين	«	٣٩٦

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 098940503

